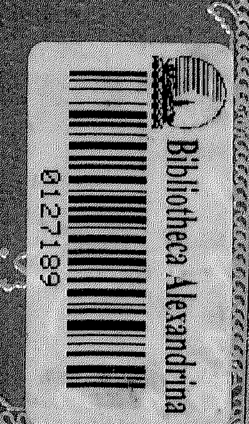
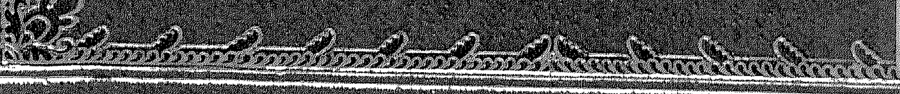
الحيوان
في الأدب العربي

تأليف
شاكر هادي شكر





...تب

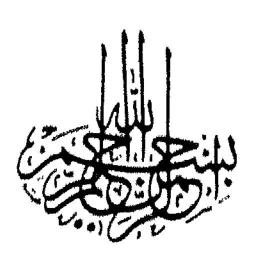


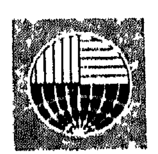







الحيوان في الأدب العربي





بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب ٨٧٢٣

تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلكس ٢٣٣٩٠

الحيوان في الأدب العربي

تأليف
شاكر هادي شكر

الجزء الثاني

مكتبة النهضة العربية
عالم الكتب

الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

الخُطَّاف [1]

الخطّاف (بالضم): طائر أسود صغير كالعصفور، جمعه خطاطيف، ويسمى العصفور الأسود، وزرزور الهند، وعصفور الجنّة، ومنه النوع المسمّى بالسنونو. يألف البيوت العامرة، ولا يفرِّخ في عشٍّ عتيق حتى يطيِّنه بطين جديد. ويزعم بعض الناس أنّه هو الطير الأبابيل الذي عذّب الله تعالى به أصحاب الفيل.

ممّا ورد عنه في القصص [2].

زعموا أن خطّافاً راود خطّافة على قبّة النبيّ سليمان بن داود عليه السلام، فامتنعت منه، فقال لها: أتمتنعين عليَّ ولو شئت لقلبت القبّة على سليمان، فسمعه سليان فدعاه وقال له: ما حملك على ما قلت؟ فقال: يا نبيّ الله العشّاق لا يؤاخذون بأقوالهم، قال: صدقت.

---

(١) حياة الحيوان ١/٢٩٣، وصبح الأعشى ٢/٨٢، ونهاية الأرب ١٠/٢٣٨، ولسان العرب مادة (خ ط ف).

(٢) حياة الحيوان ١/٢٩٤.

مما قيل فيه شعراً

ما أحسن قول القائل في وصفه (1):

كُنْ زاهِداً فيما حَوَتْه يَدُ الوَرَى
تَضْحَى الى كلِّ الأنام حَبيبا
أوَما تَرى الخُطَّافَ حرَّم زادهُم
فأضْحَى مُقِيماً في البيوتِ رَبِيبا(2)

وقال أبو هلال العسكري (3):

وزائرة في كلِّ عامٍ تَزُورُنا فيُخبِرُ عَنْ طِيبِ الزَّمانِ مَزارهُا
تخبِّرُ أنَّ الجوَّ رَقَّ قميصُه وأنَّ الرِّياضَ قد توشَّى إزرُها
وأنَّ وُجُوهَ الغُدْرِ راقَ بَياضُها
وأنَّ وجُوهَ الأرْض راعَ اخْضِرارُها
تحِنُّ إلينا وهيَ من غيرِ شَكْلِنا فَتَدْنُو عَلى بُعْدٍ من الشَّكلِ دارُها
فيُعْجِبُنا وَسْطَ العِراصِ وقُوعُها ويُؤنِسُنا بينَ الدِّيارِ مَطَارُها
أغَارَ عَلى ضوْءِ الصَّباحِ قميصُها وفازَ بألْوانِ اللَّيالي خِمارُها
تَصِيحُ كما صَرَّت نِعالُ عَرائِسٍ تمشَّتْ إلينا هِنْدُها ونَوارُها
تُجاوِرُنا حتَّى تَشبَّ صِغارُها وتَقْضي لُباناتِ النُّفوسِ كبارُها

وقال السريُّ الرفاء (4):

وغُرفَتُنا الحَسْناءُ قد زادَ حُسنُها
بزائِرةٍ في كلِّ عامٍ تَزُورُها.

---

(1) المصدر السابق ١/٢٩٣.
(2) سمّاه ربيباً لأنه يألف البيوت العامرة دون الخربة وهو قريب من الناس.
(3) ديوان المعاني ٢/١٣٩ ونهاية الأرب ١٠/٢٤١
(4) ديوانه ٢/٢٧٠.

بِمُبَيَّضَةِ الأحْشاءِ سُودٍ ظُهورُها
مُزَنَّرةِ الأذْنابِ حُمْرٍ نُحورُها[1]

مُرَفْرِفَةٍ حَولَ البيُوتِ وُفُودها   مُحلِّقَة حَولَ السُّقُوفِ وُكُورُها
لهُنَّ لغاتٌ مُعْجَماتٌ كأنَّها   صريرُ نِعالِ السِّبْتِ عالٍ صَريرُها[2]
تُجاوِرُنا حتَّى تَشبَّ صِغارُها   فَيَلْحقُ فينا بالكبيرِ صَغيرُها

هذا المعنى [3]:

أيا عَجَبا مِن آنسٍ لكَ نافِرٍ   يُعاوِدُ وَصْلاً وهو في حالِ هاجِرِ
يَزورُ عَلى بُعْد المكانِ ولَمْ يُرِدْ   وِصالاً فقُلْ في زائِرٍ غيرِ زائِرِ
له في الذرى شذر يمرُّ وينثني   كما حَرَّكَ الكَعْبَيْنِ كَفُّ مُقامِرِ[4]

وقال السريُّ الرفَّاء[5]:

وغُرْفَتُنا بَينَ السَّحائِب تَلْتَقي   لهُنَّ عَليها كِلَّةٌ ورِواقُ
تَقسَّمَ زُوَّارٌ من الهِنْدِ سَقْفَها   خِفافٌ عَلى قَلْبِ النَّدِيمِ رِشاقُ
أعاجِمُ تَلْتذُّ الخِصَامَ كأنَّها   كَواعِبُ زِنْجٍ راعَهُنَّ طَلاقُ
أنِسْنَ بِنا أُنْسَ الإماءِ تحبَّبتْ   وشِيمَتُها غَدرٌ بِنا وإباقُ
مُواصِلَةٌ والوَرْدُ في شَجَراتِه   مُفارِقَةٌ إنْ حانَ مِنْه فِراقُ

وقال أبو إسحاق الصابي [6]:

وهِنْدِيَّةِ الأوْطانِ زِنْجِيَّةِ الخلْق   مُسوَّدَةِ الأثْوابِ مُحْمَرَّةِ الحَدَقْ
كأنَّ بِها حُزناً وقد لَبِسَتْ له   حِداداً وأذْرَتْ مِن مَدامِعها العَلَقْ
إذا صَرْصَرَتْ صَرَّتْ بآخرِ صَوْتِها   كما صرَّ مَلْوَى العُود بالوَتَر الحَزَقْ[7]

(١) مزنَّرة: دقيقة.
(٢) السبت (بالكسر): جلد البقر، وكل جلد مدبوغ.
(٣) ديوان المعاني ٢/١٤٠.
(٤) الشذر: الذهاب في كل جهة. الكعبين تثنية كعب، العظم الذي يلعب به.
(٥) ديوانه ٢/٤٧٦.
(٦) يتيمة الدهر ٢/٢٦٨.
(٧) حزق الوتر: جذبه شديداً.

تَصِيفُ لدَيْنا ثم تَشْتُو بأرْضِهـا ... ففي كلِّ عامٍ نَلْتَقي ثمَّ نَفْتَرِقْ

وقال آخر (١) :

وغَـرِيبةٍ حنَّتْ إلى أوْطـانِهـا ... جـاءَتْ تُبشِّرُ بـالزَّمـانِ المُقْبِـلِ

فرَشَتْ جناحَ الآبنُوسِ وسَطَّرتْ ... بالعاجِ فيـه وقَهْقَهَتْ بالصَّنْـدَلِ

وقال آخر (٢) :

أهْـلاً بخُطَّافٍ أتـانـا زائِـراً ... غَـرِداً يُذكِّرُ بـالـزَّمـانِ البـاسِمِ

لَبِسَتْ سَـرابِيلَ الصَّباحِ بُطُونُـهُ ... وظُهُـورُه ثَوْبَ الـظَّلامِ العـاتِمِ

وقال يوسف بن هارون (٣) :

خُـطَّافَـةٌ سَـبَّـحَـتِ الـلّـهَ ... بعُـجْـمَـةٍ يُـفْـهَـمُ مَـعْـنـاهـا

مَـدِيدَةُ الصَّـوتِ اذا ما انْتَهَتْ ... لـكـنَّـهـا تُـدْمِـجُ مَـبْـداهـا

كـقـارِئٍ إن تَـأْتِـهِ وَقْـفَـةٌ ... مَـدَّ بِهـا الصَّـوْتَ وجَـلَّاهـا

---

(١) ديوان المعاني ٢/١٣٩.

(٢) نهاية الأرب ١٠/٢٤١.

(٣) التشبيهات /٥٤.

الخُفَّاش [1]

الخفَّاش (بضمِّ الخاء وتشديد الفاء) وجمعه خفافيش: طائر لبون غريب الشكل، ذو أذنين وأسنان وخصيتين، ويبول كما تبول ذوات الأربع، ويرضع ولده، ويحيض، ولا ريش له، لذلك فهو يختلف عن الطيور في كلِّ شيء.

له ثلاثة أسماء: الخفَّاش وهو الأشهر، والخُشَّاف، والوَطْواط، وقيل: الوطواط: الخشَّاف الكبير. واحتمل البعض أنَّ التسمية مأخوذة مَن الخفش وهو ضعف البصر وضيق العين أو صغرها، وبه سمِّي الرجل أخفش، والأخْفش لا يبصر في النهار الَّا مع الغيم، لذلك التمس الخشَّاف لطيرانه وطلب رزقه وقتاً يكون بين الظلمة والضوء وهو قُبيل غروب الشمس، وهو وقت هيجان البعوض لطلب قوته من دم الحيوان، والخفاش يخرج لطلب الطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق.

مما جاء عنه في الأمثال

(أبصر من الوطواط بالليل)[2] أي أعرف منه، والوطواط: الخشاف،

---

(١) حياةالحيوان ١/٢٩٥، وصبح الأعشى ٢/٨٣، والصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس مادة (خ ف ش).

(٢) مجمع الأمثال ١/١١٦ وجمهرة الأمثال ١/٢٤٠.

ويقال أيضاً (أبصر ليلاً من الوطواط).

(أجبن من الوطواط)[1]

من خطبة لأمير المؤمنين علي (ع) في وصف الخفّاش[2]

ومن لطائف صَنعته، وعجائب حكمته، ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبِضُها الضياءُ الباسطُ لكلِّ شيءٍ، ويبسُطُها الظلام القابض لكلِّ حيٍّ، وكيف عشِيَتْ أعينُها عن أن تَستمدَّ من الشمس المضيئةِ نوراً تهتدي به في مَذاهِبها، وتتَّصلُ بُعلانية برهان الشمس إلى معارفها، ورَدَعها بتلألؤ ضيائِها عن المضيِّ في سُبُحات إشْراقِها، وأكنَّها في مكامنها عن الذهاب في بُلَج ائتلاقِها فهي مُسْدَلةُ الجفون بالنهار على حِداقِها، وجاعلة اللَّيل سراجاً تَستدلُّ به في التماس أرزاقها، فلا يردُّ أبصارَها إسداف ظلمته، ولا تمتنعُ من المضيِّ فيه لغسَقِ دُجنَّتِه، فإذا ألقت الشمسُ قناعَها وبدَتْ أوضاحُ نهارِها، ودخل من إشراق نُورها على الضِّباب في وِجارِها أطبقت الأجفان على مآقيها وتبلَّغَتْ بما اكتسَبَتْهُ من المعاش في ظُلم لَيالِيها.

فسبحان من جعل الليلَ لها نهاراً ومعاشاً، والنهار سكناً وقراراً، وجعل لها أجنحةً من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران، كأنَّها شظايا الأذان، غير ذوات ريشٍ ولا قصبٍ، إلَّا أنَّك ترى مواضع العروق بيِّنَةً أعْلاماً، لها جناحان لمَّا يرقَّا فينشقَّا، ولم يغلُظا فيثقُلا، تطير وولدها لاصقٌ بها، لاجىء إليها، يقع إذا وقعت، ويرتفع إذا آرْتَفعت، لا يفارقُها حتَّى تشتدَّ أركانه ويحمله للنهوض

---

(١) جمهرة الامثال ٣٢٦/١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨١/٩.

جناحه، ويعرف مذاهب عيشه، ومصالح نفسه، فسبحان البارىء لكلِّ شيء على غير مثال خلا من غيره.

ممّا قيل فيه شعراً

قال ابن الرومي (١):

بحقّهمُ أنْ باعَدُوني وقَرَّبُوا سِوايَ وتَقْرِيبُ المُباعَدِ أوْجَبُ
رأى القومُ لي فَضلاً يُعادِيه نقصهُم فمالُوا الى ذي النَّقْصِ والشكلُ أقرَبُ
خَفافيشُ أعْشاها نَهارٌ بضَوْئِه ولاءَمَها قِطْعٌ من اللَّيلِ غَيْهَبُ

وقال آخر في اللُّغز وهو يعني الخُفَّاش (٢):

أبَى شُعراءُ النَّاسِ لا يُخبرونَني وقَد ذَهبُوا في الشِّعر في كلِّ مَذْهبِ
بِجلْدَةِ إنْسانٍ وصُورَةِ طائِرٍ وأظْفارِ يَربُوعٍ وأنْيابِ ثعلبِ

وقال الأخطل من قصيدة (٣):

وقد غَبَرَ العَجْلانُ حيناً إذا بَكى على الزَّادِ ألْقتْهُ الوليدَةُ في الكَسْرِ(٤)
فيُصْبحُ كالخُفَّاشِ يَدْلُكُ عَينَه فقُبِّحَ من وَجْهٍ لئيمٍ ومِن حَجْرِ(٥)

---

(١) ديوانه ١/١٥٦.

(٢) الحيوان للجاحظ ٣/٥٣٧. وقد عزاه الراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء ٢/٦٧٩ إلى ابن المعتز ولم أجده في ديوانه.

(٣) ديوانه/ ١٢٩.

(٤) الكسر: كسر البيت، وهو جانبه.

(٥) الحجر: محجر العين وهو ما دار بها.

وقال أبو الشمقمق (مروان بن محمد) [١]:

أنا بالأهْوازِ مَحزُو ... نٌ وبالبَصرةِ داري
في بَني سَعدٍ وسَعدٌ ... حيثُ أهْلي وقَراري
صِرتُ كالخُفّاشِ لا أُبـ ... ـصِرُ في ضَوءِ النَّهارِ

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في الهجاء [٢]:

يا ابنَ الّتي عاهَرَتْ مُجاهِرةً ... بعدَ مَشيبٍ وبعدَ إرْعاشِ
شَمطاءُ تَزْني وخَرقُ مَنخرِها ... مُعشِّشٌ فيه ألْفُ خُفّاشِ

وقال يحيى بن منصور في الهجاء [٣]:

يا لَيتَني والمُنَى ليسَتْ بمُغْنيةٍ ... كيفَ اقتِصاصُكَ من ثأرِ الأحابيشِ
أتنكحون مواليهم كما فعلوا ... أمْ تُغْمِضُونَ كإغماضِ الخَفافيشِ

وقال أمين الدَّولة ابن التلميذ [٤]:

العِلْمُ للرَّجلِ اللَّبيبِ زيادةٌ ... ونَقيصَةٌ للأحْمقِ الطَّيّاشِ
مثلُ النَّهارِ يَزيدُ أبْصارَ الوَرى ... نوراً ويُعْشي أعْيُنَ الخُفّاشِ

وقال ابن الرومي [٥]:

عابُوا قَريضي وما عابُوا بمعرفَةٍ ... ولَنْ تَرى الشَّمسَ أبْصار الخَفافِيشِ
وفي عَماها لَها شُغلٌ وإن طمحَتْ ... في الجوِّ حتّى تُرى فَوقَ المَراعِيشِ [٦]
فلا تَرُمْ أنْ تَرَى شَمْسي كَهَيئَتِها ... بِلا عُيونٍ كما طارَتْ بِلا رِيشِ
لا يَحسبَنِّي امرؤ تَمْراً ولا أقِطاً ... فانَّني الصَّبِرُ المأدُومُ بالبِيشِ [٧]

---

(١) الحيوان للجاحظ ٣/٥٣٦.
(٢) ديوانه ٣/١٢٥٣.
(٣) الحيوان للجاحظ ٣/٥٣٦.
(٤) عيون الأنباء، /٣٦٠.
(٥) ديوانه ٣/١٢٥٨.
(٦) المراعيش جمع المَرْعَش: حمام أبيض يحلّق في الهواء.
(٧) الأقط: الجبن. البيش: سمٌّ قتّال.

وقال كشاجم يخاطب ولده، يطلب البِرَّ منه (١) :

إتَّخِـذْ فِيَّ خُلَّةً في الكَراكي أَتَّخِذْ فيكَ خُلَّةَ الوَطْواطِ[٢]
أنا إنْ لم تبرَّني في عَناءٍ فببرِّي تَرجُو جوازَ السِّراطِ

وقال بعض الشعراء في الخفاش ملغزاً (٣) :

وطائرٍ جَناحُه في رِجْلِهِ أَبْعَد شيءٍ فَصُّه من وِصْلِهِ[٤]
لم يُوصَفِ اللَّهُ بِخَلْقِ مِثلِهِ وهو عَلى تآلفٍ في شَكْلِهِ
لَوْ بِيعَ في سُوقٍ لهُ لَمْ أُغْلِهِ

---

(١) ديوانه /٣١٣، وصبح الأعشى ٢/٨٨.

(٢) يشير إلى أنَّ في طبع الكركي برٌّ والديه إذا كبرا، كما أنَّ في طبع الوطواط برُّ أولاده بحيث يحملها معه إلى حيث توجَّه.

(٣) نهاية الأرب ١٠/٢٨٤.

(٤) الفصّ (بفتح الفاء) : ملتقى كلِّ عظمين. الوصل (بالكسر والضم) كلُّ عظم على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره.



الخِنْـزِيـر(١)

الخنزير (بكسر الخاء وسكون النون) حيوان معروف، جمعه خنازير، وهو عند أكثر اللغويين رباعيٌّ (خنزر) ، وقال الآخرون إنَّه ثلاثيٌّ مشتقٌّ من خزر العين، وتخازر الرجل: إذا ضيَّق جفنيه ليحدِّد النظر .

من أسمائِه ونعوته وكناه

الرَّتُّ : الخنزير الشديد الجري، جمعه رتوت .

الخِنَّوْص : ولد الخنزير، جمعه خنانيص .

العِفْر: ذكر الخنازير، وقيل ولدها .

الفِرْطِيَة، والفُرْطُوسَة: خَطْم الخنزير .

قَبَعَ الخنزير بصوته : نخر .

الخنزرة : الغِلَظ، وخنزر الحيوان: فعل فعل الخنزير.

كنية الخنزير : أبو جهم، وأبو زرعة، وأبو دلف، وأبو عتبة، وأبو عليَّة، وأبو قادم .

---

(١) حياة الحيوان ٣٠٣/١ . المخصص ٧٤/٨/٢ . لسان العرب، وتاج العروس في مادتي (خزر ، وخنزر) .

ما ورد عنه في الذكر الحكيم

﴿ إنَّما حرَّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهلَّ لغير الله ﴾(البقرة/١٧٣) .

﴿ حُـرِّمت عليكم الميتة والـدم ولحم الخنزيـر وما أهـلَّ لغير الله بـه ﴾ (المائدة/٣) .

﴿ من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ (المائدة/٦٠) .

﴿ إلَّا أنْ يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنَّه رجس ﴾ (الأنعام/١٤٥) .

﴿ إنَّما حرَّم عليكم الميتة والدَّمَ ولحم الخنزير وما أهلَّ لغير الله ﴾ (النحل/١١٥) .

مما ورد عنه في الأمثال

(أبكر من الخنزير)[١] . ضرب المثل ببكوره لأنَّ الخنازير تطلب العذرة فهي في القرى تخرج قبيل الفجر وبعده لبروز الناس للغائط .

(أحرص من خنزير)[٢] .

(أطيش من عِفر)[٣] والعفر ولد الخنزير .

(أقبح من خنزير)[٤] .

(أكره كراهة الخنزير للماء الموغر)[٥] والإيغار أن يغلى الماء للخنزير

---

(١)و(٢) جمهرة الأمثال ١/٢٤٣ و ٢/٤٠ .

(٣) حياة الحيوان ١/٣٠٥ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢/١١٥ .

(٥) حياة الحيوان ١/٣٠٦ .

فيسمط وهو حيّ ثم يباشر الجزار بتقطيع لحمه، ومنه قول الشاعر :

ولقد رأيتُ مكانَهم فكرهتُهم ككراهة الخنزير للإيغارِ

(جنَّة ترعاها الخنازير)[1] يضرب للبلدة الجميلة يسكنها اللِّئام .

(عند الخنازير تنفق العذرة)[2] .

مما قيل فيه نثراً

كتب عطاء بن يعقوب الغرنوي رسالة يعرِّض فيها بقاض قال فيها[3] :

وما مثل فلان في استنابته إلَّا كمثل رجل رأى في المنام أنَّه يضاجع خنزيراً فبكَّر إلى المعبِّر لبعبِّر منامه، فقال المعبِّر: يا برذعة الحمير ما غرَّك بالخنزير ؟ ألِين ملمسه، أم حسن مَعطِسِه، أم شكله الرشيق، أم طرفه العشيق[4]، أم لقاؤه المبهج، أم قباعه الغنج[5]، أم شعره الرَّجِل، أم ثغره الرَّتل[6] ؟

ممّا قيل فيه شعراً

قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر[7] :

وخنزيرٍ له نابٌ تَراهُ إذَا عَنَّ افتراسٌ غيرَ نابي
كمثلِ الكَلْبِ لا بَلْ منه أجْرا ويَحقُر أنْ يُشبَّهَ بالكِلابِ
فذاكَ لنَخوةٍ يُعزَى وهذا يُقَلِّلُ نخوةَ الرَّجلِ المُهابِ
بِنصٍّ للكتابِ غَدَا حَراماً وحلَّلَ أكلَهُ أهلُ الكتابِ

---

(١)و(٢) التمثيل والمحاضرة/٣٥٨ و ٣٥٩ .
(٣) نهاية الأرب ٩/٣٠١ .
(٤) العشيق ـ هنا ـ : المعشوق، فعيل بمعنى مفعول .
(٥) القباع : نخير الخنزير .
(٦) الرتل (بالتحريك) : حسن تناسق الشيء ، وبياض الأسنان وكثرة مائها .
(٧) نهاية الأرب ٩/٣٠١ .

وقال ابن الرومي في هجاء أبي يوسف الدقاق[1] :

لأبـي يُـوسـفَ بـنـتٌ لـيـتَـه أُعْـقِـمَ لـيـتَـهْ
تـشبـهُ الـقِـردَ أو الشَّيْـ ـطانَ إنْ كنـتَ رأيـتَـهْ
قـلتُ لـمَّـا سـامَنِيهـا بعضُ مَن يـألـفُ بَيتَـهْ
أزِنـاً وابـنـةَ يـعـقـو بَ ؟ أخِـنـزيـراً ومَيْتَـهْ ؟

وقال الخريميُّ (أبو يعقوب إسحاق بن حسَّان)[2] :

يـا لَلرِّجال لقـومٍ قـد مَلِلْتُهُم أرَى جِـوارهُم إحْـدَى البَلِيَّـاتِ
ذِئبٌ رضِيـعٌ وخِنْزِيـرٌ تُعارِضُهـا عَقارِبٌ وُجِنَتْ وَجْناً بحيَّاتِ[3]
ما ظنُّكم بأُنـاسٍ خَيرُ كَسْبهِمُ مُصَـرَّح السُّحْـتِ سمَّوْهُ الأماناتِ

وقال ابن الرومي في الهجاء[4] :

يـا بـائِـعَ البيتِ بـزِقٍّ واحـدِ بِعْنِيَ عِـرضي بَيْعَ حُـرٍّ ماجـدِ
بـألْـفِ زِقٍّ وبـزِقٍّ زائِـدِ أصْبَحْتَ كالخِنزيـرِ في الطَّرائِـدِ
ليسَ لِمَنْ يقتلُهُ مـن حـامـدِ وربَّـمـا أتْـلَفَ نـفسَ الـطَّـارِدِ
تُشـاتِمُ الـنـاسَ بغيـرِ والـدِ إلَّا دَعـاوِيَّ بـغـيـرِ شـاهِـدِ

وقال أعشى هَمْدان[5] :

قـالَتْ تُعاتبني عِـرْسي وتسألُني أينَ الـدَّراهِمُ عنَّـا والـدَّنـانِيـرُ
فقلتُ أنفَقْتُهـا واللهُ يُخلِفُـهـا والـدَّهْرُ ذُو مـرَّةٍ عُسرٌ ومَيْسُـورُ

---

(١) ديوانه ١/٣٥٧ .
(٢) الحيوان للجاحظ ١/٣٥٤ .
(٣) الوجن : الدقُّ، ويريد به : الخلط .
(٤) ديوانه ٢/٦٩٤.
(٥) الحيوان للجاحظ ٧/٦٢ .

إنْ يَرزقِ اللّهُ أعْدائي فقد رُزِقَتْ   مِن قَبلِهِمْ في مَراعِيها الخَنازِيرُ

وقال حمّاد عجرد في بشار بن برد[1]:

مـا صـوَّرَ اللهُ شـبيهـاً لـه   مِن كلِّ مَن مِنْ خَلْقِه صَـوَّرا
أشْبَـهَ بـالخِنْـزيـرِ وَجْهـاً ولا   بـالكَلْبِ أعْـراقاً ولا مَكْسِرا[2]

وقال أبو الشمقمق (مروان بن محمد) في الهجاء[3]:

الطَّريقَ الطَّريـقَ جـاءَكـم الأحْـ   ـمَـقُ رأسُ الأنْـتـانِ والـقَـذِرَهْ
وابنُ عمِّ الحِمارِ في صُورةِ الفِيـ   ـلِ وخـالُ الجـامُـوسِ والبَقَرهْ
يَمشي رُوَيْـداً يـريـدُ خَلْقتَكم   كَمَشْي خِنـزِيـرَةٍ إلـى عَـذِرَهْ

وقال ابن الرومي[4]:

أرقتُ كأنّي بتُّ ليلي على الجَمْرِ   أراعي كَرًى بين السِّماكينِ والنَّسْرِ
كرًى طارَ عن عَيْني فحلَّقَ صاعِداً   فأتبعتُه طَرْفي فأمعَنَ في النَّفرِ
ولِمْ لا وخِنْـزيـرٌ مَهينٌ يُهينُني   فيُغْضي على لُؤمٍ وأغْضِي على قَسْرِ

وقال أيضاً من قصيدة في الهجاء[5]:

والذمُّ شُكريـكَ إذْ رأيتُكَ تَهْـ   ـوَى الذمَّ فـاصْبِـر لشرٍّ مُنْتَـظَرِ
وحـبُّـك الـذمَّ لائِـقٌ بـكَ مـا   أشْبَـهَ خَـطْمَ الخِنـزيـر بـالقَـذَرِ

وقال أيضاً[6]:

---

(١) المصدر السابق ١/٢٣٩ .
(٢) المكسر (كمنزل): الأصل، والمخبر .
(٣) الحيوان للجاحظ ١/٢٣٩ .
(٤) ديوانه ٣/٩٦١ .
(٥) ديوانه ٣/١٠٥٩ .
(٦) المصدر ذاته ٣/١٠٧١ .

أقسمتُ بالله أنْ لو كنتَ لي ولَداً ... لَما جعلتُكَ الاَّ في المَطامِيرِ
عليكَ وجهٌ كساهُ اللهُ لَعْنَتَهُ ... كأنَّ خُرطُومَه خُرطومُ خِنْزِيرِ

وقال أيضاً [1] :

أرَى رِجالاً قد خُوِّلُوا نِعَماً ... في خفَّةِ الحِلْمِ كالعَصافِيرِ
تبارَكَ اللهُ كيفَ يَرزقُهُمْ ... لكنَّه رازقُ الخَنازِيرِ

وقال حمَّاد عجرد من قصيدة في هجاء بشار بن برد [2] :

يا عبدَ أُمِّ الظِّباءِ المُستطبِّ بها ... من اللِّوى لستَ مَولى الغُرِّ من مُضَرِ
بل أنتَ كالكَلْبِ ذُلاً أو أذلُّ وفي ... نَذالةِ النَّفْسِ كالخِنزير واليَعَرِ [3]

وقال أيضاً في هجائه [4] :

ما خلقَ اللهُ شَبيهاً لَه ... مِن جِنِّه طُرّاً ومِن إنْسِهِ
واللهِ ما الخِنزيرُ في نَتْنِهِ ... مِن رُبْعِهِ بالعُشْرِ أوْ خُمْسِهِ
بلْ رِيحُه أطيبُ من ريحِهِ ... ومسُّه ألْيَنُ مِن مَسِّهِ
ووَجْهُهُ أحسنُ مِن وَجْهِهِ ... ونفسُه أنْبَلُ مِن نَفسِهِ
وعُودُه أكرَمُ مِن عُودِه ... وجِنسُهُ أكرمُ مِن جِنْسِهِ

وقال الجمَّاز (محمد بن عمر بن حمَّاد) [5] :

لو يُمْسَخُ الخِنزيرُ مسخاً ثانِياً ... ما كانَ يُمْسَخُ فوقَ قُبحِ الجاحِظِ

---

(١) المصدر ذاته ١١٤٧/٣.
(٢) الحيوان للجاحظ ٢٤٢/١ .
(٣) اليعر (بسكون العين وقد فتحها الشاعر) : الجدي يُشد عند زُبية الذئب أو الأسد ويغطِّي رأسه فاذا سمع الذئب صوته جاء في طلبه فوقع في الزبية .
(٤) الحيوان للجاحظ ٢٤١/١ .
(٥) ثمار القلوب/٤٠٤ .

وإذا المِـراةُ جلَتْ لـه بِمثـالـهِ   لم تَخْلُ مقلتُه بهـا مِـن واعِـظِ

وقال ابن عَبْدَل الأسدي[1] :

نِعْمَ جارُ الخِنْزيرَةِ المُرضِعُ الغَرْ   ثَى إذا مـا غَـدا أبـو كلثـومِ
ثـاوِياً قـد أصابَ عِنْـدَ صَدِيقٍ   من ثَـريـدٍ مُـلبَّـقٍ مَـأدُومِ[2]
ثم أنْحَى بِجَعْرِهِ حاجبَ الشَّمْـ   سِ فألْقَى كالمِعْلَفِ المَهْدُومِ[3]
بضَـريـطٍ تَـرَى الخَنـازِيـرَ منه   عـامِـداتٍ لـتـلِّـهِ الـمَـرْكُـومِ

---

(١) الحيوان للجاحظ ١/٢٣٦ .

(٢) الثريد الملبَّق : الملَيَّن بالدسم أو غيره .

(٣) الجعر: نجو كلِّ ذات مخلب من السباع .



الخُنْفَساء[1]

الخُنفَساء معروفة، وهي خُنْفَساءَة، وخُنْفَسة، وبعضٌ يقول: هذا خُنْفَس ذكر. كلٌّ هذا بفتح الفاء والضمُّ لغة.

وللخنافس ضروب كثيرة، ولكلٍّ ضرب اسم خاص به منها:

أبو سلمان، وأبو عويف، والجُعَل، والجَلَعْلَع، والحُنْظَب، والسَّفَن، وفالية الأفاعي، والقَرَنْبَى، والقَسْوَرِيُّ، والكبرتل.

وتكنى بأمِّ الأسْود، وأمّ الفسو، وأمِّ اللَّجاج، وأمِّ مخرج، وأمِّ النتن.

ممّا جاء عنها في الأمثال

(إذا تحرَّكت الخنفساء فست)[2].

(أطول ذماءً من الخنفساء)[3] لأنَّها تشدخ فتمشي.

---

(1) حياة الحيوان ١/١٩٦ و٣٠٧، والمخصَّص ٢/٨/١١٦ ، ولسان العرب وتاج العروس، وأقرب الموارد في حدود المواد التي سيرد ذكرها.

(2) حياة الحيوان ١/٣٠٧.

(3) جمهرة الأمثال ٢/٢١.

(أفسَى من خنفساء)[1] لأنَّها تفسو في يد من مسها .

(أفحش من فالية الأفاعي)[2] فالية الأفاعي : خنفساء رقطاء تألف الحيَّات والعقارب، فإذا خرجت من جحر دلَّت على أنَّ وراءها حيَّة أوْ عقرباً .

(الجّ من الخنفساء)[3] .

(الزق من جُعَل) [4] يضرب للرجل يلصق بمن يكرهه . لأنَّ الجُعل يتبع كلَّ ذاهب إلى الغائِط .

(الخنفساء في عين أمِّها حسنة)[5] .

ومن الأمثال المنظومة :

وكـلُّ قَـريـنٍ إلـى شَـكْـلـهِ كأنْسِ الخَنـافِسِ بـالعَقْرَبِ[6]
إذا أتيتُ سُلَيْمَى شبَّ لي جُعَلٌ إن الشقيَّ الذي يُغْرَى به الجُعَلُ[7]

ممَّا ورد عنها في الشعر

قال خلف الأحمر يهجو العتبي[8] :

لنا صاحـبٌ مُـولَـعٌ بالخِـلافِ كثيـرُ الخَـطـاءِ قليـلُ الصَّـوابِ
ألَـجُّ لَجاجـاً مِـنَ الخُنْفَسـاءِ وأزْهَى إذا ما مَشَى مِن غُرابِ

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٨٥ .
(٢) الحيوان للجاحظ ٣/٥٠٠ ومجمع الأمثال ٢/٨٥ .
(٣) جمهرة الأمثال ٢/١٨٠ .
(٤) جمهرة الأمثال ٢/٢١٧ .
(٥) التمثيل والمحاضرة/٣٧٩ .
(٦) المصدر السابق/٣٧٩ .
(٧) الحيوان للجاحظ ١/٢٣٧ .
(٨) حياة الحيوان ١/٣٠٨ .

وقال أبو الغصن الأسدي في طلب الجعل للزبل[1] :

ماذا تُلاقي طَلَحاتُ الحَرَجَهْ   من كلِّ ذاتِ بُخْنُقٍ غملَّجَهْ[2]
ظلَّ لها بَينَ الحلالِ أرَجَهْ   من الضُّراطِ والفُساءِ السَّمجَهْ
فجئتُها قاعِدةً منشَّجَهْ   تُعْطِيهِ عنها جُعَلاً مُدَحرَجَهْ

وقال الحكم بن عمرو البهراني[3] :

والوزَغُ الرُّقطُ على ذُلِّها   تُطاعِمُ الحيَّاتِ في الجُحْرِ
والخُنْفَسُ الأسْودُ من نَجْرِهِ   مودَّةُ العَقْربِ في السِّرِّ

وقال جوّاس بن القعطل[4] :

هلْ يُهلِكنِّي لا أبا لَكمُ   دَنِسُ الثِّيابِ كطابِخِ القِدْرِ
جُعَلٌ تَمطَّى في عَمَايَتِهِ   زَمِرُ المروءةِ ناقصُ الشِّبْرِ[5]

وقال جرير من قصيدة في هجاء التيم والفرزدق[6] :

كأنَّ التَيمَ إذْ فَخرَتْ بسَعْدٍ   إماءُ الحَيِّ تَفْخرُ بالحُمُولِ[7]
تَرَى التَّيميَّ يَزْحَفُ كالقَرَنْبَى   إلى تَيمِيَّةٍ كعَصَا المَلِيلِ[8]

---

(١) الحيوان للجاحظ ١/ ٢٣٧ .
(٢) البخنق (بضم الباء والنون) : خرقة تتقنّع بها الجارية. الغملَّجة : التي لا تثبت على حالة .
(٣) الحيوان للجاحظ ٦/ ٦٠ .
(٤) الحيوان للجاحظ ٣/ ٥٠٩ .
(٥) زمر المروءة: قليلها .
(٦) ديوانه/ ٤٣٨ .
(٧) سعد، هو سعد بن زيد مناة كانت تيم معه يوم الرباب. الحمول: الهوادج أو الإبل عليها الهوادج .
(٨) القَرَنْبَى : ضرب من الخنافس. المليل: ما يملُّ في النار ومنه خبز الملَّة. والعصا: التي تحرَّك بها الخبزة في النار، وتسمَّى المحراث.

تَشينُ الـزَّعْفـرانَ عــروسُ تَيْمٍ   وتَمشِي مِشْيَةَ الجُعَلِ الزَّحُولِ[1]

وقال المتنبِّي من قصيدة في مدح سيف الدولة [2]:

ولا يُجيرُ عليـه الـدَّهـرُ بُغْيَتَـهُ   ولا تُحصِّنُ دِرعٌ مُهجَةَ البَطَلِ
إذا خَلَعْتُ على عِرْضٍ لــه حُللاً   وجَـدْتُها مـنه في أبْهَـى من الحُلَلِ
بذِي الغَباوَةِ منْ إنشادِها ضَرَرٌ   كما تُضرُّ رياحُ الوَرْدِ بـالجُعَلِ

وقال الأحنف العكبري أبو الحسن عقيل بن محمد[3].

العَنكبـوتُ بنَتْ بَيتاً عَلى وَهَنٍ   تأوي إليهِ ومـا لي مثلَهُ وطَنُ
والخُنْفَسَاءُ لها مِن جنِسها سَكَنٌ   وليسَ لي مثلُها إلفٌ ولا سَكَنُ

---

(١) الجعل الزحول: التي تدخل في جحرها من قِبل استها .
(٢) ديوانه شرح اليازجي/٢٨٣ .
(١) يتيمة الدهر ١٢٣/٣ .

الخَيْـــل(١)

الخيل جمع لا واحد له ، وجمعه خيول، وكان أبو عبيدة يقول: واحدها خائل لاختيالها، وأنكره البعض وقالوا: ليس هذا بمعروف .

الفرس واحد الخيل والجمع أفراس، الذكر والأنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث. والذكر حِصان جمعه حُصُن، والأنثى حِجْر والجمع أحْجار وحُجور .

أسنان الخيــل

إذا نتجت الفرس فولدها أوَّل ما يكون :

مهر ومهرة، والجمع أمْهار ومِهار ومهارة ، فإذا بلغ السنة فهو : فِلْو وفِلْوة. يقال: فَلَوْتُ المهر عن أمِّه وإفْتَلَيتُه: فصلته عنها، والجمع أفْلاء، فإذا أطاق الركوب قيل :

جَذَع وجَذَعة، فإذا وقعت ثنيَّته قيل :

---

(١) أنساب الخيل لابن الكلبي/١٢٩ ، وأدب الكاتب/١١٢ و ١١٤، والبصائر والذخائر ٣/٤٦ ، والمخصَّص ٢/٦/١٣٥ وما بعدها، ونهاية الأرب ١٠/١و ٥ و ١٦ و ٢٣ .

ثَنِيٌّ وثنيّة ، فإذا طلعت رَباعِيَتُه فهو رَباع وهي رَباعِية ، فإذا وقع السن التي تلي الرَّباعية فهو وهي :

قارِح ، فإذا تجاوز سنَّ القروح بسنة واحدة فهو المذكي أي المسنُّ الذي تمَّ سنُّه وكملت قوَّته ، والجمع المذاكي والمَذْكِيات .

أهـمُّ ألوان الخيل

الأشقر	؛ ذو الحمرة الصافية يحمرُّ معها العرف والذنب .
الأشْهب	: الأبيض الذي في خلال بياضه سواد .
الأصْدَأ	: الشديد الحمرة قد قاربت السواد .
الأصْفر	: وهو أربعة أنواع : فاقِع ، وأغْفر ، وناصِع ، وذهبي ، ولا يسمَّى أصفر حتَّى يصفرَّ ذنبه وعرفه .
البَهِيم	: المصمت الذي لاشية فيه ولا وضح من أيِّ لون كان ، وقيل هو الأسود .
الكُمَيْت	: بين السواد والحمرة . الأنثى والذكر فيه سواء وهو أحبُّ الألوان إلى العرب .
الوَرْد	: لون بين الكميت والأشقر ؛ أو الأحمر الضارب إلى الصفرة .

السوابق من الخيل

أوَّلها السابق ، ويسمَّى المجلِّي ، ثم .
المصلِّي ، وذلك لأنَّ رأسه عند صَلا السابق ، ثم
الثالث ، والرابع ، كذلك إلى التاسع ، ثم
العاشر وهو السُّكَيْت ، ويقال أيضاً (السُّكَّيْت) مشدَّداً ، فما جاء بعد ذلك لم يعتدَّ به ، و(الفِشْكِل) الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل .

من أسماء فحول الخيل وجيادها في الجاهلية والإسلام

أ ـ أثال . الأجْدَل . أشْقَر مَروان . أطْلال . الأعرابي . أعوج .

ب ـ البُرَيْت . البِطان . البُطَيْن . بَهرام . البَوَّاب . البَيْضاء .

ت ـ التِرياق .

ث ـ ثادِق .

ج ـ جِرْوَة . جَلْوَى. جلْوَى الصُغرى. الجُمانَة. الجَوْن .

ح ـ حَذْفَة . الحَرُون . حَزْمَة. الحشا . حَلَّاب . الحُلَيْل . حِماس .
الحِمالَة . الحُمَيْل. الحَنْفاء . الحَوَّاء . حَوْمَل .

خ ـ الخَذْواء . الخُزَز. خَصاف . الخَطَّار. خُمَيْرَة .

د ـ داحِس . الدِّيناري .

ذ ـ ذو الخِمار. ذو الرِّيش. ذات الضُّخَم. ذو العُقال. ذو العُنُق. ذو اللِّمَّة. ذو
الوُشُوم. ذو الوُقُوف .

ر ـ رَعْشَن. الرَّقِيب .

ز ـ زاد الرَّكْب . زِيَم .

س ـ سَبَل . السَّلِس . سُلَّم . سَمْحَة . السَّمَيْدَع . سَوادَة .

ش ـ شاهِر . الشَّعُور . الشَّمُوس . الشَّوْهاء . الشَّيِّط .

ص ـ الصاحِب. الصَّرِيح . صَعْدَة. صَفا. الصَّمُوت. صُهْبَى. صَوْبَة.
الصَّيُّود .

ض ـ الضُّبَيْب. الضُّبَيْح. الضاوي .

ط ـ الطيَّار .

ظ ـ ظَبْيَة . الظَّلِيم .

ع ـ العارِم. العُباب. العُبَيْد . العَرَادَة. العَرِن . العُريان .
العَزْلاء . العَسْجَدي . العَصا . العُصْفُري . العَطَّاس . العَنْز .

غ ـ الغَبْراء. غُراب. الغزالة. غطيف. الغَمامَة .

ف ـ الفَيْنان .

ق ـ القُتاري . القدح . القَرّاع . قُرْزُل . قِصاف . القَطْراني . القُوَيْس . قِيد .

ك ـ كَنْزَة . كامِل .

ل ـ لاحق . لازم . اللَّطيم .

م ـ محاج . المُرَيْط . مِصاد . المُصَبِّح . مَعْرُوف . المُعَلَّى . مَكْنُون . مُنازِع .
مُناهِب . مَنْدوب . المُنْكَدِر . مَوْكَل . ميَّاس .

ن ـ ناصح . ناعِق . نُبال . نَحْلة . نُصاب . النَّعامة . النَّقيب .

هـ ـ الهُجَيْس . هَدّاج . الهراوة . الهطَّال .

و ـ الوالقي . الوَجيهيّ . الوجيه . وَحْفَة . الوَدِيعَة . الوَرْد . الوَرْهاء . الوَزَر .

ي ـ اليسار .

هذا سرد خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي خمسة أفراس: لُحَيْف، ولِزاز، والسَّكْب، والمُرْتَجِز، واليعسوب .

دوائر الخيل (1)

في الفرس خمس عشرة دائرة، هي :

دائرة المُحيَّا، لاصقة بأسفل الناصية .

دائرة اللَّطاة، في وسط الجبهة .

دائرة اللاَّهِز، على اللَّهزِمَة ، وهي عظم ناتىء تحت الأذن وهما لهزمتان .

دائرة العُموم ، تكون في موضع القلادة .

دائرة السَّمامَة ، في وسط العنق في عُرْضها .

دائرة النَّاحِر ، في الجران ، وهو مقدَّم العنق .

الدائرتان اللَّتان في نحره يقال لهما البَنيقتان، الواحدة بَنيقة .

(1) الدائرة : ما استدار من شعر الفرس في عامة البدن .

دائرة القالع، تحت اللِّبْد وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .
دائرة الهَقْعَة في عرض الزَّوْر، وهو وسط الصدر، وقيل: ملتقى أطراف عظام الصدر، وتسمَّى أيضاً دائرة الحزام .

دائرتان يقال لهما : الصقران بين الحَجَبَتَيْن ، والقُصْرَيَيْن[1] .
دائرة الخَرَب، تحت دائرتَيْ الصَّقرين .
دائرة الناخِس تكون على الجاعِرَتَيْن، وهما مضرب الفرس بذنبه على فخذيه .

دائرة اليَعْسُوب، في مركض الفرس وهو بحيث يقع دَفَّتا السَّرج من جنبيه، ويسمَّى المعدّ أيضاً .

في عدد الدوائر وأسمائِها اختلاف بسيط، والعرب تتشاءم من بعض هذه الدوائر كالناخس، واللاَّهز، والقالع. وتستحبُّ دائرة العموم والسَّمامة، والهقعة .

ما ورد عنها في القرآن الكريم

- ﴿ زُيِّن للناس حبُّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضَّة والخيل المسوَّمة ﴾ (آل عمران/١٤) .

- ﴿ وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوَّة ومن رباط الخيل ﴾ (الأنفال/ ١٠) .

- ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ (النحل/٨) .

- ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ (الحشر/٦) .

---

(١) الحَجَبتان : حرفاً الوركين المشرفين على الخاصرة. القصريان : ظلعان يليان الترقوتين.

- ﴿ واستَفْزِزْ من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك ﴾ (الإسراء/٦٤) .

- ﴿ إذ عُرِض عليه بالعشيِّ الصافنات الجياد ﴾ (سورة ص/٣١) .

- ﴿ والعاديات ضبحاً. فالموريات قدحاً. فالمغيرات صبحاً . فأثرن به نقعاً. فوسطن به جمعاً ﴾ (العاديات١ - ٥) .

ممَّا ورد عنها في الحديث الشريف

- الخيل لرجل أجْرٌ، ولرجل سِتر وعلى رجل وِزْر. فأمَّا الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنه انقطع طيلها فاستنَّت شَرَفاً أو شَرَفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنَّها مرَّت بنهر فشربت منه ولم يُرد أن يسقى كان ذلك حسنات له، فهي لذلك أجر .

ورجل ربطها تغنِّياً وتعفُّفاً ثم لم ينس حقَّ الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك سِتر .

ورجل ربطها فخراً ورياءً، ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر[1]

- الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة[2] . وفي لفظ آخر :

- الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة[3] وفي حديث آخر :

- البركة في نواصي الخيل[4] .

ممّـا جـاء عنهـا في الأمثـال

(أبصر من فرس)[5] .

---

(١) صحيح البخاري ٣/١٤٨ .

(٢) المصدر المذكور ٤/٣٤ .

(٣)و(٤) المصدر السابق .

(٥) جمهرة الأمثال ١/٢٣٩ .

(أتْبع الفرسَ لجامها)[1]. يضرب مثلاً للرجل قضى حاجة ولم يتمَّها .

(أتْعَب من رائض مُهر)[2].

(أسرع من فريق الخيل)[3]. فريق الخيل: السابق منها لأنَّه ينفرد فيفارقها .

(أسرع من فرسٍ بِيَهْماء في غَلس)[4].

(أشدُّ من الفرس)[5] من الشدة أي القوة، وقيل من الشدِّ وهو العَدْو .

(أكرمُ الخيل أجزعها من السَّوْط)[6] .

(إنَّ الجواد قد يعثر)[7] .

(تركته على مثل خدِّ الفرس)[8] أي على طريق واضح .

(جاء وقد لفظ لجامه)[9] يضرب لمن ينصرف مجهوداً .

(جري المُذَكِّيات غِلاب)[10] . يضرب مثلاً للمسنِّ الذي حنَّكته التجارب .

(الخيل أعرف بفرسانها)[11].

---

(١) المصدر السابق ١/٩٢ .

(٢) المصدر السابق ١/٢٨١ .

(٣) المصدر السابق ١/٥٢٧ .

(٤) مجمع الأمثال ١/٣٤٩ .

(٥) جمهرة الأمثال ١/٥٦٥ .

(٦) التمثيل والمحاضرة/٣٤٦ .

(٧) المصدر السابق/٣٣٩ .

(٨) جمهرة الأمثال ١/٢٦٦ .

(٩) التمثيل والمحاضرة/٣٣٩ .

(١٠) المصدر السابق/٣٣٩ .

(١١) جمهرة الأمثال ١/٤١٨ .

(الحيل تجري على مساويها)[1] . يضرب مثلاً للرجل الحرِّ الكريم يحتمل المؤن ويحمي الذِّمار مع ضعف بدنه أو قلَّة ذات يده .

(الخيل ميامين)[2]. يضرب للشيء تحمده من أيِّ جهة جئته .

(شُؤْم داحِس)[3] ـ داحس فرس يضرب المثل بشؤمه لأنَّ الحرب من أجله دامت بين عبس وذبيان أربعين سنة .

(الطِرْف يَجْري وبهِ هزالُ * والحرُّ يُعْطي وبهِ إقْلالُ)[4] .

(لكلِّ جوادٍ كبوة ، ولكلِّ سيفٍ نَبْوة)[5] . يضر مثلاً للرجل الصالح يسقط السقطة .

(ليس الفرسُ بِجُلِّهِ وبُرْقُعِهِ)[6] .

(هما كفرسَيْ رهان)[7] . يضرب مثلاً للمتساويَيْن .

ممَّا قيل في وصفها نثراً

ـ ابتاع شاب من العرب فرساً فجاء إلى أمِّه وقد كُفَّ بصرها فقال : يا أمي إنِّي قد اشتريت فرساً، فقالت: صفه لي ، قال: إذا اسْتقبلَ فظبيٌ ناصِبٌ[8] وإذا آسْتدبرَ فهِقْلٌ خاضِب [9] ، وإذا آسْتَعرضَ فَسِيدٌ قارِب[10] . مُؤَلَّلُ المِسْمَعَيْن،

(١) المصدر السابق ١/٤١٤ .
(٢) المصدر السابق ١/٤١٩ .
(٣) ثمار القلوب/٣٦٠ .
(٤) التمثيل والمحاضرة/٣٣٨ .
(٥) جمهرة الأمثال ١/٣٠٨ .
(٦) التمثيل والمحاضرة/٣٤١ .
(٧) المصدر السابق/٣٣٩ .
(٨) الناصب: الذي ينصب عنقه .
(٩) الهِقل: ذكر النعام. الخاضب: الذي احمرَّت أصول ريشه وأطرافها .
(١٠) السِّيد: الذئب.

طامحُ الناظرين[١] ، مُذَعْلَقُ الصَّبِيين[٢] قالت :أجْوَدْتَ إنْ كنت أعْرَبْتَ . قال: مشرف التَّلِيل سَبْط الخَصيل[٣] ، وَهْواهُ الصَّهِيل[٤] قالت: أكْرَمْتَ فارْتَبِطْ[٥] .

ـ أهدى عمرو بن العاص إلى معاوية أيَّام ولايته على مصر ثلاثين فرساً من سوابق الخيل في مصر، فعُرضت عليه وعنده عقبة بن سنان بن يزيد الحارثي ، فقال له معاوية: كيف ترى هدايانا يا أبا سعد ؟ فإن أخاك عمراً قد أطْنَب في وصفها، فقال: أراها يا أمير المؤمنين على ما وَصف، وأنَّها لمخيَّلة بكل خير[٦] . إنَّها لسامية العيون، لاحقة البطون، مصغية الآذان، قَبَّاء الأسنان[٧] ضخام الرُّكبات مشرفات الحَجَبات[٨] رِحاب المناخر، صِلاب الحوافر، وقعها تحليل ورفعها تعليل[٩]، فهذه إنْ طُلِبَتْ سبقت، وإن طَلَبَتْ لحقت .

قال له معاوية : إصْرفها إلى رحلك فإنَّ بنا عنها غِنى وبفتيانك إليها حاجة[١٠].

ـ المقامة الحمدانية في وصف فرس[١١] :

حدَّثنا عيسى بن هشام قال: حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوما

---

(١) مؤلَّل: محدَّد .
(٢) الذعلوق : نبت يشبه الكرَّاث طيب الأكل. الصبيَّان: مجتمع لحييه من مقدمهما .
(٣) التليل: العنق: الخصيل (بالفتح) : جمع خصيلة وهي كلُّ لحمة على حيِّزها من لحم الفخذين والعضدين .
(٤) الوهوهة: الصوت المتقطّع.
(٥) أمالي القالي١/٤١ .
(٦) تخيَّل فيه الخير: تفرَّسه.
(٧) القبَّاء : المرتفعة .
(٨) الحجبتان: حرفا الوركين .
(٩) التحليل والتعليل: من ضروب السير .
(١٠) زهر الآداب ١/٣٠٦ .
(١١) المقامة/٢٩ لبديع الزمان الهمذاني .

وقد عُرض عليه فرس (متى ما تَرَقَّ العينُ فيه تسهَّلِ [١]) فَلَحَظَتْه الجماعة، وقال سيف الدولة: أيُّكم أحسنَ صفته جعلتُه صِلَتَه. فكلٌّ جَهَدَ جَهْدَه وبذلَ ما عِنده، فقال أحدُ خَدَمِه: أصلح الله الأميرَ، رأيتُ بالأمس رجلاً يَطَأُ الفَصاحةَ بنعلَيْهِ، وتقفُ الأبْصارُ عليه، يسأل النَّاسَ ويَسقي الياسَ[٢] ولو أمر الأمير بإحضارِه لفَضَلَهم بِحِضارِه[٣]، فقال سيف الدولة: عليَّ به في هيئته، فطَار الخَدَمُ في طلبه، ثمَّ جاؤوا للوقت به، ولم يُعْلموه لأيَّة حال دُعيَ، ثم قُرِّبَ واستُدْنيَ، وهو في طِمْرَيْن قد أكل الدَّهْرُ عليهما وشَرِب، وحين حضر السِّماط، لثم البِساط[٤] ووقف، فقال سيف الدولة: بلغتنا عنك عارضةٌ فاعرضها في هذا الفرس وَوَصْفِه، فقال: أصلح الله الأمير كيف به قبلَ ركوبه ووثُوبه، وكشفَ غُيُوبه وغيوبه؟ فقال: إركبه، فركبه وأجْراه، ثم قال: أصلح الله الأمير، هو طويل الأذنين، واسع المَرات، ليِّن الثلاث، غليظ الأكرُعِ، غامض الأربعِ، شديد النَّفْس، لطيف الخَمْس، ضيِّق القَلْتِ[٥] رقيق السِّتِّ، حديد السَّمْع، غليظ السَّبْع، دقيق اللِّسان، عريض الثَّمان، مديد الضِّلْع، قصير التِّسع، واسع الشَّجْر[٦]، بعيد العَشْر، يأخذ بالسَّابح، ويُطْلق بالرَّامح، يَطْلُعُ بلائح، ويضحَكُ عن قارح[٧]، يَخُدُّ وجه الجديد بمداقِّ الحديد، يُحْضِر كالبحر إذا ماجَ، والسَّيلِ إذا هاجَ. فقال سيف الدولة: لك الفرس مباركاً فيه، فقال: لا زلتَ تأخذُ الأنفاس، وتمنحُ الأفراس.

---

(١) إنه عجز بيت من معلقة امرىء القيس وصدره (ورحنا وراح الطِّرف ينفض رأسه).

(٢) يسقي، من سقى زيد عمراً: عابه واغتابه والإسم السُّقيا.

(٣) الحِضار، مصدر حاضرة محاضرة وحِضاراً: جاثاه عند السلطان للمناظرة والمغالبة.

(٤) السِّماط: الصف من الناس. لثم البساط: قبَّله إجلالاً لشأنه.

(٥) أصل القلت: النقرة في صخرة الجبل، وهو في الفرس: حُقُّ الورك.

(٦) الشَّجْر: مفتح الفم.

(٧) يأخذ بالسابح، أي يبتدىء سيره بيديه اللتين تشبهان يدى السابح. يطلق بالرامح، أي يتبعهما رجليه الرامحتين اللتين يرفس بهما الأرض. يطلع بلائح، أي يلاقيك بوجه مشرق. يريد بالقارح السن التي تظهر عند بلوغ الفرس التاسعة من عمره.

ثم انصرف وتبعته وقلت: لك عليَّ ما يليق بهذا الفرس من خلعةٍ إنْ فسَّرتَ ما وصفت، فقال: سَلْ عَمَّا أحببت .

فقلت: ما معنى قولك بعيد العَشْر ؟

فقال: بعيد النظر، والخَطْو وأعالي اللَّحْيَيْن، وما بين الوَقْبَيْن[1] ، والجاعِرَتَيْن، وما بين الغُرابَيْن[2] ، والمِنْخَرَين، وما بين الرجلين، وما بين المَنْقَب والصِّفاق[3] بعيد الغاية في السباق .

فقلت: لا فُضَّ فوك، فما معنى قولك: قصير التسع ؟

قال: قصير الشَّعْرة، قصير الأُطرَة، قصير العسيب[4]، قصير القضيب، قصير العضدين، قصير الرُّسْغين، قصير النَّسا، قصير الظهر، قصير الوظيف[5] .

فقلتُ لله أنت، فما معنى قولك: عريض الثمان ؟

قال: عريض الجبهة، عريض الورك، عريض الصهوة، عريض الكتف، عريض الجنب، عريض العصب، عريض البَلْدَة[6] . عريض صفحة العنق .

فقلت: أحسنت، فما معنى قولك: غليظ السبع ؟

---

(١) اللحيان: عظما الحنك . الوقبان من الفرس: نقرتان فوق عينيه .

(٢) الجاعرتان: حرفا الورك ـ الغرابان: طرفا الوركين .

(٣) المنقب: موضع السرة ينقبه البيطار. الصفاق: غشاء بين الجلد والمصران .

(٤) الأُطرة: طفطفة غليظة مركبة في رأس الحَجَبَة، وعند ضلع الخلف تبين الأُطرة ، ويستحبُّ للفرس تشنُّج أطرته. العسيب: عظم الذنب .

(٥) الرسغ: المستدقُّ بين الحافر والوظيف من يد أو رجل . النَّسا : عرق يخرج من الورك ويصل إلى الحافر. الوظيف: مستدقُّ الذراع والساق .

(٦) البَلْدة: الصدر .

قال: غليظ الذراع، غليظ المحزَم، غليظ العكوة، غليظ الشوى[١] ، غليظ الرسغ، غليظ الفخذين، غليظ الحاذ[٢] .

قلت لله درُّك فما معنى قولك: رقيق الستِّ ؟

قال: رقيق الجَفْن، رقيق السالفة، رقيق الجحفلة، رقيق الأديم[٣]، رقيق أعالي الأذنين، رقيق العُرُضَين[٤] .

قلت: أجدتَ، فما معنى قولك: لطيف الخمس ؟

فقال: لطيف الزَّوْر، لطيف النَّسر، لطيف الجبهة، لطيف الركبة، لطيف العجاية[٥]

فقلت : حيَّاك الله فما معنى قولك: غامض الأرْبع ؟

قال: غامض أعالي الكتفين، غامض المرفقين، غامض الحجاجين، غامض الشَّظى[٦] .

قلت : فما معنى قولك: ليِّن الثلاث؟

قال: ليِّن المردغتين، ليِّن العُرف، لين العنان[٧] .

قلت: فما معنى قولك: قليل الإثنين ؟

قال: قليل لحم الوجه، قليل لحم المتنين .

قلت: فمن أين منبت هذا الفضل ؟ قال: من الثغور الأموية، والبلاد

---

(١) العكوة : أصل الذنب. الشوى: قحف الرأس، وما كان غير مقتل من الأعضاء .

(٢) الحاذ: الظهر وما وقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب وذا الجانب، وهما حاذان .

(٣) السالفة : ما تقدم من العنق . الجحفلة للفرس: مثل الشفة للإنسان. الأديم : الجلد .

(٤) العرضان: جانبا العنق .

(٥) الزَّوْر: الصدر. النسر: لحمة في باطن حافر الفرس. العجاية : كل عصبة في يد أو رجل .

(٦) الشظى: عظم لازق بالوظيف .

(٧) المردغة: ما بين العنق والترقوة. أراد بلين عنانه: سهولة قياده، وأنَّه لا يجمح براكبه .

الإسكندرية[1] فقلت: أنت مع هذا الفضل تعرِّض وجهك لهذا البذل؟ فأنشأ يقول:

سَاخِفْ زمانَك جِدّاً ... إنَّ الزَّمانَ سَخِيفْ
دَعِ الحَمِيَّةَ نسياً ... وعِشْ بخَيْرٍ ورِيفْ
وقُلْ لِعَبدِكَ هذا ... يجيئنا بِرَغِيفْ

ممَّا قيل في وصفها شعراً

قال أبو المعتصم عاصم بن محمد الأنطاكي[2]:

هذا وطِرْفٌ يَسبقُ الـ ... ـطَّرْفَ إذا الطَّرفُ رَنا
أدْهَمٌ كالليلِ إذْ ... أرْدِيَةَ الليلِ ارْتَدَى
كأنَّما يَرمي الدُّجَى ... بقِطْعةٍ مِن الدُّجَى
مُحجَّلُ الأرْبَعِ مَحْـ ... ـبوكُ القَراعَبْلُ الشَّوَى
كأنَّما أرْبَعُهُ ... إذا تَناهَبْنَ الثَّرَى
رِيحُ الجَنُوبِ والدَّبُو ... رِ والشَّمالِ والصَّبَا
يَلْعبُ في الأرْضِ بها ... مِن مَرحٍ خَسا زَكا[3]
مُواجِهُ وَجْهَ الصَّفا ... منه بأمْثالِ الصَّفا
لا عَضَبٌ يَعِيبُهُ ... تَشْمِيرُهُ ولا شَظَا
إذا امْتَطَى راكِبُهُ ... مَطاهُ فالرِّيحَ امْتَطَى
الشَّطْرُ منه عُنُقٌ ... والشطرُ طَوْدٌ يُمْتَطَى
وهو يَرى ما يَرى ... راكِبُه حيثُ انْتَأى

---

(1) يقال أن الإسكندر بنى العديد من المدن وسماها كلّها باسمه منها واحدة ببلاد الأندلس وإليها انتسب الراوي.

(2) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣٤١.

(3) خاساه مخاساة: لاعبه بالجوز فرداً أو زوجا، والخسا: الفرد، والزكا: الزوج.

وَيَسمَعُ الحسَّ الَّذي يَخْفَى عَلى بُعْدِ المَدَى
الوَعْرُ سَهْلٌ عِندَه وما نَأى كما دَنا
كأنَّه بعدَ الكَلا لِ في الفَلاسِيدُ الفَلا
نِعمَ العَتادُ لِلْقِرَى ولِلسُّرَى ولِلْعِدَى
لو اعْتَزَى قالَ أبي أعْوَجُ والأمُّ العَصا
هو الَّذي خَوَّلَنا هُ اللهُ مِن بَينِ الوَرَى

وقال أبو بكر بن دريد الأزدي[1] :

ومشرِفُ الأقْطارِ خاظٍ نَحضُهُ حابي القُصَيْرَى جُرشعُ عَردُ النَّسا[2]
قَريبُ ما بَينَ القَطاةِ والقَرا بَعيدُ ما بينَ القَذالِ والصَّلا[3]
سامي التَّليلِ في دَسيعٍ مُفْعَمٍ رَحْبُ الذِّراعِ في أمِيناتِ العُجا[4]
رُكِّبْنَ في حَواشِبٍ مُكتَنَّةٍ إلى نُسُورٍ مثلِ مَلْفُوضِ النَّوى[5]
يُديرُ إعلِيطَينِ في مَلْمُومَةٍ إلى لَمُوحَينِ بألْحاظِ الْلأى[6]
مُداخَلُ الخَلْقِ رَحِيبُ شَجْرُه مُخْلَوْلِقُ الصَّهْوَةِ مَمْسُودٌ وَأى[7]

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣٣٤ .

(٢) الخاظي : المكتنز. النحض: اللحم . الحابي : المرتفع القصيري : أسفل الأضلاع. الجرشع: العظيم الصدر. العرد: الصلب. النَّسا: عرق من الورك إلى الكعب

(٣) القذال : مؤخر الرأس. الصَّلا : آخر الوركين .

(٤) التليل: العنق: الدسيع: مغرز العنق في الكاهل. الأمينات : القويات، واحدتها أمينة. العُجا، واحدتها عجاية: كل عصبة في يد أو رجل.

(٥) الحواشب جمع الحوشب: عظم بين الرسغ والحافر. المكتنَّة : المتكتنزة. النسور جمع نسر: لحمة في باطن حافر الفرس .

(٦) الإعليط : وعاء ثمر المَرْخ وهو كقشر الباقلاء الرطبة يشبه آذان الخيل. اللموحان : العينان. الْلأى : الثور الوحشي .

(٧) الشَّجْر: مجمّع عظم اللحيين. المخلولق : الأملس. الممسود : المفتول . الوأى : الصلب الشديد .

لا صَكَكٌ يَشِينُـه ولا فَجَـا ولا دَخِيسٌ واهِنٌ ولا شَـظَا[١]
يَجْري فتَكبُو الرِّيحُ في غاياتِـهِ حَسْرَى تَلوذُ بجَراثِيمِ السَّحَا[٢]
إذا اجْتَهَـدْتَ نَـظَراً في إثْـرِه قلتَ سَناً أوْمَضَ أو بَرْقٌ خَفَا

نفق برذون[٣] لأبي عيسى ابن المنجم (أحمد بن موسى) بأصفهان وكان أصداً قد حمله الصاحب بن عباد عليه، وطالت صحبته له، فأوعز الصاحب إلى ندمائه أن يعزُّوا أبا عيسى ويرثوا أصْداه، فقال كلٌّ منهم قصيدة فريدة، وشكرهم المعزَّى على حسن مواساتهم بقصيدة عصماء ، وقد أُطلق على تلك القصائد إسم البرذونيّات[٤] . فمن قصيدة أبي القاسم الزعفراني[٥] :

كُنْ مَدَى الدَّهرِ في حِمى النَّعْماءِ مُسْتَهيناً بحادثِ الأرْزاءِ
يَنْثَني الخَطبُ حين يَلْقاكَ عن طَوْ دٍ شَديدِ الثَّباتِ لِلنَّكْباءِ
بكَ يا أحمدَ بن مُوسى التَّسَلِّي والتَّعزِّي عن سائرِ الأشياءِ
وسعزِّيكَ لا يزيدُكَ خُبْراً بالَّذي قد عَرفته بالعَزاءِ
قد سَخا طِرْفُكَ المُفارقُ بالنَّفْـ ـسِ وطَرْفي مِن بَعدِه بالماءِ
يا لَهُ جمرةً ونَجماً وشُؤْبُو باً وبَرْقاً وطائراً في الرُّواءِ
راكبَ اللَّيلِ خائِضَ السَّيْلِ عَين الـ ـخَيلِ عانَتْهُ أعينُ الأعْداءِ
فَقَدَ الوَحْشُ منه أوَّلَ قَطّا عٍ إليها المَدَى أمامَ الضِّراءِ
واسْتَراحَتْ من نَقْعَهِ مُقلة الشَّمْـ ـسِ ومِن لَطْمِهِ خُدُودُ الفَضاءِ

---

(١) الصكك : احتكاك العرقوبين . الفجا : تباعد ما بين العرقوبين . الدَّخس: تراكم اللحم على حوافر الفرس. الشظا: عظم لاصق بالذراع .
(٢) السحا : ضرب من الشجر .
(٣) البرذون من الخيول غير العربية .
(٤) سأورد مقتطفات من تلك القصائد حسب تسلسل قوافيها مشيراً إلى أنَّها من البرذونيّات .
(٥) يتيمة الدهر ٢١٨/٣ .

مـا بَدَا والصَّبـاحُ قد لاحَ إلَّا جـاءَنـا من قتـامِـهِ بـالمَسـاءِ
كم رَكبتَ البُراقَ منه أبـا عِيـ ـسَى وإنْ لم تكُنْ من الأنبياءِ
أ ـيسٌ لَوْ عَلاهُ ذو الزُّهْدِ عمرو بـــــن عُبَيْـدٍ لتـاهَ في الخُيَـلاءِ
عُدَّة الفارسِ الذي خانه الصَّبْـ ـرُ فَـرامَى بصَـدْرِهِ في اللِّقـاءِ
قَـدْ تمَلَّيْته وإن كُنْتَ مـا شـا هَدْتَ في ظَهرِهِ وَغى الهَيْجَـاءِ
فَتَرى ما يَرَاهُ غَيرُكَ في الحَرْ بِ وَتَقْلَى طَـرِيقَـةَ النُّـدَمَـاءِ
كلُّ بُؤسَى أَتَتْكَ من قِبَلِ اللّـ ـهِ فَسَلِّمْ فيها الجاري القَضـاءِ

وقال أحمد بن عمرو الموصلي الكاتب من جملة رسالة كتبها إلى أبي نصر الأواني وكان قد أرسل إليه فرساً حمراء عربية يُنزي عليها حماراً[١] .

قُلْ لي جُعِلْتُ لَكَ الفِدَى من مُحْسِنٍ كيفَ ارْتَضَيْتَ الحُمْـرَ لِلحَمْـراءِ
وهي المُفيدَةُ والمُغِيثَةُ في الوَغَى والنَّقْـعُ يَمـزَجُ ظُلْمَـةً بِضِيـاءِ
وَلَـو أنَّهَـا لِبُجَيْلَةٍ مـا أقْعَـدُوا رَصَـداً لِرفْقَةِ ثـابتٍ بـالمـاءِ[٢]
أوْ قُرِّبَتْ لِجُذَيْمَـةٍ يومَ العَصَـا لم تُلْفِـهِ في قَبْضَـةِ الـزَّبَّـاءِ[٣]

وقال علي بن الجهم في جواد[٤] :

فَوقَ طِرْفٍ كـالطَّرْف في سرعة الشدِّ (م)
وكـالـكَـلْـبِ قَـلْبُـهُ فـي الـذَّكَـاءِ
مـا تَـراهُ العُيُـونُ إلَّا خَيـالاً وهو مِثْلُ الخَيـالِ في الإنْطِواءِ

(١) الوافي بالوفيات ٧/٢٦٧ .
(٢) ثابت: تأبط شراً، وكان معروفاً بالعدو وقد نجا من بجيله لسرعته.
(٣) العصا: فرس جذيمة الوضاح .
(٤) ديوانه / ١٠٤ .

وقال ابن نباتة السعدي في فرس أغرَّ محجَّل أهداه إليه سيف الدولة ابن حمدان[1] :

قد جاءَنا الطِّرْفُ الّذي أهْديتَه هـادِيهِ يَعقِـد أرْضَـه بسَمـائِـهِ
أوِلايـةً ولَّـيْتَـنَـا فَـبَـعَـثْـتَـهُ رُمحاً سَبِيبُ العُرفِ عَقْدُ لِوائِه
نختـالُ منهُ عَلى أغـرَّ مُحَجَّلٍ مـاءُ الدَّيـاجي قَطرةٌ من مـائِـه
فكـأنَّمـا لَـطَمَ الصَّباحُ جَبِينَـه فاقْتَصَّ منه فخاضَ في أحْشائِه
مُتَمهِّـلاً والبَـرْقُ من أسْمـائِـه مُتَبَـرقِعـاً والحسنُ من أكفـائِـه
ما كانَتِ النِّيـرانُ يكمُنُ حَرُّهـا لـو كانَ لِلنِّيـرانِ بَعضُ ذَكـائِـه
لا تَعْلَقُ الألْحـاظُ في أعْطافِـهِ إلَّا إذا كَـفْكَـفْتَ مِـن غُلْوائِـه
فهُنـاكَ يَنتَهِبُ العُيـونَ كـأنَّهـا وَقْفُ الوَجِيهِ عليه مِن آبائِـه[2]
لا يُكْمل الطِّرْفُ المحاسِنَ كُلَّها حتَّى يكونَ الطِّرْفُ من أُسرائِه

وقال سلم الخاسر في وصف إقبال الفرس وإدباره واعتراضه[3]

وأغْتَـدي والشَّمْسُ مَحْجُـوبَـةٌ لَمْ تَنْسَفِـرْ عَنهـا الجَـلابِيبُ
بسـابِـغ الأضْـلاعِ ذي مَيْعَـةٍ تَـمَّـتْ لَـه سـاقٌ وعُـرْقُـوبُ
هـادِيهِ مثـلُ الشَّطْرِ من خَلْقِهِ إذا غَـدا والـبَـطنُ مَـقْـبُـوبُ
تَـخـالُـهُ مُسْـتَـقْبِـلاً مُـقْـعِيـاً وهـو إذا آسْتَـدْبَـرْتَ مَكبُـوبُ
يُشْـرِفُ أوْ يَنْـحَطُّ كُـلٌّ مَعـاً فـالخَلْقُ تَـصْعِيـدٌ وتَصْـوِيبُ
كـأنَّمـا الشِّعْـرَى عَلى وَجْهِـهِ وفي مَجـاري المَتْنِ تَـذْهِيـبُ
يَحْمِـلُ منـه بَعْضُـه بَعْضَـه فَـراكِـبٌ مِـنْـهُ ومَـرْكُـوبُ
كـالـرّيـحِ إلَّا أنَّهـا صُـورَةٌ يَسْمُـو بهـا شَـدٌّ وتَقْـرِيبُ

---

(١) ديوانه ١/٢٧٣ .

(٢) الوجيه: فرس نجيب وقد مر ذكره في أسماء فحول الخيل وجيادها .

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣٠٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال أبو الطَّيِّب المتنبي[١] :

ويـومٍ كَليـلِ العـاشِقينَ كَمَنْتُـه ... أُراقِبُ فيه الشَّمسَ أيَّانَ تَغْرُبُ[٢]

وعَيني إلى أُذْنَيْ أغـرَّ كـأنَّـه ... من اللَّيلِ باقٍ بينَ عَينَيْهِ كَوْكَبُ

له فَضْلَةٌ عن جِسْمِهِ في إهابِه ... تَجيءُ عَلى صَدْرٍ رَحِيبٍ وتَذْهَبُ

شَقَقْتُ به الظَّلْماءَ أُدْني عِنانَـهُ ... فَيَـطْغَى وأُرْخِيـهِ مِـراراً فَيَلْعَبُ

وأَصْـرَعُ أيَّ الوَحْشِ قَفَّيْتُـه بِه ... وأنْـزِلُ عَنْـهُ مِثلَهُ حينَ أَرْكَبُ

وما الخَيلُ إلَّا كـالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ ... وإنْ كَثُرَتْ في عَينِ مَن لا يُجَرِّبُ

إذا لم تُشاهِدْ غيرَ حُسْنِ شِيـاتِهـا ... وأعْضائِها فَالحُسْنُ عنكَ مُغَيَّبُ[٣]

أخذ المعتصم من وزيره محمد بن عبد الملك الزيَّات فرساً أشهب أحم كان عنده مكيناً، وكان به ضنيناً فقال يرثيه[٤] :

قالُوا جَـزِعْتَ فقلتُ إنَّ مُصِيبَةً ... جَلَّتْ رَزِيَّتُها وضاقَ المَذْهبُ[٥]

كيفَ العَـزاءُ وقد مَضَى لِسَبِيلِهِ ... عنَّـا فـودَّعَنـا الأحَمُّ الأشْهَبُ

دَبَّ الـوُشـاةُ فبـاعَـدُوهُ ورُبَّمـا ... بَعُدَ الفَتَى وهو الحبيبُ الأقْرَبُ

للَّهِ يـومَ غَـدَوْتَ فيـه ظـاعِنـاً ... وسُلِبْتُ قُرْبَكَ أيَّ عِلْقٍ أُسْلَبُ[٦]

نَفْسي مُقسَّمـةٌ أقامَ فَـرِيقُهـا ... ومَضَى لِطِيَّتِهِ فَـريقٌ يُجْنَبُ[٧]

الآنَ إذْ كَمُلَتْ أداتُـكَ كلُّهـا ... ودَعا العُيونَ إليكَ حُسْنٌ مُعْجِبُ

---

(١) ديوانه شرح اليازجي/٣ - ٥ .

(٢) كمنته، أي كمنت فيه :

(٣) الشيات: الألوان .

(٤) زهر الآداب ٤٧٥/١ .

(٥) قال أبو بكر الصولي: هكذا أنشدنيه ابن المعتز على أن (إنَّ) بمعنى نعم .

(٦) العِلق: النفيس من كل شيء .

(٧) الطِيَّة: المنتأى، تقول: مضى لطيَّته أي لنيته التي انتواها .

وغَـدَوْتَ طنَّانَ اللِّجامِ كـأنَّمـا ... في كُلِّ عُضوٍ منكَ صَنْجٌ يُضْرَبُ[1]
وكأنَّ سَرْجَكَ إذْ عَلاكَ غمـامةٌ ... وكـأنَّما تحتَ الغَمـامَـة كَـوْكَبُ
أنْســاكَ؟ لا زالَتْ إذاً مَنْسِيَّـةً ... نَفْسي ولا بَرِحَتْ بمثلِكَ تُنْكَبُ
أضْمَرتُ مِنكَ اليَأسَ حينَ رأيتُني ... وقُوَى حِبالي من حِبالِكَ تُقْضَبُ
يا صاحِبَيَّ لمثلِ ذا مِن أمْرِهِ ... صَحِبَ الفَتَى في دَهْرِهِ مَن يَصْحَبُ
إنْ تُسْعِـدا فَصَنيعَـةٌ مَشكُـورةٌ ... أو تَخْـذُلا فَصنيعَـةٌ لا تَـذْهَبُ
عُـوجـا فَقُـولا مَـرْحَبـاً وتَـزَوَّدا ... نَظَراً وقَلَّ لِمَنْ تُحِبُّ المَرْحَبُ
مَنَعَ الرُّقادَ جَوىً تَضمَّنه الحَشَى ... مـمَّـا أكـابِـدُهُ وهَمٌّ مُـنْصِـبُ

وهذه مقتطفات من قصيدة أبي سعيد الرستميِّ وهي من البرذونيَّات التي تقدم ذكرها، مطلعها[2] :

لَـوْ أعْتَبَ الـدَّهـرُ مَن يُعـاتِبُـهُ ... ولانَ لـلعـاذِلِـيـنَ جـانِـبُـهُ

جاء فيها :

لَهْفي عَلى ذلِكَ الجَواد مَضَى ... في سَفَـرٍ لا يَـؤُبُ غـائِـبُـهُ
لو عَرَفَ الخيلُ مَن نَعَيْتُ لَها ... ضاقَتْ بِها في السُّرَى مَذاهِبُـهُ
أو عَلِمَ القَفـرُ مَن نَعيْتُ لـهُ ... لانْـسَـدَّ لـلسَّـالـكـيـنَ لاحِبُـهُ
تَبـاشَرَ الـوَحْشُ في الفَـلاةِ لـهُ ... فَقَـد صَفَتْ بعـدَهُ مَشـارِبُـهُ

ومنها :

يـا حُسْنَـهُ والعُيُـونُ تَـرْمُقُـهُ ... وأنـتَ يـوْمَ الـرِّهـانِ راكِبُـهُ
تُـرْخي عليـهِ العِنـانَ في عَنَقٍ ... حتَّى إذا مـا الْتَـوى تُجـاذِبُـهُ

---

(١) الصبخ : من آلات الطرب، وهو صفيحة من الصفر مدوَّرة يضرب بها على أخرى مثلهـ (دخيل).
(٢) يتيمة الدهر ٣/٢٢٥ .

إنْ سارَ في السَّهلِ هاجَ ساكِنُهُ أوْ سَارَ في الحَزْنِ صاحَ صاحِبُهُ
يُوسِعُهُ إنْ رآهُ حاسِدُهُ مَدْحاً ويُثْني عليه جاذِبُهُ
أصْدأُ يَحْكي الظَّلامَ غرَّته الـ ـبَدْرُ وتَحْجِيلُهُ كَواكِبُهُ
أعارَهُ الرَّوضُ وَشْيَ زَهْرَتِه فعادَ في لَوْنِهِ يُناسِبُهُ
والموتُ إنْ جارَ في الحكُومَةِ أوْ أنْصَفَ فالمَرْءُ لا يُغالِبُهُ

وقال أبو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي المعروف بحيص بيص وقد التمس منه الأمير مظفر الدين يرنقش وصف حصان له فأنشأ ارتجالاً[1] :

مُظفَّرُ الدِّينِ إنْ فاقَ الرِّجالَ فَقدْ فاقَ الجِيادَ بيَوْمِ الطَّرْدِ أشْهَبُهُ
تَعلَّم السَّبْقَ منه في مَناقِبِهِ من فَرْطِ ما راحَ يُجْرِيهِ ويَرْكَبُهُ
مُصْغٍ إلى هاجِسٍ من سِرِّ فارسِهِ كأنَّهُ بضَميرِ الرَّكْضِ يَضْرِبُهُ
يَدْنُو عليه بَعيدُ الأرْضِ مُرْتَكَضاً كأنَّ مَرْبَطَهُ في الشَّدِّ سَبْسَبُهُ

وقال عبد الله بن المعتز في فرس[2] :

يا ربَّ لَيْلٍ ضاعَ منّي كَوْكَبُهْ مُشْتَبِهٌ مَشْرِقُه ومَغْرِبُهْ
قَد اكتَسى بُرْدَ الشَّبابِ غَيْهَبُهْ وقَبَضَ اللَّحْظَ فما يُسَيِّبُهْ
والبرقُ في حافاتِه يُشَيِّبُهْ لا يَعرفُ الصُّبحَ ولكِنْ يَحْسَبُهْ
كأنَّهُ والمُزْنُ صافٍ هَيْدَبُهْ لابسَةٌ ثوبَ حِدادٍ تَسْحَبُهْ
وقامَ فيها رَعْدُهُ يُؤنِّبُهْ وقارِحٍ نَركبُهُ أوْ نَجْنُبُهْ
إذا غَدا أوْما إليه مَوْكِبُهْ يَفْتِنُ من أبْصَرَهُ ويُعْجِبُهْ
يكادُ لَوْلا اسْمُ الإلهِ يَصْحَبُهْ تَأكُلُه عُيونُهم وتَشْرَبُهْ
أضْيَعُ شَيْءٍ سَوْطُه إذْ يَرْكَبُهْ تخالُهُ والنَّقْعُ يَعلُو أصْهَبُهْ

---

(١) ديوانه ١/٣٢١ .
(٢) ديوانه ٢/٥٠٤ .

كـالقُطْنِ المَنْـدوفِ صارَ عُـطُبُهْ والجَـرْيُ يَمْـري مـاءَه ويَحْلبُـهْ
كقَـدَحِ الصَّرِيـحِ بَضَّتْ شُعَبُـهْ كـوْكَبُ رَجْمٍ يَتفَرَّى لَهَبُـهْ[1]
كـأنَّ جِنَّـانَ الفَـلاةِ تَضْـرِبُـهْ يكـادُ أنْ يَـطيـرَ لَـوْلاَ لَبَبُـهْ
يُغْـرِقُ جَهْـدَ العـادِيـاتِ خَبَبُـهْ كـأنَّ مـا يفـرُّ منه يَـطْلُبُـهْ
ذُو مُقلةٍ قَلَّتْ لَـدَيْهـا رِيَبُـهْ يَصْقُلُهـا جَفْنٌ رِقـاقٌ حُجُبُـهْ
وعُنُقٍ كَـالجِـذْعِ حُطَّ شَـذَبُـهْ[2] وأُذُنٍ أمِينَـةٍ لا تَـكْـذِبُـهْ
كـآسَـةٍ فـي غُـصُنٍ تُـقَلِّبُـهْ وكَـفَـلٍ شَمَّ الـصَّعِيـدَ ذَنَبُـهْ
مِثلِ رَحَى الطَّاحِنِ لَوْلاَ قُطُبُـهْ وحـافـرٍ مُـوَثَّـقٍ مُـرَكَّـبُـهْ
كـالقَـدَحِ المَكْفِيِّ حينَ تَقْلُبُـهْ يُعْـطِيكَ من وَرائِـهِ مـا يَكْسِبُـهْ

وقال صفي الدين الحلي في حِجْرٍ[3] دهماء محجَّلة[4] :

وعـادِيَـةٍ إلى الغـاراتِ ضَبْحـاً تُريكَ لِقَدْحِ حافِرها الْتِهـابا[5]
كـأنَّ الصُّبْـحَ ألْبَسَهـا حُجُـولاً وجِنْـحَ اللَّيْـلِ قَمَّصَهـا إهـابـا
جَوادٌ في الجِبالِ تُخـالُ وَعْلاً وفي الفَلَواتِ تَحْسَبُهـا عُقـابـا
إذا مـا سابَقَتْهـا الـرِّيـحُ فَـرَّتْ وأبْقَتْ في يَـدِ الرِّيحِ التُّرابـا

وقال أبو هلال العسكري[6] :

عارَضْتُ فيه النَّجْمَ فوقَ مُطَهَّمٍ يَهْـوي لِـطِيَّتِـهِ. هُـوِيَّ الأعْقُبِ
ذاوي العَسِيبِ قَصِيرُهُ ضافي السَّبِيـ ـبِ طَوِيلُهُ صافي الأديم مُحبَّبِ[7]

---

(١) بضَّ الماء: سال قليلاً.
(٢) الشذب: لحاء الشجر.
(٣) الحِجرْ: الأنثى من الخيل.
(٤) ديوانه/٢٦٨ .
(٥) ضبحت الخيل: أسمعت صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة.
(٦) ديوان المعاني ٢/١١١ .
(٧) العسيب: عظم الذنب. السبيب: شعر الذنب والعرف والناصية.

كالنَّوْرِ بينَ العُشْبِ بَهْر حُسْنُهُ ... بينَ الجيادِ إذا بَدا في مَوْكِبِ
وتَطِيرُ أرْبَعُهُ به في أبْطَحٍ ... فكأنَّهُ مِن طُولِها في مَرْقَبِ
وكأنَّ غرَّتَه تُفَضِّضُ وَجْهَهُ ... والنَّقعُ يُذْهِبُهُ وإنْ لم يُذهبِ
وكأنَّ في أكفالِه وتَليلِه ... غَسقُ النُّجُوم فتَسْتَطِيلُ وتَرْتَبي
وكأنَّما الأرْساغُ ماءٌ لم يَسِلْ ... والجسمُ كأسُ مُدامةٍ لم يُقْطَبِ[1]
لم يُطَّلَبْ إلاَّ يَفُوتُ ويَطَّلِبْ ... إلاَّ يَفُوزُ فَلَمْ يَخِبْ في مَطْلَبِ
والعاصِفاتُ حَسِيرةٌ والبارِقا ... تُ أسِيرَةٌ في شِدَّةِ المُتَلهِّبِ
وكأنَّما يَحْوي مَدارُ حِزامِه ... أحْنَاءَ بَيْتٍ بالعراء مُطَنَّبِ

وقال الطفيل الغنوي[2] :

وفِينا رِباطُ الخَيْلِ كلُّ مُطَهَّمٍ ... رَجيلٍ كسِرْحانِ الغَضَا المُتأوِّبِ[3]
يُذيقُ الذي يَعْلُو على ظَهْرِ مَتْنِهِ ... ظِلالَ خَذارِيفٍ من الشَّدِّ مُلْهِبِ[4]
وجَرْدَاءَ مِمْراحٍ نَبيلٍ حِزامُها ... طَرُوحٍ كعُودِ النَّبْعَةِ المتَنَخَّبِ[5]

ومنها :

جَلَبْنا مِن الأعْرافِ أعْرافِ غَمْرَةٍ ... وأعْرافِ لُبْنَى الخَيْلَ يا بُعْدَ مجْلَبِ[6]
بَناتِ الغُرابِ والوَجِيهِ ولاحِقٍ ... وأعْوَجَ تنمي نِسْبَةَ المتنسِّبِ[7]
وراداً وحُوّاً مُشْرِفاً حَجَباتُها ... بَناتِ حِصانٍ قَد تُعُولَم مُنْجِبِ

---

(١) قطب الشراب: مزجه.
(٢) ديوانه / ٢٠ .
(٣) الرجيل: الشديد الحافر.
(٤) الخذروف: عود يفرض في وسطه ثم يشد بخيط فإذا أُمِرَّ دار وسمعت له حفيفاً ، يلعب به الصبيان .
(٥) فرس نبيل المحْزم: عظيمه .
(٦) الأعراف: أماكن .
(٧) الغراب والوجيه ولاحق وأعوج: مرَّ ذكرها في أسماء فحول الخيل وجيادها .

وكُمتاً مُدَمَّاةً كأنَّ متُونَها جَرَى فَوْقَها واسْتَشْعَرَتْ لونَ مُذْهَبِ
نزائِعَ مَقْذُوفاً عَلى سَرَواتِها بِما لَم تُخالِسْها الغُزاةُ وتُسْهَبِ[1]
تُباري مَراخِيها الزِّجاجَ كأنَّها ضِراءُ أحسَّت نبْأةً من مُكَلِّبِ[2]

ومنها :

وعارَضْتُها رَهْواً عَلى مُتَتابِعٍ شَدِيدِ القُصَيْرى خارِجيٍّ مُحَنَّبِ[3]
كأنَّ عَلى أعْرافِهِ ولجامِهِ سَنَا حَزَمٍ مِن عَرْفَجٍ مُتَلهِّبِ[4]
كأنَّ عَلى أعْطافِهِ ثوبَ مائِحٍ وإنْ يُلْقَ كَلْبٌ بينَ لَحيَيْهِ يَذْهَبِ[5]

وقال سلامة بن جندل[6] :

أوْدَى الشَّبابُ الذي مَجْدٌ عَواقبُه فيهِ نَلَذُّ ولا لَذّاتِ للشِّيبِ
يَوْمانِ يومُ مَقاماتٍ وأنْدِيَةٍ ويومُ سَيْرٍ إلى الأعْداءِ تَأوِيبِ
وكَرُّنا خَيْلَنا أدْراجَها رُجُعاً كُسَّ السَّنابِكِ من بَدْءٍ وتَعْقِيبِ[7]
والعادِياتُ أسابيُّ الدِّماءِ بها كأنَّ أعْناقَها أنْصابُ تَرجِيبِ[8]
من كُلِّ حَتٍّ إذا ما ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ صَافي الشَّبيبِ أسيلِ الخَدِّ يَعْبُوبِ[9]

---

(١) النزائع: الخيل التي تنزع الى عرق كريم. سرواتها: ظهورها .
(٢) المراخي جمع مرخاء: الدابة السهلة السير كالريح الرُّخاء. الزجاج (بالكسر) جمع الزجّ: الحديدة المدببة التي في أسفل الرمح. الضِراء: إشلاء الكلب على الصيد. المكلِّب: صاحب الكلب .
(٣) القُصَيري: أسفل الأضلاع. الفرس المحنَّب: الذي في ساقيه احديداب.
(٤) العرفج: نبت سهلي طيب الريح له زهرة صفراء ولا شوك له، ولهب العرفج شديد الحمرة .
(٥) المائح: الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو بالاغتراف باليد لقلة ماء البئر، وثوب المائح مبلول . في عجز البيت مبالغة في سعة شدقي الفرس .
(٦) ديوانه/٩٣ .
(٧) سنابك الخيل: حوافرها. الأكس من الحوافر: المتثلِّم .
(٨) أسابي الدماء: طرائقها واحدتها إسباءة. الأنصاب: حجارة تنصب لتذبح عليها المواشي .
(٩) الفرس الحتُّ: السريع الجري. اليعبوب: الطويل والبعيد القدر في الجري .

لَيسَ بأقْنَى ولا أسْفَى ولا سَغِلٍ   يُسْقَى دَواءَ قَفِيِّ السَّكْنِ مَرْبُوبِ[1]
في كُلِّ قائمةٍ منه إذا انْدَفَعَتْ   منه أساوٍ وكَفَرْغِ الدَّلْوِ أُثْعُوبِ[2]

وقال أبو نواس (٣) :

قَـد اغْتَدي واللَّيـلُ في إهابِه   أدْعَـجُ مـا جُـرِّدَ مِن خِضـابِـهِ
مُـدَثَّرٌ لم يَبْـدُ مِن حِجـابِـه   كـالحَبَشِيِّ انْسَـلَّ مِن ثِيـابِـه
بهَيْكَـلٍ قُـوبِـلَ في أنْسـابِـه   مُـرَدَّد الأعْـوَجِ في أصْلابِـهِ[4]
يَهـدِيه مثـلُ العَقْـوِفى انْتِصـابِه   وكـاهـلٍ وعُنقٍ يَـأبَى بِـهِ[5]
يُصـافِـحُ اللِّدانِ مِن أضْـرابِـهِ   بـوَقـحٍ يَقيـهِ في انْسِيـابِـهِ[6]
نَشَـا المَـطارِيـد وحَـدَّ نـابِـه   حتَّى إذا الصُّبحُ بَدا مِن بابِهِ[7]
وكشَّـرتْ أشْـداقُـه عَنْ نـابِـهِ   عَنَّ لَنا كالرَّألِ لا نَرى بِهِ[8]
ذُو حُـوَّةٍ أُفْـرِدَ عَن أصْحـابِـه   يَفْري مَثانِ الأرْضِ مَعْ سِهابه[9]
والـطِّرفُ قـد زُمِّـلَ في ثِيـابِهِ   قـائِـدُه مِن أرَنٍ يَشْقَى بـهِ[10]
قُلنـا لَـه عَـرِّهِ من أسْـلابِـهِ   فَـلاحَ كـالحـاجِبِ من سَحـابِـهِ

---

(١) قنى الأنف يقنى قنأً : ارتفع وسط قصبته، وضاق منخراه فهو أقنى. الأسفى: الخفيف شعر الناصية والذنب. السغِل: المهزول. القفي: الذي تختصه بالشيء وتؤثره على غيره. السكن: أهل البيت. المربوب: المربىّ، والمنعم عليه.

(٢) الأساوي: الدفعات من الجري. فرغ الدول: مهراق الماء منها. أثعوب: مندفقة.

(٣) ديوانه /٦٥٧.

(٤) الهيكل: الفرس الطويل. قوبل: كُرّم. الأعوج: فحل كريم منه الخيل الأعوجيات.

(٥) العقو: شجر صلب.

(٦) الوقح: الحافر الصلب.

(٧) النشا، جمع النشاة: الشجرة اليابسة الصلبة وقد استعارها لقوائم الخيل.

(٨) الرأل: ولد النعام.

(٩) الحوَّة: سواد إلى الخضرة. السهاب جمع سهب وهو الفلاة.

(١٠) زمَّله: لفَّه. الأرن: النشاط.

أو كـالصَّنِيع استُلَّ من قِـرابـهِ ... فَسَـدَّدَ الطُّرقَ ومـا هَاهَـابهِا[1]
فـانْصاعَ كـالأجْدَلِ في انْصِـابهِ ... أوْ كـالحَريقِ في هَشِيم غـابـهِ
مُلْتَهِبـاً يَسْتَنُّ فـي الْتِهـابـهِ ... كـأنَّمـا البَيْـداءُ من نِـهـابـهِ
فَحـازَهُ بـالـرُّمـحِ في أعْجـابـه ... شَـكَّ الفَتاةِ الـدرَّ في أحْـزابـهِ

وقال ابن نباتة المصري [2] :

وأدْهَـمِ الـلَّوْن جِنْدَسِّي ... في جَـرْيـهِ لِلْوَرَى عجـائِبْ
يَقْصـرُ جَـرْيُ الـرِّيـاحِ عَنـه ... فـكـلُّهـا خَـلْفَـه جَنـائِـبْ

وقال عليُّ بن جَبلة [3] من قصيدة امتحنه بها أبو دُلف [4] :

وأذْعِـرُ الـرَّبْـرَبَ عن أطْفـالِـه ... بـأعْـوجيٍّ دُلَفِـي الـمُـنْتَسَبْ[5]
تَخـالُـه مِن مَـرحِ العِـزِّ بِـهِ ... مُسْتَعِـراً بـرَوْعَـةٍ أوْ مُلْتَـهِبْ
مُـطَّرِدُ يَـرْتَـجُّ مِـن أقْـطارِه ... كالماءِ جالَتْ فيه ريحٌ فاضطربْ
تَحسَبُـه أقْعَـدَ في آسْتِقبـالِـه ... حتَّى اذا اسْتَدْبَرْتَه قُلتَ أكَبْ
وهـو عَـلى إرْهـافِـهِ وطَـيِّـهِ ... يَقصُـرُ عَنه المَحْـزِمانِ واللَّبَبْ
يَخْطُو عَلى عُوجٍ يُناهِبْن الثَّرَى ... لم تتواكَلْ عَنْ شَظىً ولا عَصَبْ
-تَحْسَبُهـا نـابِيَـةً إذا خَـطَتْ ... كـأنَّهـا واطِئَـةٌ عَلى نَـكَبْ[6]
مُحتَـدِمُ الجَـرْي يُبـاري ظِلَّهُ ... ويُعْرِقُ الأحْقَبَ في شَوْط الخَبَبْ[7]

وقال الشمشاطي على وزن قصيدة علي بن جبلة [8] :

---

(١) الصنيع: السيف. هاها: كلمة زجر.
(٢) ديوانه /٥٠.
(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣٠٩.
(٤) القصيدة بتمامها في الأغاني ١٩/٢٨٩.
(٥) دُلفي: نسبة إلى أبي دلف.
(٦) النكب: شبه ميل في الشيء، والظلع. وفي رواية (على الركب).
(٧) الأحقب: حمار الوحش الجنب: مراوحة الفرس بين يديه ورجليه.
(٨) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣١٤.

بثـابتِ النِّسْبَةِ في العِتْقِ لَـه   من أعْـوَجٍ ولاحِقٍ خيرُ نَسَبْ
ذي عُـنُـقٍ مَـديدَةٍ ومُـقْـلَةٍ   حـديـدة وأذُنٍ فـيهـا نَـجَـبْ
تَسمَعُ هَجْسَ الصَّوتِ من بُعْدِ المَدَى   فَـتَنْـتَحي سـامِعَـةً وتَـنْـتَـصِـبْ
لا تَـأخُذُ العَينُ الـذي تـأخُـذُه   فـهيَ لـهُ حـافِـظَةٌ من الـرِّيَبْ
ومَنْخرٍ مثلِ الـوِجارِ يَبْعَث الْـ   أنفاسَ في شَرْقٍ وغَرْبٍ إذْ رَحُبْ
وكَفَـلٍ مَتْـنُ الـطِّرافِ مَتْنُـه   وبَـطْنُـه ذو جُفْـرَةٍ وذو قَبَبْ(١)
تَـراهُ كـالـطَّوْدِ لَـدَى إقْبـالِـهِ   وعِنْدما يُـدْبِرُ كـالسَّيْلِ السَّـرِبْ
تُقِـلُّهُ قَـوائِـمٌ عَـبْـلٌ لَـهـا   حَـوافِرٌ حُفْـرٌ صِلابٌ لم تَخِبْ
يُخلِّفُ الـرِّيحَ لَـدَى كـلالَـةٍ   وشـأوُهُ كـالبَـرْقِ حِينَ يَلْتَهِبْ

وقال ابن سناء الملك (٢) :

وأشْقَـرٍ ما زِلْتُ من جَـرْيِـهِ   أطْوِي به البِيدَ كطَيِّ الكِتابْ
كـأنَّمـا أرْجُلُه فـي الـفَـلا   أنـامِلٌ تُسْـرِعُ لَقْطَ الحِسابْ
يَجْـري فَـلا أعْلَمُ عُجْبـاً بـهِ   أمـارِدٌ أُبْـصِـرُهُ أمْ شِـهـابْ
كم غُصَّـةٍ لـلبَـرْقِ مِن أجْـلِهِ   فليتَ شِعْري كيفَ حال السَّحابْ
آثـارُهُ عِـقْـدُ نُـهـودِ الـرُّبَى   ونَقْعُـهُ طحْلبُ بَحْـرِ السَّـرابْ

وقال أبو الفضل الميكالي (٣) :

خيرُما اسْتَطْرَفَ الفَوارسُ طِرْفٌ   كُـلُّ طَـرْفٍ بحُسْنِـهِ مَبْهـُوتُ
هو فَوقَ الجِبالِ وَعْلٌ وفي السَّهْـ   ـلِ نَعـامٌ وفي المَعابـرِ حُوتُ

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (٤) :

(١) الطِراف: بيت من أدم. القبب: الاسم من دقة الخصر وضمور البطن.
(٢) ديوانه /٩٧.
(٣) نهاية الأرب ١٠/٦٠.
(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٢٩٥، ولم أجد الأبيات في مجموع شعره للدكتور سامي مكي العاني.

أوْغَلتُ فيه مع الصَّبا ح بمِنْهبٍ صافٍ سَراتُهْ
وَرْدٍ كَلَوْنِ صَلابَةٍ طُلِيَتْ بِجادِيٍّ مَراتُهْ[1]
عَبْلِ الشَّوَى يَأوى الى حُضْرٍ إذا جَدَّ انْصِلاتُهْ[2]
كحَفِيفِ ذي البَرْدِ المُجَلْـ ـجِلِ راحَ مُسْتَدّاً خَواتُهْ[3]
نُهْدٌ مَراكِلُهُ شَدِيـ ـدُ الأسر مُشْرِفةٌ قَطاتُهْ[4]
يَعْدو كعَدْوِ التَّيْسِ بالـ ـمَعْزاءِ أنْفَرَهُ رُماتُه[5]

وقال صفيّ الدين الحلي في فرس له سابق[6] :

وطِرْفٍ تَخَيَّرْتُه طُرْفَةً وأحْبَبْتُه من جَميعِ التُّراثِ
حَوَى ببَدائِعِ أوْصافِهِ مضاءَ الذُّكُورِ وصَبْرَ الإناثِ
إذا انْقضَّ كالصَّقْرِ في مَعْركٍ تَرَى الخَيْلَ في إثْرِه كالبُغاثِ
طَويلُ الثّلاثِ قَصيرُ الثّلاثِ عَرِيضُ الثَّلاثِ فَسِيحُ الثّلاثِ[7]

واستهدى عليُّ بن محمد المعروف بابن طَباطَبا العلوي من بعض الأمراء دابَّة وكتب إليه بشعر يقول فيه[8] :

سأغْدو مِنه مَحْمُولاً عَلى أدْهَمَ هِمْلاجِ[9]

---

(١) الصلايه مدقّ الطيب. الجادي: الزعفران. المراة: المَرْآة (بالفتح): المنظر مطلقاً ومنه المثل (تُخبر عن مجهوله مَرآته).
(٢) العبل: الغليظ. الشوى: اليدان والرجلان. . الحُضر: ارتفاع الفرس في عدوه. انصلت الفرس في عدوه: مضى جاداً وسبق الغير.
(٣) بَرْد الجراد، والجندب: جناحاه. إستدَّ الشيء: استقام.
(٤) نُهد: مرتفعة. مراكل الفرس: مواضع ركل الفارس.
(٥) المعزاء: الأرض الصلبة ذات الحجارة.
(٦) ديوانه /٢٦٧.
(٧) الثلاث الأولى: العنق والأذن والذيل، والثانية: الظهر الرسغ والعسيب، والثالثة: الصدر والجبهة والكفل، والرابعة: المنخر والعين والسروال.
(٨) التحف والهدايا /١٣٧.
(٩) هِملاج: حسن السير.

بِلَوْنٍ آبنوسيٍّ وَوَجْهٍ كَسَنا العاجِ
وثيقٍ خَلْقُه لَمْ يُؤْ تَ مِن طيٍّ وإدْماجِ
قَصيرِ الظَّهرِ مَحْبُوكٍ عَظيمِ الرِّدْفِ رَجْراجِ[1]
كَمَنْشُورِ المَيادِينِ بِه سُرعةُ إدْراجِ
ويَسْبِي السَّمْعَ منه عِنْ دَ إلْجامٍ وإسْراجِ
صهيلٌ في لِجامٍ عَلْ كُهُ إيقاعُ صَنَّاجِ
له منه على إيقا عِهِ ألْحانُ أهْزاجِ
عليه أبَداً مِن صِبْ غِهِ سِرْبالُ دِيباجِ
أزِحْ عَنِّي بِه الهَمَّ ولا تُولَعْ بإخْراجي
فلم أقْتَضِكَ المَرْكَ بَ إلَّا بَعدَ إحْواجِ

وقال ظافر الحدَّاد يصف فرساً [2]:

خاضَ الظَّلامَ فاهْتَدى بغُرَّةٍ كَوْكَبُها لمُقْلَتَيْهِ قائِدُ
يُجاذِبُ الرِّيحَ عَلى الأرضِ ومنْ . قلائِدِ الأفْقِ له قَلائِدُ
يَنْصاعُ كالمِرِّيخِ [في] التِهابِهِ وأنتَ فوقَ ظَهْرِهِ عَطارِدُ

ومن قصيدة لأبي عيسى ابن المنجِّم صاحب البرذون النافق الذي تقدم ذكره [3] مطلعها:

لقد عَظُمَتْ عندي المصِيبةُ في الأصْدا وأبدَتْ ليَ اللَّذَّاتُ من بعدِه صَدَّا

يقول فيها.

مَضَى الطِّرْفُ واسْتَولى على الطَّرْفِ دمعُهُ وألْهَبَ في الأحْشاءِ مِن حُرَقٍ وَقْدا
مَضَى الفرسُ السَّبَّاقُ في حَلْبةِ الوَغَى فعادَتْ عُيونُ الخَيلِ من بعدِهِ رُمْدا
يُبيدُ الرِّياحَ كُلَّها في حُضارِه فَتَتْركهُ كَرْهاً وقد بذَلَتْ جَهْدا

---

(١) الردف: مقعد الرديف من الفرس.

(٢) ديوانه /٣٦٨.

(٣) يتيمة الدهر ٣/٢٣١.

مــواقِفُـه عِنــد الـطِّرادِ شَهِيــرَةٌ تجاوَزَ في إعْجازِها الوَصْفَ والحَدَّا
نَسِيمُ الصَّبـا يَحـكِيـهِ فـي هَـزْلِ سَيْـره
وتَـرْهَـبُـه ريـحُ الـشَّـمـالِ إذا جَـدَّا
فـقَـدْ صـارَ نُهْبَـى بيـنَ وَحْشٍ وطـائِـرٍ
غَـدا سَيِّـداً فِيـهـا وراحَ لَـهـا عَـبْـدا
تَـسَـلَّ أبـا عِيـسَى ولا تَـقْـرَبِ الأسَى
وكُنْ حـازِمـاً شَهْمـاً وكُنْ بـازِلاً جَـلْدا[١]
فقَـدْ كمـدَ الإخْـوانُ مِن فَـرْطِ حُـزْنِهـمْ
وقـد شَمِتَ الحُسَّـادُ مُـذْ فُـقِـدَ الأصْـدا
وأصْـبَـحَ أبـنـاءُ الـشَّـجـاعَـةِ حُـسَّـراً
فـمِـن قـارِعٍ سِـنّـاً ومِـن لاطِـمٍ خَـدَّا
وقَـد هـاجَ لـي حُـزْنـاً عليـه تَـحَسُّـري
فـهَـيَّـمَـنـي وَجْـداً وذَكَّـرَنـي نَـجْـدا
جَـوادٌ عَـزيـزٌ أنْ يَجُـودَبِمْثلِه جَوادٌ ومَن يُعْدي عليه إذا اسْتَعْدى
سِوى الصاحِبِ المأمُول للجُودِ والنَّدى ومَنْ كفُّه من صَيِّبٍ خَضِلٍ أنْدَى

وقال أحمد بن درَّاج (٢) :

سامي التَّليلِ كأنَّ عقدَ عِذارِهِ في رَأسِ غُصْنِ البـانَةِ المَيَّـادِ
يُهْدَى بمِثْلِ القَرْقَدَيْنِ ونابَ عَن رَعْيِ السِّمـاكِ بِقَلْبِه الـوَقَّـادِ
فكـأنَّما أطِسُ الأبـاطحَ والـرُّبَى بعُقـابِ شـاهِقَـةٍ وحيَّةِ وادِ[٣]
وكأنَّه من تَحتِ سَوْطي خارِجاً في الـرَّوْعِ شُعْلَةُ قادحٍ بـزِنـارِ

---

(١) البازل هنا : الرجل الكامل في تجربته.
(٢) التشبيهات /١٩٠.
(٣) أطِس: ألمأ، وأسحق.

وقال ابن الضيف حيدرة بن عبد الظاهر (١):

كم سابحٍ أعْدَدْتُه فوَجَدْتُه عِنْدَ الكَريهَةِ وهوَ نَسْرٌ طائِرُ
لم يَرْمِ قَطُّ بِطَرْفِه في غايةٍ إلَّا وسابَقَهُ إليها الحافِرُ

وقال كشاجم يصف فرساً (٢):

مَن شَكَّ في فَضْلِ الكُمَيْتِ فَبَيْنَه فيهِ وبَينَ يَقينِه المِضْمارُ
مِن مَنْظَرٍ مُسْتَحْسنٍ مَحْمُودَةٍ آثارُهُ إذْ تُبْتَلَى الأخْبارُ
ماءٌ تَدَفَّقَ طاعَةً وسَلاسَةً فإذا اسْتُدِرَّ الحُضْرُ منه فَنارُ
وإذا عَطَفْتُ به على ناوَرْدِهِ لتُديرَهُ فكأنَّه بِرْكارُ (٣)
وَصَفَ الخَلوقَ أديمُهُ فكأنَّما أهْدَى الخَلُوقَ لِجلْدِهِ طَّارُ
قَصُرَتْ قِلادَةُ نَحْرِه وعِذارُهُ والرُّسْغُ وهيَ مِن العَتيقِ قِصارُ
وكأنَّما هادِيه جِذْعٌ مُشْرِفٌ وكأنَّما لِلضَّبْعِ فيه وِجارُ
يَردُ الضَّحاضِحَ غيرَ ثاني سُنْبكٍ ويَرُودُ طَرْفُكَ خَلْفَهُ فَيَحارُ (٤)
لَوْ لَم تَكُنْ لِلخَيْلِ نِسْبَتُهُ خَلْقِه خالَتْهُ مِن أشْكالِهِ الأطْيارُ

وقال ابن المزقاق البلنسي (٥):

وأدْهَمَ لَوْلا سَناغُرَّةٍ لَهُ لَكسَا البَدْرَ مِنهُ سَرارا (٦)
تَلَهَّبَتِ الأرْضُ مِن عَدْوِهِ فأوْرَى بِزَنْدِ الصَّفَا الصَّلدِ نارا
أقَبُّ إذا ما تَعاطَى السِّباقَ مَعَ الهُوجِ أوْثَقَهُنَّ إسارا (٧)

---

(١) خريدة القصر (القسم المصري) ١/٢٩٢.
(٢) ديوانه /٢٢٠.
(٣) ناورد لفظ فارسي معناه جولان الخيل في الميدان. البركار: آلة لرسم الدوائر (معربة).
(٤) السنبك: طرف الحافر.
(٥) ديوانه /١٧٥.
(٦) السرار: آخر ليلة من الشهر.
(٧) الأقب: الضامر البطن: الهوج: الرياح .

حَـذْوُهُ الحَدِيدَ اهْتِضاماً وظُلْماً ... ولَـوْ أنْصَفُـوهُ حَـذْوُهُ النُّضـارا

وقال أبو العتاهية في فرس لهارون الرشيد (١) :

جاءَ المُسْتَمِرُّ والأفْراسُ يَقْدُمُهـا ... هَوْناً عَلى رِسْلِه مِنها وما انْبَهَرا

وخَلَّفَ الرِّيحَ حَسْرَى وهي جاهِدَةٌ ... ومَـرَّ يَخْتَطِفُ الأبْصارَ والنَّظَرا

وقال المرّار بن منقذ ينعت فرسه (٢) :

ما أنا اليومَ عَلى شيءٍ مَضَى ... يـا ابْنَـةَ الـقَوْمِ تَـوَلَّى بحَسِـرْ

قَـد لَبِسْتُ الـدَّهْـرَ مِن أفْنـانِـه ... كُـلَّ فَـنٍّ حَسَنٍ مِنـه حَـبِـرْ

وتَـعَـلَّلْتُ وبـالـي نـاعِـمٌ ... بِـغَـزالٍ أحْـوَرِ العَـيْنَيْنِ غِـرْ

وتَـبَـطَّنْـتُ مَـجُـوداً عـازِبـاً ... واكِفَ الكَوْكَبِ ذا نَوْرٍ ثَمِـرْ[3]

بِـبَـعـيـدٍ قَـدْرُهُ ذي عُـذَرٍ ... صَلَتـانٍ مِن بَنـاتِ المُنْكَـدِرْ[4]

سـائِـلٍ شِمْـراخُـهُ ذي جُبَبٍ ... سَلِطِ السُّنْبُكِ في رُسْغٍ عُجِرْ[5]

قـارِحٍ قَـد فُـرَّ عنـه جـانِبٌ ... ورَبـاعٍ جـانِـبٌ لَمْ يَـتَّغِـرْ[6]

فهـو وَرْدُ اللَّوْنِ في ازْبِئْـرارِهِ ... وكُمَيْتُ اللَّوْنِ مـا لَمْ يَزْبَئِـرْ[7]

شُـنْـدُفٌ أشْـدَفُ مـا ورَّعْتَـهُ ... فـإذا طُؤْطِىءَ طَـيَّـارٌ طِمِـرْ[8]

---

(١) ديوانه / ٥٤١.

(٢) المفضليات / ٨٢.

(٣) تبطّنت الوادي: دخلته. المجود: الذي أصابه مطر جود وهو الغزير. العازب: البعيد عن الناس. كوكب الروضة: نَوْرُها.

(٤) بعيد القدر: واسع الخطو. الصلتان: النشيط الحديد. المنكدر: جواد تقدم ذكره في أسماء فحول الخيل.

(٥) الشمراخ: العزة الغرة السائلة. ذو الجيب: الذي يبلغ تحجيله إلى ركبتيه. السلط: الشديد والطويل السنبك: مقدم الحافر. العجر: الغليظ.

(٦) فرَّ الدابة: اطّلع على أسنانها ليعرف ما عمرها الإتّغار: سقوط السن.

(٧) الازبئرار: انتفاش الشعر.

(٨) أشدف: مائل الرأس من النشاط والمرح، ومثله الشندف، ورّعته: كففته. طؤطىء، أي طؤطىء عنانه. الطمر: المتحّفز للوثوب.

يَصْـرَعُ العَيْـرَيْنِ في نَقْعِهِمـا أحْـوَذِيٌّ حينَ يَهْـوِي مُسْتَمِـرْ[1]

ومنها:

صِفَةُ الثَّعْلبِ أدْنـى جَـرْيِـهِ وإذا يُـرْكَضُ يَـعْـفُـورٌ أشِـرْ
ونَـشـاصِـيٌّ إذا تُـفْـزِعُـهُ لَمْ يَكَدْ يُلْجَمُ إلاَّ ما قُسِرْ[2]
وكـأنَّـا كـلَّمـا نَـغْـدُو بـهِ نَبْتَغِي الصَّيْـدَ بِبازٍ مُنْكَـدِرْ[3]
ذُومِـراحٍ فـإذا وَقَّـرْتُـهُ فَـذَلُـولٌ حَسَنُ الخَلْقِ يَسَـرْ
بَـيـنَ أفْـراسٍ تَنـاجَلْنَ بـهِ أعْـوَجِيَّـاتٍ مَحـاضِيرَ ضُبُـرْ[4]

ومن قصيدة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، وهي من البرذونيَّات التي تقدم ذكرها في رثاء برذون أبي عيسى بن المنجم:[5]

ذَهَبَ الطِّرْفُ فَاحْتَسِبْ وتَصَبَّرْ لِلرَّزايـا فَـالحُـرُّ مَن يَتَـعَـزَّى
فَعَلَى مثلِهِ اسْتُطِيرَ فُـؤادُ الْـ ـحـازِمِ النَّدْبِ حَسْـرَةً واسْتُفِزَّا
لم يَكُنْ يَسْمَحُ القِيادَ على الهُو نِ ولا كـانَ نـافِـراً مُشْمَئِـزَّا
ربَّ يَـومٍ رأيْتُـهُ بيـنَ جُـرْدٍ تَتَقَفَّـاهُ وهـو يَجْمِـزُ جَمْـزا
وكـأنَّ الأبْـصـارَ تَـعـلَقُ مِـنْـه بحُسامٍ يُهَزُّ في الشَّمْسِ هَـزَّا
وتَـراهُ يُـلاعِـبُ العَيْنَ حتَّـى تَـحسَـبُ العَـيْـنُ أنَّـه يَتَـهَـزَّا

ومنها:

فإذا ما وَجَدْتَ مِن جَزَعِ النَّكْـ ـبَةِ في القَلْبِ والجَوانِحِ وَخْزا

---

(١) العير: حمار الوحش. الأحوذي: السريع الخفيف.
(٢) النشاص: السحاب المرتفع.
(٣) المنكدر: المنقض.
(٤) تناجلن: تناسلن. أعوجيات: منسوبات إلى أعوج وهو فحل تقدم ذكره. محاضير: شديدة العدو. ضبر (بضمتين) جمع ضبر (بفتح فكسر): الفرس الوثّاب.
(٥) يتيمة الدهر ٣/٢٢٠.

فَتَذكَّرْ سَوابِقاً كانَ ذا الطِّرْ ... فِ إليهنَّ حينَ يُمْدَحُ يُعْزَى
فَاحْمدِ اللّهَ إنَّ أهْونَ ما تُرْ ... زَأ ما كُنتَ أنت فيهِ المُعَزَّى

وقال أبو تمام الطائي من قصيدة في مدح الحسن بن وهب:[1]

نِعْمَ مَتاعُ الدُّنيا حبَاكَ بهِ ... أرْوَعُ لاجَيْدَرٌ ولا جِبْسُ[2]
أصْفَرُ مِنه كأنّه مُحَّةُ الـ ... بَيْضةِ صافٍ كأنَّه عَجْسُ[3]
هادِيةٍ جِذْعٌ مِن الأراكِ وَما ... خَلْفَ الصَّلا منه صخْرةٌ جَلْسُ[4]
يَكادُ يَجْري الجادِيُّ من ماءِ عِطْـ ... ـفَيْهِ ويُجْنَى مِن مَتْنِهِ الوَرْسُ[5]
هُذِّبَ في جِنْسِهِ ونالَ المَدىَ ... بِنَفْسِهِ فهو وَحْدَهُ جِنْسُ[6]
أحْرَزَ آباؤه الفَضِيلَةَ مُذْ ... تَفَرَّسَتْ في عُرُوقِها الفُرْسُ
لَيْسَ بَدِيعاً منه ولا عَجَباً ... أنْ يَطْرُقَ الماءَ وِرْدُه خِمْسُ[7]
يَتْرُكُ ما مَرَّ مُذْ قُبَيْلُ به ... كأنَّ أدْنَى عَهْدٍ بهِ الأمْسُ
وهوَ إذا مانا جاهُ فارِسُهُ ... يَفْهَمُ عنه ما يَفْهَمُ الإنْسُ
وهو وَلَمَّا تَهْبِطْ ثَنِيَّتُهُ ... لا الرُّبْعُ في جَرْيِهِ ولا السُّدْسُ[8]
وهو إذا ما رَمَى بِمُقْلَتِهِ ... كانَتْ سُخاماً كأنَّها نِقْسُ

---

(١) ديوانه ٢/٢٢٥.
(٢) يريد بقوله : متاع الدنيا: فرساً كان وهبه له الممدوح. الجيدر: القصير . الجبس : الجبان، والوخم الثقيل.
(٣) أصفر: لون الفرس. منه : من الممدوح. العجس: مقبض القوس وهو مصقول لكثرة ما تلامسه يد الرامي.
(٤) هادية: عنقه. الصَّلا: واحد الصلوين وهما عظمان يكتنفان الذنب. صخرة جلس: صلبة ثقيلة.
(٥) الجادي : الزعفران. الورس : نبت أصفر يصبغ به.
(٦) يريد: صار الفرس بنفسه جنساً تنسب إليه الخيول.
(٧) يريد أنه يقطع في ليلة واحدة ما يقطعه غيره في خمسة أيام.
(٨) تهبط : تخرج للعيان. الربع جمع رَباع، والسدس جمع سديس، أي ماله أربع سنين، وست سنين من الخيل.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهــو إذا مـا أعَـرْتَ غُـرَّتَـهُ عَيْنَيْكَ لاحَتْ كـأنَّهـا بِـرْسُ[١]
ضُمِّخَ مِن لَـوْنِـهِ فَجـاءَ كـأنْ قَـدْ كَسَفَتْ في أديمِهِ الشَّمْسُ

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشقر:[٢]

وأشْقَـرٍ تُضْـرَمُ منــه الـوَغَى بِشُعْلَةٍ مِن شُعَـلِ البـأسِ
مِــن جُلَّنــارٍ نـاضِــرٍ خَــدُّهُ وأُذْنُــهُ مِــن وَرَقِ الآسِ
تَــطْلُعُ لِـلْغُــرَّةِ في وَجْـهِـهِ حَبَـابَـةٌ تَضْحَـكُ في كـاسِي

وقال ابن نباتة السعدي يصف فرساً، من قصيدة كتب بها إلى الوزير أبي علي الحسن بن حَمْد بن أبي الريَّان:[٣]

هَلْ لَكَ فيه يا ابْنَ حَمْدٍ كَمَا تُؤْثِـرُ مِن بَسْطٍ ومِن قَبْضٍ؟
كـأنَّ هــادِيـهِ إذا عُــجْـتَـهُ يَـرْغَبُ بـالبَعْضِ عَن البَعْضِ
فـكـلَّمـا زِدْتَ إلـى جِيــدِهِ عِـنـانَـهُ زادَكَ في الـرَّكْضِ
كـأنَّــه الـبَـرْقُ إذا رُعْـتَـهُ أوْ هَـرَبُ السَّهْمِ مِن النَّبْضِ
من آلِ حَـلاَّبٍ سَرى عِـرْقُـه فَنـالَ أقْصَى سِرِّهـا المَحْضِ[٤]

وقال برهان الدين ابن الفقيه:[٥]

لِصـاحِبِ الـدِّيـوانِ بِـرْذَوْنَــةٌ بَعِيـدَةُ العَهْـدِ مـن القُـرْطِ[٦]
إذا رأَتْ خَيْـلاً عَلى مَـرْبَطٍ تَقـولُ سُبْحـانَـكَ يـا مُعْـطي
تَمْشِي إلى خَلْفٍ إذا ما مَشَتْ كـأنَّـهـا تَكـتُبُ بـالقِبْـطي

---

(١) البرس : القطن.
(٢) ديوانه /١٤٩ .
(٣) ديوانه ٢/٥٥٥.
(٤) حلاَّب: جواد تقدم ذكره في اسماء فحول الخيل.
(٥) نهاية الأرب ١٠/٦٧.
(٦) القُرط: نبات تألفه الدواب.

وقال الشريف الرضي:[٦]

وَمَنْسُوبَةٍ من بَنَاتِ الوَجِيهِ   تَحْسَبُ غُرَّتَها بُرْقُعا[٢]
مُكَرَّمةِ الخَدِّ تَحت الطِّرافِ   يَلْطِمُ لا طِمُها أَرْبَعا[٣]

ومن قصيدة لأبي محمد الخازن، وهي من البرذونيَّات التي رُثِيَ بها برذون أبي عيسى ابن المنجم:[٤]

آهٍ عَلى ذلِكَ الجَوادِ فَقَدْ   جَرَّعَ قَلْبيَ مِن كأسِهِ جُرَعا
آهٍ عَليهِ مِن أصْدَأً جَزِع   طاوَعَ دَهْراً أَوْدَى به جَزَعا
اهٍ عَليهِ وقَد سَرَى لَمَعاً   فراحَ غَيْضاً كبارِقٍ لَمَعا[٥]
لم يكبُ في جَرْيِهِ إذا كَبَتِ الـ   ـخَيْلُ ولا قال راكِبُوهُ لَعَا
صَفَا أديماً وحافِراً وَقِحاً   والعَيْنَ والسَّاعِدَيْنِ والسَّفَعا[٦]
عَرِيضُ زَوْرٍ وبَلدَةٍ وصَلا   رَحِيبُ صَدْرٍ ومَنْخِرٍ ومِعا[٧]
إذا هَوَى فالعُقابُ مُنْخَفِضاً   وإن رَقَى فالسَّحابُ مُرْتَفِعا
كأنَّه بالسِّماكِ مُنْتَعِلٌ   فليسَ يَشْكُو في وَقْعةٍ وَقَعا
أَوْجَعَكَ اللَّهُ يا زَمانُ فَقَدْ   رُحْتُ حَزِيناً بفَقْدِه وَجِعا
قَدْ لانَ لِلْمَوتِ أخْدَعاهُ ومَنْ   خادَعَهُ الدَّهْرُ عادَ مُنْخَدِعا
كم قُلتُ لِلنَّفسِ وهيَ مُزْعَجَةٌ   (أيَّتُها النَّفْسُ أجْمِلي جَزَعا)[٨]

---

(١) ديوانه ـ دار صادر ـ ١/٦٦٩.
(٢) الوجيه: فحل تقدم ذكره.
(٣) الطِراف: بيت من أدم.
(٤) يتيمة الدهر ٣/٢٢٤.
(٥) راح غيضاً: ذهب كما يغيض الماء.
(٦) الوقح: الصلب. السفع: مواضع الوسم.
(٧) الزور: ملتقى عظام الصدر. البلدة: الصدر. الصَلا: وسط الظهر.
(٨) صدر بيت لأوس بن حجر، وعجزه (إنَّ الذي تحذرين قد وقعا) انظر ديوانه /٥٣.

قد شَرَعَ القائِلُونَ باباً إلى الصَّبْــــرِ عَليـه فـأصْبَحُـوا شَـرَعـا
لا تَصَحبِ الهَمَّ في الجَوادِ أبا عِيسَى ودَعْهُ ولا تَكُنْ جَـزِعـا

وقال محمد بن ربيع[1] يصف الخيل في ميدان السباق:

ومُقْـوَرَّةٍ ميلِ السَّراحين شُزَّبٍ تكرُّ على سَيرِ الحتُوفِ وتَعْطفُ[2]
تَبَدَّلُ ألْواناً إذا الرَّكضُ هـاجَها فتَنْكِرُ مِنها بعضَ ما كنتَ تَعْرِفُ
تَرَى الأدْهَم الغِرْبيبَ منها كأنَّما تَجلَّلَهُ بـالنَّضحِ قُـطنٌ مُنَـدَّفُ
وحِيناً تَرى الشهبَ اللَّوامعَ قَد غَدتْ من النَّقْعِ خُضْراً رشَحُها يَتَوكَّفُ

ومن قصيدة أبي محمد محمود. وهي من البرذونيّات التي تقدم ذكرها:[3]

بُكـاءٌ عَلى الـطِّرْفِ الَّـذي يَسْبِقُ الـطَّرْفـا
عَـلى ذلِـكَ الإلْـفِ الـذي فـارَقَ الإلْـفـا
وقِـفْ مَـدَدَ الأحْـزانِ وَقْـفـاً مُـؤَبِّـداً
عَليـهِ وخَـلِّ الـدَّمْـعَ يَجْـري لـه وَكْفـا
عـلى أصْـدَأَ زانَ الـحُـليَّ إذا اغْـتَـدَتْ
عَـليـهِ وزانَ البِـيضَ والبَـيْضَ والـزَّغْـفـا[4]
عَـلى أصْـدَأً جـاراهُ ألْـفُ مُـشَـهَّـرٍ
عَـتِيـقٍ فَـوافـانـا وقَـد سَبـقَ الألْـفـا
عَلى فَـرَسٍ جـارَى الـرِّيـاحَ عَلى حَفـاً
فـغـادَرهـا حَسْـرَى وخَـلَّفهـا ضَـعْـفَـى

---

(١) التشبيهات /١٩٠.

(٢) مقورَّة (بتشديد الراء): ضامرة.

(٣) يتيمة الدهر ٣/٢٢٩.

(٤) البيض (بالكسر): السيوف، وبالفتح جمع بيضة؛ وهي خوذة من حديد تقي الرأس في الحرب. الزغف (بفتح فسكون): الدرع الواسعة واللّيّنة والمحكمة جمعها زغف على صيغة الواحد، وأزغاف وزغوف.

جَوابُ الَّذي يُنْعَى إليهِ أيا لَهْفَا
عَلى ذلِكَ الأصْدا وقَلَّ لهُ لَهْفَى

أقامَ بِمَشْواهُ الجِيادُ مَناخَةً
كما عَقَدَتْ وَحْشُ الفَلاةِ بهِ قَصْفا[1]

وآلُ الغُرابِ والوَجِيهِ ولا حِقٍ
أدامَتْ عَوِيلاً لا أُطِيقُ لهُ وَصْفَا

فكَمْ أقْرَحَتْ خَدّاً وكم ألْهَبَتْ حَشاً
وكَمْ أوْجَعَتْ قَلْباً وكم أدْمَعَتْ طَرْفا

ولَوْ عَرَفَتْ حَسْناءُ داودَ حَقَّهُ
لَما ضَفَرَتْ شَعْراً ولا خَضَبَتْ كَفَّا

فَكَمْ قد حَماها يَوْمَ حَرْبٍ وغارَةٍ
وكَمْ نَزَعَتْ مِن خَوْفِها القُلْبَ والشَّنْفَا[2]

يَطِيرُ عَلى وَجْهِ الصَّعِيدِ إذا جَرَى
فَما إنْ يَمَسُّ الأرْضَ مِن أرْضِهِ حَرْفا[3]

ويَعْطِيكَ عَفْواً مِن أفانِين رَكْضِهِ
إذا سُمْتَه التَّقْرِيبَ أوْ سُمْتَه القَطْفا[4]

لَه ذَنَبٌ ضافٍ يجرُّ على الثَّرَى
طَويلٌ كأذْيالِ العَرائِسِ بَلْ أضْفَى

له غُرَّةٌ مثلُ السِّراجِ ضِياؤها
وأيُّ سِراجٍ. بالنَّوائِبِ لا يُطْفَا

---

(١) القصف: اللهو واللعب.

(٢) القلب (بالضم): سوار المرأة. الشنف: حلية كالقرط تعلّقها المرأة في أعلى الأذن.

(٣) الأرض الثانية: أسفل النعل الملامس للأرض. الحرف، من كلّ شيء: طرفه وشفيره.

(٤) التقريب: ضرب من العدو. القطف، والقطاف: ضيق في المشي.

سَقَى الغَيْثُ رَهْواً مُشْبِهاً ذلكَ الكَتْفا
وطَوْداً مُنِيفاً حاكِياً ذلكَ الرِّدْفا

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشهب:[1]

ومُشرِفِ الهادي (طَوِيلِ السُّرَى) ضافي سَبِيبِ الذَّيْلِ والعُرْفِ[2]
يُصَرِّفُ الفارِسُ في لِبْدِهِ طِرْفاً به أَسْرَعَ من طَرْفِ[3]
مؤدَّباً لو كانَ مُسْتَعْبَداً لَمْ يَعْبُدِ اللَّهَ عَلى حَرْفِ
من أَنْجُمِ السَّعْدِ ولكِنَّهُ يومَ الوَغى من أَنْجُمِ القَذْفِ[4]

وقال ابن حمديس في فرس:[5]

وطائِرة بُذَّ الخُيولُ بَسْبقِها وقد لَبِسَتْ للعَيْنِ من فَرَسٍ خَلْقا
إذا شِئْتُ ألْقَتْ بي عَلى الغَرْبِ رِجْلُها
ونالَتْ يَدٌ مِنها بوَثْبَتِها الشَّرْقا
لَحُوقٌ كأنِّي جاعِلٌ من عدائِها لرسغ الفَراعَقْلاً وجيدِ المَهارِبْقا[6]
كَرِيحٍ تَرَى مِن نَقْعِها سُحُباً لها ومِنْ رَشْحِها قَطْراً ومن لَحْظِها بَرْقا

وقال ابن شهيد الأندلسي:[7]

---

(١) ديوانه /١٧٥.

(٢) (طويل السرى)، السُّرى: سير الليل، ولأن الشاعر يصف أعضاء الفرس، لاسيره احتمل وجود تحريف، والصواب (قصير القرا) والقرا: الظهر، والجواد يوصف بقصر الظهر لا بطوله.

(٣) اللِّبد: الأمر والشأن.

(٤) أنجم القذف: يشير بذلك إلى الآية الخامسة من سورة الملك ﴿ولقد زيَّنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾.

(٥) ديوانه /٣٢٦.

(٦) العداء (بفتح العين وكسرها): الطلق الواحد، يقال: عدا عداء، أي طلقاً واحداً. الفرا: حمار الوحش. العقل: من عقل الدابة: شدّ وضيفها مع ذراعها بالعقال.

(٧) ديوانه /١١٨.

وكأنّي لمّا انحططتُ بهِ ... أرمي الفلاةَ بكوكبٍ طلْقِ
وكأنّني لمّا طلبتُ بهُ ... وَحْشَ الفلاةِ على مَطابَرْقِ

وقال آخر: (1)

بَكيتُ الجيادَ وفُرسانَها ... فلَمْ أبْكِ كالفَرسِ الأبْلَقِ
رَمَتْه المَنايا فماذا رَمَتْ ... من الجَرْي والحَسَبِ المُعْرِقِ
طَويلُ الذِّراعِ قَصيرُ الكُراعِ ... إذا شاهَدَ الجَرْيَ لم يُسْبَقِ
كُميتٌ تَجولُ عَلى مَتْنِهِ ... أساريعُ مِن لَوْنِه المُشْرِقِ (2)
وكانَتْ به الرِّيحُ مَغْلُولَةً ... مَتى ما تَحُصْ نَحْوَهُ تَعْرَقِ (3)
وأدْنى الشَّآبيبِ مِن جَرْيِهِ ... إذا آنْهلَّ كالعارِضِ المُطْلَقِ

ومن قصيدة لأحمد بن محمد العلوي: (4)

يَغْشَى الهِياجَ عَلى حِصانٍ لا تَرَى
في الرَّوْعِ حِصْناً منه حَفْرَ الخَنْدَقِ
أنْ قِيلَ ثِبْ فكأنَّ بينَ عِنانِهِ
سَهْماً تَقُولُ لَه يَدُ الرّامي آمْرُقِ

وفيها:

وكأنَّ أدْهَمَهُ الأغَرَّ إذا بَدا ... لَيْلٌ يُفاجِئُنا بِفَخْرٍ مُشْرِقِ
يَخْتالُ في الرَّهَجِ المُثارِ لَدَى الوَغَى ... فَتَراهُ مِثلَ العارِضِ المُتَألِّقِ
وصَهِيلُه رَعْدٌ وغُرَّةُ وَجْهِهِ ... بَرْقٌ تَلألأ جَنْحَ لَيْلٍ مُغْسِقِ
يَسْبي عُيُونَ النّاظِرينَ بضَوْءِ تَحْـ ... ـجيلِ الثَّلاثِ وحُسْنِ رُسْغٍ مُطْلَقِ

---

(1) البصائر والذخائر ٢/٦٣٥.
(2) الأساريع: خطوط وطرائق.
(3) جاص حوله: حام.
(4) الأنوار ومحاسن الاشعار ١/٣٤٦ ولعله ابن طباطبا المصري (معجم المؤلفين ٢/٦١).

تَغْدُو العُيُونُ عَلى مَحاسِنِ وجْهِهِ ... تَنْحطُّ في بَهَجـاتِهِنَّ وتَـرْتَقـي
عَجَباً لشَمْسٍ أشْرَقَتْ من وَجْهِهِ ... لم تَمْحُ منه دجَى الظَّلامِ المُطْبِقِ
فَـرِقٌ مَتى يُعْنِقْ فَمَوْجٌ طـافِحٌ ... ويَبُذُّ جَرْيَ المَوْجِ إنْ لم يُعْنِقِ
إنْ هاجَهُ لِلجَرْيِ في الغَرْبِ اغْتَدَي ... قبل ارْتِدادِ الطَّرْفِ أقْصَى المَشْرِقِ

وقال كشاجم يرثي برذوناً:(1)

طَـرَقَ الزَّمـانُ بحـادِثٍ مُمْلِقْ ... إنَّ الـزَّمـانَ بِـمْـثـلِهِ يَـطْرُقْ
والمَـرْءُ يُشْـفِقُ والـزَّمـانُ لَـه ... عَيـنٌ مُـوَكَّلَةٌ بـمَـنْ يُـشْـفِـقْ
وأرَىٰ العَـزاءَ جَفاكَ حِينَ عَـرا ... كَ الدَّهْرُ بـالمكْرُوهِ في الأبْلَقْ
زَيْنُ المَـواكِبِ أمْتَـطِيـهِ فَـيُنْـ ... ـجِيني ويُلْحِـقُني ولا يُلْحَـقْ
يَمْشي وتَجْري الخَيلُ في سَنَنٍ ... فَـيَجِـيءُ سـابقُـهـا ولا يُسْبَقْ
كـالمَوْجِ يَسْمُـو إنْ عَلَوْتُ بـهِ ... شَـرَفاً وفي الـوُهْـدانِ كـالـزِّئبَقْ
صـافي الأَدِيمِ يَشُـوبُ أبْيَضَـهُ ... مِنْ صُفْـرَةٍ لُمِـعٌ لَهـا رَوْنَقْ
كـالمُـزْنَـةِ البَيْضـاءِ خـالَطَهـا ... شَفَقُ الغُـرُوبِ فَلَوْنُها مُشْـرِقْ
وكـأنَّمـا أهْـدَى لمُـقْلَتِـهِ الـ ... ـيـاقُـوتُ مِن أحْجـارِهِ الأَزْرَقْ
وأرَى صِفـاتي كلُّهـا انْعَكَسَتْ ... فَـذَهَبْتُ فيـهِ بِمُـرْمِضٍ مُحْـرِقْ
وآخْتَـلَّ حتَّى لا نُهـوُضَ بـهِ ... وابْيَضَّ ذاكَ المَنْـظَرُ المُـونِـقْ
وتَـقَـوَّضَـتْ أرْكـانُـهُ فَـوَهَـتْ ... مِنـه دَعـائِمُ خَلْقِـهِ المُـوثَـقْ

وقال المزرِّد بن ضرار من قصيدة طويلة:(2)

وعِـنْـدي إذا الـحَـرْبُ الـعَـوانُ تَـلَقَّـحَـتْ ... وأبْـدَتْ هَـوادِيـهـا الـخُـطُوبُ الـزَّلازِلُ(3)

(1) ديوانه /٣٧٥.
(2) ديوانه /٣٥.
(3) هوادي الحرب: أوائلها .

طُوالُ القَرا قَدْ كادَ يَذْهَبُ كاهِلاً
جَوادُ المَدَى والعَقْبِ والخَلْقُ كامِلُ [١]
أجَشُّ صَرِيحيٌّ كأنَّ صَهِيلَهُ مَزامِيرُ شَرْبٍ جاوَبَتْها جَلاجِلُ [٢]
مَتَى يُرَ مَرْكُوباً يُقَلْ بازُقانِصٍ وفي مَشيِهِ عِند القِيادِ تَساتُلُ [٣]
تَقولُ إذا اسْتَقْبَلْتَه وهو صائمٌ خِباءٌ عَلى نَشْزٍ أو السِّيدُ ماثِلُ [٤]
خَرُوجُ أضامِيمٍ وأحْصَنُ مَعْقِلٍ إذا لم تَكُنْ إلَّا الجيادَ مَعاقِلُ [٥]
مُبِّرزُ غاياتٍ وإنْ. يَتْلُ عانَةً يَذرْها كذَوْدٍ عاثَ فيها مُخايِلُ [٦]
يُرَى طامحَ العَيْنَيْنِ يَرْنُو كأنَّه مُؤانِسُ ذُعْرٍ فهو بالأذْنِ خاتِلُ [٧]
إذا الخَيلُ مِن عِبِّ الوَجِيفِ رأيْتَها وأعْيُنُها مثلُ القِلاتِ حَواجِلُ [٨]
وقَلْقَلْتَه حتَّى كأنَّ ضُلُوعَهُ سَفِيفُ حَصِيرٍ فَرَّجَاهُ الرَّوامِلُ [٩]
يَرَى الشَّدَّ والتَّقْرِيبَ دَيْناً إذا عَدا
وقَدْ لَحِقتْ بالصُّلْبِ منه الشَّواكِلُ [١٠]

وقال ابن السِّيد البَطَلْيُوسي - عبد الله بن محمد: [١١]

---

(١) يذهب كاهلاً، أي عريض الكاهل. العقب: الجري يجيء بعد الجري الأول.
(٢) صريحيٌّ: منسوب إلى فحل اسمه صريح، تقدم ذكره في أسماء الفحول. جلاجل، جمع جلجل: جرس صغير.
(٣) التساتل: التتابع.
(٤) الصائم: القائم.
(٥) الخَروج: الذي يسبق الخيل ويخرج منها. الأضاميم، جمع اضمامة: الجماعة من الخيل.
(٦) العانة: القطعة من حمر الوحش. الذود: من الثلاث الى العشر من الإبل. المخايل (بضم الميم) المباري والمفاخر في عقر الإبل وإطعام لحومها.
(٧) آنس الشيء: أبصره وعلمه.
(٨) وجف الفرس وجيفاً: عدا وسار العنق. القلات، جمع قَلْت: نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء. حواجل من حجلت العين: غارت.
(٩) قلقلته: صيرته ضامراً من كثرة السير. الروامل: اللاتي ينسجن الحصر.
(١٠) الصلب (بالضم): فِقار الظهر. الشواكل، جمع شاكلة: الخاصرة.
(١١) قلائد العقيان /٢٠٩.

وأدْهَمُ من آلِ الـوَجِيهِ ولاحِقٍ ... لهُ اللَّيْلُ لَوْنٌ والصَّباحُ حُجُـولُ
تحيَّـرَ ماءُ الحُسْنِ فَـوقَ أدِيمِهِ ... فَلَوْلا الْتِهابُ الحُضْرِ ظلَّ يَسِيلُ
كأنَّ هِلالَ الفـطْرِ لاحَ بوجْهِـهِ ... فـأعْيُنُنا شَـوْقـاً إليـهِ تَميـلُ
كـأنَّ الـرِّيـاحَ العـاصِفـاتِ تُقِلُّه ... إذا ابْتَـلَّ منه مِحْـزَمٌ وتَلِيـلُ[1]
إذا عابِدُ الرَّحْمنِ في مَتْنِهِ عَلا ... بَدا الزَّهْوُ في العِطْفَيْنِ منه يَجُولُ
فَمنْ رامَ تَشْبيهاً له قالَ مُوجِزاً ... وإن كان وَصْفُ الحُسْنِ مِنه يَطُولُ
هو الفَلَكُ الدَّوَّارُ في صَهَـواتِهِ ... لِبَـدْرِ الـدَّيـاجي مَـطْلَعٌ وأُفُـولُ

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:[2]

أحِبُّـوا الخَيْلَ واصْـطَبُروا عَلَيْهـا ... فـإنَّ العِـزَّ فيهـا والجَـمَـالا
إذا مـا الخَيـلُ ضيَّعَهـا أُنـاسٌ ... رَبَـطْنـاهـا فـأشْـرَكَتِ العِيَـالا
نُقـاسِمُهـا المَعِيشَـةَ كـلَّ يَـوْمٍ ... ونَكْسُـوهـا البَـراقِـعَ والجِـلالا

ومن قصيدة لأبي القاسم ابن أبي العلاء، وهي إحدى البرذونيَّات التي قيلت في رثاء برذون أبي عيسى بن المنجم:[3]

عزاءً وإنْ كانَ المُصابُ جَلِيلاً ... وصَبْراً وإنْ لَم يُغْنِ عَنكَ فَتِيلا
وخَفِّضْ أبا عِيسَى عَلَيْكَ ولا تُفِضْ ... دمُوعاً وإنْ كـانَ البُكاءُ جَمِيـلا
وراجِعْ حجاكَ الثَّبْتَ لا يَغْلب الأَسَى ... أسـاكَ وإنْ حُمِّلْتَ منـه ثَقِيـلا
ولا تَسْتَفِـزَّنْكَ الهمُـومُ وبَـرْحُهـا ... فَحِلْمُكَ قبلَ اليَوْم كانَ أصِيـلا
وإن نَفَقَ الطِّرفُ الَّذي لَوْ بَكيتَهُ ... دَماً كانَ في حُكْمِ الوَفاءِ قَلِيلاَ
أقَبُّ يَرُوقُ العَيْنِ حُسْناً ومَنْظَراً ... ويُـرْجِعُهـا يـومَ الحُضـارِ كَلِيـلا

(١) التليل: العنق.
(٢) حياة الحيوان ١/٣١٠.
(٣) يتيمة الدهر ٣/٢٢١.

إذا ما بَدا أبْدَى لِعْطِفِكَ هِزَّةً ... ونَفْسَكَ إعجاباً بهِ وقَبُولا
كَلَمْعِ الشِّهابِ خِفَّةً وتَوَقُّداً ... وجَذْعِ الحَضارِ هادِئاً وذَلِيلا[1]
إذا قُلتَ قِفْ أبْصَرْتَه الماءَ جامِداً ... وإنْ قُلتَ سِرْ ماءً أصاب مَسِيلا
خَلَتْ قَصَباتُ السَّبْقِ مِنه وأيْقَنَتْ ... رِياحُ الصَّبا أنْ لا يَجِدْنَ رَسِيلا[2]
بَكَتْهُ جِلالُ الخَزِّ وانْتَحبَتْ لَهُ ... مَخالي حَريرٍ رُحْنَ مِنه عُطُولا[3]
أقامَ عَليهِ آلُ أعْوَجَ مَأتَماً ... وأعْلَى لَهُ آلُ الوَجِيهِ عَوِيلا
فَفِي كلِّ إصْطِبْلٍ أنِينٌ وزَفْرَةٌ ... تَرَدَّدُ فِيهِ بُكْرَةً وأصِيلا
ولَوْ وَفَتِ الجُرْدُ الجِيادُ حُقُوقَهُ ... لَمَا رَجَّعَتْ حتَّى المَماتِ صَهِيلا
ولو أنْصَفَتْه الخَيلُ ما ذُقْن بَعْدَهُ ... شَعِيراً ولا تِبْناً ومُتْنَ غَلِيلا
فَقَدتَ أبا عِيسَى بِطِرْفِكَ مَرْكَباً ... جَلِيلاً وخِلًّا ما عَلِمتُ نَبِيلا
عَتادُكَ في الجُلَّى وكَهْفُكَ في الوَغَى ... وعَوْنُكَ يَوماً إنْ أرَدْتَ رَحِيلا
تَفَرَّقْتُما لا عَن تَقالٍ وكُنْتُما ... لِفَرْطِ التَّصافي مالِكاً وعَقِيلا[4]
وهَبْتَ لِعُقْبانِ الفَلاةِ ـومَه ... وكُنْتَ بِها لَوْلا القَضاءُ بَخِيلا

وقال أبو الصلت أميَّة بن عبد العزيز في فرس أشهب:[5]

وأشْهَبٍ كالشِّهابِ أضْحَى ... يَجُولُ في مُذْهَبِ الجِلالِ

---

(١) جذع الدابة جذعاً. حبسها على غير علف، وجذع بين الدابتين: قرنهما بقرن اي بحبل. الحضار. (كسحاب): هجان الإبل أي بيضها. ودابة حَضار: جمعت قوة وجودة سير.

(٢) الرسيل، من معانيه : الماء العذب، والشيء اللطيف، واسم بمعنى الرسالة، والمرسل (بفتح السين) .

(٣) المخالي جمع المخلاة التي يوضع فيها العلف وتعلق في عنق الدابة .

(٤) مالك وعقيل: نديما الملك جذيمة، يضرب المثل بهما في طول الصحبة .

(٥) عيون الأنباء/٥٠٩ .

قالَ حَسُودي وقد رَآهُ يُجْنب خَلْفي إلى القِتالِ[1]
مَن أَلْجَمَ الصُّبْحَ بالثُّرَيَّا واسْرَجَ البَرْقَ بالهِلالِ

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشهب ايضاً:[2]

رُبَّ طِرْفٍ كالطَّرفِ سرعَةَ عَدْوٍ
لَيْسَ يَسْري سُراهُ طَيْفُ الخَيالِ
إنْ سَرَى في الدُّجَى فبَعْضُ الدَّراري
أو سَعَى في الفَلاَ فإحْدَى السَّعالي
لَستُ أدْري إنْ قِيدَ لَيلَةَ أُسْرِي
أوْ تَمَطَّيْتُه غَداةَ قِتالِ[3]

أجَنُوبٌ تُقادُ لي عَن جَنِيبٍ أمْ شَمالٌ عِنانُها بشِمالي
أشْهَبُ اللَّونِ أثْقَلَتْهُ حَليٌّ خبَّ فيهنَّ فهوَ مُلْقَى الجِلالِ
فَبَدا الصُّبْح مُلْجَماً بالثُّرَيَّا وَسَرَى البَرقُ مُسْرَجاً بالهِلالِ[4]

وقال يوسف بن هارون:[5]

وأقَبَّ كالمَحْبُوب حُسْناً لم نَجِدْ كصِفاتِه لَوُحُدَّ في تِمْثالِ
في سَرْعَةِ الأوْهامِ ليسَ كَجْريهِ في البُعْدِ إلاَّ حَلْبَةُ الآمالِ
ذُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ تَضَمَّنَ مَخْبَراً حَسَناً فكانَ لِزِينَةٍ وقِتالِ
أَلْقَوْ عَليهِ حَلْيَهُ فَبَدالَنا فيهِ كما تَبْدُو العَرُوسُ لِجالِ
وكأنَّما يُزْهَى بما يَعْلُوهُ مِن حَلْيٍ فَيَمشِي مِشْيَةَ المُخْتالِ

---

(١) في نفح الطيب ٤٨٣/٣ (يخب تحتي إلى القتال).

(٢) خريدة القصر قسم الأندلس ١/٢ ولا وجود للقطعة في ديوان الشاعر نشر دار صادر.

(٣) أسري من الإسراء وهو السير في الليل. تمطّيته، يريد امتطيته أي علوت مطاه.

(٤) معنى هذا البيت مماثل تماماً لمعنى البيت الأخير من قطعة أبي الصلت المتقدمة، ولأن الشاعرين متعاصران وكلاهما من الأندلس فلا يُدرَى من منهما أخذ من صاحبه.

(٥) التشبيهات/١٩٣.

خَطَمَتْ حَوافِرُه السِّلامَ صَلابَةً فكأنَّها مِن أوْجُهِ البُخَّالِ(١)

وقال آمْرؤ القيس في معلَّقته يصف جواده: (٢)

وقَد أغْتَدي والطَّيرُ في وُكُناتِها بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ(٣)
مُكَرٍّ مُفِرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ من عَلِ
كُميتٌ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَن حالِ مَتْنِهِ كما زلَّت الصَّفْواءُ بِالمَتَنَزِّلِ(٤)
مِسَحٌّ إذا ما السَّابِحاتُ عَلى الونَى أثَرْنَ غباراً بالكَدِيدِ المَركَّلِ(٥)
عَلى العَقْبِ جَيَّاشٍ كأنَّ اهْتِزامهُ إذا جاشَ فيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرجِلِ(٦)
يُطِيرُ الغُلامَ الخِفَّ عَن صَهواتِهِ ويُلْوِي بأثوابِ العَنِيفِ المثقَّلِ(٧)
دَرِيرٍ كخُذْرُوفِ الوَلِيدِ أمَرَّهُ تَقَلُّبُ كفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ(٨)
لهُ أيْطَلا ظَبْيٍ وساقا نَعامَةٍ وإرْخاءُ سِرْحانٍ وتَقْريبُ تَتْفُلِ(٩)
كأنَّ عَلى الكِتْفَيْنِ منه إذا انْتَحَى مَداكَ عَرُوسٍ أو صَرايَةَ حَنْظَلِ(١٠)

---

(١) السلام (بالكسر) جمع السلمة (بفتح فكسر): الحجارة.

(٢) ديوانه/١٩.

(٣) الوكنات: جمع الوكن: مأوى الطير. المنجرد: القصير الشعر. الأوابد: الوحش وجعله قيداً له لأنّه يسبقها فيمنعها من الفوت. الهيكل: الفرس الضخم.

(٤) اللِّبد: اللِّباد الذي يجعل على ظهر الفرس تحت السرج. الصفواء: الصخرة الملساء.

(٥) مِسحّ؛ أي يسحُّ العدو كما يسحُّ المطر. السابحات: الخيل. الوني: الفتور الكديد ما غلظ من الأرض. المركّل: الذي ركلته الخيل بحوافرها.

(٦) العقب: جرى بعد جري. جياش: يجيش في جريه كما تجيش القدر على النار. اهتزامه. صوت جوفه عند الجري.

(٧) الخفُّ. الخفيف العنيف: الأخرق الذي لا يحسن ركوب الخيل.

(٨) الدرير: السريع من الدواب. الخذروف: عود يفرض في وسطه ثم يشد بخيط. فإذا أمرَّ دار سريعاً، يلعب به الصبيان ويسمى الخرارة ايضاً.

(٩) الأيطل: الخاصرة. الإرخاء: سير ليس بالشديد. التقريب: ضرب من العدو التتفل. ولد الثعلب.

(١٠) المداك: حجر يسحق عليه الطيب. الصراية: واحدة الصراء وهو الحنظل.

وبـاتَ عَليـهِ سَـرْجُـهُ ولجـامُـهُ وباتَ بِعَيْني قائِماً غير مَـرْسَلِ

وقال عنترة العبسي:[1]

ولـــربَّ مُشْعِلَةٍ وَزَعْتُ رِعـالَهـا بمقلَّص نَهْدِ المَراكِلِ هَيْكَلِ[2]

سَلِسِ المُعـذَّرِ لاحِقٍ أقْـرابُـهُ متقَلِّبٍ عَبَثاً بفَأسِ المِسْحَلِ[3]

نَهـدِ القَطاةِ كـأنَّها مِن صَخْـرَةٍ مَلْساءَ يَغْشاها المَسيلُ بمَحْفَلِ[4]

وكـأنَّ هـادِيَـةُ إذا اسْتَقْبَلْتَـهُ جِذْعٌ أُذِلَّ وكانَ غَيرَ مُذَلَّـلِ[5]

وكأنَّ مَخْرَجَ رَوْحِـهِ في وَجْهِهِ سَرَبانِ كـانا مَـوْلجَيْنِ لجَيْألِ[6]

وكـأنَّ مَتْـنَـيْـهِ إذا جَـرَّدْتَـهُ ونَزَعْتَ عَنه الجُلَّ مَتْنا أيِّلِ[7]

ولَـهُ حَـوافِـرُ مُـوثَقٌ تَـرْكِيبُهـا صُمُّ النُّسُورِ كأنَّها مِن جَنْدَلِ[8]

ولَـه عَسِيبٌ ذُو سَبِيبٍ سـابِـغٍ مثل الرِّداءِ عَلى الغَنِيِّ المُفْضِلِ[9]

سَلِسُ العِنانِ إلى القِتالِ فَعَيْنُهُ قَبْلاءُ شاخِصَةٌ كعَيْنِ الأحْولِ[10]

وكـأنَّ مِشْيَتَهُ إذا نَهْنَهْتَهُ بالنَّكْلِ مِشْةُ شارِبٍ مسْتَعْجِلِ[11]

---

(١) ديوانه /-٦١.

(٢) المشعلة: الغارة الملهبة. وزعتُ رعالها : فرقت جموعها. المقلَّص: الفرس الطويل القوائم. نهد: مرتفع . هيكل : ضخم.

(٣) لاحق: ضـامر أقرابه: خواصره . فأس المسحل: حديدة اللجام.

(٤) المحفل: حيث يحتفل الماء ويكثر.

(٥) أذلَّ الجذع: قطعت عنه أغصانه.

(٦) يريد بمخرج رَوْحه : منخريه السريان مثنى السرب (بالتحريك): الطريق تحت الأرض. الجيأل: الضبع.

(٧) الجلّ: ما يوضع على ظهر الدابة.

(٨) النسور جمع النسر: صلبة في باطن الحافر.

(٩) العسيب : عظمُ الذنب. السبيب من الفرس : شعر الذنب .

(١٠) العين القبلاء: عكس الحولاء. وقيل اقبال إحدى الحدقتين على الأخرى. الشاخصة: الدائمة النظر.

(١١) النكل: القيد الشديد.

فَعَلَيْهِ أقْتَحِم الهِياجَ تَقَحُّماً   فيها وأنقضُّ آنقِضاضَ الأجْدَلِ[1]

وقال البحتري من قصيدة في مدح محمد بن علي بن عيسى الكاتب، ويصف فيها الفرس والسيف:[2]

وأغرَّ في الزَّمَنِ البَهيمِ مُحَجَّلٍ   قَد رُحْتُ منه عَلى أغرَّ مُحَجَّلِ
كالهَيْكَلِ المبنيِّ إلّا أنَّهُ   في الحُسْنِ جاءَ كصُورَةٍ في هَيْكَلِ
وافي الضُّلُوعِ يشُدُّ عَقْدَ حِزامِهِ   يومَ اللِّقاءِ عَلى مُعِمٍّ مخْولِ
أخْوالُهُ للرُّسْتَمِينَ بفارِسٍ   وجُدُودُهُ للتُّبَّعينَ بِمَوْكَلِ[3]
يَهْوِي كما تَهْوِي العُقابُ وقد رَأَتْ   صَيْداً ويَنْتَصِبُ انْتِصابَ الأجْدَلِ
متَوَجِّسٌ بِرَقيقَتَيْنِ كأنَّما   تُرَيانِ مِن وَرَقٍ عَليه مُوَصَّلِ[4]
ذَنَبٌ كَما سحِبَ الرِّداءُ يَذُبُّ عَنْ   عُرْفٍ وعُرْفٌ كالقِناعِ المُسْبَلِ
جَذْلانَ يَنْفُضُ عُذْرَةً في غُرَّةٍ   يَقَقٍ تَسِيلُ حُجُولُها في جَنْدَلِ[5]
كالرائِحِ النَّشْوانِ أكْثُر مَشْيِهِ   عُرُضاً عَلى السَّنَنِ البَعِيدِ الأطْوَلِ[6]
ذَهَبُ الأعالي حيثُ تَذْهَبُ مُقلَةٌ   فيهِ بناظِرِها حَدِيدُ الأسْفلِ
تَتَوهَّمُ الجَوْزاءَ في أرْساغِهِ   والبَدْرَ غُرَّةَ وَجْهِهِ المُتَهلِّلِ
صافي الأدِيمِ كأنَّما عُنِيَتْ لهُ   بصَفاءِ نُقْبَتِهِ مَداوِسُ صَيْقَلِ[7]
وكأنَّما نَفَضَتْ عَليهِ صِبْغَها   صَهْباءُ لِلبَرَدانِ أوْ قُطْرُبُّلِ[8]

---

(١) الأجدل: الصقر.
(٢) ديوانه ٣/١٧٤٤.
(٣) رستمين، وتبّعين جمع رستم وتبّع. موكل: إسم موضع باليمن يقال إنّها دار مملكة حمير.
(٤) التوجُّس: التسمع الى الصوت الخفي: يريد بالرقيقتين: الأذنين.
(٥) العذرة: الناحية والخصلة من الشعر على كاهل الفرس، اليقق: شدَّة البياض.
(٦) المشي العرض (بضمتين): السير في جانب، وهو محمود في الخيل مذموم في الإبل.
(٧) النقبة: اللون. المداوس؛ جمع مدوس: المصقلة.
(٨) البردان: من قرى بغداد، قطربُّل: قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب اليها الخمر.

لَبِسَ القُنُوَّ مُـزَعْـفَراً ومعَصْفَـراً   يَدْمَى فَـراحَ كأنَّه في خَيْعَلِ[1]
وتخـالُـه كُسِيَ الخُدُودَ نَـواعِمـاً   مَهْمـا تُواصِلُهـا بِلَحْظٍ تَخْجَـلِ
وَتَـراهُ يَسْطَع في الغبـارِ لَهِيبُـهُ   لَـوْنـاً وشَدّاً كـالحَـرِيق المُشْعَل
وتَـظنُّ رَيْعـانَ الشَّبـابِ يَـرُوعُـه   مِن جَنَّـةٍ أوْ نَشْـوَةٍ أوْ أفْكَـلِ
هَزِجُ الصَّهِيلِ كأنَّ في نَغَماتِهِ   نَبراتِ مَعْبَدَ في الثَّقِيـلِ الأَوَّلِ
مَلَكَ العُيُـونَ فإنْ بَدا أعْطَيْنَهُ   نَظَرَ المُحِبِّ إلى الحَبِيبِ المُقْبِلِ

وقال عمرو بن سنان العبدي في وصف الفرس[2] :

وعَلى قَدامِ حَملتُ شِكَّةَ حازِمٍ   في الرَّوْعِ ليسَ فُؤادُهُ بمُثَقَّلِ[3]
أمَّـا إذا اسْتَقْبَلْتَهـا فَتَخـالُهـا   كالجِذْعِ شَذَّبَهُ نفيُّ المِنْجَلِ[4]
أمـا إذا اسْتَعْـرَضْتَهـا فَمُـطارَةٌ   تَنْفي سَنابِكُها رَصِيصَ الجَنْدَلِ
أمـا إذا اسْتَـدْبَـرْتَها فَنَبِيلَةٌ   نَهْدٌ مكانُ حِزامِها والمَـرْكَلِ[5]
وإذا وَصَفْتَ وَصَفْتَ جَوْزَ جَرَادَةٍ   وإذا مَلَكْتَ عِنانَها لم تَفْشَلِ[6]
فكـأنَّ حِيـرِيَّ المَـزادِ مُـوَكَّـراً   يُعْلَى بِهِ كَفَلٌ شَدِيدُ المَوْصِلِ[7]
فـاعْتـامَهـا بَصَـري لِعِلْمي أنَّهـا   عَدْواً سَتُقْبِلُ في الرَّعِيلِ الأوَّلِ

وقال يحيى بن هذيل[8] :

---

(١) القنوُّ: شدَّة الحمرة في سوار. الخيعل: قميص بلا كمَّين.
(٢) أمالي الزجاجي /٦٦ .
(٣) قدام (كحذام) : اسم فرسه . الشكَّة: السلاح .
(٤) نفيُّ المنجل : ما ينفيه من الجذع عند التشذيب .
(٥) النبيلة: الجسيمة. نهد: مرتفع. المركل: موضع ركل الفارس برجله في جنب الفرس .
(٦) جوز الشيء: معظمه، ووسطه .
(٧) المزاد، جمع المزادة: الراوية الكبيرة تكون من جلدين وتُفأم بثالث بينهما لتتسَّع. الحيري: منسوب الى الحيرة وهي بلدة بجنب الكوفة . الموكَّر: المملوء .
(٨) التشبيهات /١٩٢ .

وقَصِيرِ الظَّهرِ مَرْفُوعِ الخُطَى تامِكِ الحارِكِ نَهْدٍ مُعْتَدِلْ[1]
وهو مَحْزُومٌ علَى حَيْزُومِهِ بِبَياضٍ في أدِيمٍ قَد صُقِلْ[2]
فَتَرى اللَّيلَ عَلى مَقْدَمِهِ شَطْرَهُ فيهِ وشَطْراً في الكَفَلْ
فكأنَّ الصُّبحَ فاجاهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ مِن كَدِّهِ أنْ يتَّصِلْ
أو كأنَّ السَّيْفَ في مَوْسِطِهِ بَيْنَ قَيْنَيْنِ لإصْلاحِ الفَلَلْ[3]
أوْ كأنَّ البَدرَ فيهِ أطْبَقَتْ فَوْقَهُ مُظْلِمَةٌ ثُمَّ أطَلْ

وقال أبو بكر الصنوبري[4]:

طِرْفٌ نَأتْ سَماؤُهُ عَن أرْضِهِ وما نَأى كاهِلُهُ عَن الكَفَلْ
ذُو أرْبَعٍ من أرْبَعٍ من القَبُو لِ والدَّبُورِ والجَنُوبِ والشَّمَلْ
وهو إذا أعْمَلَها ألْفَى لهَا فَوْقَ الَّذي يَطلبُهُ مِن العَمَلْ
كالبَرْقِ إنْ أوْمَضَ أوْ كالرَّعْدِ إنْ
أجْلَبَ أوْ صَوْبِ الحَيا إذا احْتَمَلْ

وأهدى الحريريُّ (صالح بن محمد) إلى المتوكِّل العباسي فرساً وكتب معه [5]:

يا أمِينَ اللَّهِ في الأرْ ضِ ولِلْخَلْقِ إمامُ
مُلْكُ ما يَصْلُحُ لِلمَوْ لَى عَلى العَبْدِ حَرامُ
ولَدَى عَبْدِكَ مِنْ طَوْ لِكَ آلاءٌ جِسامُ
وكُمَيْتُ اللَّونِ تَحْكي لَوْنَ عِطْفَيْهِ المُدامُ

---

(١) تامك: مرتفع كالسنام. الحارك: أعلى الكاهل .
(٢) الحيزوم: الصدر، وموضع الحزام .
(٣) القينان تثنية القَيْن: الحدَّاد، وصانع السويف وجلَّاؤها، الفلل: انثلام حدِّ السيف .
(٤) نهاية الأرب ١٠/ ٦٠ .
(٥) التحف والهدايا / ١٤ .

قَـلِقُ الـعُـذْرِ يُـغَـنِّـي بَـيْـنَ لـحيَـيْـهِ الـلِّجـامُ
فـإذا رامَ صَـهِـيـلاً زَمَـرَ الـشَّـيْـخُ زُنـامُ[1]
فَـتَـطَوَّلْ بِـقَـبُـولِ الـ ـطَّرفِ مِـنِّـي والـسَّـلامُ

وقال أبو الحسن السلامي من قصيدة في رثاء برذون أبي عيسى ابن المنجم وهي آخر ما سنورده من البرذونيّات التي تقدم ذكرها[2] :

فِديً لكَ بعدَ رُزْئِك مَن يَنامُ ومَن يَصْبُو إذا سَجَعَ الحَمَامُ
ونَفْسي بـالفِـداءِ عَنَيْتُ لا مَنْ يَنـامُ عَن الحقُـوقِ ولا يُـلامُ
ألا نَفَقَ الجَـوادُ فَلا عَجَـاجٌ تَقُـومُ بِهِ الحُـرُوبُ ولا ضِـرامُ
وكـانَ إذا طَغَتْ حَـرْبٌ عَـوانٌ جَـرَى ورَسِيلُهُ المَـوْتُ الـزُّؤامُ
إذا رُمِيَتْ بِـهِ الغـايـاتُ صَلَّتْ صُفُوفُ الخَيْلِ وهـو لَها إمـامُ
تَمهَّـرَ في الوَقـائِعِ وهـو مُهْـرٌ ولا سَـرْجٌ عَـلَيْـهِ ولا لِجـامُ
فلمَّا لم يَدَعْ في الأَرْضِ قِرْناً تَـخَـوَّنَـهُ فَـعَـاجَلَهُ الـحِـمـامُ
وعَـوَّدَ عـافيـاتِ الـطَّيْـرِ طُعْماً وشُـرْبَ دَمٍ إذا حَـرُمَ المُـدامُ
فَلمَّـا لم يُـطِقْ نَهْضـاً أَتَتْـهُ فقـالَ لَهـا: أنـا ذاكَ الـطَّعـامُ
وجـادَ بِنَفْسِهِ إذْ لَمْ يَجِـدْ مـا يَجُودُ بِهِ، كَـذا الخَيْلُ الكِـرامُ
وكُنْتَ البَـدْرَ عـارضَـهُ كُسُـوفٌ بِنَحْسٍ حينَ تَمَّ لَـهُ التَّـمـامُ
فَـلا تَبْعَـدْ وإنْ أبْعَـدْتَ عَنَّـا فهـذا العَيْشُ ليسَ لـهُ انْتِـظامُ
إذا لم يَكْشِفِ الأصْدا هُمومي فَليتَ الـخَيْـلَ أصْـداءٌ وهـامُ
طَوَى الحَدَثانُ طِرْفَكَ يا ابن يحيى فَـطَرْفي مـا يُعـاوِدُهُ الـمَنَـامُ
ولم أحْضَرْهُ يومَ قَضى فَيَشْكُـو تَحَمْحُمُهُ الَّـذي صَنَعَ السَّقـامُ

---

(١) زُنام: زامر مشهور من مطربي الرشيد والمعتصم والواثق العباسيين (الاعلام ٨٣/٣) .
(٢) يتيمة الدهر ٢٢٢/٣ .

وقال ابن هانىء الأندلسي من قصيدة في مدح إبراهيم بن جعفر ابن علي[1] :

فَخْرٌ لِطَرْفٍ أعْـوَجِيٍّ أنْتَ في ... صَهَـواتِـهِ والحُسْنُ والـتَّـطْهِيـمُ
يُبْـدي لِعـزِّكَ نَخْـوَةً فكـأنَّـهُ ... مَلِكٌ تَـدِينُ لـهُ المُلُوكُ عَـظِيمُ
هادٍ عَلى الخَيْلِ العِتـاقِ كأنَّـه ... بيْنَ الدُجُنَّةِ والصَّبـاحِ صَرِيمُ[2]
سامِي القَذالِ بِمِسْمَعَيْهِ عِيافَةٌ ... تَحتَ الدُّجَى ولِطَرْفِـهِ تَنْجِيمُ[3]
أذُنٌ مـؤَلَّـلَةٌ وقَـلبٌ أصْـمَـعٌ ... وحَشاً أقَبُّ وكَلْكَـلٌ مَلْمُـومُ[4]
فـالـطَّوْدُ مِن صَهَـواتِـهِ مُتَزَلْـزِلٌ ... والجَيْشُ من أنْفـاسِـهِ مَهْـزُومُ
خَرَقَ العُيُونَ فَضَـلَّ عنْها لَـوْنُهُ ... وصَفَـا فقُلْنـا مـا عَلَيْـهِ أدِيمُ
فكـأنَّمـا جَمَـدَتْ عَلَيْـهِ مُـزْنَـةٌ ... وآنْجَـابَ عَنْـهُ عـارِضٌ مَرْكُـومُ
وكـأنَّمـا نُجِـرَتْ عَلَيْـهِ بَـوارِقٌ ... وكـأنَّمـا كُسِفَتْ عَلَيْـهِ نُجُـومُ
وكأنَّكَ آبْنُ المُنْذِرِ النعمانُ فـو ... قَ سَـراتِـهِ وكـأنَّـهُ اليَحْمُـومُ[5]

وقال ديك الجن (عبد السلام بن رغبان)[6] :

وأحمَّ من أوْلادِ أعْـوَجَ عُجْتُـهُ ... وأظُنُّـهُ لِلبَـرْقِ كـانَ حَمِيمـا
مُتَكَفِّئاً لَـوْ أنَّـهُ جـارَى الصَّبـا ... شَـأواً لَبـاتَ أدِيمُهـا مَحْمُـومـا
مُسْتَقبِلاً أعْلَى الذُّرَى مُسْتَعرِضاً ... بَسْطَ القَـرا مُسْتَـدْبِراً مَلْمُـومـا

---

(١) زهر الآداب ٣١٣/١ وقد خلا منها ديوانه نشر دار صادر ببيروت .
(٢) الهادي: المتقدم . الصريم (من الأضداد) معناه الصبح، والليل .
(٣) العيافة: العلم بالأمور، وزجر الطير بسعدٍ أو نحس .
(٤) مؤلَّلة: محدَّدة. الأصمع: الذكي. الأقبُّ: الضامر .
(٥) السارة: الظهر اليحموم: فرس النعمان .
(٦) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣١٧/١ ، وقد خلا ديوانه من هذه القطعة عدا البيت الرابع فقد ورد في التكملة وقافيته (صميمه) .

خُـرَّ الإهابِ وَسِيمَـهُ بَـرَّ الأَبَـا ... بِ كَرِيمَهُ مَحْضَ النِّصابِ صَمِيما[1]

إن قِـيـدَ جـاءَكَ زِيـنَـةً أوْ رِيضَ رِيـ ... ـضَ بَـنِـيَّـةً أوْ رِيـعَ ظَـلِـيـمـا

قارَعْتُ فيها الوَحْشَ عن مُهجاتِها ... وجَـعَلْتُـهُ بِنُفُـوسِـهِنَّ زَعِـيـمـا

وقال النابغة الجعدي[2] :

وغـارَةٍ تَسْعَـرُ المَقَـانِبَ قَـدْ ... سـارَعْتُ فيها بِصِلْدِمٍ صَمَمِ[3]

فَعْمٍ أسِيلٍ عَرِيضٍ أوْ ظِفَةِ الـ ... ـرِّجْلَيْنِ خاظِي البَضِيعِ مُلْتَئِمِ[4]

فـي مِـرْفَقَـيْـهِ تَـقـارُبٌ ولَـهُ ... بِـرْكَـةُ زَوْرٍ كَجَبْـأةِ الخَـزَمِ[5]

نِيطَ عَـلى زَفْـرَةٍ فَـتَـمَّ ولَـمْ ... يَـرْجِعْ إلى دِقَّـةٍ ولا هَضَمِ[6]

وهـوَ طَويـلُ الجِرانِ مُـدَّ بِلَحْـ ... ـيَيْـهِ ولم يَأزَمـا على كَـزَمِ[7]

كـأنَّـهُ بَعـدَمـا تَقَـطَّعتِ الخَيْـ ... ـلُ ومـالَ الحَمِيمُ بـالـجُـرُمِ

شُـوذانِقٌ يَطْلُبُ الحَمـامَ وتَـزْ ... هـاهُ جَنُوبٌ لِنـاهِضٍ لَحِمِ[8]

---

(١) الأباب: التهيؤ للذهاب، والتجهُّز، والماء، والسراب. والأُباب (بالضم) : السيل والعباب ولعل الأصل (الإياب).

(٢) ديوانه / ١٥٥ .

(٣) المقانب: الجماعة من الخيل. الصلدم: الصلب، والشديد الحافر. الصمم من الخيل: الشديد الأسر .

(٤) فعم: مليء. الخاظي: المكتنز، البضيع: اللحم .

(٥) الزور: الصدر. البركة: هيئة البروك. الجبأة: خشبة يحذو عليها الحذَّاء. الخزم: شجر يتَّخذ من لحائه الحبال .

(٦) يريد كأنَّه زافر أبداً، والزفرة دليل عظم الجوف. الهظم: استقامة الضلوع وضيق الجوف وهو عيب .

(٧) الجران: مقدَّم العنق. اللحيان: العظمان اللذان فيهما الأسنان. الأزم: العضُّ. الكزم: قِصَر في اللَّحي وهو عيب .

(٨) الشوذانق، والسوذانق (بالمعجمة والمهملة): الشاهين، وقيل: الصقر، فارسي معرب .

يَطيحُ بِالفارِسِ المُدَجَّجِ ذي الْـ ـقَوْنسِ حتَّى يَغِيبَ في القَتَمِ[1]

وقال ابن حمديس يصف فرساً أدهم أغرّ[2]:

وأدْهَمَ يَنْهبُ عُـرْضَ المَـدَى ويَجْـري بِهِ كُـلُّ عِـرْقٍ كـريمْ
بعَيْنَيْ عُقـابٍ وشِـدْقَيْ غُـرابٍ وأرْساغِ جَابٍ وسـاقَيْ ظَليمْ[3]
كـأنَّ البُـرُوقَ عَلى جِسْمِـهِ مَـداوُسُ تَصْقـلُ مِنـهُ أدِيمْ[4]
وتحسَـبُ غُـرَّةَ صُبْـحٍ مُنِيـرٍ بَدَتْ منه في وَجْهِ لَيْلٍ بَهِيمْ

وقال عديٌّ بن زيد العبادي[5] :

لـهُ قُـصَّـةٌ فَشَـغَتْ حـاجِبَيْـ ـهِ والعَينُ تُبْصِرُ ما في الظُّلَمْ[6]
لَـهُ عُنُقٌ مثـلُ جِـذْعِ السَّحُـو قِ وأذنٌ مُـصْعَـنَّـةٌ كـالقَـلَمْ[7]
سَـلِيمُ النُّسُـورِ إلـى حـافِـرٍ وأرْسـاغُـهُ لَمْ تُـرَمَّـلْ بِـدَمْ[8]
لـهُ ذَنَبٌ مثـلُ ذَيْـلِ العَـرُوس عَلى سُبَّةٍ مثلِ جُحْرِ اللَّجَمْ[9]

وكتب يحيى بن إبراهيم بن علي الحجا في اليماني الى الأمير علي ابن المتوكل على الله إسماعيل يطلب منه حصاناً[10]:

---

(١) القونس: أعلى بيضة الحديد .
(٢) ديوانه /٤٢٤ .
(٣) الجأب: الغليظ من حمر الوحش .
(٤) المداوس، جمع مدواس: المصقلة .
(٥) ديوانه/١٦٩ .
(٦) القصَّة (بالضم) : شعر الناصية. فشغت: غطَّت .
(٧) السحوق: النخلة الطويلة. أذن مصعنّة: مؤلَّلة، أي منتصبة محدَّدة .
(٨) النسور جمع النسر: لحمة في باطن حافر الفرس .
(٩) السبُّة: الأسْت. اللَّجم: دويبة أصغر من العظاية، وقيل هي الوزغ. ورواية لسان العرب (مادة لجم) لعجز البيت (له منخر مثل حجر اللَّجم).
(١٠) نشر العرف ٢/٨٠٧ .

يــا مَليكــاً بــهِ أنــارَ زَمَــانُــهْ　　جُـدْ بأقْصَى المُنَى فهـذا أوانُهْ
سُـرَّ صَبّـاً متيَّمـاً غـابَ عَنْـهُ　　وتنـاءَى حِصـانُـهُ لا حَصَـانُـهْ
هــاتِــهِ هَيْكَــلاً حَكــاهُ ولكِـنْ　　مثـلَ رُهْبـانِـهِ غَـدَتْ غِلْمَــانُـهْ
ذا تَلِيـلٍ سامٍ ورأسٍ لَطيفٍ　　فَـوْقَ صَـدْرٍ كـأنَّـهُ مَيْـدَانُـهْ
يَسْبِقُ البَرْقَ والبُراق فمـا الطَّيْـ　　ـرُ وإنْ كـانَ بـالِغـاً طَيَـرَانُـهْ
طالَ في الكِبْرِيَاءِ والتِّيهِ والزَّهْـ　　ـوِ وتَحْـرِيكِ منكِبَيْــهِ افْتِتـانُـهْ
من رَقـا صَهْوَةً لَـهُ صارَ تيهـاً　　مِثْـلَ كِسْرَى إنْ ضَمَّـهُ إيـوانُـهْ
أشْهَبُ اللَّوْنِ يَشْبُهُ العَنْبَرَ الرَّطْـ　　ـبَ الَّـذي يَعْتَني بـهِ خُـزَّانُـهْ
أو كَـزَهْـرٍ من البَنَفْسَجِ غَضٍّ　　تَـتَـثَـنَّـى نُـعُـومَـةً أغْـصَـانُـهْ
رِشْ جَنـاحي بـهِ فـإنِّي هَـزارٌ　　نـاطِقٌ بـالثَّنـا عَلَيْـكَ لِسـانُـهْ

وقال داود بن مقدام المحلِّي يستهدي فرساً(١) :

وأعِنْ عَلى سَفَري إليْكَ بأجْرَدٍ　　طـاوٍ ويَضيقُ بِجَـرْيِـهِ مَيْـدانُـهُ
جَذْلانَ يَنْفضُ مِذْرَوَيْهِ كما مَشَى　　للسُّكرِ طافحُ سَلْسَلٍ نَشْـوانُهُ(٢)
يَعْدُو عَلَى مَهَلٍ فَتَحْسَبُ أنَّـهُ　　بـازٍ طَوَى بُعْـدَ المَدَى طَيَـرانُهُ
ويَرُوحُ يومَ السَّبْقِ مُجْرِيهِ عَلى　　ثِقَـةٍ بـأنَّ لَـهُ يُحـازُ رِهـانُـهُ
والنَّفْسُ تُوقِنُ أنَّني سأعُودُ عنْ　　هَـذا المَقامِ وفي يَـدَيَّ عِنانُـهُ

وقال علي بن محمد الإيادي يصف فرس أبي عبد الله جعفر بن أبي القاسم القائم(٣) :

وأقبَّ من لُحُقِ الجِيادِ كـأنَّـهُ　　قَصْـرٌ تباعَـدَ رُكْنُهُ مِن رُكْنِـهِ(٤)

---

(١) خريدة القصر ـ القسم المصري ـ ٢/٥١ .
(٢) يقال : جاء ينفض مذرويه ، أي باغياً متهدداً ، والمذروان : طرفا الإليتين ، ومن الرأس : ناحيتاه ، وقيل .لا واحد لهما ، وقيل : واحدهما مذرى .
(٣) زهر الآداب ١/٣١٤ .
(٤) لُحُق : ضُمَّر من لحق الفرس : ضمر فهو لاحق .

لَبِسَتْ قَوائِمُهُ عَصائِبَ فِضَّةٍ وغَدَتْ بِسُمْرِ صَفا المَسيلِ ودُكْنِهِ
وكأنَّما انْفَجَرَ الصَّباحُ بِوَجْهِهِ حُسْناً أوِ احْتَبَسَ الظَّلامُ بِمَتْنِهِ
قَيْدُ العُيُونِ إذا بَصُرْنَ بِشَخْصِهِ ورضَا القُلُوبِ إذا اصْطَلَيْنَ بضِغْنِهِ[1]
مُتَسَيْطِرٌ بالراكبينَ كأنَّهُ بازٍ تَروحُ به الجَنُوبُ لِوَكْنِهِ[2]
يَسْتَوقِفُ اللَّحظَاتِ في خَطَرَاتِهِ بكمالِ خِلْقَتِهِ ودِقَّةِ حُسْنِهِ
حُلْوُ الصَّهيلِ تَخالُ في لَهَواتِهِ حادٍ يَصُوغُ بَدائِعاً مِن لَحْنِهِ
مُتَجَبِّرٌ يُنْبِي بِعِتْقِ نِجارِهِ إشرافُ كاهِلِهِ ودِقَّةُ أذْنِهِ[3]
ذُو نَخْوَةٍ شَمَخَتْ به عَنْ نِدِّهِ وشَهَامَةٌ طَمَحَتْ بِهِ عَنْ قِرْنِهِ
وكأنَّهُ فَلَكٌ إذا حَرَّكْتَهُ جارٍ عَلى سَهْلِ البِلادِ وحَزْنِهِ
قَد راحَ يَحمِلُ جَعْفَر بنَ محمَّدٍ حَمْلَ النَّسِيمِ لِوابِلٍ من مُزْنِهِ

وقال الأعشى (ميمون بن قيس) في مدح قيس بن معد يكرب الكندي[4]:

هو الواهِبُ المائَةَ المُصْطَفَا ةَ كالنَّخلِ زَيَّنَها بالرَّجَنْ[5]
وكُلَّ كُمَيْتٍ كجِذْعِ الخِصا بِ يَرْنُو القَناةَ إذا ما صَفَنْ[6]
تَراهُ إذا ما عَدا صَحْبُهُ بِجانِبِهِ مثلَ شاةِ الأرَنْ[7]
أضافُوا إليْهِ فألْوَى بِهِمْ تَقُولُ جُنُوناً ولَمَّا يُجَنْ

---

(١) الضغن . هنا ـ : الشوق والميل .
(٢) الوكن: عش الطائر .
(٣) عتق النجار: كرم العنصر .
(٤) ديوانه/٢١ .
(٥) الرجن: حبس الدابة في المنزل على العلف .
(٦) يرنو القناة: ينظر الرمح . صفن الجواد: وقف على ثلاث قوائم، وأقام الرابعة على طرف الحافر .
(٧) الشاة: الثور الوحشي . الأرن: النشاط والمرح .

وَلَمْ يَلْحَقُوهُ عَلى شَوْطِهِ ... وراجَعَ مِن ذلَّةٍ فَاطْمَأنْ
سَمَا بِتَليلٍ كجِذْعِ الخِصا ... بِ حُرِّ القَذالِ طَويلِ الغُسَنْ[1]

وقال الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي من قصيدة في الطَّرْد[2] :

قد أغْتدي واللَّيلُ في دُجاهُ ... والصُّبْحُ لم يَنْهَضْ بِهِ سَناهُ
عَلى حِصانٍ شَنِجٍ نَساهُ ... أنْبَطَ نَهْدٍ عَبَلٍ شَواهُ[3]
سامي التَّليلِ سالمٍ شَظاهُ ... ذي غُرَّةٍ أوَّلُها أُذْناهُ[4]
جازَ بِها مَسيلُها مَداهُ ... حتَّى لقَد كادَتْ تُغَطِّي فاهُ
مُسْتَكمِلُ التَّحْجيلِ مُسْتَوْفاهُ ... أرْبَعُهُ وبَطْنُهُ أشْباهُ
مُخالِفٌ أسْفَلُهُ أعْلاهُ ... بِدُهْمَةٍ قَد مَلأتْ قَراهُ[5]
وآنْصَبَغَتْ مِنْهُ ألِيَّتاهُ ... فهُوَ دُجىً يَحمِلُهُ ضُحاهُ
تَسْبِقُ أقْصَى لَحْظِهِ خُطاهُ ... لا يَطأُ التُّرْبَ ولا تَلْقاهُ
رِجْلاهُ في العَدْوِ ولا يَداهُ ... كأنَّه يَطيرُ في مَجْراهُ
إذا ادَعَى لَيْثُ الفَلا لَبَّاهُ ... أسْرَعُ لِلشَّيْءِ إذا آبْتَغاهُ
مِنْ مَبْلَغِ السَّهْمِ لِمُنْتَهاهُ ... مُرْتَبِطُ الرِّجْلِ بِما يَراهُ
كاللَّفْظِ مُلْتَفَّاً بِهِ مَعْناهُ ... تَحْسُدُ مِنه يَدَهُ رِجْلاهُ
حتَّى يَكادُ وهوَ في مَعْداهُ ... تَسْبِقُ أُخْراهُ بِهِ أُولاهُ
لا يَشْتَكي مِن تَعَبٍ وَجاهُ ... ولا تَنَدَّى عَرَقاً جَنْباهُ

---

(١) التليل: العنق. يريد بالخصاب (بكسر الخاء) : النخل الكثير الحمل . القذال: مؤخر الرأس. الغسن: شعر العرف والناصية .

(٢) ديوانه/١٩ .

(٣) الشنج : المنقبض. النسا (بالفتح) : عرق من الورك إلى الكعب. الأنبط من الخيل: ما تحت ابطه وبطنه بياض. النهد: الفرس العالي المشرف. عبل الشوى: غليظ القوائم .

(٤) الشظا: عُظيم مستدق لازق بالركبة، أو بالذراع .

(٥) القرا: الظهر .

كــأنَّــهُ إذا جَـرَى سِــواهُ لــو نــامَ فَـوْقَ مَتْنِـهِ مَــوْلاهُ
وهـو شَدِيـدُ العَدْوِ لا سْتَوطاه ولـم يَــطِرْ عَن جَفْنِـهِ كَــراهُ
أشْـوَسُ فـي مِشْيَتِـهِ تَيَّــاهُ يُــطاوِلُ الجَـوْزاءَ مَنْ مَـطاهُ[1]

وقال ابن رشيق القيرواني في وصف فرس (٢) :

إذا أقْـبَـلَتْ أقْـعَـتْ وإنْ أدْبَـرَتْ كَـبَـتْ
وتَـعْـرِضُ طُـولاً في الـعِنـانِ فَتَستَوي
وكـلَّفْـتُ حـاجـاتـي شَـبِـيـهَـةَ طـائِـرٍ
إذا انْـتَشَـرَتْ ظَـلَّتْ لهَـا الأرضُ تَـنْـطَوي

وقال ابن النبيه المصري ارتجالاً وقد أُهدي إليه فرس أشهب طويل المعارف (٣) :

تَهَنَّ بـأشْهَبَ مِثـلِ الشِّهـابِ يَسُرُّكَ إنْ قُلْتَ في الجَرْيِ هَيَّا
تَـخُطُّ مَـعـارِفُـهُ فـي الـثَّـرَى ويَـرْفَـعُ راكِبَـهُ فـي الـثُّـرَيّـا

وقال البهاء زهير في هجاء فرس (٤) :

وفَـرسٍ عـلى الـمَـسـاوي كـلِّهـا مُـحـتَـوِيَـةْ
فَـمـا مَـسـاوِيـهـا لـمَـنْ عـدَّدَهـا مُـنْـتَـهِـيَـه
ولـيـسَ فِـيـهـا خَـصْـلَةٌ واحـدَةٌ مُـسْـتَـوِيَـةْ
يـا قُـبْـحَـهـا مُـقْـبِـلَةً وقُـبْـحَـهَـا مُـوَلِّـيَـهْ
مـالِـكُـهـا مِـن خَـجْـلَةٍ كـأنَّـهُ فـي مَـخْـزِيَـهْ
مُـسْـتَـقْـبَـحٌ رُكُـوبُـهـا مـثـلُ رُكُـوبِ الـمَـعْـصِـيَـهْ

---

(١) مطاه: علا ظهره.
(٢) ديوانه /٢٢٣.
(٣) ديوانه /٢٩٩.
(٤) ديوانه /٣٩٥.



الدَّجاج (١)

الدجاجة إسم للذكر والأنثى، وإنَّما دخلته الهاء على أنَّه واحد من جنس مثل حمامة وبطَّة، ويثلَّث أوَّله والفتح أفصح ثم الكسر، والجمع دجاج ودجائج ودجاجات ودُجُج. ودِجْ دِجْ: دعاؤك بالدَّجاجة، ودَجْدَجَ بالدَّجاجة: صاح بها، ودجدجت الدجاجة في مشيها: عدت، والدُّجُّ: الفُرُّوج.

والدجاج على ثلاثة أصناف (نبطيٌّ) وهو ما يتخذ في القرى والبيوت (وهندي) وهو عظيم الخلق يتخذ لحسن شكله، و(حبشي) وهو نوع بديع الحسن أرقط. نقطة سوداء ونقطة بيضاء.

والديك: ذكر الدجاجة، جمعه ديوك، ودِيَكَة، وأدْياك، وتصغيره دويك، ومن أسمائه، الأنيس، والمؤانس، وكنيته: أبو حسَّان، وأبو حمَّاد، وأبو سليمان، وأبو عقبة، وأبو مدلج، وأبو المنذر، وأبو نبهان، وأبو يقظان، وأبو برائل (٢)، وأبو سعد.

---

(١) حياة الحيوان ١/٣٢٨ - ٣٤٣، وصبح الأعشى ٢/٧١ و٧٢، ونهاية الأرب ١٠/٢١٧، ولسان العرب، وتاج العروس بمادتي (د ج ج) و (د ي ك)..

(٢) البرائل: الذي يرتفع من ريش الديك في عنقه وينفشه عند القتال.

وكنية الدجاجة: أم الوليد ، وأم حفصة، وأم جعفر، وأم عقبة، وأم إحدى وعشرين [١] وأم نافع، وأم قُوب [٢].

مما جاء في الأمثال

(أبيض من دجاجة)[٣].

(أخيل من ديك)[٤] من الإختيال في المشية.

(أسلح من دجاجة)[٥] ويقال: الدجاجة تسلح ساعة الأمن والحبارى تسلح ساعة الخوف.

(أشجع من ديك) [٦].

(أصفى من عين الديك)[٧] يضرب المثل بعين الديك في الصفاء وبها شبّه الشعراء الشراب الصافي.

ومن نوادر إسحاق الموصلي قال: سمعتني أعرابية وأنا أنشد:

وكأس مُدامٍ يَحْلفُ الدِّيكُ أنَّها لَدَى المَزْجِ مِن عَيْنَيْهِ أصْفَى وأنْوَرُ

فقالت: يا أبا محمد، بلغني أن الديك من صالح طيوركم، وما كان ليحلف بالله كاذب [٨].

(بيضة الديك) [٩] يضرب المثل ببيضة الديك في الشيء يكون مرة

---

(١) لانها تحتضن إحدى وعشرين بيضة.
(٢) القوب: الفرخ.
(٣) جمهرة الأمثال ١/٢٥١.
(٤) المصدر السابق ١/٤٣٩.
(٥) المصدر المذكور ١/٥٣٤.
(٦) مجمع الأمثال ١/٣٩١.
(٧) جمهرة الأمثال ١/٥٣٨.
(٨) ثمار القلوب /٤٧٣.
(٩) المصدر السابق /٤٩٦.

واحدة لا ثانية لها، أو الذي يعطي عطيَّة لا يعود لمثلها، وذلك أن الديك كما زعموا - يبيض في عمره بيضة واحدة.

مما جاء في القصص

الديك والغراب

قال الجاحظ : [1] من أحاديث العرب: أن الديك كان نديماً للغراب وأنَّهما شربا الخمر عند خمَّار ولم يعطياه شياً، فذهب الغراب ليأتيه بالثمن ورهن الديك، فخاس بالعهد وبقي الديك محبوساً.

ووردت القصة عن الأصمعي بصورة أوسع مع بعض الاختلاف، قال: كانت العرب تزعم أن الديك كان ذا جناح يطير به في الجوِّ، وأن الغراب كان ذا جناح كجناح الديك لا يطير به، وأنَّهما تنادما ليلة في حانة يشربان، فنفذ شرابهما، فقال الغراب للديك: لو أعرتني جناحك لأتيتك بشراب. فأعاره جناحه فطار ولم يرجع إليه، فزعموا أنَّ الديك إنَّما يصيح عند الفجر استدعاءً لجناحه من الغراب [2].

وقد ألمَّ أمية بن أبي الصلت بالقصة فضمَّنها إحدى قصائده. أنظر آخر فقرة مما سأثبته من الأشعار التي قيلت في الدجاج.

الديك والبازي [3]

زعموا أنَّ البازي قال للديك: ما في الأرض شيء أقلّ وفاءً منك، قال: وكيف؟ قال: أخذك أهلك بيضة فحضنوك، ثم خرجت على أيديهم، فأطعموك

---

(١) الحيوان للجاحظ ٢/٣٢٠.

(٢) نهاية الأرب ١٠/٢٢٢.

(٣) الحيوان للجاحظ ٢/٣٦٢.

على أكفِّهم، ونشأت بينهم حتَّى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلاَّ وطرت هاهنا وهاهنا، وضججت وصحت. وأخِذْتُ أنا من الجبال مُسنّاً فعلَّموني وألَّفوني، ثم يخلِّى عنِّي، فآخذ صيدي في الهواء، فأجيء به إلى صاحبي.

فقال الديك: لو رأيتَ من البزاة في سفافيدهم مثل ما رأيت من الديوك لكنتَ أنفر منِّي.

مما قيل في الديك نثراً [1]

في الديك الجولان، وهو ضرب من الروغان، وجنس من تدبير الحرب، وفيه الثقافة والتسديد، وذلك أنَّه يقدِّر إيقاع صِيصِيَتِهِ[2] بعين الديك الآخر، ويتقرَّب إلى المذبح فلا يخطىء. . . وله مع الطعنة سرعة الوثبة، والارتفاع في الهواء، وسلاحه طرير[3] وفي موضع عجيب، وليس ذلك الاَّ له.

وللديك انتصابه إذا قام، ومباينته صورةً في العين لصورة الدجاجة، وليس هذا الفرق الواضح من جميع الإناث والذكور موجوداً إلاَّ فيه، وليس ذلك للحمام والحمامة، ولا للحمار والحمارة، ولا للبرذون والرمكة، ولا للفرس والحجر، ولا للجمل والناقة، وليس ذلك إلاَّ لهذه الفحولة، لأنَّها كالرجل والمرأة، والتيس والظبية والديك والدجاجة.

ثم معرفة الديك بالليل وساعاته. وارتفاق بني آدم بمعرفته، وصوته يعرف آناء الليل وعدد الساعات ومقادير الأوقات، ثم يقسِّط أصواته على ذلك تقسيطاً موزونا لا يغادر منه شيئاً. ثم قد علمنا أنَّ الليل إذا كان خمس عشرة ساعة أنَّه يقسط أصواته المعروفة بالعدد عليها كما يقسِّطها والليل تسع ساعات، ثم يصنع

---

(١) المناظرة بين الديك والكلب، انظر الحيوان للجاحظ ٢/٢٣٤ و ٢٣٨ و٢٣٩ و٢٤١ و٢٤٢

(٢) الصيصة: شوكة قوية في رجل الديك وهي سلاحه الفتاك.

(٣) طرير: محدَّد وماض.

فيما بين ذلك من القسمة وإعطاء الحصص على حساب ذلك. فليعلم الحكماء أنه فوق الاسطرلاب[1] وفوق مقدار الجزر والمدِّ على منازل، وحتّى كأنَّ طبعه فلك على حدة فجمع المعرفة العجيبة والرعاية العجيبة...

ممَّا قيل في الدجاج شعراً

قال أبو عبد الله المالكي [2] في ديك:

رَعَى اللَّهُ ذا صَوْتٍ أنِسْنا بِصَوْتِهِ   وقد بانَ في وَجْهِ الظَّلامِ شُحُوبُ
دَعا من بَعيدٍ صاحِباً فأجابَهُ   يُخبِّرنا أنَّ الصَّباحَ قَرِيبُ

وقال آخر[3]:

لعَمْري لأصْواتُ المَكاكيِّ بالضُّحَى   وسَوْدٌ تَداعَى بالعَشِيِّ نَواعِبُهْ[4]
أحبُّ إلينا مِن فِراخِ دَجاجَةٍ   ومِن دِيكِ أنْباطٍ تَنُوسُ غَباغِبُهْ[5]

وقال أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي [6]:

مُطْرِبُ الصُّبح هَيَّجَ الطَّرَبا   لمَّا قَضَى اللَّيْلُ نَحبَه انْتَحبا
مُغَرِّدٌ تابعَ الصِّياحَ فَما   نَدْري رِضاً كانَ ذاكَ أمْ غَضَبا
ما تُنكِرُ الطَّيْرُ أنَّه مَلِكٌ   لَها فَبالتَّاجِ راحَ مُعْتَصِبا
طُوَى الظَّلامُ البُنُودَ مُنْصَرِفاً   حينَ رَأى الفَجْرَ يَنْشُرُ العَذَبا[7]

---

(١) الاسطرلاب: مقياس للنجوم (المساعد للكرملي.).

(٢) نهاية الأرب ٢٢٩/١٠.

(٣) الحيوان للجاحظ ١٩٩/٢.

(٤) السود، (بفتح السين وسكون الواو): سفح مستو كثيرة الحجارة السود.

(٥) الغباغب، جمع الغبغب: اللحم المتدلّي تحت الحنك من الديك، والبقر.

(٦) ديوان الخالديين /١٧.

(٧) العذب (محركة): خرق الألوية.

والـلَّيـلُ مِـن فَـتْـكَـةِ الـصَّـبـاحِ بـهِ
كـراهِـبٍ شَـقَّ جَـيْـبَـهُ طَـرَبـا
فَبـاكِـرِ الخَمْـرَةَ الَّتي تَـرَكَتْ بَنـانَ كَفِّ المُـديـرِ مُخْتَضِبـا
كـأنَّـمـا صَـبَّ فـي الـزُّجـاجَـةِ مِـنْ
لُـطْفٍ ومِـن رِقَّـةٍ نَـسِـيـمَ صَـبـا
ولَيْسَ نـارُ الهمُـومِ خـامِـدَةً إلَّا بنُـورِ الكـؤوسِ مُلْتَـهِبـا
يَـظَلُّ زِقُّ الـمُـدامِ مُمْتَهَـنـاً سَحْباً وذَيْـلُ المجُـوْنِ مُنْسَحِبا

وقال لبيد بن ربيعة (١) :

تَـراهُ رَخِـيَّ الـبـالِ إذْ تَـلْقَ تَـلْقَـهُ
كَـريماً ومـا يَـذْهَبْ بـهِ الـدَّهْـرُ يَـذْهَبِ
يُثَبِّي ثَناءٍ مِن كَريمٍ وقَـولُـهُ ألا انْعِمْ عَلى حُسْنِ التَّحيَّةِ واشربِ[٢]
لَـدُنْ أنْ دَعـادِيـكُ الـصَّـبـاحِ بِـسُـحْـرَةٍ
إلـى قَـدْرِ وَرْدِ الـخـامِسِ الـمُـتَـأوِّبِ[٣]

وقال محمد بن أبي بكر المعروف بإبن نِنَّة في ديك (٤) :

ولَـهُ إذا وَلَّـى الـظَّلامُ تَـطَرُّبٌ
تَـلْتَـذُّهُ أسْـمـاعُ كـلِّ طَـرُوبِ
لِـيَـبُـثَّـهُ فـي يَـوْمِـهِ مُـشْـتَـغِـلِيـاً
حـتَّـى تَـمِـيـلَ ذُكـاؤُهُ لِـغُـرُوبِ
ولَـقَـدْ يُـريـكَ بِصَـفْـحَـتَيْـهِ سَـوْسَـنـاً
مـا بَـيْـنَ وَرْدٍ بـالـحَـيـاءِ مَـشُـوبِ

---

(١) ديوانه /٨.
(٢) يتبيِّ: يعيد الثناء مرَّة بعد مرَّة.
(٣) يريد بورد الخامس: ورد القطا الذي بينه وبين الماء مسيرة خمسة أيام للإبل.
(٤) الوافي بالوفيات ٢/٢٦٠.

وقال شاعر مضمناً قول الاسكندر لدارا ملك الفرس: ان الدجاجة التي كانت تبيض الذهب قد ماتت. (١) :

مَن كانَ يَنْفَعُهُ الأرَبْ ... ويُحِلُّهُ أعْلَى الرُّتَبْ
فلَقَدْ خَسِرْتُ عَليهِ ما ... وُرِّثْتُ مِن أمٍّ وأَبْ
كم ضَيْعَةٍ كانَتْ تَصُو ... نُ الوَجْهَ عَن ذُلِّ الطَّلَبْ
أتْلَفْتُها لا في البِقيا ... نِ ولا هَوَى بنتِ العِنَبْ
بَلْ في الحَوادثِ والجَوا ... ئِحِ والشَّوائِبِ والنُّوَبْ
كم قلتُ لمَّا بعْتُها ... وحَصَلْتُ في أسْرِ الكُرَبْ
ضاعَتْ دَجاجَتُنا الَّتي ... كانَتْ تَبِيضُ لنا الذَّهَبْ(٢)

وقال النمر بن تولب (٣) :

أعِذْني رَبِّ مِن حَصَرٍ وعِيٍّ ... ومِن نَفْسٍ أعالِجُها عِلاجا
ومِنْ حاجاتِ نَفْسي فاعْصِمَنِّي ... فانَّ لِمُضْمَراتِ النَّفْسِ حاجا
وأنتَ وَليُّها وبَرِئْتُ مِنها ... إليكَ وما قَضَيْتَ فَلا خِلاجا(٤)
وأتْ وَهَبْتَها كُوماً جِلاداً ... أرَجِّي النَّسْلَ مِنْها والنِّتاجا
وتأمُرُني رَبيعَةُ كلَّ يَوْمٍ ... لأشْرِيَها وأقْتَنِيَ الدَّجاجا(٥)
وما تُغْنِي الدَّجاجُ الضَّيْفَ عَنِّي ... وليسَ بنافِعي إلَّا نِضاجا

وقال أبو سعد المخزومي (عيسى بن خالد (٦) .

نِعم الصَّدِيق صديقٌ لا يُكلِّفني ... ذَبْحَ الدَّجاج ولا شَيَّ الفَرارِيجِ

---

(١) ثمار القلوب /٤٩٩.
(٢) (ضاعت) كذا وردت ولعلها (ماتت).
(٣) ديوانه /٤٦.
(٤) الخلاج: الشك والاضطراب.
(٥) لأشريها: لأبيعها: .
(٦) ديوانه /٢٧.

يَرضَى بقَدْرَيْنِ من كشكٍ ومن عَدَسٍ وإنْ تشهَّى فَزَيْتُونٍ بطَسُّوجِ[1]

وقال أعرابيّ يهجو امرأة [2] :

أليسَ يَرى عَيْنَيْ جُبَيرة زَوْجُها ومَحْجِرَها قامَتْ عليهِ النَّوائِحُ
تَنَجَّبَها لا أكثر اللّهُ خَيْرَهُ رُمَيْصاءَ قد شابَتْ عَليها المَسائِحُ[3]
لها أنْفُ خِنْزيرٍ وساقا دَجاجة ورُؤيَتَها تَرْحُ من العَيشِ تارِحُ

وقال أبو نواس في مستهلِّ قصيدة خمرية [4] :

ذكر الصَّبُوحَ بسُحْرَةٍ فارْتاحا وأمَلَّهُ دِيكُ الصَّباحِ صِياحا
أوْفَى عَلى شَعَفِ الجِدارِ بسُدفَةٍ غَرِداً يُصَفِّقُ بالجنَاحِ جَناحا

وقال الشيخ صالح الكوّاز يخاطب ديكاً أكثر الصياح عند رأسه فنبّهه من نومه قبل انشقاق عمود الصباح وقد أجاد [5] :

مَلأْتَ المَسامِعَ مِنّي صِياحا أتَنْعَى الدُّجَى أمْ تُحَيِّي الصَّباحا
أمْ أنْتَ نَذِيرُ لِمُعْتَنِقَيْـ ـنِ قَدْ رَفَعَ اللَّيْلُ عَنهُمْ جَناحا
خَشِيتَ غَيُورَ الحِمَى أنْ يَرَى وِصالَهُما فَيُثِيرُ الكِفاحا
فنادَيْتَ هبّا فَما في المَنامِ بُلُوغ مَرامٍ لِراجٍ فَلاحا
نَصَحْتَ ورعْتَ فَلا تَسْتَـ ـحِقُّ هِجاءً ولا تَسْتَحِقُّ امْتِداحا

وقال ابن الخياط الدمشقي من قصيدة ارتجلها عندما حضر دار الأمير عضب الدولة أبق بن عبد الرزاق وهناك تمثال ديك في وسط بركة يجري الماء من أجنحته وذنبه، وقد حضر الشراب[6]:

---

(١) الطسوج: عملة تساوي ربع دانق، والدانق، سدس الدرهم (المعرَّب للجواليقي (٧٦ هـ)

(٢) الحيوان للجاحظ ٢/ ٣٠٠.

(٣) تنجَّبها: اختارها واصطفاها. الرميصاء: التي في عينيها رمص أي قذى. المسائح جمع المسيحة: شعر جانبي الرأس.

(٤) ديوانه /١٣٦.

(٥) ديوانه /١٩٣.

كأنَّ الرِّياضَ عَذارى جَلَوْنَ ... عليكَ ملابسهنَّ المِلاحا
وقد غادَرَ القَطْرُ من فَيْضِهِ ... غَديراً هو السَّيْلُ حَلَّ البِطاحا
إذا صافَحَتْهُ هَوا في الرِّياحِ ... تَمَوَّجَ كالطِّرفِ رامَ الجِماجا
وَدِيكاً تَرَى الصُّفْرَ جِسْماً لَهُ ... ومِن فِضَّةٍ رِيشَهُ والجَناحا
إذا الماءُ راسَلَهُ بِالخَـ ... ـريرِ أَحْسَنَ تَغْرِيدَه والصِّياحا
لَه شِيمَتانِ مِن المَكْرُماتِ ... يُريكَ الوَقارَ بِها والمِراحا
إذا هَمَّ مِن طَربٍ أنْ يَطِيـ ... ـرَ لَمْ يَسْتَطِعْ مِن حَياءٍ بَراحا
إذا ما تَغَنَّى أغارَ الحَمامَ ... فَرَجَّعَ أَلْحانَهُ ثُمَّ ناحا
غَداةٌ غَدا اليومُ فيها صَرِيحاً ... وأَضْحَى الغَمامُ لَدَيْها صُراحا
كأنَّ حَياها يُجاري الأمِيرَ ... لِيُشْبِهَ مَعْرُوفَهُ والسَّماحا
وكيفَ يُشاكِلُ مَن لا يُغِبُّ(م) ... مَجْداً مَصُوناً ومالاً مُباحا
أعَمَّ نَوالاً مِن البَحْرِ فاضَ ... وأَطْيَبَ نَشْراً مِن المِسْكِ فاحا
فَدُونَكَ فاشْرَبْ كُؤوساً تَصِيبُ ... مِزاجاً لَهُنَّ السُّرُور القَراحا
إذا ما جَلَوْنا عَرُوسَ المُدامِ ... أجالَ الحَبابُ عليها وِشاحا

وقال أبو بكر الصنوبري يصف ديكاً (١) :

مُغرِّدَ اللَّيل ما يَألُوكَ تَغْرِيدا ... مَلَّ الكَرَى فهو يَدْعُو الصُّبح مَجْهُودا
لَمَّا تَطَرَّبَ هَزَّ العِطْفَ مِنْ طَرَبٍ ... ومَدَّ لِلصَّوْتِ لَمَّا مَدَّه الجِيدا
كَلابِسٍ مِطْرَفاً مُرْخٍ جَوانِبَهُ ... تُضاحِكُ البيضُ من أطْرافِهِ السُّودا
حالي المُقَلَّدِ لَوْ قِيسَتْ قِلادَتُهُ ... بالوَرْدِ قَصَّرَ عَنْها الوَرْدُ تَوْرِيدا

---

(١) ديوانه /٤٧٣ .

رانٍ بِفصَّيْ عَقيقٍ يُدْرِكانِ لَه ... مِنْ جِدَّةٍ فيهما ما لَيْسَ مَحْدُودا
تَقُولُ هذا عَقِيدُ المُلْكِ مُنْتَسِباً ... في آلِ كِسْرَى عليهِ التَّاجُ مَعْقُودا
أَوْ فارِسٌ شَدَّ مِهْمازَيْهِ رَأى
لِواءَ قائِدِهِ لِلْحَرْبِ مَعْقُودا

وقال ابن الرومي من قصيدة في الهجاء (١) :

قاتَلَهُ الرَّحْمنُ مِن كاتِبٍ ... تُخْزَنُ فيهِ الكُتُبُ الوارِدَهْ
واجْتَثَّهُ الخالِقُ من خَلْقِهِ ... فإنَّه في خَلْقِهِ زائِدَهْ
أعْدَى دَجاجاً عِنْدَه بُخْلُهُ ... ولُؤْمُ تِلكَ الشِّيمَةِ الجاحِدَهْ
فأصْبَحَتْ عَشْرُ دَجاجاتِهِ ... تَبيضُ فِيما بَيْنَها واحِدَهْ
وصارَ لا يَعْلِفُها ذَرَّةً ... تُعلَمُ إلَّا فَضْلَةَ المائِدَهْ
بَلْ فَضْلَةَ المعدَةِ وهي الَّتي ... تَنْشُرُها مِعْدَتُهُ الفاسِدَهْ

وقال ابن نباتة المصري وقد أهدى إليه بعض أصحابه ديوكاً (٢) :

وصَلَتْنا دُيُوكُ بِرِّكَ تَزْهُو ... بِوُجُوهٍ جَمِيلَةٍ مُسْتَجادَهْ
كلُّ عُرْفٍ يَرُوقُ حُسْناً وإنِّي ... أَرْتَجِي أنْ تَكونَ عُرْفاً وعادَهْ

وقال كشاجم (٣) ، أو السري الرّفاء(٤) يصف دجاجة عملها حُماضِيَّة (٥) :

اسْمَعْ مَقالاً من أخٍ ذي وُدِّ ... وذاكَ انِّي كنتُ حِلْفَ وَجْدِ
بِشادِنٍ في كلِّ حُسْنٍ فَرْدِ ... مَليحِ وَجْهٍ ورَشِيقِ قَدٍّ(٦)

---

(١) ديوانه ٢/٧٥٨.
(٢) ديوانه /١٦٣.
(٣) ديوانه /١٤٥.
(٤) ديوانه/١٣١ طبعة مصر.
(٥) يظهر من وصف الشاعر لطريقة الطبخ ان الحماضيَّة نسبة إلى الحمَّاض وهو لبُّ الاترجِّ المضاف إلى الدجاجة مع اللَّوز المستحلب وماء الورد.
(٦) في ديوان كشاجم (مليح خدّ ومليح قدّ).

كَبَـذْرٍ تَمَّ فـي قَضِيبِ رَنْـدِ ... فَـزارَنـي الآنَ بـغَـيْـرِ وَعْـدِ
جـاءَ مُفـاجـاةً وليسَ عِنْـدي ... إلَّا عَـامٌ غَـيْـرُ مُـسْـتَـعَـدِّ
دَجـاجَـةٌ فـي شَبَـهِ السَّمَـنْـدِ ... تَليـدَةٌ وفَخْرُهـا بِالهِنْـدِ[1]
عَـظِيمَةُ الـزَّوْرِ بِصَـدْرٍ نَهْـدِ ... أجْرَيْتُ مِنها في مَجالِ العِقْدِ
مُـرْهَـفَـةٌ ذات شَـبـاً وحَـدٍّ ... لِـغَيرِ ما ذَحْلٍ وغَيرِ حِقْدِ[2]
ولَم تَزَلْ بـالمـاءِ كفُّ العَبْـدِ ... تَفْـرُقُ بينَ رِيشِهـا والجِلْدِ[3]
وفُصِّلَتْ أعْضـاؤُهـا مِن بَعْـدِ ... مَـعْ لُبِّ أتْـرُجٍّ كلَوْنِ الشَّهْـدِ
بَلْ طَعْمُه عَن طَعْمِها ذُو بُعْدِ ... حتَّى إذا أنْضَجَهـا بـالـوَقْـدِ[4]
صَبَّ عَليهـا اللَّوْزَ مثلَ الـزُّبْـدِ ... وغُـلِيتْ بـعْـدُ بِـمـاءِ الـوَرْدِ
ثم أتَى يَسْعَى بِهـا كـالمُهْـدِي ... كـأنَّهـا قَـدْ بُخِّرَتْ بـالنَّـدِّ[5]

وقال ديك الجن يرثي ديكاً لعمير بن جعفر، وكان هذا قد ذبحه وعمل عليه دعوة (٦) :

دَعانا أبُو عَمْرٍو عُمَيْرُ بنُ جَعْفَرٍ ... عَلى لَحْمِ دِيكٍ دَعْوَةً بعدَ دَعْوَةِ
فقـدَّم دِيكـاً عُـدَّ دَهْـراً ذَمَلَّقـاً ... مؤنِّسَ أبْيـاتٍ مُؤَذِّنَ مَسْجِـدِ[7]
يحدِّثُنـا عَـن قَـومِ هُـودٍ وصالـحٍ ... وأغْـرَبَ مـالاقاهُ عَمْـرُو بـنُ مُـرثِدِ
وقـالَ لقَـد سبَّحْتُ دَهْـراً مُهَلِّلاً ... وأسْهَـرْتُ بالتَّأذِينِ أعْيُنَ هُجَّـدِ
أيُـذْبَـحُ بينَ المُسْلِميـنَ مؤَذِّنٌ ... مُقِيمٌ عَلى دِينِ النَّبِيِّ مُـحمَّـدِ

(١) السمند (فارسية) بمعنى الفرس، أو فرس ذات لون معيَّن. التليد: الذي ولد ببلاد العجم ثم حمل صغيراً فشب ببلاد العرب. في ديوان كشاجم: (نبيلة) مكان (تليدة)، والنبيلة: الجسيمة.

(٢) الذّحل: الثأر.

(٣) لا وجود للشطر الثاني في ديوان السري الرفاء طبع مصر.

(٤) في ديوان كشاجم (ذا بعد)، وفي ديوان السري الرفاء (أسرعها) مكان (أنضجها).

(٥) الند: عود يتّبحر به، وقيل: هو العنبر. في ديوان كشاجم (بالسند) مكان (بالندِّ) وهو تحريف واضح.

(٦) ديوانه /١٢٦.

(٧) الذملّق: الحديد اللسان، والذملّقي: الفصيح

فقُلتُ لَه يا دِيكُ إنّكَ صادِقٌ   وإنّكَ فيما قُلتَ غيرُ مُفَنَّدِ
ولا ذَنْبَ لِلأضْيافِ إنْ نالكَ الرَّدَى   فإنَّ المَنايا لِلدُّيُوكِ بِمَرْصَدِ

وقال أبو نواس يصف ديكاً (١):

أنْعَتُ دِيكاً من دُيُوكِ الهِنْدِ   أحْسَنَ من طاوُوسِ قَصْرِ المَهْدِي
أشْجَعَ من عادِي عَرِينِ الأسْدِ   تَرَى الدَّجاجَ حَوْلَه كالجُنْدِ
يُقْعِينَ مِنهُ خِيفَةً لِلسُّفْدِ   لَه سِقاعٌ كَدَوِيِّ الرَّعْدِ(٢)
مِنْقارُه كالمِعْوَلِ المُحَدِّ   يَقْهَرُ ماناقَرَهُ بالنَّقْدِ(٣)
عَيْناهُ منه في القَفا والخَدِّ   ذُو هامَةٍ وعُنُقٍ كالوَرْدِ
وجِلْدَةٍ تُشْبِهُ وَشْيَ البُرْدِ   ظاهِرُ هازِفٌ شَدِيدُ الوَقْدِ(٤)
كأنّه الهُدّابُ في الفِرِنْدِ   مُضَمَّرُ الخَلْقِ عَمِيمُ القَدِّ
لَه اعْتِدالٌ وانْتِصابُ قَدِّ   محدَوْدَبُ الظَّهْرِ كَرِيمُ الجَدِّ
مُفَحَّجُ الرِّجْلَيْنِ عِندَ النَّجْدِ   ثُمَّ وَظيفانِ لَه مِن بَعْدِ(٥)
وشَوْكَتانِ خُصَّتا بالحَدِّ   كأنّما كفّاه عِندَ الوَخْدِ(٦)
في خَطْوِهِ كالمَسَكِ المُرْتَدِّ   فالقِرْنُ دَوْماً عِنْدَهُ يُعَدِّي(٧)
كَمْ طائرٍ أرْدَى وكم سَيُرْدِي   بالجَمْزِ والقَفْزِ وصَفْقِ الجِلْدِ
كدًّا لَهُ بالخَطْرِ أيَّ كَدِّ   كما يُسَدِّي الحائِكُ المُسَدِّي(٨)
إنْ وَقَفَ الدِّيكُ ثَنَى بالشَّدِّ   والوَثْبُ مِنه مِثلُ وَثْبِ الفَهْدِ

---

(١) ديوانه/٦٥٩.
(٢) أقعى في جلوسه: تعد على إليتيه. السِقاع: صياح الديك.
(٣) النقد: ضرب الطائر بمقاره.
(٤) الزف: صغار الريش.
(٥) مفحج الرجلين: ذو انفراج بينهما. الوظيفان، مثنى وظيف: مستدق الساق.
(٦) الوخد: سعة الخطو.
(٧) المسك: الأسورة والخلاخيل من القرون والعاج. يُعَدي: يخلّي عن الأمر وينصرف.
(٨) كدَّ: اشتدَّ بالعمل، وألحَّ في الطلب. الخطر (بفتح فسكون): الرفع والوضع.

ليسَ لَـه مِن غَـلَبٍ مِن بُـدِّ   فَـالـحَمْـدُ لِـلّه وليِّ الـحَمْـدِ

وقال ابن الرومي يصف دجاجة [1]:

وسَميـطَةٍ صَـفْـراءَ دِيـنـاريَّـةٍ   ثَمَناً ولَوْنـاً زَفَّها لَـكَ حَزْوَرُ[2]

عَظُمَتْ فكادَتْ أنْ تكونَ إوَزَّةً   ونَـوَتْ فَكادَ إهـابُهـا يَتَفَـطَّرُ[3]

طَفِقَتْ تَجُـودُ بِـذَوْبِهـا جُـوذابة   قانَى لُبابَ اللَّوزِ فيها السُّكَّرُ[4]

نِعَمُ السَّماءِ هُناكَ ظـلُّ صَبيبُها   يَهْمي ونَعْمُ الأرْضِ ظَلَّت تُمْطَرُ[5]

يا حُسْنَها فَـوقَ الخِوانِ وبِنْتُهـا   قُـدّامهـا بِصَهيـرِهـا يُتَغَـرْغَـرُ[6]

ظَلْنا نُقَشِّرُ جَلْدَهـا عَن لَحْمِها   وكـأنَّ تِبـراً عَن لُجَيْنٍ يُقْشَـرُ

وتَقَـدَّمَتْهـا قبـلَ ذاكَ ثَـرائِـدٌ   مثـلَ الـرِّيـاضِ بِمِثلِهِنَّ يُصَـدَّرُ

ومُـدَقَّـقـاتٌ كلُّهُـنَّ مُـزَخْـرَفٌ   بـالبَيْضِ مِنهُ مُلَسَّنٌ ومُـدَنَّـرُ[7]

وأتَتْ قَطـائِفُ بعدَ ذاكَ لَطائِفٌ   تَرْضَى اللَّهاةُ بِها ويَرْضَى الحنجرُ

ضُحُكُ الوُجُوهِ من الطَّبَرْزَدِ فَوقَها   دَمْعُ العُيُونِ من الدِّهانِ تُعَصَّرُ[8]

وقال ابن المعتز: [9]

مُـدامَـةٌ تُعقَـلُ العُقُـولُ بِهـا   لَـهـا نـجـيٌّ بـالـغَـيِّ أمَّـارُ

---

(١) ديوانه ٣/٩٥٤.

(٢) يريد بالسميطة الدجاجة الذبيحة يمرط عنها ريشها بالماء الحار، ثم تشوى. الحزور: الغلام الشديد القوي.

(٣) نوت الدجاجة: سمنت.

(٤) جوذابة، كذا وردت الكلمة، ولعله يريد الجوذاب، وهو طعام يصنع من سكّر ولحم ورز. قانَى الشيء فلاناً: وافقه، وقانى الشيءُ الشيءَ: خالطه.

(٥) النعم (بالتحريك وتسكّن عينه): الابل والشاء.

(٦) بصهيرها: بذوبها.

(٧) المدقّقة من الطعام: اللحم يقطّع قطعاً صغاراً ويشوى (مولّد). يريد بالملسّن: البيض المقطّع طولاً أربع قطع، وبالمدنّر: المقطّع دوائر كالدنانير.

(٨) الطبرزد: نوع من السكر (فارسية معربة).

(٩) ديوانه ٢/١٢٠.

باكَرْتُها والنُّجومُ غائِرةٌ والصُّبحُ قَد حانَ مِنه إسْفارُ
وصاحَ فَوْقَ الجِدارِ مُشْتَرِفٌ كمثل طِرْفٍ عَلاهُ أُسْوارُ[1]
ثم غدا يَسْألُ التُّرابَ عَن الـ أرْزاقِ رِجْلٌ لَه ومِنقارُ
رافِعَ رأسٍ طَوْراً وخافِضَهُ كأنَّما العُرْفُ مِنه مِيشارُ

وقال الحكم بن عَبْدل[2] في الهجاء:

مَرَرْتَ عَلى بَغلٍ تَزُفُّكَ تِسْعَةٌ كأنَّكَ دِيكٌ مائِلُ الرأسِ أعْوَرُ
تَخَيَّرْتَ أثْواباً لِزينَةِ مَنْظَرٍ وأنْتَ إلى وَجْهٍ يَزِينُكَ أفْقَرُ

وقال علي بن الحسين العقيلي يصف ديكاً:[3]

وذي حُلَّةٍ مِن نَسِيجِ الزَّما نِ يُضاحِكُ أحْمَرُها الأصْفَرا
يُؤانِسُ من ظَلَّ مُسْتَوْحِشاً إذا اخْتَلَسَ الصَّحْوُ مِنه الكَرَى
ويَدْعُو إلى القَصْفِ أرْبابَهُ بأحْسَنِ صَوْتٍ إذا كَرَّرا
ويَجْلُو عَلى أهْلِهِ نَفْسَهُ بِتاجٍ عَقيقٍ عَليهِ يُرَى
فأمَّا الشُّنُوفُ لَدَى أذْنِهِ إذا اهْتَزَّ في مَشْيِهِ أوْجَرَى
فتَنْظُرُ منها لَه صِبْغَةٌ تُبَهْرِجُ صِبْغَةَ كلِّ الوَرَى
وهَلْ هُو إلَّا العَرُوسُ الَّتي تَقَلَّدَتِ الحَلْيَ والجَوْهَرا
أو الرَّوْضُ باكَرَهُ وابِلٌ فألْبَسَهُ الوَرْدَ والعَبْهَرا[4]
كأنَّ الصَّباحَ حَبِيبٌ لَه إذا غابَ أسْهَرَهُ مُفْكِرا
فلا يَتَهَنَّا بألْفاظِهِ إلى أنْ يُشاهِدَهُ مُسْفِرا
فلا عَدِمَ الشَّرْبُ أذكارَهُ فكَمْ بكَّرَ الشَّرْبُ إذْ بَكَّرا

---

(١) الأُسوار: الثابت على ظهر الفرس.
(٢) الحيوان للجاحظ ٢/٣٠٥.
(٣) ديوانه /١٦٥.
(٤) العبهر: النرجس والياسمين وغيرهما.

جَمِيلٌ يَمنُّ عَلَيْهِمْ بِهِ يحقُّ لَمْولاه أنْ يَشْكُرا
وأحْسَنُ عاداتِهِ أنَّه يُصَفِّقُ من قَبْلِ أنْ يَنْعَرا

وقال آخر[1] من أبيات يصف السكر:

شَربْنا شَرْبَةً في ذاتِ عِرْقٍ بأطْرافِ الزُّجاجِ من العَصِيرِ[2]
وأخرَى بالمُرَوَّحِ ثم سِرْنا نَرَى العُصْفُورَ أعْظَمَ مِن بَعيرِ
كأنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَني نُمَيْرٍ أمِيرُ المُؤمِنِينَ عَلى السَّرِيرِ
كأنَّ دَجاجَهُمْ في الدارِ رُقْطاً وفُودُ الرُّومِ في قُمُصِ الحَرِيرِ
وبِتُّ أرَى الكَواكِبَ دانِياتٍ تَنالُ أنامِلَ الرَّجُلِ القَصِيرِ
أدافِعُهُنَّ بالكَفَّيْنِ عَنِّي وأمْسَحُ غُرَّةَ القَمَرِ المُنِيرِ

وقال محمود سامي البارودي باشا[3] من قصيدة في وصف أيام الربيع:

وقامَ عَلى الجُدْرانِ أعْرَفُ لم يَزلْ يُبدِّدُ أحْلامَ النِّيامِ ولا يَدْري[4]
تَخايَلَ في مَوْشِيَّةٍ عَبْقَرِيَّةٍ مُهَدَّلَةِ الأرْدانِ سابِغَةِ الأزْرِ
لــه كِبْرَةٌ تَبْدُو عَليه كأنَّه مَلِيكٌ عَليه التَّاجُ يَنْظُرُ عَنْ شَزْرِ
فسارِعْ إلى داعي الصَّبُوحِ مع النَّدَى لِتَجْني بأيْدي اللَّهْوِ باكُورَةَ العُمْرِ
فَقَدْ نَسَمَتْ رِيحُ الشَّمالِ فَنَبَّهَتْ عُيُونَ القَمارِي وهيَ في سِنَةِ الفَجْرِ

وقال الأسعد بن بليطة في وصف الديك:[5]

وقامَ لها يَنْعَى الدُّجَى ذُو شَقِيقَةٍ
يُديرُ لنا من عَينِ أجْفانِه سِقْطا

(١) حماسة ابن الشجري ٢/٩٣٢، ووردت الأبيات في قطب السرور معزوة الى عطارد الفزاري.
(٢) ذات عرق: موضع وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة.
(٣) ديوانه ٢/٤.
(٤) الأعرف: ماله عُرف، ويريد به الديك.
(٥) نفح الطيب ٤/٥١.

إذا صاحَ أصْغَى سَمْعَهُ لأذانِهِ
وبادَرَ ضَرْباً من قَوادِمِه الإبْطا

كأنَّ أنوشَرْوانَ أعْلاهُ تاجَهُ
وناطَتْ عليه كَفُّ ما رِيَّةَ القُرْطا

سَبَى حُلَّةَ الطَّاوُوسِ حُسْنَ لِباسِها
ولَمْ يَكْفِهِ حتَّى سَبَى المِشْيَةَ البَطَّا

وقال دعبل الخزاعي في ديك له سرق:[1]

اسَرَ المؤذِّنَ صالحٌ وضُيُوفُه
أسْرَ الكَمِيِّ هَفا خِلالَ المأقِطِ[2]

بَعَثُوا عليه بَنِيهُمُ وبَناتِهِمْ
مِن بَينِ ناتِفَةٍ وآخَرَ سامِطِ

يَتَنازَعُونَ كأنَّهم قد أوْثَقُوا
خاقانَ أوْ هَزَمُوا كتائِب ناعِطِ[3]

نَهَشُوهُ فانْتَزِعَتْ له أسْنَانُهُمْ
وتَهَشَّمَتْ أقْفاؤهُم بالحائِطِ

فزاد ابْن الرومي فيها وأطالها، وفرَّق أبيات دعبل فيها، وغيرَّ بعض ألفاظها فقال:[4]

أشَجَتْكَ مَنْزِلَةٌ بِمَرْجَى راهِطِ
كلَّا ولا دِمَنٌ عَفَتْ بِشَلاهِطِ[5]

بَلْ مَعْشَرٌ وَعَدَتْهُمُ فَجراتُهُمْ
بِمَغابِطٍ فإذا هُمُ بِمَهابِطِ

ضَلُّو وقد أسَرُوا المُؤذِّنَ بينَهم
وكأنَّما هَزَمُوا كتائِبَ ناعِطِ

---

(١) ديوانه /١٣٩.

(٢) المأقط: موضع القتال، وقيل: المضيق في الحرب.

(٣) خاقان: اسم لكل ملك من ملوك الترك. ناعط: جبل باليمن مسكنة حيٌّ من همدان فسمُّوا باسمه.

(٤) ديوانه ١٤٤٥/٤.

(٥) شلاهط: المحيط الهندي الآن (معجم البلدان).

وخَلَّوْا بِشِلْوِ ذَبيحِهِمْ فَرَأيتَهمْ ... من ناتِفٍ رِيشاً وآخَر مارِطِ

مُسْتَعْمِلينَ أكفَّهُمْ في أمْرِهِ ... بِبَوَادِرٍ سَبَقَتْ أناةَ السَّامِطِ

طَبَخُوهُ ثمَّ أتَوا بِهِ قَدْ أُبْرِمَتْ ... أوْتارُهُ لِمَنادِفٍ وبرَابِطِ[1]

مُتَجَمِّلاً لِدَجاجِهِ متَجَلِّداً ... كتجلُّدِ المَجْلُودِ بين رَبائِطِ

ولقَدْ رَمَتْهُ يومَ ذلِكَ قِدْرُهُمْ ... بغُطامِطٍ من غَلْيِها وغُطامِطِ[2]

حَمَلوا عَليها كلَّ ماءٍ عِنْدَهُمْ ... وفُراتَ كوفَتِهِمْ ودِجْلَةَ واوسطِ

واهاً لِذاكَ الدِّيكِ بينَ مَساقطٍ ... مِنهُ عَهِدْناها وبَينَ مَلاقِطِ

قَوَّامَ أسْحارٍ مؤَذِّنَ حارَةٍ ... سَفَّادَ زَوْجاتٍ كميٍّ مآقِطِ

يَنْفي مَناعِسَهُ بِنَفْسٍ شَهْمَةٍ ... ويُشاهِدُ الهَيْجا بِجَأشٍ رابِطِ

وثَبَتْ عليهِ عِصابَةٌ كُوفيَّةٌ ... بِبَوادِرٍ من بَأسِها وفَوارِطِ

يَعْدُو الأصاغِرُ والأكابِرُ خَلْفَهُ ... عَدْوَ الكِلابِ عَلى الشَّبُوبِ الناشطِ[3]

قَسَطُوا عَليهِ قسُوطَ غامِطِ نِعْمَةٍ ... والمُوبِقاتُ بِمَرْصَدٍ للغامِطِ[4]

ولَرُبَّ مَقْسُوطٍ عليهِ بغِرَّةٍ ... حَلَّتْ بَلِيَّتُهُ بِرأسِ القاسِطِ

ومِنَ الجَرائِمِ ما يَكونُ عِقابُهُ ... نَقْداً فكَمْ نابٍ هنالِكَ ساقِطِ

أدَمَلُوهُ فانْتَثَرَتْ لَهُ أسْنانُهم ... وتَهَشَّمَتْ أقْفاؤهُم بالحائِطِ

من بَينِ نابٍ إنَّما هو بَيْرَمٌ ... عِظَماً وبَينَ ثَنِيَّةٍ كالشاحِطِ[5]

وطَواحِنٍ قَدْ خُرِّقَتْ جَنَباتُها ... فكأنَّ أنْكَلَها سِلاحُ مُرابِطِ

وكأنَّ وَقْعَ مَشارِطٍ من ريشِهِ ... في تِلْكُم الأحْناكِ وَقْعُ مَشارِطِ[6]

---

(١) البرابط، جمع البربط: المزهر، والعود (فارسي معرب).

(٢) بحر غطامط: عظيم الأمواج.

(٣) الشبوب؛ والشبب: الشاب من الثيران.

(٤) قسطوا: جاروا. غمط النعمة بطرها وحقَّرها.

(٥) البيرم، فارسي محض معناه. العتلة ، وقيل: عتلة النجار خاصة.

(٦) الأحناك، جمع الحنك، وهو هنا: باطن أعلى الفم من داخل . المشارط جمع المشرط، وهو في صدر البيت : أول الشيء، وفي عجزه: المبضع.

ومنها :

أَكَلُوا مُؤَذِّنَهم فأضْحَوا كُلُّهم   قَد عُوجِلُوا بعقابِ رَبٍّ ساخِطِ
يَتَزحَّرُونَ بأنْفُسٍ مَجْهُودَةٍ   تَبْكي وتَنْذُرُ نَذْرَةً في الغائِطِ[(١)]
أبْصارُهُمْ نَحو السَّماءِ كأنَّما   بَصَرُوا بها تُطْوَى بِكَفَّيْ كاشِطِ
مِن باسِطٍ كَفَّ الدُّعاءِ وقابِضٍ   كفَّ الدَّواءِ حِذارَ مَوتٍ ذاعطِ[(٢)]
عَسُرَتْ عليه لِظُلْمِه أنفاسُهُ   فكأنَّه في لَحْدِ قَبْرٍ ضاغِطِ
يَدْعُو بنِيَّةِ قانِطٍ لاشُفِّعَتْ   مِن دَعْوَةٍ وُصِلَتْ بِنِيَّةِ قانِطِ[(٣)]

وقال ابن المعتز من قصيدة خمريَّة :[(٤)]

بَشَّرَ بالصُّبْحِ طائِرٌ هَتَفا   مُسْتَوْفِياً لِلجِدارِ مُشْتَرِفا
مُذكِّراً بالصَّبُوحِ قامَ بِنا   كخاطِبٍ فوقَ مِنْبَرٍ وَقَفا
صَفَّقَ إمَّا ارْتِياحَةً لِسَنا الْـ   ـفَجْرِ وإمَّا عَلى الدُّجَى أسَفا
فاشْرَبْ عُقاراً كأنَّها قَبَسٌ   قَدْ سَبَكَ الدَّهْرُ تِبرَها فَصَفا

وقال ديك الجن في الديك من قصيدة خمرية :[(٥)]

أمَا تَرَى راهِبَ الأسْحارِ قد هَتَفا   وحثَّ تَغْرِيدَهُ لَمَّا عَلا الشَّعَفا[(٦)]
أوْفَى بِصبْغٍ أبي قابُوسَ مفرقُهُ   كدُرَّةِ التَّاجِ لَمَّا أن عَلا شَرَفا
مُشَنَّفٌ بعقيقٍ فوقَ مَذْبَحِهِ   هَلْ كنتَ في غَيرِ أُذْنٍ تعرفُ الشُّنُفا
لَمَّا أراحَتْ رُعاةُ اللَّيلِ عازِبَةً   مِن الكَواكبِ كانَتْ تَرْتعي السُّدُفا

---

(١) ندر الرجل ندراً: سقط من جوفه شيء .
(٢) موت ذاعط. أي سريع.
(٣) نكتفي بهذا القدر من القصيدة ، وهي في الديوان أثنان وستون بيتاً.
(٤) ديوانه ٢/١٧٥ .
(٥) ديوانه /١٧٧.
(٦) الشعف جمع الشعفة وهي من كل شيء أعلاه.

هزَّ اللِّواءَ عَلى ما كان مِن سِنَةٍ فَارْتَجَّ ثمَّ عَلا واهْتزَّ ثُمَّ هَفا
ثُمَّ اسْتَمرَّ كما غَنَّى على طَرَبٍ مِـرِّيحُ شَـرْبٍ عَلا تَغْـريدُهُ وضَفـا[1]
إذا اسْتَهلَّ اسْتَهَلَّتْ فَوْقه خُصَلٌ كالحيِّ صِيحَ صَباحاً فيهِ فاخْتَلَفا[2]

وقال عَديُّ بن زيد العبادي من قصيدة خمرية:[3]

بَكَرَ العاذِلُونَ في وَضَح الصُّبْـ ـحِ يقُـولـونَ لي ألا تَسْتَفِيقُ
ويَلُومُونَ فيكِ يا ابْنَةَ عبد الـ ـلَّهِ والقَلْبُ عِنـدكُم مَوْهُـوقُ[4]

يقول فيها:

ثم نادَوْا عَلى الصَّبُوحِ فجاءَتْ قَيْنَـةٌ فـي يَمِـينِهـا إبْـرِيـقُ
قـدَّمَتْـهُ عَلى سُـلافٍ كَعَيْنِ الـ ـدِّيكِ صَفَّى سُلافُها الرَّاوُوقُ[5]

وقال أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين) يرثي ديكاً ويصفه:[6]

خَـطْبٌ طُرِقْتُ بـه أمَرّ طُـرُوقِ فَظُّ الحُلُولِ عَليَّ غيـرُ شَفِيقِ
فكـأنَّمـا نُـوَبُ الـزَّمـانِ مُحِيـطَةٌ بي راصِـدَاتٌ لي بكلِّ طَـرِيقِ
حتَّى متى تُنْحي عليَّ صُرُوفُها ويُغِصُّني فَجَعـاتُها بـالـرِّيقِ[7]
ذَهَبَتْ بكـلِّ مُصاحِبٍ ومُنـاسِبٍ ومُـوافِـقٍ ومُـرافِـقٍ وصَـدِيـقِ
حتَّى بِـديكٍ كنتُ آلَفُ قُـرْبَـهُ حَسَنٍ إليَّ من الـدُّيُـوك رَشِيقِ

---

(١) المريح (بكسر الميم وتشديد الراء): الشديد المرح. ضفا: طال.
(٢) صيح صباحاً، أي صيح فيه يا صباحاه. وهي كلمة يقولها من ينذر قومه بغارة الأعداء لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح.
(٣) ديوانه /٧٦.
(٤) موهوق: محبوس: موثوق.
(٥) الراووق: المصفاة.
(٦) مقدمة كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ١/ ٢٦.
(٧) تُنحي: تُقبل.

ومنها :

لَهْفي عَليكَ أبا النَّذيرِ أو آنَّه ... دَفْعَ المَنايا عنكَ لَهْفُ شَفيقِ[1]
وعَلى شَمائِلِكَ اللَّواتي ما نَمَتْ ... حتَّى ذَوَتْ مِن بَعدِ حُسْنِ سُمُوقِ[2]
لمَّا بَقِعْتَ وصِرْتَ عِلْقَ مَضِنَّةٍ ... ونَشَأْتَ نَشْءَ المُقْبِلِ المَوْمُوقِ[3]
وتَكامَلَتْ جُملُ الجَمالِ بأسْرِها ... لكَ من جَليلٍ واضِحٍ ودَقِيقِ
وكُسيتَ كالطَّاوُوسِ رِيشاً لامِعاً ... مُتَلألِئاً ذا رَوْنَقٍ وبَرِيقِ
من حُمْرةٍ في صُفْرةٍ في خضْرةٍ ... تَخْييلُها يُغْني عَن التَّحقِيقِ
عَرَضٌ يَجلُّ عن القِياسِ وجَوْهَرٌ ... لَطُفَتْ مَعانِيهِ عَنِ التَّدْقِيقِ
وخَطَرْتَ مُلْتَحِفاً بِبُرْدٍ حَبَّرَتْ ... مِنه بَدِيعَ الوَشْي كَفُّ أنِيقِ
كالجُلَّنارَةِ أوْ صَفاءِ عَقِيقَةٍ ... أوْ لَمْعِ نارٍ أوْ وَمِيضِ بُرُوقِ
أوْ قَهْوَةٍ تَخْتالُ في بَلُّورَةٍ ... بِتَأَلُّقِ التَّرْوِيقِ والتَّصْفِيقِ[4]
وكأنَّ سالِفَتَيْكَ تِبْرٌ سائِلٌ ... وعَلى المفَارِقِ مِنكَ تاجُ عَقِيقِ[5]
وكأنَّ مَجْرَى الصَّوْتِ منكَ إذا نَبَتْ ... وجَفَتْ عَن الأسْماعِ بُحُّ حُلُوقِ[6]
نايٌ دَقِيقٌ ناعِمٌ قُرِنَتْ بهِ ... نَغَمٌ مُؤلَّفَةٌ مِن المُوسِيقي

ومنها :

أبْكي إذا أبْصَرْتُ رَبْعَك موحشاً ... بتَحنُّنٍ وتَأسُّفٍ وشَهِيقِ
ويَزيدُني جَزَعاً لِفَقْدِكَ صادِحٌ ... في مَنْزِلٍ دانٍ إليَّ لَصِيقِ

---

(١) يريد بابي النذير: أبا المنذر وهي كنية الديك.
(٢) السموت: العلُو والإرتفاع.
(٣) بقطع الطير: اختلف لونه. العِلْق: النفيس من كلِّ شيء. المومق: المحبوب.
(٤) القهوة: الخمر، الترويق : التصفية. تصفيق الشراب: تحويله من إناء إلى إناء ليصفو.
(٥) السالفتان: صفحتا العنق.
(٦) البُحُّ: جمع أبح من البُحَّة وهي خشونة الصوت.

قَرَعَ الفُؤادَ وقد زَقَا فَكأَنَّهُ   نادَى بِبَيْنٍ أوْ نَعِيِّ شَقِيقِ[1]
فتأَسُّفِي أبَداً عَليكَ مُواصِلٌ   بِسَوادِ لَيْلٍ أوْ بَياضِ شُرُوقِ
وإذا أفاقَ ذَوُو المصَائِب سَلْوةً   وتَصَبَّروا أمْسَيْتُ غيرَ مفِيقِ

ومما يُحكى أنه بينما كان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس يتعشى على مائدته إذ قدِّمت له دجاجة مشويَّة فاستطابها. وسأل عنها فقالوا له إنَّ هلالاً (؟) أهداها للأمير، فقال: يا غلام، أخرج كتاباً من ثني فراشي، فأخرجه، فإذا هو كتاب الحجَّاج إليه يأمره بقتل هلال، والبعث إليه برأسه. فلما قرأه هلال تغيَّر وآرْتعد، فقال له آبْن الأشعث: لا عليك يا هلال، أقبل على طعامك ، أترانا نأكل دجاجتك ونبعث إليه برأسك، لا والله لا يُوصَل إليك حتى يوصل إليَّ. وأنشد هلال:[2]

وبِنَفْسي دَجاجَةٌ لم تَخُنِّي   وضَعَتْ لي نَفْسي مكانَ الأنُوقِ[3]
فَرَّجَتْ كُرْبَةَ المنِيَّةِ عَنِّي   بَعدَما كِدْتُ أنْ أغَصَّ بِريقي
يا آبْنَ قَيْسٍ ويا آبْنَ خَيرَ بني كِنْـ   ـدَة بينَ الأشَجِّ الصِّدِّيقِ
إنَّ شُكْري شُكرَ الطَّليقِ من القتْـ   ـلِ ووَجْدي عَليكَ وجد الشَّفيقِ

وقال بشار بن برد يشبِّب بامرأة إسمها رحمة:[4]

يا قُرَّةَ العَيْنِ إنِّي لا أسَمِّيكِ   أكْني بأخْرَى أسَمِّيها وأعْنِيكِ
أخْشَى عَليكِ من الجاراتِ حاسِدةً   أوْسَهْمِ غَيْرانَ يَرْميني ويَرْميكِ
ولا الرَّقِيباتُ إذْ ودَّعْتِ غادِيَةً   قَبَّلْتُ فاكِ وقلتُ النَّفس تَفْديكِ

---

(١) قرع الفؤاد: فجأه. زقا: صاح.
(٢) ثمار القلوب /٤٧٤.
(٣) الأنوق: العُقاب؛ وفي المثل (أعز من بيض الأنوق) يضرب لما لا سبيل إليه.
(٤) ديوانه /١٢٣.

يا أطْيَبَ النَّاسِ رِيقاً غيرَ مُخْتَبَرٍ ... إلَّا شَهادَةِ أطْرافِ المَساوِيكِ[١]
قَد زُرْتِنا مَرَّةً في الدَّهْرِ واحِدةً ... عُودي ولا تَجْعَلِيها بَيْضَةَ الدِّيكِ

وقال ابن طباطبا العلوي من أبيات عاتب بها أبا عمرو بن جعفر ابن شريك على منعه إيَّاه شعر ديك الجن عبد السلام بن رغبان:[٢]

يا جَواداً يمسي ويُصْبِحُ فِينا ... واحداً في النَّدَى بغيرِ شَرِيكِ
أنْتَ مِن أسْمَحِ الأنامِ بِشْعِرِ الـ ... ـنَّاسِ ماذَا اللَّجاجُ في شِعْر ديكِ
يا حَلِيفَ السَّماحِ لَوْ أنَّ دِيكَ الْـ ... ـجِنِّ مِن نَسْلِ دِيكَ عَرْشِ المَلِيكِ
لم يَكُنْ فيهِ طائِلٌ بَعْد أنْ يُدْ ... خِلَهُ الذِّكرُ في عِدادِ الدُّيُوكِ

وقال عبد الله بن إبراهيم الأزْدي يرثي ديكاً فقده:[٣]

أوْدَى به الحَتْفُ لمَّا جاءَ الأجلُ ... دِيكاً فلا عوَضٌ منه ولا بَدَلُ
قَد كانَ لي أمَلٌ في أنْ يَعيشَ فَلْم ... يَثْبتْ مع الحَتْفِ في بُقْياهُ لي أمَلُ
فَقَدْتُه فلَعَمْري إنَّها عِظَةٌ ... وبالمَواعظِ تُذْري دَمْعَها المُقَلُ
ما كانَ أبْدعَ مَرْآهُ ومَنْظَرَهُ ... وَصْفاً به كلَّ حينٍ يُضْرَبُ المَثَلُ
كأنَّ مطرَفَ وَشْيٍ فوقَ ملْبَسِهِ ... عليهِ مِن كلِّ حُسْنٍ باهِرٍ حُلَلُ
كأنَّ إكْليلَ كِسْرَى فوقَ مفْرقِهِ ... وتاجَهُ فهوَ عالي الشَّكْلِ مُحْتَفلُ
موَقِّتٌ لم يكُنْ يُعْزَى له خَطأٌ ... فِيما يرتِّبُ مِنْ وِرْدٍ ولا خَلَلُ
كأن زِرْقالَ فِيما مرَّ عَلَّمَهُ ... عِلْمَ المَواقِيتِ مِمَّا رتَّبَ الأُوَلُ[٤]
يرَحِّلُ اللَّيلَ يُحْيِي بالصُّراخِ فَما ... يَصدُّهُ كَلَلٌ عنه ولا مَلَلُ

---

(١) المساويك جمع المسواك، وهو عود من شجر الأراك أو البشام يستاك به.
(٢) ثمار القلوب / ٤٧٠.
(٣) نفح الطيب ١٠٤/٦.
(٤) يريد الزرقالي ابراهيم بن يحيى النقَّاش من أبرز علماء الرصد في الأندلس، وله اسطرلاب متطوِّر عرف بالزرقالة.

رَأَيْتُه قد وَهَتْ مِنه القُوَى فَهوى ... لِلأرْض فعْلاً يُرِيهِ الشَّارِبُ الثَّمِلُ
لو يُفْتَدَى بدُيُوكِ الأرْضِ قَلَّ لهُ ... ذاكَ الفِداءُ ولكِنْ فاجَأ الأجَلُ
قالُوا الدَّواءَ فَلمْ يُغْنِ الدَّاوءُ ولَمْ ... يَنْفَعْه مِن ذاكَ ما قالُوا وما فَعَلُوا
أمَّلْتُ فيه ثَواباً أجْرَ مُحْتَسِبٍ ... إنْ نِلتُ ذلكَ صَحَّ القَولُ والعَملُ

وقال أبو العلاء المعري:(1)

أيا دِيكُ عُدَّتْ مِن أيا دِيكَ صَيْحَةٌ ... بعَثْتَ بها مَيْتَ الكَرَى وهو نائِمُ
هَتَفْتَ فقال النَّاس أوْسُ بنُ مُعْيِرٍ ... أو ابنُ رَباحٍ بالمحَلَّةِ قائِمُ(2)
لعلَّ بلالاً هَبَّ من طُولِ رَقْدَةٍ ... وقد بَلِيَتْ في الأرْضِ تلكَ الرَّمائِمُ
ونِعَم أذِينُ المَعْشر ابنُ حَمامَةٍ ... إذا سَجَعَتْ لِلذَّاكرِينَ الحَمائِمُ(3)
وفيكَ إذا ما ضَيَّعَ النِكسُ غَيْرَةٌ ... تُصانُ بها المُسْتَصْحَباتُ الكَرائِمُ(4)
وجُودٌ بَموْجُودِ النَّوالِ عَلى التَّي ... حَمَيْتَ وإنْ لَم تَسْتَهِلَّ الغَمائِمُ
يُزانُ لَدَيْكَ الطَّعنُ في حَوْمةِ الوَغَى ... إذا زُيِّنَتْ لِلعاجِزينَ الهَزائِمُ
فلَوْ كنتَ بالدُّرِّ الثَّمينِ مُعَوَّضاً ... من البُرِّ ما لامَتْ عليهِ اللَّوائِمُ
وتُلقي بِلَدَيْكَ المُنْقِضاتُ نواصِعاً ... يُقالُ غَرِيباتُ البحارِ التَّوائِمُ(5)
رآها كِباراً من يَراها كأنَّها ... تَرِيكُ نَعامٍ أوْدَعَتْه الصَّرائِمُ(6)
وتُؤثِرُ بالقُوتِ الحَلِيلَةَ شِيمَةً ... كَرِيميَّةً ما اسْتَعْمَلَها الألائِمُ

---

(1) لزوميّاته ٢/٣٨٦.

(2) أوس بن معير أبو محذورة وقد غلبت كنيته على اسمه كان مؤذّناً لرسول الله ﷺ بمكة بعد الفتح.
إبن رباح: بلال مؤذن رسول الله ﷺ.

(3) الأزين: المؤذّن. حمامة: أم بلال.

(٤) المستصحبات: الملازمات، ويريد بها الدجاج.

(5) يريد بالمنقضات المصوتات من الدجاج. التوائم: اللآليء المتشابهة وقد شبَّه بها بيض الدجاج.

(6) التريك، جمع تريكة وهي بيضة النعام، الصرائم، جمع الصريمة: الرملة المنصرمة من الرمل.

كأنَّكَ مخَلُ الشَّوْلِ حَولَكَ أيْنُقٌ عَليها بُرىً مِن طاعَةٍ وخَزائِمُ[1]
فتَلْمحُ تاراتٍ وتُغْضي كأنَّها ضَرائِرُ سَفَّتْها لَديكَ الخَصائِمُ[2]
فحُمْرٌ وسُودٌ حالِكاتٌ كأنَّها سَوامُ بني السِّيدِ ازْدَهَتْه القوائمُ[3]
عَليكَ ثِيابٌ خاطَها الله قادِراً بها رَئِمَتْكَ العاطِفاتُ الرَّوائِمُ
وتاجُكَ مَعْقُودٌ كأنَّكَ هُرمُزٌ يُباهي بِه أمْلاكَهُ ويُوائِمُ[4]
وعَينُكَ سِقُطٌ ما خَبا عند قِرَّةٍ كلَمْعَةِ بَرْقٍ مالَها الدَّهرَ شائِمُ[5]
وَما افْتَقرَتْ يوماً إلى مُوقِدٍ لها إذا قُرِّبَتْ لِلمُوقِدِينَ الهَشائِمُ
ورِثْتَ هُدَى التَّذكارِ من قَبلِ جُرهُمٍ أوانَ تَرقَّتْ في السَّماءِ النَّعائِمُ[6]
وما زِلْتَ للدِّينِ القَويمِ دِعامةً إذا قَلِقَتْ مِن حامِليهِ الدَّعائِمُ
ولَوْ كُنتَ لي ما أُرْهِفَتْ لكَ مُدْيَةٌ ولا رامَ إفْطاراً بأكْلِكَ صائِمُ
ولم يُغْلَ ماءٌ كَيْ تُمرَّقَ حُلَّةٌ حَبَتْكَ بأسْناها العُصور القَدائِمُ
ولا غُمْتَ في الخَمرِ الَّتي حالَ طَعْمُها كأنَّكَ في غَمْرٍ من السَّيْلِ عائِمُ
ولاقَيْتَ عِندي الخَيرَ تُحْسَبُ عَيِّلاً يُنافيكَ قَوْلٌ سَيِّءٌ وشَتائِمُ
فإنْ كَتَبَ اللَّهُ الجَرائِمَ ساخِطاً عَلى الخَلْقِ لم يُكتَبْ عليكَ الجَرائِمُ

وقال سراج الدين الوَّراق وقد أرسل إليه الصاحب تاج الدين محمد ابن

---

(١) الشول: جمع شائلة: الناقة التي شالت ذنبها طلباً للقاح. البُرى جمع البرة: حلقة من صفر ونحوه تجعل في وترة أنف البعير أو الناقة يشدُّ بها الزمام. الخزائم الخزامة وهي حلقة كالبرة ولكنها من شعر.

(٢) سفَّتها: أدنتها.

(٣) السوام: الإبل الراعية. بنو السِّيد؛ يريد بني السيد بن مالك قوم من ضبَّة.

(٤) هرمز: إسم ملك من ملوك فارس.

(٥) االسِقط: ما سقط من النار بين الزندين قبل استحكام الوري. القِرَّة: البرد.

(٦) جرهم (بالضم) حيٌّ من أحياء العرب البائدة. ترقَّت: ارتفعت. النعائم: ثمانية أنجم صورتها كالنعامة، وهي من منازل القمر.

محمد بن علي المصري ديوكاً مخصيَّة. فاستبقاهن، فأرسل إليه دجاجة كبيرة فقال: (١)

فَـدَيْتَ الدُّيُـوكَ بـذِبْـحٍ عَـظِيمٍ ... وأنْقَـذْتَهـا من عَـذابٍ أَلِيـمِ
فَنـاري لهم مثلُ نـارِ الخَليـلِ ... ونـاركَ لي مثـلُ نـارِ الكَلِيم
وذُو العُـرفِ بـاللّهِ في جَنَّـةٍ ... فكُنْ واثِقـاً بـالأمـانِ العَصِيمِ
لـقـد أنِسَـتْ لـيَ دارٌ بِـهِـمْ ... ومِنْ قَبْلِهِمْ أصْبَحَتْ كالصَّرِيمِ (٢)
مَشَـوْا كـالـطَّواوِيسِ في مَلْبَسٍ ... بَهِيِّ البُـرُودِ بَهِيـجِ الـرُّقُـومِ
كـأنّي أُشـاهِـدُهم كـالقُضـاةِ ... بَمْتٍ عَليهم كسَمْتِ الحَلِيمِ
وإلّا أزِمَّـةُ دارٍ غَـدَتْ ... بهِمْ حَـرَمـاً آمِنـاً كـالحِـرِيم
ولا فَـرْقَ بَيْني وبَيْنَ الخَـصِيِّ ... فَلِمْ لا أراهُمْ بعَيْـنِ الحَـمِيـمِ
ونِعْمَ الفِـداءُ لهم قَـدْ بَعَثْتَ ... من القـانِتـاتِ ذواتِ الشُّحُـومِ
أعَـدْنَ الشَّبـابَ إلى مَـطْبَخي ... وقد كانَ شابَ لِحَمْلِ الهُمُومُ
وعـادَتْ قُـدُوريَ زِنْـجِـيَّـةً ... فـأعْجِبْ بِزِنْجيَّةٍ عِنـدَ رُومي (٣)
وطـالَ لِـسـانُ لـنـاري بـهِ ... خَصَمْتُ خُطُوباً غَدَتْ مِن خُصُومي
وأمْسَيْتُ ضَيْـفـكَ في مَـنْـزِلي ... ومَنْ فيهِ ضَيْفُ لضَيْفِ الكَرِيمِ

وقال ابن معمعة من قصيدة في ديك (٤):

---

(١) الوافي بالوفيات ١/٢٢٦.
(٢) الصريم: الأرض السوداء لا نبت فيها.
(٣) قال الصفدي: قوله (زنجية عند رومي) ظرَّف فيه إلى الغاية؛ لأنَّه رحمه الله كان أشقر أزرق، وله نظم في ذلك وهو قوله:

ومـن رآنـي والـحـمـارُ مـركـبـي ... وزُرْقَتي للرُّوم عِـرْقٌ قـد ضَـرَبْ
قـال وقـد أبْصَـر وَجْهي مقْبِلاً ... لا فارسُ الخَيْلِ ولا وَجْه العَرَبْ

(٤) الوافي بالوفيات ٢/٢٦١.

لِيَ دِيكٌ حَضَنْتُه وهو في البَيْـ ـضَةِ من مَنْصِبٍ كَرِيمِ الخِيمِ [(١)]
يأكلُ العَفْوَ كيفَ ما شاءَمِن ما لي كأكْلِ الوَصيِّ مالَ اليَتِيمِ
أبيضُ اللَّونِ أفْرَقُ العُرْفِ نَظّا رٌ بعَينٍ كأنَّها عَيْنُ رِيمِ
وعَلى نَحْرِهِ وَشاحانِ مِن شَذْ رٍ نَثِيرٍ ولُؤْلُؤٍ مَنْظُومِ
رافعٌ رايةً من الذَّنَبِ المُشْـ ـرِفِ يَسْعَى بها كسَعْيِ الظَّلِيمِ
وإذا ما مَشَى التَّبَهْنُسَ مَشيَ الـ ـطَّرِبِ المُنْتَشِي فيَ الخُرْطُومِ [(٢)]
وسَمَ الأرْضَ وَسْمَ طِينِ كتابٍ بخَواتِيمَ كاتِبٍ مَخْتُومِ
ولَه خنجرانِ في قَصَبِ السَّا قَيْنِ قد رُكِّبا الحِفْظِ الحَرِيمِ
وعَلَيهِ من رِيشِهِ طَيْلَسانٌ صِيغَ مِن صَنْعَةِ اللَّطِيفِ الحَكِيم
وإذا ما رأيْتَه بينَ خَمْسٍ مِن دَجاجاتِهِ كبارِ الجُسُومِ
قُلتَ مَلْكٌ يَخْدِمْنَهُ فَتَيَاتٌ يتهادَيْنَ بينَ زِنْجٍ ورُومِ
وتَرَى عُرْفَه فَتَحسِبُهُ التَّا جَ عَلى رأسِ كِسْرَوِيٍّ كَرِيمِ
ثاقِبُ العِلْمِ بالمَواقِيتِ لَيْلاً ونَهاراً وحاذِقٌ بالنُّجُومِ
ويَحثُّ الجِيرانَ حَوْلي عَلى البِـرِّ كحثِّ المُديرِ كأسَ النَّدِيمِ

وقال ابن رشيق القيرواني في الديك (٣) :

قامَ بِلا عَقْلٍ ولا دِينِ يَخْلِطُ تَصْفِيقاً بِتَأذِينِ
فَنَبَّهَ الأحْبابَ من نَوْمِهم لِيَخْرُجُوا .مِن غَيرِ ما حِينِ
بصَرْخَةٍ تَبْعثُ مَوْتَى الكَرَى قد أذْكَرَتْ نَفْخَ سَرافِينِ [(٤)]
كأنَّها في حَلْقِه غُصَّةٌ أغَصَّهُ اللَّهُ بِسِكِّينِ

---

(١) الخيم (بكسر الخاء): الطبيعة والسجيَّة.

(٢) التبهنس: التبختر. في (بفتح الياء) واصلها (فيء) وهي الحركة في خيلاء كما يحرك الفيل خرطومه وهو يمشي، ويقال: فيأت المرأة شعرها، أي حرّكته من الخيلاء.

(٣) ديوانه /٢١٧

(٤) سرافين: إسرافيل وهو أحد الملائكة المقربين، وصاحب النفخ في الصور يوم النشور

وقال أبو هلال العسكري يصف ديكاً (١) :

مُتَــوَّجٌ بِعَقِيقٍ مُقَرَّطٌ بِلُجَيْنِ
عَلَيهِ قُرْطُقُ وَشْيٍ مُشَمِّرُ الكَتِفَيْنِ
قَد زَيَّنَ النَّحْرَ مِنهُ ثِنْتانِ كالوَرْدَتَيْنِ
حتَّى إذا الصُّبحُ يَبْدُو مُطَرَّز الطُرَّتَيْنِ
دَعا دُعاءَ طَرُوبٍ مُصَفِّق الكَفَّيْنِ
يَزْهَى بِتاجٍ وطَوْقٍ كأنَّه ذُو رُعَيْنٍ (٢)

وقال شاعر أندلسي يصف ديكاً (٣) :

وكائِنْ نَفَى النَّومَ مِن عَينِ فانٍ بَديعُ المَلاحَةِ حلْوُ لمَعاني (٤)
بأجْفانِ عَيْنَيْهِ ياقُوتَتانِ كأنَّ وَميضَهُما جَمْرَتانِ
عَلى رَأسِهِ التَّاجُ مُسْتَشْرِفاً كتاجِ آبنِ هُرْمُزَ في المَهْرَجانِ (٥)
وقُرْطانِ مِن جَوْهرٍ أحْمَرٍ يَزِينانِهِ زَيْنَ قُرْطِ الحَصانِ (٦)
لَه عُنُقٌ حَوْلَها رَوْنَقٌ كما حَوَتِ الخَمْرَ إحدَى القَناني
ودارَ بَرائِلُهُ حَوْلَها لَها ثَوبُ شَعْرٍ مِن الزَّعْفرانِ (٧)
ودارَتْ بِجُؤْجُئِهِ حُلَّةٌ تَرُوقُ كما رَاقكَ الخُسْرُواني
وقامَ لَه ذَنَبٌ مُعْجِبٌ كباقَةِ زَهْرٍ بَدَتْ مِن بَنانِ
وقاسَ جَناحاً عَلى ساقِهِ كما قِيسَ سِتْرٌ عَلى خَيْزُرانِ

---

(١) ديوان المعني ١٣٧/٢.
(٢) ذورُعين وإسمه يريم بن زيد من أذواءحمير في اليمن.
(٣) نهاية الأرب ٢٣١/١٠.
(٤) كائنْ: معناها (كم) في الخبر والاستفهام.
(٥) المهرجان: من أعياد الفرس، وموسمه فصل الخريف عند نزول الشمس أوّل الميزان.
(٦) الحَصان (بالفتح : المرأة العفيفة.
(٧) البرائل: عفرة الطائر وهي ما استدار من الريش حول عنقه.

وصَفَّق تَصْفِيقَ مُسْتَهْتَرٍ بِمُحْمَرَّةٍ مِنْ بَناتِ الدِّنانِ
وغَرَّدَ تَغْرِيدَ ذي لَوْعَةٍ يَبُوحُ بأشْواقِهِ لِلغَواني

وقال أبو الحسن الكاتب البطيمي (محمد بن عبد الكريم بن علي) يصف الديك (١):

ومغرِّدٍ بِفَصاحَةٍ وبَيانِ شَوْقاً إلى القُرَناءِ والإخْوانِ
مُتَدَرِّعٍ دِيباجَةً مَمْزُوجَةً بغَرائِبِ الأصْباغِ والألْوانِ
مُتَشَمِّرٍ لِطُلُوعِهِ وهُبُوطِهِ يَرْتاحُ لِلتَّصْفِيقِ بالأرْدانِ
ذي لِحْيَةٍ كَدِمِ الرُّعافِ وصِبْغَةٍ مِن تَحتِ إكْلِيلٍ مِن المَرْجانِ
متنبِّهٍ يُدْعَى لِغِرَّةِ نَوْمِهِ ولِفَرْطِ يَقْظَتِهِ أبَا اليَقْظانِ
ومُبَشِّرٍ بالصُّبْح يَهْتِفُ مُعْلِناً حَيَّ الفَلاحِ لِوَقْتِ كلِّ أذانِ
يَدْعُو وكلَّ دُعائِهِ لِصِحابِهِ ما دامَتِ الدُّنْيا عَلى إنْسانِ
هذا أوانُ الجاشِرِيَّةِ فَاشْرَبُوا وتَنَغَّمُوا صَوْتَ الثَّقِيلِ الثَّاني (٢)
لا تَأمَنُوا صَرْفَ الزَّمانِ فانَّهُ لم يُعْطِ خَلْقاً عَنه عَقْدَ أمانِ

وقال أمية بن أبي الصلت مضمِّناً قصَّة الديك والغراب التي مرَّ ذكرها في القصص (٣) :

وغَرْوَ إلَّا الدِّيكُ مُدْمن خَمرَةٍ نَديمُ غُرابٍ لا يَمَلُّ الحوَانِيا (٤)
ومَرْهَنُه عنـد الغُراب حَبِيبَـهُ فأوْفَيْت مرْهُوناً وخلفاً مُسابيا
أدلَّ عليَّ الدِّيكُ أنِّي كما ترى فأقْبِلْ عَلى شَأني وهاكَ رِدائِيا
أمِنْتُكَ لا تَلْبَثْ مِن الدَّهرِ ساعَةً ولا نِصْفَها حتى تؤُبَ مآبِيا

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٨٣/٣ .

(٢) الجاشرية: شرب يكون مع انبلاج الصباح، والنسبة إلى الجاشر وهو الصبح.

(٣) ديوانه /٧١، والحيوان للجاحظ ٣٢٥/٢.

(٤) الحواني: الحانات مفردها: حانة.

ولا تُدْرِكَنْكَ الشمسُ عندَ طُلُوعِها ... فـأُغْلَقَ فيهم أوْ يَـطُولَ ثَـوائِيـا
فـردَّ الغُـرابُ والـرِّداءُ يَحـوُزُه ... إلى الدِّيكِ وَعْداً كاذِباً وأمانِيـا
بـأيَّـةِ ذَنـبٍ أو بـأيَّـةِ حُـجَّـةٍ ... أدَعْـكَ فَلا تَـدْعُو عَليَّ ولالِيـا
فانِّي نَذَرْتُ حَجَّةً لَنْ أعُوقَهـا ... فَـلا تَدْعُـوَنِّي دَعْوَةً مِن وَرائِيـا
تَـطيَّرْتُ منهـا والـدُّعـاءُ يَعُـونِي ... وأزْمَعْتُ حَجّـاً أنْ أطِيرَ أمـامِيا
فلا تَيْأسَنْ إنِّي مع الصُّبْحِ باكِرٌ ... أوافي غَداً نحو الحَجِيجِ الغَوادِيا
لحبِّ امْرِءٍ فاكَهْتُه قبلَ حَجَّتي ... وآثَرتُ عَمْداً شَأنَهُ قبـلَ شانِيـا
هنالِكَ ظنَّ الدِّيكُ إذْ زالَ زَوْلُه ... وطالَ عليهِ اللَّيلُ ألاَّ مُفادِيـا(1)
فلمَّا أضاء الصُّبْحُ طرَّبَ صَرْخَةً ... ألاَ يا غُرابُ هلْ سَمِعْتَ نِدائِيا
على وِدِّه لـو كـان ثَمَّ مُجيبَـه ... وكانَ لهُ نَدْمانَ صِدْقٍ مُواتيا(2)
فذلِكَ ممَّـا أسْهَبَ الخمرُ لُبَّـه ... ونادَمَ نَدْماناً من الطَّيرِ عادِيا(3)

---

(1) زال زوله: فارقه شخصه من الذعر.
(2) النّدمان المواتي: النديم الموافق.
(3) عتيقاً: طليقاً حراً. العاني: الأسير. القد (بكسر القاف): السير يُقدُّ من جلد غير مدبوغ.
(4) أسهبه الخمر: ذهبت بلبِّه.


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدُّرَّاج(1)

الدراج (بضم الدال وفتح الراء) طائر على خلقة القطا، إلّا أنه ألطف . ظاهر جناحيه أغبر، وباطنهما أسود. يطلق الاسم على الذكر والانثى حتى تقول (الحيقطان) فيختصُّ بالذكر. واحدته درَّاجة، وكنيته: أبو الحجاج وأبو خطَّار، وأبو ضبَّة.

قيل: أنَّه مبارك كثير النتاج مبشِّر بالربيع، وصوته متقطِّع حتى زُعم أنَّه يقول (بالشكر تدوم النعم).

ممَّا جاء في الأمثال

(درَّاجة الحكم)، يضرب في النفع القليل يجلب الضرر الكثير، وأصله أنَّ بعض عمَّال والي البصرة الحكم بن أيوب الثقفي تغدى معه يوماً فتناول من بين يديه دراجة مشوية، فحقدها عليه الحكم فعزله عن عمله.

---

(1) حياة الحيوان ١/٣٣٤، وصبح الأعشى ٢/٧٧، وتاج العروس، مادة (درج).

مما قيل في الدراج شعرا

قال ابن الرومي (علي بن العباس) من قصيدة خاطب بها أبا بشر المرتدي (١) :

أراكَ أشْفَقْتَ مِن الفالجِ   عليَّ أوْ مِن بَلْغَمٍ هائجِ
إنْ كانَ هذا يا ابنْ ساداتِنا   فَاْخلِفْهُ لي بالطَّائِرِ الدّارجِ

وقال آخر (٢) :

صدُورٌ مِن الدُّرّاجِ نُمّقَ وشْيُها   وُصِلْنَ بأطْرافِ اللُّجَيْنِ السَّواذِجِ
وأحْداقُ تِبْرٍ في خدُودِ شَقائِقٍ   تَلألأ حُسْناً كاشْتِعالِ المَسارِجِ
وأذْناب طَلْعٍ في ظهُورِ مَلاعِقٍ   مُجزَّعَةُ الأعْطافِ صُهْبُ الدَّمالجِ
فإنْ فَخَر الطَّاووُسِ يَوْماً بِحُسْنِه   فَلا حُسْنَ إلاَّ دونَ حُسنِ الدَّرارجِ

وقال كشاجم في أبي الحسن الإسكافي وقد أهدى له درَّاجاً(٣) :

أعاذَ اللَّهُ شَكْواكَ   وأهْدَى لكَ إفْراقا(٤)
خَرَجْنا أمْسِ للصَّيدِ   وكُنَّا فيه حُذَّاقا
فَسَمَّيْنا وأرْسَلْنا   عَلى بَخْتِكَ أطْلاقا(٥)
فجادَ اللَّهُ بالرِّزْقِ   وكانَ اللَّهُ رزَّاقا
وأحْرَزْنا مِن الدُّرا   جِ مَا الرَّحْلُ به ضاقا

---

(١) ديوانه ٤٨٤/٢.
(٢) نهاية الأرب ٢١٤/١٠.
(٣) ديوانه /٣٥٣.
(٤) أفرق المريض أفراقا: برىء.
(٥) على الصياد أن يسمي، أي يقول: بسم الله والله اكبر عندما يطلق كلبه أوسهمه على الصيد .
البخت: الحظ (معرَّب).

فـأطْـعَـمْـتُ وأهْـدَيْـتُ إلى المَطْبَخِ أوْسـاقا[1]
وخَيـرُ الـلَّحمِ مـا أقْـ ـلَقَـهُ الجـارِحُ إقْـلاقـا
وذي الـعـادَةِ لِلصَّـيْـدِ إذا [أبْصَرَه] تـاقـا
فـيَـغْـذُوهُ بِـمـا كـانَ إلـيـه الـدَّهـرَ مُشتـاقـا
فكُـلْ مِنـه شَفـاكَ اللَّـ ـهُ مَـشْـوِيّـاً وأمْـراقـا
فـهـذا الـحِـفْظُ لـلصِّحَّـ ـةِ لا تَـدْبِـير إسْحاقا[2]

وقال الفرزدق [3]:

قـد كـانَ بـالعِـرْقِ صَيْـدٌ لَـو قَنَعْتَ بـهِ
فـيـه غَنـىً لَـكَ عَنْ درَّاجـةِ الـحَـكَمِ[4]
وفـي العَـوارِضِ مـا تَـنْـفَـكُّ تَـجْـمَـعُـهـا
لـو كـانَ يَشْفِيكَ لَحمُ الإبْـلِ من قَـرَمِ[5]

وقال أبو طالب المأموني [6]:

قـد بَعَثْنا بـذاتِ حُسْنٍ بَدِيعٍ كَنَباتِ الرَّبيعِ بَلْ هيَ احْسَنْ
فـي رِداءٍ مِـن جُـلَّـنـارٍ وآسٍ وقَميصٍ من ياسَمِينٍ وسَوْسَنْ

---

(١) الوَسْق: حمل بعير.
(٢) إسحاق بن حنين: طبيب مشهور.
(٣) ديوانه ٢/٣٠٤.
(٤) تقدم التعريف بدراجة الحكم في ما جاء في الامثال
(٥) القرم (بفتحتين): شدة الشهوة إلى اللحم.
(٦) نهاية الأرب ١٠/٢١٤.



دُودَةُ القَزِّ(١)

أوّل ما تكون دودة القزّ بِزْراً في قدر حبّة التين،ثم تتغذّى بورق التوت فتأخذ بالنمّو إلى أنْ تصير في قدر الإصبع وذلك في مدة ستين يوماً، فإذا أكملت المدّة امتلأت حريراً فلا يبقى فيها مساغ لِما تأكل، وعندها تقطع الأكل وتهيج للنسج، فأيُّ شيء تعلق به نسجت عليه، وهي تنسج على نفسها بما تخرجه من فيها حتى يكون كهيئة الجوزة، وتبقى محبوسة في غزلها قريباً من عشرين يوماً، ثم تنقب عن نفسها وتخرج فراشة بيضاء. وهي إذا نقبت عن نفسها وخرجت لا ينتفع من نسجها، لأنّها تقطّع طاقات الحرير، وإذا أريد الحرير تركت في الشمس بعض يوم فتموت.

وقد ورد عنها في الأمثال (أصْنع من دودة القزّ)(٢)

وممّا جاء عنها في الشعر

قال أحمد شوقي (٣):

---

(١) حياة الحيوان ٣٤١/١، ونهاية الأرب ٢٩٨/١٠، ودائرة معارف القرن العشرين ٨٨/٤.
(٢) جمهرة الأمثال ٥٨٣/١.
(٣) الشوقيات ١٧٦/٤.

لـدُودَةِ الـقـزِّ عـنـدي ودُودَةِ الأضـواءِ
حـكـايـةٌ تَـشـتَـهـيـهـا مـسـامـعُ الأذْكـيـاءِ
لـمَّـا رأتْ تـلـكَ هـذي تِـنـيـرُ فـي الـظَّلْمـاءِ
سَعَتْ إلـيـهـا وقـالـت : تـعـيشُ ذات الـضِّـيـاءِ
أنـا الـمؤمَّـلُ نَـفْـعـي أنـا الـشـهـيـرُ وفـائـي
خَـلا لِيَ الـنـفـعُ حتى رضـيـتُ فـيـه فَـنـائـي
وقـد أتـيـتُ لأحْـظَى بـوجـهـكِ الـوَضَّـاءِ
فـهـلْ لـنُـورِ الـثَّـرى في مـودَّتـي وإخـائـي؟

***

قالت: عرضتِ علينا وجـهـاً بـغـيـر حَـيـاءِ
مـن أنـتِ حـتَّى تُـدانـي ذاتَ الـسَّنَى والـسَّـنـاءِ
أنـا الـبَـديـعُ جـمـالـي أنـا الـرفـيـعُ عـلائـي
أيـنَ الـكـواكـبُ مـنِّـي بـلْ أين بـدرُ الـسَّـمـاءِ
فـآمْضي فـلا وُدَّ عـنـدي إذْ لـسـتِ مـن أكـفـائـي

***

وعـنـدَ ذلـكَ مـرَّتْ حَـسْـنـاءُ مَـعْ حـسـنـاءِ
تـقـولُ لـلَّهِ ثـوبـي فـي حُـسـنـه والـبـهـاءِ
كـم عـنـدنـا مـن أيـادٍ لـلـدُّودةِ الـغـرَّاءِ
ثـمَّ انْـثـنَـتْ فـأتـتْ ذي تـقـولُ لـلـحَـمْـقـاءِ
هـلْ عـنـدِك الآنَ شـكٌ فـي رُتْـبـتـي الـقَـعْـسـاءِ
وقـد رأيـتِ صَـنـيـعـي وقـد سَـمـعـتِ ثـنـائـي
إن كـان فـيـكِ ضـيـاءٌ إنَّ الـثَّـنـاءَ ضـيـائـي
وإنَّـه لَـضِـيـاءٌ مـؤيَّـدٌ بـالـبـقـاءِ

وقال أبو الفتح البستي (١) :

ألَمْ ترَ أنَّ المرءَ طولَ حياتِه ... مُعْنًى بأمرٍ لا يَزالُ يُعالجُهْ
كذلكَ دودُ القَزِّينسجُ دائماً ... ويهلكُ غَمّاً وسْطَ ما هو ناسِجُهْ

وقال آخر (٢) :

يُفْني الحريصُ لجمع المالِ مُدَّتَه ... وللحوادثِ والوُرَّاثِ ما يَدَعُ
كدُودةِ القَزِّ ما تَبنيهِ يُهْلكُها ... وغيرُها بالذي تَبْنيهِ يَنْتَفعُ

وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال (٣)

وبَيضةٍ تُحضَنُ في يَومَينِ ... حتَّى إذا دَبَّتْ على رجْلَينِ
واسْتَبْدلَتْ بلَوْنِها لَوْنَينِ ... حاكَتْ لها خِيساً بلا نِيرَيْنِ(٤)
بِلا سَماءٍ وبلا بابَيْنِ ... ونَقَّبَتْهُ بعدَ لَيْلَتَيْنِ
فخَرجَتْ مَكحُولةَ العَيْنَيْنِ ... قد صَبَغَتْ بالنَّقْشِ حاجِبَيْنِ
قصِيرَةً ضَئِيلةَ الجَنْبَيْنِ ... كأنَّها قد قُطِعَتْ نِصْفَيْنِ
لها جَناحٌ سابِغُ البُرْدَيْنِ ... ما نَبَتا إلَّا لِقُربِ الحَيْنِ

إن الرَّدَى كحلٌ لكلِّ عَيْنِ

---

(١) حياة الحيوان ١/٣٤١.
(٢) نهاية الأرب ١٠/٢٩٨.
(٣) حياة الحيوان ١/٣٤٢.
(٤) الخيس (بالكسر): الموضع. النير: لحمة الثوب فإذا نسج على نيرين كان أقوى وأبقى.



الذِّئْبُ[1]

الذئب كلب البرِّ، جمعه أذؤب، وذِئاب، وذُؤبان، والأنثى ذئبة، يهمز ولا يهمز، وأصله الهمز.

وللذئب أسماء كثيرة وصفات تجرى مجرى الأسماء منها:

أشْبَة. الأطْلَس. إِلْق الأمْرَط. الأمْعَط.

أوْس. أوَيْس. الخاطِف. الخَرْت. الخِمْع.

الخَيْعَل. الخَوْعَل. السِّرْحان. السِّلْق. السَّمَلَّع.

السِّيد. الشَّيْذمان. الشيمذان. عَسْعَس. العَسَلَّق.

العِلَّوْش. العَمَلَّس. القِلَّب. القِلَّوب. القَلُّوب.

كَسَّاب. اللَّغْوَس. نَشْبَة. النَّهْسَر. النَّهْشَل.

وكنيته: أبو ثمامة، وأبو جاعد، وأبو جعدة، وأبو رعلة، وأبو سَبَلة، وأبو كاسب، وأبو مذقة.

ومن أسماء الأنثى: جَهِيزَة، والقَفْخَة، والمستحرمة.

---

(١) المخصص ٢/٨/٦٥، وحياة الحيوان ١/٣٥٩، ومعجم متن اللّغة مادة (ذأب).

جاء عنه في القرآن الكريم

قال إنِّي ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون (يوسف /١٣).

قالوا يا أبانا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب (يوسف /١٧)

مما جاء عنه في الأمثال

(أبرُّ من الذئبة)[١] وذلك أنها ـ إذا ولدت لزمت أولادها، ولم تبعد عن صغارها مقداراً تغيب فيه عن عينها حتى تكمل تربيتها.

(أجوعُ من الذئب)[٢]. وذلك أنَّه لا يأكل إلاَّ ما يصيد، ولا يرجع إلى فريسته، ويقال: إنَّه إذا اشتدَّ جوعه استقبل النسيم حتى يمتلىء جوفه فيكتفي به.

(أحذرُ من ذئب)[٣]، يقال إنَّه يبلغ من شدَّة حذره أن يراوح بين عينيه إذا نام، فيجعل إحداهما مطبقة نائمة، والاخرى مفتوحة حارسة، بخلاف الأرنب الذي ينام مفتوح العينين لا من احتراز ولكن خلقة. قال حميد بن ثور:

يَنـامُ بـإحْـدَى مُقْلَتيـهِ ويَتَّقي   بأخرى الأعادي فهو يقظان هاجع

(أحمقُ من جهيزة)[٤] وجهيزة: أنثى الذئب: ومن حمقها أنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع.

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٢٤٣.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٣٣٢.

(٣) مجمع الأمثال ١/٢٢٧.

(٤) ثمار القلوب /٣٩١.

(أحولُ من الذئب)[1] هذا من الحيلة، والياء في الحيلة واو، فجعلت ياء لكسرة ما قبلها. يقال: تحوَّل الرجل: إذا احتال.

(أخْتَلُ من الذئب)[2] يقال: ختل الذئب الصيد: إذا تخفَّى له وكلُّ خادع خاتل، وإنَّما يريدون أنَّه يختل ليدرك صيده.

(أعقُّ من ذئبة)[3]، لانها تكون مع الذئب يتعرَّضان للانسان فإذا أدمي واحد منهما وثبت الأخرى عليه وتركت الانسان لما فيها من شهوة الدم. قال العجير السلولي، وقيل زينب بنت الطثرية:

فَتىً ليسَ لابْنِ العَمّ كالذِّئبِ إنْ رَأى
بصاحِبهِ يَوماً دَماً فهو آكِلُهْ

(أكسبُ من ذئب)[4] لأنَّه الدهر يطلب صيداً لا يهدأ ولا ينام.

(الذئب يأدوا للغزال)[5] يأدو له: يخدعه. يضرب مثلا للرجل يخدع صاحبه.

(الذئب يُغْبَط بذي بِطْنَة)[6]. يضرب مثلاً للرجل يُظَنُّ به الغنى وهو فقير، والشبع وهو جائع، ومعناه أنَّه لظلمه وجد أنه لا يُظَنُّ به إلَّا الشبع وهو في أكثر أحواله جائع.

(سَقطَ العِشاءُ به عَلى سِرْحان)[7] يضرب مثلا للحاجة تؤدِّي صاحبها

(١) جمهرة الأمثال ١/٤٠١.
(٢) ثمار القلوب /٣٩١.
(٣) جمهرة الأمثال ٢/٦٩.
(٤) جمهرة الأمثال ٢/١٧٥.
(٥) جمهرة الأمثال ١/٤٦٤.
(٦) جمهرة الأمثال ١/٤٦١.
(٧) المصدر السابق ١/٥١٤.

إلى التَّلف، وأصله أنَّ رجلاً خرج يلتمس العشاء فوقع على سرحان وهو الذئب.

(غبار الغنم كحل عين الذئب)[1].

(فلان كالذئب إذا طُلبَ هربَ، وإذا تمكَّن وثب)[2]

(من استرعى الذئب ظلم)[3] يضرب مثلا لمن يضع الأمانة في غير موضعها، والظلم وضع الشيء في غير موضعه.

ومن الأمثال المنظومة:

أصاحِ مَتى رَأيْتَ الذِّئـ ... ـبَ مأمُوناً عَلى الغَنَمَ[4]

ألا ربَّ ذِئبٍ مرَّ بالقَوْمِ خاوِياً ... فقالُوا عَلاهُ البهرُ مِن كُثْرةِ ألاكْلِ[5]

تَعْدُو الذِّئابُ عَلى مَن لا كلابَ له ... وتَتَّقي مَرْبَضَ المُسْتأسِدِ الضَّاري[6]

الذِّئبُ لا يُؤمَنُ لكِنَّهُ ... عَليهِ في يُوسُفَ مَكْذُوبُ[7]

وكُنتَ كذِئبِ السُّوءِ لمَّا رَأى دماً ... بصاحِبِهِ يَوْماً أحالَ عَلى الدَّمِ[8]

ولستَ كَمَنْ يَرْضَى بما دُونَه الرِّضَى ... ويَمْسَحُ وَجْهَ الذِّئبِ والذِّئبُ آكِلُهْ[9]

مما جاء عنه في القصص

زعموا أنه خرج ذات يوم رجل قانص ومعه قوسه ونشَّابه، فلم يجاوز غير بعيد حتى رمى ظبياً فحمله ورجع طالباً منزله، فاعترضه خنزير برِّي فرماه بنشابة

---

(١) التمثيل والمحاضرة/٣٥٢.

(٢) المصدر السابق /٣٥٣.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٢٦٥.

(٤) جمهرة الأمثال ١/٤٦٥.

(٥) أنوار الربيع ٢/١٤٥.

(٦) التمثيل والمحاضرة /٣٥٢.

(٧) جمهرة الأمثال ١/٤٦٥.

(٨) التمثيل والمحاضرة /٣٥٢.

(٩) المصدر السابق /٣٥٢.

نفذت فيه، فادركه الخنزير وضربه بأنيابه ضربة أطارت من يده القوس ووقعا ميّتين. فأتى عليهم ذئب فقال: هذا الرجل والظبي والخنزير يكفي أكلهم مدَّة، ولكن أبدأ بهذا الوَتَر فآكله فيكون قوت يومي، وأدَّخر الباقي إلى غد فما وراءه. فعالج الوتر حتى قطعه، فلمَّا انقطع طارت سية[1] القوس فضربت حلقه فمات[2].

وقف جَدْيٌ على سطح فمرَّ به ذئب، فأخذ الجدي يشتمه، فقال الذئب: لست تشتمني، إنَّما يشتمني المكان الذي تحصَّنت به[3].

ممّا قيل فيه شعراً

قال ابن الرومي [4] من قصيدة طويلة في مدح القاسم بن عبد الله:

مَنَعُوا خَيْرَهُمْ ولاَ تَأمَنِ الضُّرَّ مِن المانِعينَ منكَ الجَداءَ
فأتى شَرُّهم عَلى كلِّ بُقْيا لا لَقُوا من مُلمَّة إبْقاءَ
خَلفَوني خِلافَةَ الذِّئبِ في الشَّاءِ وكانُوا في جَهْلِ حَقِّيَ شاءَ

وقال أيضاً من قصيدة في جحظة (احمد بن جعفر البرمكي النديم)[5]:

أمُعْتَصِمٌ بأنَّكَ ذو صِحابٍ من الشُّعراءِ نَصْرُهُمُ قَريبُ
وما تُجْدِي عليكَ لُيُوثُ غابٍ بِنُصْرَتِها إذا دَمَّاكَ ذِيبُ
تَوَقِّي الدَّاءِ خَيرٌ مِن تَصَدٍّ لأيْسَرِهِ وإنْ قَرُبَ الطَّبِيبُ

ربّى أعرابي ذئباً على نعجة له فلمَّا شبَّ افترسها فقال الأعرابي [6]

---

(١) سية القوس: ما عقف من طرفيها.
(٢) كليلة ودمنة/٢٤٦.
(٣) محاضرات الأدباء ٢/٧٠٨.
(٤) ديوانه ١/٨٧.
(٥) ديوانه ١/١٧٦.
(٦) ثمار القلوب /٣٩٠.

فَرَيْتَ شُوَيْهَتي وفَجَعْتَ طِفْلاً ... ونِسْـوانـاً وأنتَ لـهم رَبِيـبُ
نَشَأتَ مع السِّخالِ وأنت جِرْوٌ ... فمَنْ أنبـاكَ أنَّ أبـاكَ ذِيـبُ
إذا كـانَ الطِّبـاعُ طِبـاعَ سُـوءٍ ... فـلا أدَبٌ يُـفِيـدُ ولا أدِيـبُ

وقال الكميت بن زيد الأسدي يصف ذئباً لقيه (١) :

لَقِينـا بهـا ثِلْبـاً ضَـرِيـراً كـأنَّـه ... إلى كلِّ مَن لاقَى مِن النَّاسِ مُذْنِبُ[٢]
مُضِيعاً إذا أثْرَى كَسُوباً إذا عَدا ... لسـاعَتِه مـا يَسْفيـدُ ويَكْسِبُ
تَضوَّرَ يَشكُو ما به مِن خَصاصَةٍ ... وكادَ من الإفْصاحِ بالشَّكْوِ يُعْرِبُ
فَنُشْالَه من ذِي المَـزاوِدِ حِصَّةً ... ولِلزَّادِ أسْـآرٌ تُلَقَّى وتُـوهَبُ[٣]
فقُلنـا لـه هِـلْ ذاكَ فَاسْتَغْنِ بـالقِـرَى
ومِن ذِي الأداوَى عِنـدَنـا لـكَ مَشْـرَبُ[٤]
وصُبَّ لَه شَوْلٌ مِن الماءِ غابرٌ ... به كَفُّ عنه الحِيبَةَ المُتَحَوِّبُ[٥]

وقال أبو القاسم الداووي أو أنه تمثل به (٦) :
وإذا الذِّئابُ اسْتَنْعَجَتْ لكَ مَرَّةً ... فَحَـذارِ مِنهـا أنْ تَعُـودَ ذِئـابـا
فالذِّئبُ أخْبَث ما يكونُ إذا بَدا ... مُتَلَبِّسـاً بينَ النِّعـاجِ إهـابـا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في أبي سهل ابن نوبخت (٧) :
لهفَ نَفْسي عَلى مَناكيرَ للنُّكْـ ... ـرِ غِضابٍ ذَوي سُيُوفٍ عِضابِ[٨]

---

(١) ديوانه ١/٨٦.
(٢) الثلب (بالكسر): الذي انكسرت أنيابه من الهرم وتناثر شعر ذنبه.
(٣) أسآر جمع سؤر البقية.
(٤) هل: بمعنى انظر. الأداوى، جمع الأداوة: الركوة: وهي إناء من الجلد يتخذ للماء.
(٥) الشول: الماء القليل. الغابر: الباقي. الحيبة: الإثم: المتحوِّب: الآثم.
(٦) يتيمة الدهر ٤/٣٤٥.
(٧) ديوانه ١/٢٨٤.
(٨) العضاب (بكسر العين) جمع العضب: السيف القاطع.

تَغسِلُ الأرضَ بالدِّماءِ فتُضْحي ذاتَ طُهْرٍ تُرابُها كالمَلابِ[1]
مِن كِلابٍ نأى بها كلُّ نأْيٍ عَنْ وَفاءِ الكِلابِ غَدْرُ الذِّئابِ
واثِباتٍ عَلى الظِّباءِ ضِعافٍ عن وِثابِ الأسْودِ يومَ الوِثابِ

وقال جويرية بن أسماء الفَزاري في ذئب تعرَّض له في السفر فعقر له راحلته (٢):

ولقَدْ ألَمَّ بِنا لِنَقْرِيَهُ بادِي الشَّقاءِ مُحارَفَ الكَسْبِ[3]
يَدْعُو الفَنا إنْ نالَ عُلْقَتَه مِن مَطْعَمٍ غِبّاً إلى غِبِّ
وطَوَى ثَميلَتَه فألْحَقَها بالصلْبِ بعدَ لُدُونَةِ الصلْبِ[4]
يا ضَلَّ سَعيُكَ ما صَنَعْتَ بِما جَمَّعْتَ من شُبٍّ إلى دُبٍّ[5]
فجَعلتَ صالحَ ما احْتَرَشتَ وما جَمَّعتَ من نَهْبٍ إلى نَهْبِ[6]
وأظَنَّهُ شَغْبٌ يُدَلُّ بِهِ فلقَدْ مُنِيتَ بِغايَةِ الشَّغْبِ[7]
إذْ ليسَ غيرَ مَناصلٍ نَعصي بها ورِحالِنا ورَكائِبِ الرَّكْبِ
فاعمِدْ إلى أهْلِ الوَقيرِ فإنَّما يَخشَى شَذاكَ مُقَرمَصُ الزَّرْبِ[8]
أحَسِبْتَنا مِمَّن تُطِيفُ بِهِ فاخْتَرْتَنا لِلأمْنِ والخِصْبِ
وبغَيرِ مَعْرِفةٍ ولا نَسَبٍ إنَّا وشَعْبَكَ ليسَ مِن شَعْبِ
لمَّا رأى أنْ ليسَ نافِعُهُ جِدّاً تهاوَنَ صادِقَ الإرْبِ

---

(١) المَلاب: ضرب من الطيب يشبه الخلوق أو الزعفران.
(٢) رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري /١٢٦.
(٣) محارف (بفتح الراء): ضد مبارك.
(٤) الثميلة ـ هنا ـ بقية الطعام في الجوف.
(٥) يريد من لدن شبَّ إلى أن هرم فدبَّ على العصا.
(٦) الاحتراش: الاصطياد.
(٧) الظن: التردد، وأظنَّه: جعله يردِّد. الشغب (بالتسكين): تهييج الشر كالتشغيب.
(٨) الشذا: الأذى. المقرمص: الذي حفرت له قراميص في الزريبة، واحدها قرموص: الحفرة بقدرة قعدته. الزرب: زريبة الغنم.

وألَحَّ إلحاحاً بحاجتِهِ شَكْوَى الضَّرِيكِ ومَزْجَر الكَلْبِ[1]
ولَوَى التَّكلُّحَ يَشْتكي سَغَباً وأنا ابْنُ قاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ
فرأيْتُ أنْ قَدْ نِلْتُه بأذَى من عَذْمِ مَثْلَبةٍ ومن سِبِّ[2]
ورأيتُ حَقّاً أن أضَيِّفَهُ إذْ رامَ سَلْمي واتَّقَى حَرْبي
ظفرُمَّقْ مُعْتاماً أزاوِلُها بمهنَّدٍ ذي رَوْنَقٍ عَضْبِ[3]
فَعَرَضْتُهُ في ساقِ أسْمَنِها فاحْتاذَ بين الحاذِ والكَعْبِ[4]
فتركْتُها لِعيالِهِ جَزَراً عَمْداً وعلَّق رَحْلَها صَحْبي

وقال البحتري يصف الذئب ولقاءه إيَّاه (٥) :

ولَيلٍ كأنَّ الصُّبحَ في أُخْرَياتِه حُشاشَةُ نَصْلٍ ضمَّ إفْرِنْدَهُ غِمْدُ
تَسَرْبَلْتُه والذِّئبُ وسَنْانُ هاجِعٌ بعَيْنِ ابنِ لَيلٍ مالَه بالكَرَى عَهْدُ[6]
أُثِيرُ القَطا الكُدْري عَن جَثَماتِه وتَألَفُني فيه الثَّعالبُ والرُّبْدُ[7]
وأطْلَسَ مِلْءِ العَين يَحْمِلُ زَوْرَهُ وأضْلاعَهُ مِن جانِبَيْهِ شَوىً نَهْدُ[8]
لَه ذَنَبٌ مثلُ الرِّشاءِ يجُرُّه ومَتْنٌ كمَتْنِ القَوْسِ أعْوَجُ مُنْأدُّ[9]
طَواهُ الطَّوَى حتى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ فَما فيه إلَّا العَظْمُ والرُّوحُ والجِلْدُ[10]

---

(١) الضريك: الضرير، والفقير السيء الحال.

(٢) العذم: العضُّ.

(٣) اعتام الرجل: اختار وأخذ العيممة (بكسر العين) وهي خيار المال.

(٤) احتاذ: أسرع. الحاذ: المتن، والظهر، وقيل: أسفل الفخذ.

(٥) ديوانه ٢/٧٤٢.

(٦) يريد بابن الليل: اللِّص.

(٧) جثماته: مراقده.

(٨) أطلس: أغبر إلى سواد وهو لون الذئب. الزور: ملتقى عظام الصدر. الشوى: اليدان والرجلان، أو ما كان غير مقتل من الأعضاء. نهد: بارز، ومرتفع.

(٩) الرشاء (بالكسر): الحبل. منأدٌّ: معوجٌّ.

(١٠) الطوى (بالفتح): الجوع. المرير: ما اشتد فتله من الحبال.

يُقَضْقِضُ عُصْلاً في أسِرَّتِها الرَّدَى ... كقَضْقَضَةِ المَقْرُورِ أرْعَدَهُ البَرْدُ[1]

سَمَالي وبي مِن شِدَّةِ الجوعُ ما بِهِ ... بِبَيْداءَ لم تُحسَسْ بها عِيشَةٌ رَغْدُ[2]

كلانا بها ذِئبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ ... بصاحِبِهِ والجَدُّ يُتْعِسُهُ الجَدُّ[3]

عَوَى ثُمَّ أقْعَى وارْتَجَزْتُ فَهِجْتُه ... فأقْبَلَ مثلَ البَرْقِ يَتْبَعُهُ الرَّعْدُ[4]

فأوْجَرْتُه خَرْقاءَ تَحْسِبُ رِيشَهَا ... عَلى كَوْكَبٍ يَنْقَضُّ واللَّيلُ مُسْوَدُّ[5]

فمَا ازْدادَ إلَّا جُرْأةً وصَرامَةً ... وأيْقَنْتُ أنَّ الأمْرَ مِنه هو الجِدُّ

فأتْبَعْتُها أخْرَى فأضْلَلْتُ نَصْلَها ... بحيثُ يَكونُ اللُّبُّ والرُّعْبُ والحِقْدُ[6]

فَخرَّ وقَد أوْرَدْتُه مَنهلَ الرَّدَى ... على ظمأٍ لو أنَّه عَذُبَ الوِرْدُ

.وقُمتُ فجمَّعْتُ الحَصَى واشْتَوَيْتُه ... عليهِ ولِلرَّمْضاءِ من تَحتِه وقْدُ

-ونلْتُ خَسِيساً منه ثمَّ تَرَكْتُه ... وأقْلَعْتُ عنهُ وهو مُنْعَفِرٌ فَرْدُ

وقال ابن خفاجة الأندلسي (٧) :

ومَفازَةٍ لا نَجْمَ في ظَلْمائِها ... يَسْري ولا فَلَكٌ بها دَوَّارُ

تَتَلَهَّبُ الشِّعْرَى بها وكأنَّها ... في كفِّ زنجِّي الدُّجَى دِينارُ[8]

تَرمي به الغِيطانُ فيها والرُّبَى ... دُولاً كما يتموَّجُ التَيَّارُ

قد لفَّني فيها الظَّلامُ وطافَ بي ... ذِئبٌ يُلِمُّ مع الدُّجَى زَوَّارُ

---

(١) يقضقض: يكسِّر، أو يصوت. العُصل: الأنياب المعوجَّة.

(٢) سما: إرتفع ويريد إرتفع لي بصره.

(٣) الجد (بالفتح) الحظ، (وبالكسر): الاجتهاد.

(٤) أقعى: جلس على مؤخره. ارتجزت: رفعت صوتي.

(٥) أوجرته: طعنته.

(٦) يريد أنه أدخل النصْل في القلب الذي فيه الرعب والحقد.

(٧) ديوانه /٩٨.

(٨) الشعرى: نجم، وهما شعريان: العبور، والقميصاء.

طَرّاقُ ساداتِ الدِّيارِ مُساوِرٌ   خَتّالُ أبْناءِ السُّرَى غَدّارُ
يَسْري وقد نَضَحَ النَّدَى الصَّبا
في فَرْوَةٍ قد مَسَّها اقْشِعْرارُ[1]
فَعَشَوْتُ في ظَلْماءَ لم تُقْدَحْ بها   إلَّا لِمُقْلَتِهِ وبَأسِي نارُ
ورَفَلْتُ في خَلَعٍ عَلَيَّ من الدُّجى   عُقِدَتْ لَها مِن أنْجُمٍ أزْرارُ
واللَّيلُ يَقْصُرُ خَطْوَهُ ولَرُبَّما   طالَتْ لَيالي الرَّكْبِ وهي قِصارُ
قَد شابَ من طَرَفِ المجَرَّةِ مَفْرِقٌ   فيها ومِنْ خَطِّ الهِلالِ عِذارُ

وقال الربيع بن ضبع الفزاري [2] :

أصْبَحْتُ لا أحْمِلُ السِّلاحَ ولا   أمْلِكُ رأس البَعيرِ إنْ نَفَرا
والذِّئبُ أخْشاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ   وَحْدي وأخْشَى الرِّياحَ والمَطَرا
من بَعْدِ ما قُوَّةٍ أُسَرُّ بها   أصْبَحتُ شَيْخاً أُعالِجُ الكِبَرا

نزل الفرزدق بالغريَّيْن ومعه مسلوخة، فعراه ذئب فرمى إليه بيدها فأكلها، ثم رمى إليه بما بقي من الجنب فأكله. فلما شبع ولّى عنه فقال [3] :

ولَيْلَةَ بِتْنا بِالغَرِيَّيْنِ ضافَنا   عَلى الزَّادِ مَمْشُوقُ الذِّراعَيْنِ أطْلَسُ[4]
تلمَّسَنا حتَّى أتانا ولمْ يَزَلْ   لَدُنْ فَطَمَتْهُ أُمُّه يَتَلَمَّسُ
ولَوْ أنَّه إذْ جاءَنا كانَ دانِياً   لألْبَسْتُه لَوْ أنَّه كانَ يَلْبَسُ
ولكِنْ تَنَحَّى جَنْبَةً بَعْدما دَنا   فكان كقيدِ الرُّمْحِ بَلْ هو أنْفَسُ[5]

---

(١) اقشعرَّ جلده: ارتعد وقفَّ جلده.
(٢) أمالي القالي ٢/١٨٥.
(٣) ديوانه ١/٣٨٧.
(٤) الغرِّيان: بناءان كالصومعتين بظهر الكوفة.
(٥) أنفس: أطول: أبعد.

فقاسَمْتُهُ نِصْفَيْنِ بَيْني وبَيْنَهُ ... بقِيَّةَ زادي والركائبُ نُعَّسُ
وكانَ ابنُ لَيْلَى اذْ قَرَى الذِّئْبَ زادَهُ ... عَلى طارِقِ الظَّلْماءِ لا يَتَعَبَّسُ[1]

وقال ابن شهيد يصف ذئباً[2] :

إذا اجْتازَ عُلويُّ الرِّياحَ بأفْقِهِ ... أجَدَّ لعِرفانِ الصَّبا يَتَنَفَّسُ[3]
تَذَكَّرَ رَوْضاً مِن شَوِيٍّ وباقِرٍ ... تَوَلَّتْهُ أحْراسٌ من الذُّعْرِ تُحْرَسُ
إذا انْتابَهَا مِنْ أذْؤُبِ القَفْرِ طارِقٌ ... حَثِيثٌ إذا ما اسْتَشْعَرَ اللَّحْظَ يَهْمِسُ[4]
أزلُّ كَسا جُثْمانَهُ مُتَسَتِّراً ... طَيالِسَ سُوداً لِلدُّجَى وهو أطْلَسُ[5]
فدَلَّ عَليهِ لَحظُ خِبٍّ مُخادِعٍ ... تَرَى نارَهُ مِن ماءِ عَيْنَيهِ تُقْبَسُ

وقال حميد بن ثور يصف ذئباً[6] :

تَرَى رَبَّةَ البَهْمِ الفِرارَ عَشِيَّةً ... إذا ما عَدا في بَهْمِها وهو ضائِعُ[7]
فقامَتْ تَعُسُّ ساعةً ما تُطِيقُها ... مِن الدَّهْرِ نامَتْها الكِلابُ الطَّوالِعُ[8]
رَأتْهُ فَشَكَّتْ وهو أطْحَلُ مائِلٌ ... إلى الأرْضِ مَثْنِيٌّ إليه الأكارِعُ[9]
طَوِي البَطْنِ إلَّا مِن مَصِيرٍ يَبُلُّه ... دَمُ الجَوْفِ أوْ سُؤْرٌ من الحَوْضِ ناقِعُ[10]

---

(١) ابن ليلى: غالب بن صعصعة أبو الفرزدق وهو من أشهر أجواد العرب . طارق الظلماء: الضيف الآتي ليلاً.
(٢) ديوانه /٨٣.
(٣) علوي(بالضم): نسبة إلى العلوّ.
(٤) يهمس: يسير بلا فتور.
(٥) الأزلّ: السريع. الأطلس: الذي سقط شعره.
(٦) ديوانه /١٠٣.
(٧) وهو، أي الذئب. ضائع: جائع فارغ المِعَى
(٨) عسَّ الشيء ، كاعتسَّ: طلبه بالليل، أو قصده. الظوالع من الكلاب: التي تطلب السفاد، وهي لذلك لا تنام.
(٩) الأطحل: ما لونه بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد .
(١٠)الطوي (بكسر الواو وتخفيف الياء) : الضامر البطن. المصير: المِعَى، ويجمع على أمصرة ومصران وجمع الجمع مصارين .

هُو البَعِلُ الدَّاني مِن الناسِ كالَّذي ... لَه صُحْبَةٌ وهو العَدوُّ المُنازِعُ(١)
تَـرَى طَرَفَيْـهِ يَعْسِـلانِ كـلاهُمـا ... كما اهْتَزَّ عُودُ السَّاسَمِ المُتَتَابِعُ(٢)
إذا خافَ جَوْراً مِن عَدوٍّ رَمَتْ بِهِ ... مَخـالِبُـهُ والجـانِبُ المُتَـواسِـعُ(٣)
وإنْ باتَ وَحْشاً لَيْلَةً لم يَضِقْ بها ... ذراعاً ولَمْ ؟يصبحْ لَها وهو خاضِعُ(٤)
ويَسْري لِساعاتٍ من اللَّيلِ قَرَّةٍ ... يَهابُ السُّرَى فيها المَخاضُ النَّوازِعُ(٥)
إذا خَتَّلَ حِضْنَيْ بَلْدَةٍ طُرَّ مِنهما ... لأُخْرَى خَفِيُّ الشَّخْصِ للرِّيحِ تابِعُ(٦)
وإنْ حَـذِرَتْ أرْضٌ عَلَيهِ فـإنَّـهُ ... بِغرَّةِ أخْرَى طَيِّبُ النَّفْسِ قانِعُ
إذا نالَ مِن بَهْمِ البَخِيلَةِ غِرَّةً ... عَلى غَفْلَةٍ مِمَّا يَرَى وهو طالِعُ
تَلُوُم ولَوْ كانَ ابْنَها فَرِحَتْ بِهِ ... إذا هَبَّ أرْواحُ الشِّتاءِ الزَّعازِعُ
ونِمْتَ كَنَوْمِ الفَهْدِ عن ذِي حَفِيظَةٍ ... أكَلْتَ طَعـاماً دُونَـهُ وهو جـائِعُ
ينـامُ بـاحْـدَى مُقْلَتيـهِ ويَتَّقِي ... بأخْرَى الأعادِي فهو يَقْظانُ هاجِعُ
إذا نامَ ألْقَى بَوْعَهُ قَدْر طُـولِهِ ... ومَـدَّدَ مِنه صُلْبَـه وهو بـائِعُ(٧)
وفَكَّـكَ لَحْيَيْـهِ فلمَّـا تَعـادَيـا ... صَأى ثُمَّ أقْعَى والبِلادُ بَلاقِعُ(٨)
فَضَلَّ يُراعي الجَيْشَ حتَّى تَغَيَّبَتْ ... خُباشٌ وحالَتْ دونَهُنَّ الأجارِعُ(٩)
إذا ما غَدا يَـوْماً رَأيْتَ غيـايَةً ... من الطَّيرِ يَنْظُرْنَ الَّذي هو صانِعُ(١٠)

---

(١) البعل (بكسر العين) : البرم ، والفرق، أو هو الدهش الذي لا يدري ما يفعل .
(٢) يعسلان: يهتزان، وعسل الذئب: اضطرب في عدوه واهتز رأسه. الساسم: شجر أسود، وقيل هو الآبنوس. المتتابع: المستوي الذي لا عقد فيه .
(٣) المتواسع : وصف من السعة .
(٤) بات وحشاً، أي جائعاً. ضاق بالأمر ذرعاً، وذراعاً: ضعفت طاقته عن احتمال المكروه .
(٥) قرَّة: باردة. المخاض: العِشار من الابل. النوازع: النوق التي تحنُّ إلى أوطانها ، ومرعاها.
(٦) حضنا البلدة: جانباها. طُرَّ (بالبناء للمجهول) : طرد وسيق سوقاً شديداً .
(٧) البوع (بفتح الباء وضمها) : الباع وهو قدر مدِّ اليدين، وبائع، اسم فاعل منه.
(٨) تعاديا: تباعدا. صأى: صاح. أقعى: جلس على اليتيه. البلاقع: الأرض القفر .
(٩) خباش: اسم مكان .
(١٠) الغياية: كلُّ شيء أظلَّ الإنسان فوق رأسه، كالسحابة والغبرة ونحوهما .

فَهمَّ بِـأمْـرٍ ثمَّ أزْمَـعَ غَيْـرَهُ ... وإن ضاقَ أمْرٌ مرَّةً فهوَ واسِعُ

وقال الشريف الرضيُّ يصف الذئب (١) :

وعـارِي الـشَّـوَى والمـنْكِبَيْنِ مـن الـطَّوَى ... أُتيـحَ لَـه بـاللَّيْـلِ عـادِي الأشـاجِـعِ (٢)

أغَيْبِرُ مَقْطُوعٌ مِن اللَّيـلِ ثَوْبُـهُ ... أنِيسٌ بـأطْرافِ البـلادِ البَلاقِـعِ

قَليـلُ نُعاسِ العَيْنِ الاَّ غِيـابَـةً ... تَمُرُّ بعْينَيْ جاثِمِ القَلْبِ جـائِعِ

إذا جَنَّ لَيْلٌ طارَدَ النومَ طَرْفُهُ ... ونَصَّ هُدَى ألْحاظِهِ بالمَطَامِعِ (٣)

يُراوِحُ بينَ النَّاظِرَيْنِ إذا الْتَقَتْ ... عَلى النَّوْمِ أطْباقُ العُيُونِ الهواجَعِ

لَه خَطْفَـةٌ حَذَّاءُ مِن كـلِّ ثُلَّةٍ ... كَنَشْطَةِ أقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ واقِعِ (٤)

ألَمَّ وقَـد كـادَ الـظَّلامُ تَقَضِّياً ... يُشَرِّدُ فُرَّاطَ النُّجُومِ الطَّوالِـعِ (٥)

طَوَى نَفْسَهُ وانْسابَ في شَمْلَةِ الدُّجَى ... وكلُّ امْرِءٍ يَنْقادُ طَوْعَ المَطامِعِ

إذا فاتَ شَيْءٌ سَمْعَهُ دَلَّ أنْفُهُ ... وانْ فاتَ عَيْنَيْهِ رَأى بالمَسامِعِ

تَطَـالَعَ حتَّى حَكَّ بالأرْضِ زَوْرَه ... وراغَ وقَـدْ رَوَّعْتُه غيـرَ طَـالِـعِ

إذا غالَبَتْ إحْدَى الفَرائِسِ خَطْمَهُ ... تَـدارَكَهـا مُسْتَنْجِـداً بـالأكـارِعِ

جَرِيٌّ يَسُومُ النَّفْسَ كلَّ عَظِيمَةٍ ... ويَمْضي إذا لَمْ يَمْضِ مَن لَمْ يُدافِعِ

إذا حافَظَ الرَّاعي عَلى الضَّأنِ غَرَّه ... خَفِيُّ السُّرَى لا يَتَّقي بالطَّلائِعِ

يُخـادِعُـهُ مُسْتَهْـزِئـاً بِلِحـاظِـهِ ... خِداعَ ابنِ ظَلْماءٍ كَثيرِ الوَقائِعِ

---

(١) ديوانه ١/٦٦١ .

(٢) عادي الأشاجع: كناية عن القوي، وتروى (عاري الأشاجع) .

(٣) نصَّ: استخرج .

(٤) يريد بالأقنى: البازي.

(٥) تقضَّى الشيء تقضياً: فني وانصرم. الفرَّاط: السوابق، والفارطان: كوكبان أمام بنات نعش .

ولمَّا عَوَى والـرَّمْلُ بَيْني وبَيْنَـهُ تَيقَّنَ صَحْبي أنَّه غيـرُ راجـعِ
تـأوَّبَ والظَّلْمـاءُ تَضْرِبُ وَجْهَـهُ إلينـا بأذْيـالِ الرِّيـاحِ الزَّعـازِعِ
له الوَيْلُ مِن مُسْتَطْعِمٍ عادَ طُعْمَةً لِقَـوْمٍ عِجالٍ بـالقِسِيِّ النَّوازِعِ

وقال ذو الخِرْق الطُّهَويّ[1] يصف الذئب (٢) :

أَلَمْ تَعْجَبْ لِذِئْبٍ باتَ يَعْـوي لِيُؤْذِنَ صـاحِباً لـهُ بـاللِّحـاقِ
حَسِبتَ بُغـامَ راحِلَتي عَنـاقـاً وما هِيَ وَيْبَ غَيْرِكَ بالعَناقِ[3]
وهـاتِفَـةٍ لأَطْـرَيْهـا حَـفِـيفٌ وزُرْقٍ فـي مـرَكَّـبَـةٍ دِقـاقِ[4]
فلَوْ أنِّي رَمَيْتُـكَ مِـن قَـرِيبٍ لعاقَكَ من دُعاءِ الذِّئْبِ عاقِ[5]
ولـكنِّي رَمَيْـتُـكَ مِـن بَعـيـدٍ فلَمْ أفْعَلْ وقد أوْهَنْتُ ساقي
عليـكَ الشَّـاءَ شـاءَ بَني تَميمٍ فعـافِقْـهُ فـإنَّـكَ ذُو عِفـاقِ[6]

وقال آخر في غدر الذئب (٧) :

وكنتَ كذِئْبِ السُّوءِ إذ قالَ مرَّةً لعُمْرُوسَةٍ والذِّئْبُ غَرْثانُ مُرْمِلُ[8]
أأنْتِ الَّتي في غيرِ ذَنْبٍ شَتَمْني فقالَتْ: متَى ذا قـالَ: ذا عامُ أوَّلِ
فقـالَتْ: وُلِـدْتُ العـامَ بَـلْ رُمْتَ غَـدْرَةً
فـدُونَـكَ كُـلْنـي لا هَـنـالِـكَ مَـأْكَـلُ

---

(١) ذو الخرق الطهوي، يقال لثلاثة من شعراء بني طهية، أحدهم هذا واسمه (قرط) ، والثاني خليفة ابن حمل، والثالث شمير بن عبد الله بن هلال (خزانة الأدب للبغدادي ١/٤٢).
(٢) مجالس ثعلب ١/١٥٤ .
(٣) العناق: الأنثى من أولاد المعزى . ويب، مثل ويل زنة ومعنى .
(٤) يريد بالهاتفة: القوس المصوتة. أطْر القوس: منحناها. الزرق: الأسنَّة.
(٥) عاقٍ، أي عائق (لسان العرب ـ عوق) .
(٦) عافق الذئب الغنم: عاث فيها ذاهباً وجائياً .
(٧) مجمع الأمثال ١/٣٤٩ .
(٨) المعمروسة ، مؤنث المعمروس وهو الجدي .

وقال النجاشي الحارثي واسمه قيس بن عمرو[1] :

وماءٍ كأنَّ الطحلبَ الجَوْنَ فَوقَهُ ... طُرُوقاً عَلى أرْجائِهِ ثائِرُ الغِسْلِ[2]

وجَدْتُ عليهِ الذِّئْبُ يَعْوي كأنَّهُ ... خَليعٌ خَلا مِن كُلِّ مالٍ ومِنْ أهْلِ[3]

فقلتُ لهُ يا ذِئبُ هَلْ لَك مِنْ أخٍ ... يُجازي بِلا غُرْمٍ عليكَ ولا خَذْلِ

فقـال: هَـداكَ اللّهُ إنَّـكَ إنَّمـا ... دَعَوْتَ لِما لَمْ يأتِهِ سَبُعٌ قَبْلي

فلَسْتُ بـآتِيـهِ ولا أَسْتَـطِيعُـهُ ... وَلاكِ اسْقِني إنْ كانَ ماؤُكَ ذا فَضلِ[4]

وقال كعب بن زهير بن أبي سُلمى[5] :

يَـقُـولُ حَـيَّـايَ مِـن عَـوْفٍ ومِـن جُـشَـمِ

يـا كَعْـبُ وَيْحَـكَ هَـلَّا تَـشْتَـري غَـنَمـا

ماليَ مِنها إذا مـا أزْمَةٌ أزِمَتْ ... ومِن أوَيْسٍ إذا ما أنْفُهُ رَذَما[6]

أخْشَى عليها كَسُوباً غيرَ مُدَّخِرٍ ... عارِي الأشاجِعِ لا يُشْوي إذا ضَغِما[7]

إذا تَلوَّى بلَحْمِ الشاةِ تَبَّرَهـا ... أشْلاءَ بُرْدٍ ولَمْ يَجْعَلْ لها وَضَما[8]

إن يَغْدُ في شِيعَةٍ لم يَثْنِهِ نَهَرٌ ... وإنْ غَدا واحِداً لا يَتَّقي الظُّلِما[9]

وإنْ أطافَ ولَمْ يَظْفَرْ بضائِنَةٍ ... في لَيْلَةٍ ساوَرَ الأقْوامَ والنَّعَما[10]

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج /١٦٥.

(٢) الطحلب: نبات فطري فوق المياه الراكدة. الطروق: الاتيان ليلاً. الغسل (بالكسر): ما يغسل به.

(٣) الخليع: الذي خلعه أهله، وتبرأوا منه.

(٤) ولاك، أراد ولكنَّ فحذف النون، والبيت من شواهد المغني ٢٩١/١، (الشاهد ٤٨٥).

(٥) ديوانه /٢٢٤.

(٦) أويس، تصغير أوس، وهو من أسماء الذئب. رذم أنفه: سال.

(٧) أراد بالكسوب: الذئب، لأنه ليس في السباع أكسب منه وهو لا يدخر القوت. الأشاجع: العروق والأعصاب المتصلة بالأصابع وأصولها. أشوى: أخطأ. الضغم: العض.

(٨) تبَّرها: مزَّقها. الوضم: الخشبة التي يكسر الجزار عليها اللحم.

(٩) شيعته: أصحابه. النهر: الزجر والانتهار، وفي تفسير الكلمة أقوال أخرى.

(١٠) الضائنة: النعجة. ساور: واثب.

وإنْ أغـارَ ولم يَحْـلَ بِـطائِلةٍ   في ظُلْمةِ ابْنِ جَميرٍ ساوَرَ الفُطُمَا[1]
إذْ لا تَـزالُ فَـريسٌ أوْ مُغَبَّـةٌ   صَيْداءُ تَنْشِجُ مِنْ دُونِ الدِّماغِ دَما[2]

وقال الفرزدق في ذئب صادفه في الطريق[3] :

وأطْلَسَ عسَّالٍ وما كانَ صاحِباً   دَعَـوْتُ بِنـاري مَـوْهِنـاً فـأتـاني
فلمَّا دَنا قلتُ ادْنُ دُونَكَ إنَّني   وإيَّـاكَ في زادِي لَمُشْتَـرِكـانِ
فَبِتُّ أُسَـوِّي الـزَّادَ بَيْني وبَيْنَهُ   عَلى ضَـوْءِ نـارٍ مَـرَّةً ودُخـانِ
فقُلتُ لَـهُ لمَّا تَكشَّـرَ ضاحِكـاً   وقـائِمُ سَيْفي مِن يَدي بِمَكـانِ
تَعَشَّ. فـإنْ واثَقْتَني لا تَخُـونُني   نَكُنْ مِثْلَ مَن يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ
وأنْتَ آمْرُؤٌ يا ذِئْبُ والغَدْر كنتُما   أُخَيَّيْنِ كـانـا أُرْضِعـا بِـلِبـانِ
ولَو غَيْرَنا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ القِرَى   أتـاكَ بِسَهْمٍ أوْ شَباةِ سِنـانِ

---

(١) لم يحل بطائل: لم يصب شيئاً. ظلمة ابن جمير: أظلم ليلة في الشهر. العظم (بضمتين) : السخال المفطومة .

(٢) الفريس: التي دقّ عنقها. المغبّبة: التي أكلها الذئب وأفلتت وبها شيء من الحياة. الصيداء: المائلة العنق تنشج: ترمي بالدم وله صوت.

(٣) ديوانه ٢/٣٢٩ .

الـذُّبـابُ(١)

الذُّباب واحد، والجمع الذِبَّان مثل غراب وغربان، وقال سيبويه (ذُباب وذُبٌّ). وقال أبو عبيدة (ذُباب وأذِبَّة)، وقيل في واحده (ذُبابَة) ، وهو أنواع، منها :

الأُخيضر : ذباب أخضر على قدر الذبّان السود .
الحَباحِب : ذباب يطير بالليل. في أذنابه كشرر النار .
الخازبار : من ذباب العشب .
الخِشْف : ذباب أخضر .
الخَوْتَعُ : ذباب أزْرق يكون في العشب .
الذُّقَط : ذباب صغير .
الزَّخارِف : ذباب صغير تطير على الماء .
الشذاة : ذبابة تعضُّ الإبل والخيل، وقيل هي ذبابة الكلب
الشَّعْراء : شعراوان: شعراء الإبل ولونها يضرب الى الصفرة، وشعراء الكلب ولونها يضرب الى الحمرة، وهي أصغر من شعراء الإبل .

العَنْتَر : من ذباب العشب .
القَمَص : ذباب صغار يكون فوق الماء .
القَمْعَة : ذباب أزرق عظيم .
اللُّقاع : ذباب أخضر .
المِحْظار : ضرب من الذباب الأخضر .
النُّعْرَة : ذباب أربد، ومنه أخضر يدخل في منخر الحمار فيؤذيه وربَّما تعرَّض للخيل.
الهَمَج : ذُبَّان صغار تكثرُ في المرتع، وتمنع السائمة الإرتعاء، وبها سُمّي رعاع الناس همجاً .
اليَراع : ذباب يصير بالليل كأنه نار .
وكنية الذباب : أبو حكيم، وأبو حفص، وأبو حدرس أو حدروس .

والعرب تجعل النحل، والزنابير، والفراش، والبعوض، والبراغيث والقمل ذباباً .

ذكره في الذكر الحكيم

﴿يا أيُّها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له إنَّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له، وإن سيلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ سورة الحج /٧٣ .

ممّا جاء عنه في الأمثال

ـ (أجرأ من ذباب)[١] لأنَّه ـ كما يقولون ـ يقع على أنف الملك وتاجه، وعلى أنف الأسد، ويُذاد فيرجع .

---

(١) جمهرة الأمثال ٣٢٧/١ .

- (أخطأ من ذباب)[1] لأنَّه يقع في الشيء الحار فيموت .
- (أطيش من ذباب)[2] مأخوذ من قول الشاعر :

ولأنْـتَ أطْـيَشُ حـيـنَ تَـغْـدو سـادِراً
رَعْشَ الـجَـنـانِ مـن الـقَـدُوحِ الأقْـرَحِ

والقدوح الأقرح : الذباب، لأنه يحكُّ ذراعاً بذراع كأنَّه يقدح، والأقرح من القرحة، وكل ذباب في وجهه قرحة .

- (ألجُّ من الذباب)[3]، لأنّه كلَّما يُذاد يعود .
- (أهون من ذباب)[4]، لحقارته وقذارته .
- (طنين الذباب)[5] ، يضرب مثلاً للكلام يستهان ولا يبالَى به .

ومن الأمثال المنظومة :

نَجا بكَ لؤمُكَ مَنْجَى الذُّبـابِ   حَـمَتْـهُ مـقـاذِرُه أنْ يُـنـالا[6]
وكنتَ كذبَّانٍ على الشُّهْد عُلِّقَتْ   قَـوائِمهـا فيـه لحَيْنٍ مُـلازِمِ[7]

ممّا جاء عنه في الشعر

قال أبو النجم العجليُّ[8] :

فـالرَّوْضُ قـد نـوَّرَ في عَـزَّائِـهِ   مُختَلِفَ الألْـوانِ في أسْمائِـهِا[9]

(١) جمهرة الأمثال ١/٤٤٠ .
(٢) جمهرة الأمثال ٢/٢٣ .
(٣) جمهرة الأمثال ٢/١٨٠ .
(٤) جمهرة الأمثال ٢/٣٥٣ .
(٥) ثمار القلوب /٥٠٣ .
(٦) التمثيل والمحاضرة /٣٧٥.
(٧) المصدر السابق .
(٨) الحيوان للجاحظ ٣/٣٨٩ .
(٩) العزّاء (بفتح الزاي المشددة) : الأرض الصلبة .

نَوْراً تَخالُ الشَّمْسَ في حَمْرائِهِ مُكَلَّلاً بـالـوَرْدِ مِنْ صَفْـرائِـهِ
يُجـاوِبُ المُكَّـاءَ مِنْ مُكّـائِـهِ صَوْتُ ذُبابِ العُشْبِ في دَرْمائِهِ[1]
يَـدْعُو كـأَنَّ العَقْبَ مِن دُعائِـهِ صَـوْتُ مُغَنٍّ مدَّ في غِنـائِـهِ[2]

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في مدح القاسم بن عبيد الله[3] :

أهـلُ ضِغْنٍ مَتى يَغيبُوا يَقـولُوا ويَـعـيـبُـوا وكـلُّهـم مَـعْـيُـوبُ
يَحْسُدُوني فَضِيلَتي مثلَ ما يَحْـ ـسُدُ بَعْلَ العَقِيلةِ المَجْبُوبُ[4]
وهُمْ - لَـوْ رآكَ لَيْثُكَ تَـرْعـا هُ - ذُبـابٌ عَن وَجْهِهِ مَـذْبُـوبُ

وقال البحتري يهجو[5] :

تَعَجَّبَ أهـلُ مكَّـةَ إذْ رأوْنـا وحُقَّ لَهُم رأوْا أمْـراً عَجِيبـا
رأوْا فِـيـلاً يُـعـادِلُـهُ ذُبـابٌ وكيْفَ يُعادِلُ الفِيلُ الـذُّبـابـا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في عبيد الله بن عبد الله[6] :

يُـذَكِّرُني الشَّبـابَ جِنـانُ عَـدْنٍ عَلى جَنَبـاتِ أنْهـارٍ عِـذابِ
تُفَيِّىءُ ظِلَّهـا نَـفَـحـاتُ رِيـحٍ تَهُـزُّ مُتُـونَ أغْصـانٍ رِطـابِ
يُـذَكِّرُني الشَّبـابَ رِياضُ حَـزْنٍ تَـرَنَّـمُ بَيْـنَهـا زُرْقُ الـذُّبـابِ

وقال حضرميُّ بن عامر[7] :

---

(١) المكّاء: طير صغير له صوت حسن. الدرماء: نبات أحمر الورق.
(٢) العقب (بفتح فسكون): كل شيء يجيء بعد آخر فهو عقب له.
(٣) ديوانه ١/٣٢٢.
(٤) المجبوب: المقطوع الذكر.
(٥) ديوانه ١/٣٢٧.
(٦) ديوانه ١/٢٥٧.
(٧) ثمار القلوب /٥٠٣.

مـا زالَ إهْداءُ القَصـائِدِ بَيْنَنـا شَتْمَ الصَّـدِيقِ وكَثْـرَةَ الألْقـابِ
حتَّى تُـرِكْتَ كأنَّ أمْـرِكَ بَيْنَهُمْ في كُـلِّ مُجْتَمعٍ طَنِينُ ذُبـابِ

وقال عبد الله بن همَّام السَّلوليّ[١] :

لمَّـا رَأيتُ القَصْـرَ غُلِّقَ بـابُـهُ وتَعلَّقَـتْ هَمْـدانُ بـالأسْبـابِ
أيْقَنتُ أنَّ إمـارَةَ ابنِ مُضـارِبٍ لَمْ يَبْقَ مِنهـا قِيسُ أيْرِ ذُبـابِ

وقال أبو الشمقمق في جعفر بن أبي زهير[٢] :

رأيتُ الخُبْـزَ عَزَّ لـدَيْـكَ حتَّى حَسِبْتُ الخُبْزَ في جَوِّ السَّحابِ
ومـا روَّحْـتَـنـا لـتَـذُبَّ عَـنَّـا ولكنْ خِفْتَ مَـرْزِئَـةَ الـذُّبـابِ

وقال الشمَّاخ يصف أصوات الذباب وغنائِها[٣] :

يُكلِّفُهـا ألاَّ تُخَـفِّضَ صَـوْتَهـا أهازِيجُ ذُبَّانٍ عَلى عُودِ عَوسَجِ
بَعِيدُ مَدَى التَّطْرِيبِ أوَّل صَوْتِه سَحِيلٌ وأعْلاهُ نَشِيجُ المُحَشْرِجِ[٤]

وقال ابن الرومي من قصيدة في نجح الخادم[٥] :

لَيْتَ شِعْري بِما تَـظُنُّكَ تُصْبِي قلبَ وَدَّانَ يا كسِيرَ الجَناحِ[٦]
أبِـوَجْـهٍ كـأنَّـهُ وجـهُ قِـرْدٍ حـائِلُ اللَّوْنِ خـامِـدُ المِصْباحِ
أيُّ جِرْزٍ فيهِ مِنَ الطَّيرِ أنْ لَوْ جَعَلُوهُ فَـزَّاعَـةً فـي قَـراحِ[٦]
فيـه خَـدَّانِ أنْمَشـانِ بَعِيـدا نِ لَعَمْـري مِن حُمْـرَةِ التُّفَّـاحِ

---

(١) الحيوان للجاحظ ٦/٧٦ .
(٢) البخلاء/٧٣ .
(٣) الحيوان للجاحظ ٣/٣٨٩ .
(٤) مذى التطريب: غاية ترجيع الصوت. السحيل: أشدُّ نهاق الحمار .
(٥) ديوانه ٢/٥٣٤ .
(٦) الطير: الاسم من التطيُّر. القراح ـ هنا ـ الأرض لا ماء فيها ولا شجر .

نُمْشَةٌ فَوْقَ صُفْرَةٍ فَتَراهُ كَوَنِيمِ الذُّبابِ في اللُّفَّاحِ[1]

وقال ابن حمديس يصف الذباب الذي يقع على الإبل[2] :

ومُودِعٍ في المَطايَا لَسْعَةً حُمَةً فَيُزْعِجِ الرُّوحَ تَعذِيباً من الجَسَدِ[3]
يُغْشِي السَّوامَ مَناقِيراً فتَحْسَبُها مَباضِعاً مُدْمياتٍ كلَّ مُفْتَصَدِ
يَحكُّ مِن دَمِها القاني يَداً بِيَدٍ حَكَّ الظَّرِيفِ بِحنَّاءٍ بَنانَ يَدِ

وقال الأمير سيف الدين علي بن فليح الظاهري في التحذير من احتقار العدو[4] :

لا تَحقِرَنَّ عَدُوّاً لانَ جانِبُهُ وإنْ تَراهُ ضَعِيفَ البَطْشِ والجَلَدِ
فَلِلذُّبابَةِ في الجُرْحِ المُمِدِّ يَدٌ تَنالُ ما قَصُرَتْ عنه يَدُ الأسَدِ

وقال الحكم بن عبدل الأسدي في هجاء محمد بن حسان بن سعد[5] :

فلو كُنتَ المُهذَّبَ مِن تَمِيمٍ لَخِفْتَ مَلامَتي ورَجَوْتَ حَمْدي
نَكَهْتَ عليَّ نكهَةَ أخْدَرِيٍّ شَتِيمٍ أعْصَلِ الأنيابِ وَرْدِ[6]
فمَا يَدْنُو إلى فَمِهِ ذُبابٌ ولَوْ طُلِيَتْ مشافِرُهُ بِقَنْدِ[7]
فإنْ أهْدَيْتَ لي مِن فِيكَ حَتْفاً فإنِّي كالَّذي أهْدَيْتَ مُهْدِي

---

(١) ونيم الذباب: سلحه، وهي النقط السوداء التي يتركها على الأشياء التي يقف عليها. اللُّفاح: نبت يشم يشبه الباذنجان اذا اصفرَّ.

(٢) ديوانه / ١٣٤ .

(٣) الحمة (بضم ففتح) : السم وقيل إبرة الزنبور التي يضرب بها، وحمة البرد: شدَّته. وفي بعض النسخ (فينزع الروح) .

(٤) حياة الحيوان ١/٣٥٣ .

(٥) الأغاني، ٢/٣٦٨ .

(٦) نكه عليه نكهاً: تنفَّس في وجهه يريد بالأخدري، والشتيم: الأسد. أعصل: أعوج. الورد: اللون الأحمر الضارب إلى الصفرة .

(٧) القند: عسل قصب السكر إذا جمد.

وقال الأخطل يهجو خنجر الأسدي[1] :

فلوْ كنتَ ذا عِزٍّ مَنَعْتَ بَبَعْضِه جَبِينَكَ إذْ تَدْمَى عليه البَصائِرُ[2]
فأبْدِ لمَنْ لاقَيْتَ وجهَكَ واعْتَرِفْ بشَنْعاءَ لِلذِّبّانِ فيها مَصائِرُ
بنَعّارَةٍ يَنْفي المَسابِيرَ أرْبُها عَليها مِن الزُّرْقِ العُيونِ عَساكِرُ[3]
أمِنْ عَوَزِ الأسْماءِ سُمِّيت خنجراً وشَرُّ سِلاحِ المُسْلِمينَ الخَناجِرُ

وقال شاعر يهجو هلال بن عبد الملك الهُنائيَّ[4] :

ألا مَن يَشْتَري مِنِّي هِلالاً مَوَدَّتَه وخُلَّتَة بِفَلْسِ
وأبْرَأَ لِلَّذي يَبْتاعُ مِنِّي هِلالاً مِن خِصالٍ فيه خَمْسِ
فمنهنَّ النَّعانِغُ والمَكاوي وآثارُ الجُروحِ وأكْلُ ضِرْسِ
ومِنْ أخْذِ الذُّبابِ باصْبَعَيْهِ وإن كانَ الذُّبابُ برأسِ جَعْسِ[5]

وقال معروف الرصافي من قصيدة عنوانها (نحن والذباب)[6] :

يدلُّ على لُؤْمِ الغَزالَةِ أنَّها إذا طَلَعَتْ هاجَ الذُّباب طلُوعُها
فكمْ راعَ نَومي عند كلِّ صَبيحَةٍ طَنينُ ذُباباتٍ تَوالَى وُقُوعُها
لقد غاظَني عند الشُّرُوقِ هياجُها
كما سَرَّني عند الغُرُوبِ هُجُوعُها
إذا وَقَعَتْ فوقَ الجَبِينِ أذبُّها فَيُزْعِجُني نَحو الجَبين رُجُوعُها

---

(١) ديوانه /٣١٧ .

(٢) البصائر، جمع بصيرة القطعة من الدم، وقيل: ما لم يسل منه .

(٣) يريد بالنّعارة: الشّجة يفور منها الدم. المسابير: الأشخاص الذين يسبرون غور الجرح. الأرب: القطع، وتساقط الأعضاء .

(٤) الحيوان للجاحظ ٣/٣٨٢ .

(٥) الجعس (بالفتح) : الرجيع .

(٦) ديوانه ٤/٢٢٢ .

تَهَاوى على الأقْذارِ مُولَعةً بِهـا . وما ضرُّها ـ لكنْ سِواها ـ ولُوعُها
تَحُـوم عَلينا بـالجَراثِيمِ فـالرَّدَى إذا هيَ حـامَتْ تِلْوُها وتَبِيعُها
فَيُـزْعجُنـا بـالخـازبـازِ طَنِينُهـا وتَقْذفُ أوْساخاً عَلينا فُرُوعُها[1]
بهـا شَرَهٌ نحـو المَقاذِرِ قـادَهـا وما قادَها نحو المقاذِرِ جُوعُها
وفيهـا عَـلى ضَعـفِ الجَـوارحِ جُـرْأةٌ
يَـزيـدُ بهـا فـوقَ الـوُجُـوهِ طلُوعُـهـا
فما وَجْهُ حُرٍّ بالبَيـاضِ يُخيفُها ولا وَجْهُ عَبْدٍ بـالسَّوادِ يَـرُوعُها
كذاكَ رعاعُ الناسِ بادٍ عَوارُها كَثيـرٌ أذاهـا مُسْتَمِـرٌّ ؟قنُـوعُهـا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في الطَّرد (٢) :

وأذْكـى نَسِـيمَ الـرَّوْضِ رَيْـعـانُ ظِـلِّهِ
وغَـنَّـى مُـغـنِّـي الـطَّيـرِ فيـه فَـسَجَّـعَـا
وغَـرَّدَ ربعيُّ الـذُّبـابِ خِـلالَـه كما حَثْحَثَ النَّشْوانُ صَنْجاً مُشَرَّعا
فكـانَتْ أرانِينُ الـذُّبـابِ هنـاكُمُ عَلى شَدواتِ الطَّيْرِ ضَرْباً مُوَقَّعا
وفاضَتْ أحادِيثُ الفُكاهاتِ بَيْنَنا كأحْسَنِ ما فاضَ الحَديثُ وأمْتعا

وقال أرطأة بن سهيَّة لزُميل بن أمِّ دينار (٣) :

أزُمْيلُ إنِّي إنْ أكُنْ لكَ جازِياً أعْكِرْ عَليكَ وإنْ تَرُحْ لا تَسْبِقِ
إنِّي امْرُؤٌ تَجِد الرِّجال عَداوَتي وَجْدَ الرِّكابِ من الذُّبابِ الأزْرقِ

وقال الصولي (ابراهيم بن العباس)

كُنْ كيْفَ شِئْتَ وقُـلْ ما تَشـا وأرْعِـدْ يميناً وأبْـرِقْ شِمـالا

---

(١) الخازباز: من ذباب العشب (وقد تقدم ذكره في أنواع الذباب) وقيل هي حكاية أصواته .
(٢) ديوانه ١٤٧٦/٤.
(٣) الحيوان للجاحظ ٣٩١/٣.

نَجا بِكَ لُؤْمُكَ مَنْجَى الذُّبابِ حَمَتْهُ مَقاذِرُهُ أنْ يُنالا

وقال عنترة العبسي في وصف الذباب (١) :

جادَتْ عَليها كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ فَتَرَكْنَ كلَّ حَديقَةٍ كالدِّرْهمِ
فَترَى الذُّبابَ بها يُغَنِّي وَحْدَه هَزِجاً كفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ
غَرِداً يَحكُّ ذِراعَه بذِراعِهِ فِعْلَ المُكبِّ عَلى الزِّنادِ الأجْذَمِ

وقال أبو هلال العسكري (٢) :

وبَدا فَغَنَاني البَعُوضُ مُطَرِّباً فَهرَقْتُ كأسَ النَّومِ إذْ غَنَّاني
ثُمَّ انْبَرَى البَرْغُوثُ يَنْقُطُ أضْلُعي
نَقْطَ المُعَلِّمِ مُشْكِلَ القُرآنِ
حتَّى إذا كَشَفَ الصَّباحُ قِناعَهُ
قَرَأتْ لِيَ الذُّبَّانُ بالألْحانِ

(١) نهاية الأرب ١٠/٣٠٠ ولا وجود له في الديوان
(٢) ديوان المعاني ٢/١٤٨.



الرَّخَمَة[1]

الرخمة (بالتحريك) والجمع رَخَم، و؟رخُم: طائر أبْقع ببياض وسواد، أكبر جسماً من الحداة، منقاره أصفر، ويسمى الأنوق (بفتح الهمزة وضم النون) يشبه النسر، معدود في بغاث الطير، يأكل الجيف، ويسكن رؤوس الجبال العالية. تلتمس الأنثى لبيضها المواضع البعيدة، والأماكن الوحشيَّة والجبال الشامخة لذلك يضرب المثل بتعذر الوصول إلى بيضها.

كنيتها: أمُّ جعران، وأمُّ رسالة، وأمُّ عجيبة، وأمُّ قيس ، وأمُّ كثيرٌ.

مما ورد عنها في الأمثال

(أبعد من بيض الأنوق)[2]:

الأنوق: الرخمة وهي أبعد الطير وكراً، فضربت العرب به المثل لما لا ينال، قال الشاعر:

وكنتُ إذا اسْتُودِعْتُ سِراًكتمتُهُ كَبَيْضِ الأنُوقِ لا يُنالُ لها وكرُ

(١) حياة الحيوان ٣٦٨/١، وصبح الأعشى ٨٥/٢، ونهاية الأرب ٢٠٧/١٠.
(٢) مجمع الأمثال ١١٥/١.

وكنتُ إذا اسْتُودِعْتُ سِراً كتمتُهُ   كبَيْضِ الأنُوقِ لا يُنالُ لها وكرُ

(أحمق من رخمة)[1]:

من الأمثال السائرة عند العرب، ولكن لم يذكر أحد منهم شاهداً واحداً على حمقها، بل على النقيض من ذلك فقد تحدثوا وأطنبوا في كيسها كما سيأتي.

(أكيس من رخمة)[2]:

ومن كيسها أنها تحضن بيضها، وتحمي فرخها، وتألف ولدها ولا تمكّن من نفسها غير زوجها

(طلبَ الأبْلَقَ العَقُـوقَ فلمَّـا   لم يَنَلْهُ أرادَ بيضَ الأنـوقِ[3])

يضرب مثلاً لطلب المستحيل، وذلك أنَّ الأبلق من صفات الذكور، والعقوق: الأنثى الحامل، والذكر لا يكون حاملاً. يقول: فلما لم يظفر بالذكر الحامل لاستحالته، طلب بيض الأنوق الذي هو أصعب منالاً.

مما جاء في وصفها نثراً

قال الجاحظ[4]: قال المفضل الضبِّي: قلت لمحمد بن سهل راوية الكميت: ما معنى قول الكميت في الرخمة (تحمَّق وهي كيِّسة الحَويلِ)؟. قال: كأن معناه عندي، حفظ فراخها، أو موضوع بيضها، وطلب طعمها،

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٣٩٤.
(٢) المصدر السابق.
(٣) نهاية الأرب ١٠/٢٠٧.
(٤) الحيوان للجاحظ ٧/١٨ و١٩.

واختيارها من المساكن مالا يطوره[1] سبع طائر، ولا ذو أربع. قال: فقلت: فأيُّ كَيّس عند الرخمة إلَّا ما ذكرت، ونحن لا نعرف طائراً ألأم لؤماً، ولا أقذر طعمة، ولا أظهر موقاً[2] منها، حتى صارت في ذلك مثلاً.

فقال محمد بن سهل: وما حمقها؟ وهي تحضن بيضها، وتحمي فراخها، وتحب ولدها، ولا تمكّن من نفسها إلَّا زوجها، وتقطع في أول القواطع، وترجع في أوَّل الرواجع، ولا تطير في التحسير، ولا تغترُّ بالشكير، ولا تُربُّ بالوكور، ولا تسقط على الجفير.

قال الجاحظ: قوله (تقطع في أوَّل القواطع وترجع في أوَّل الرواجع) فانَّ الرماة وأصحاب الحبائل والقنَّاص إنَّما يطلبون الطير بعد أن أنَّ القواطع قد قطعت ، فبقطع الرخمة يستدلون فلا بد للرخمة من أنْ تنجو سالمة إذا كانت أوَّل طالع عليهم.

وأمَّا قوله (ولا تطير في التحسير[3] ولا تغترُّ بالشكير) فانَّها تدع الطيران أيام التحسير، فإذا نبت الشكير ـ وهو أول ما ينبت من الريش ـ فانها لا تنهض حتى يصير الشكير قصباً.

وأمَّا قوله (ولا ترب بالوكور) فانه يقول: الوكر لا يكون الَّا في عُرض الجبل، وهي لا ترضى بأعالي الهضاب، ثم مواضع الصدوع وخلال الصخور، وحيث يمتنع على جميع الخلق المصير إلى فراخها، ولذلك قال الكميت:

ولا تجعَلُوني في رَجائيَ ودَّكمْ كراجٍ عَلى بَيْضِ الأُنُوقِ احْتِبالَها[4]

(١) الطور ، من طار يطور طوراً: حام حول المكان، أو دنا منه.

(٢) الموق هنا): الحمق في غباوة.

(٣) التحسير: المرض، والضعف، والإعياء.

(٤) الاحتبال: أخذ الصيد بالحبالة وهي المصيدة.

وأما قوله: ولا تسقط على الجفير، فانّما يعني: جعبة السهام، يقول: إذا رأته علمت أنَّ هناك سهاماً فهي لا تسقط في موضع تخاف فيه وقع السهام.

ممَّا جاء عنها في الشعر

قال الأعشى من أرجوزة في هجاء وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد وقومه (١):

أَلَمْ تَـرَوْا لِلعَجبِ العَجِيبِ إنَّ بَـنـي قَـلاَبـةَ الـقَـلُوبِ[٢]
أنُـوفُهُمْ مـا لَفخـرِ في أُسْلُوبِ وشَعَـرُ الأَسْتـاهِ بـالجَبُـوبِ[٣]
يـا رَخَمـاً قـاظَ عَلَى يَنْخُـوبِ يُعْجِلُ كفَّ الخارِيءِ المُطِيبِ[٤]

وقال آبن الرومي من قصيدة في مدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين (٥):

أبُو أحْمدٍ لَيثُ البِلادِ وغَيْثُها إذا حَطْمَةٌ لم تُبْقِ في العَظْمِ امْنَقَخا[٦]
فَـتىً لـم يَـزَلْ في رَأسِ عَـلْيـاءَ دُونَـهـا بِمَرْقَبَةٍ باضَ الأَنُوقُ وفَرَّخا[٧]

وقال الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد) (٨):

(١) ديوانه /٢٦٥.

(٢) القَلوب: الكثير التقلّب والتغيُّر.

(٣) الأسلوب: الشموخ في الأنف، ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب، أي لا يلتفت يمنة ولا يسرة. الجبوب: الأرض.

(٤) قاظ، من القيظ وهو شدّة الحر. الينخوب ـ هنا ـ الأست. المطيب، من التطيُّب، وهو الإستنجاء، والرخمة كالغراب تأكل العذرة.

(٥) ديوانه ٢/٥٧٥.

(٦) المنقخ: من النقاخ وهو المخُّ.

(٧) الأنوق: الرخمة.

(٨) المصائد والمطارد /٦٩.

مؤلَّلةٌ جَلْسٌ إذا الطرف رامها ... أعادَتْ إليهِ الجَفْنَ وهو حَسِيرُ(١)
كـآدٍ تَحاماها الأنـوقُ فما لَها ... بأحْضانِها دُونَ الرُّؤوسِ وكُوُرُ

وقال الأخطل من قصيدة في مدح عكرمة الفيَّاض (٢)

وتَبسِمُ عَن ألْمَى شَتِيتٍ نَباتُهُ ... لَذيذٍ إذا جادَتْ بهِ واضحُ الثَّغْرِ
من الجازِياتِ الحُورِ مَطْلَبُ سرِّها ... كبَيْضِ الأَنُوقِ المُسْتَكِنَّةِ في الوَكْرِ

وقال البحتري من قصيدة في مدح حَمْد بن محمد بن أبي نصر (٣) :

قد قلتُ لِلرَّخَمِ المَرْذُولِ فَكْسَبُها ... خَسَّ الجَدا فقَعي إنْ شِئْتِ أوْ طيري
أعْـدَدْتُ وُدَّ أبي نَصْرٍ ونُصْـرَتَه ... لشِكَّةِ الدَّهْر من نابٍ وأُظفُـورِ

وقال الكميت يهجو رجلاً (٤) :

أبْـرِقْ وأرْعِـدْ يـا يَـزيـ ... ـدُ فما وَعِيدُكَ لي بِضـائرْ
هـلْ أنْتَ إلاّ الفَـقْـعُ فَقْـ ... ـعُ القـاعِ لِلحَجَلِ النَّـوافِـرْ
أنْشَـأتَ تَنـطِقُ فـي الأمُـو ... رِ كـوافِـدِ الـرَّخَمِ المُـداوِرْ
إذْ قيـلَ يـا رَخَمُ انْـطِقي ... في الـطَّيرِ إنَّـكِ شَرُّ طـائِـرْ
فـأتَـتْ بـمـا هـيَ أهْـلُهُ ... والعِيُّ مِن شَلَلِ المحـاضِـرْ

وقال عتبة بن شمَّاس (٥) في عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

إنَّ أوْلَى بـالحقِّ مِن كلِّ حَقٍّ ... ثُمَّ أوْلَى بـأنْ يكـونَ حَقِيقـا

---

(١) يريد بالمؤلَّلة: قمة الجبل المحددة الرأس. الجلس: الغليظ من الأرض.
(٢) ديوانه /٢١٢.
(٣) ديوانه ٢/١٠٢٧.
(٤) ديوانه ١/٢٢٥.
(٥) الحيوان للجاحظ ٣/٥٢١.

من أَبُوهُ عبدُ العَزيز بن مَرْوا   نَ ومَن كانَ جَدُّه الفارُوقا[1]
ردَّ أمْوالَنا عَلينا وكانَتْ   في ذُرَى شاهِقٍ يفوتُ الأَنُوقا

وقال الكميت يصف الرخم [2]:

يَفُوتُ ذَوي المَفاقِرِ أسْهلاهُ   من القَنَّاصِ بالغَدرِ العَتُولِ[3]
وذاتِ اسْمَيْنِ والألْوانُ شَتَّى   تُحمِّقُ وهيَ كيِّسَةُ الحَويلِ[4]
لها خِبٌّ تَلوذُ به ولَيْسَتْ   بضائِعة الجَنِينِ ولا مَذُولِ[5]

وقال أبو الطيِّب المتنبي [6]:

شَرُّ البِلادِ مكانٌ لا صَديقَ بهِ
وشَرُّ ما يَكسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ
وشَرُّ ما قَنَصَتْهُ راحَتي قَنَصٌ
شُهْبُ البُزاةِ سَواءٌ فيهِ والرَّخَمُ

(١) جده لأمِّه، لأن أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
(٢) ديوانه/٢/٥٤).
(٣) ذوو المفاقر: الأقوياء المتمكنون. العتول: الموصوف بالجفاء والغلظة.
(٤) الحويل: الحيلة.
(٥) الخب (بالكسر): الخداع. المذول: الموصوف: بالضجر والقلق.
(٦) ديوانه (شرح اليازجي) /٣٤٥.

الزَّرافَة[1]

الزرافة (بفتح الزاي، وتضم) دابة حسنة الخلق، وفي طبعها التودُّد للناس والتآلف معهم. طويلة العنق جداً، طويلة اليدين قصيرة الرجلين، ورأسها كرأس الأيِّل، وقرنها وذنبها كقرن الظبي وذنبه، وجلدها كجلد النمر، وقوائِمها وأظلافها كالبقرة، وهي تجتر وتبعر، جمعها زرافي، وزرافات، وكنيتها أم عيسى.

قال بعض من تكلَّم في طبائع الحيوانات: انها متولدة من حيوانات مختلفة، وأنَّ السبب في ذلك اجتماع الوحوش والدواب في القيظ في شرائع المياه، فتتسافد فيلقح منها ما يلقح، ويمتنع ما يمتنع، وأيَّد رأيه هذا بحجة لغوية، وهي أن الزرافة في اللُّغة: الجماعة، وانَّماسُمِّيت الزرافة زرافة لاجتماع صفات عدَّة من الحيوانات فيها، وفاته أنَّ من معاني الزرافة في اللغة: السريعة، وهو من الزرف: السرعة، ويقال: أزرف في الشيء أي أسرع.

وقد أنكر الجاحظ هذه المزاعم وقال: هذا جهل شديد لا يصدر عمَّن

(١) الحيوان للجاحظ ١٤٢/١ و ١٤٣ و ٢٤١/٧ و٢٤٢ ، ونهاية الأرب ٣١٧/٩. وحياة الحيوان ٥/٢ ، ولسان العرب ومعجم متن اللغة مادة (زرف).

لديه تحصيل، لأنَّ اللّه عزَّ وجلَّ يخلق ما يشاء على ما يشاء، وانَّ الزرافة نوع من الحيوان قائم بذاته كقيام الخيل والحمير.

ممَّا ورد عنها في الشعر

قال أبو علي بن رشيق القيرواني في زرافة أهداها الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي إلى المعز بن باديس مع هدايا أخرى جليلة (١) :

وأتَتْكَ مِن كَسْبِ الملُوكِ زَرافَةٌ شَتَّى الصِّفاتِ لَلَوْنِها أثْناءُ[٢]

جَمَعَتْ مَحَاسِنَ ما حَكَتْ فَتَنَاسَبَتْ فـي خُلْقِهـا وتَنـافَـتِ الأعْـضاءُ

تَحْتَثُّهـا بينَ الخَـوافِقِ مِشْيَـةٌ بـادٍ عَليهـا الكِبْـرُ والخُيَـلاءُ

وتمـدُّ جيداً في الهَواءِ يَزِينُها فكـأنَّـهُ تَحْـتَ اللِّواءِ لِـواءُ

حُـطَّتْ مآخِـرُها وأشْـرَفَ صَـدْرُهـا حـتَّـى كـأنَّ وقُـوفَـهـا إقْـعـاءُ

وكأنَّ فِهْر الطِّيبِ ما رَجَمَتْ بِهِ وَجْهَ الثَّرى لَوْ لُمَّتِ الأجْزاءُ[٣]

وتَخَيَّـرَتْ دُونَ المَـلابِسِ حُلَّةً عَيَّتْ بِصَنْعَـةِ مِثْلِهـا صَنْعـاءُ

لَـوْنـاً كلَوْنِ الـذَّبْـلِ إلاّ أنَّـهُ حَلَّى وجَـزَّعَ بَعْضَـهُ الجَلاَّءُ[٤]

أو كالسَّحابِ المُكْفَهِرَّة خَطَّطَتْ فِيهـا البُـرُوقُ ومِيضُهـا إيمـاءُ

---

(١) ديوانه /١٦، والذخائر والتحف /٧١، ونهاية الأرب ٩/ ٣٢٠، وما أثبته عن نهاية الأرب.

(٢) وأتتك: الخطاب لإبن باديس.

(٣) فهر الطيب: حجر يدقُّ به الطيب، وقد شبَّه حوافر الزرافة به في الصلابة والقوة لولمت الأجزاء: أي لو لم تكن لها أظلاف مشقوقة .

(٤) الذبل: جلد السلحفاة، وقيل: عظام دابة من دواب البحر تتخذ النساء منها الأسورة والأمشاط .

أوْ مِثْلَما صَدِئَتْ صَفائِحُ جَوْشَنٍ
وجَرَى عَلى حافاتِهِنَّ جِلاءُ[1]
نِعْمَ التَّجافِيفُ الّتي قَد دُرِّعَتْ مِن جِلْدِها لَوْ كَانَ فيهِ وِقاءُ[2]

وقال ابن رشيق أيضاً في وصفها[3] :

وَمَجنُونَةٍ أبَداً لم تكُنْ مُذَلَّلَةَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ
قَد اتَّصَلَ الجِيدُ من ظَهْرِها بِمِثْلِ السَّنامِ بِلا غارِبِ
مُلَمَّعَةٍ مِثلَما لُمِّعَتْ بِحِنَّاءِ وَشْيٍ يَدُ الكاعِبِ
كأنَّ الجَوارِي كَنَّفْنَها تَخَلَّجَ مِن كُلِّ ما جانِبِ[4]

وقال عمارة اليمنيّ وقد وصف تصاوير دارٍ منها زرافة[5] :

وبِها زَرافاتٌ كأنَّ رِقابَها في الطُّولِ ألْوِيَةٌ تؤمُّ العَسْكَرا
نُوبِيَّةُ المَنْشا تُرِيكَ مِن المَها رَوْقاً ومِنْ بُزْلِ المَهارِي مِشْفَرا
جُبِلَتْ عَلى الإقْعاءِ مِن إعْجابِها فَتَخالُها للتِّيهِ تَمْشي القَهْقَرى

.وقال محمد بن شرف القيرواني[6] يصف الزرافة :

غَرِيبَةُ أشْكالٍ غَرِيبَةُ دارٍ لَها لَوْنُ خَطَّيْ فِضَّةٍ ونُضارِ
فَلَوْنٌ لها لَوْنُ البَياضِ وصُفْرَةٍ كما مُزِجَتْ بالماءِ كأسُ عُقارِ
وآخَرُ ما بَيْنَ اسْوِدادٍ وحُمْرَةٍ كما احْمَرَّ مُسْوَدُّ الدُّخانِ بِنارِ

---

(١) الجوشن: الدرع .
(٢) التجافيف، جمع التجفاف، وهي آلة للحرب تلبسها الفرس والانسان يتّقي بها كأنها درع .
(٣) ديوانه / ٣٠ .
(٤) تكنّفنها: أحطن بها، تختلج: تتمايل يميناً وشمالاً .
(٥) نهاية الأرب ٩/٣١٩، ولا وجود للأبيات في مجموع شعره المنشور مع كتاب النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية تأليف الشاعر المذكور .
(٦) نهاية الأرب ٩/٣٢١ .

أُعِيرَتْ شُخُوصاً وهيَ في شَخْصٍ واحدٍ تَحَيَّـرَ في نَشْـزٍ لَهـا وقِفـارِ
تَقُومُ على ما بَيْنَ ظِلْفٍ وحـافرٍ لَـهُ جِسْمُ جُلمُودٍ وصِبْغَـةُ قـارِ
وأربعـةٍ تَحكي سَبائِـكَ عَسْجَـدٍ تَطيرُ بها في الأرْضِ كلَّ مَطارِ
لها عُنقٌ قَدْ خالَطَ الجَوَّ تَحْتَه طِـوالٌ لها تَخْطُو أمامَ قِصارِ
وذات قُرىً وَعْرِ الركُوبِ وإنَّما أُجِلَّتْ بِـذاعَن ذِلَّـةٍ وصَـغارِ
لها عِجْبَةُ التَّيَّاهِ عُجْباً بِنَفْسِها ولكنَّ ذاكَ العُجْبِ تَحْتَ وَقـارِ

وقال ابن حمديس يصفها[1]:

ونُوبِيَّةٍ في الخَلْقِ مِنهـا خَلائِقٌ مَتى ما تَرَقَّ العَينُ فيها تَسَهَّلِ[2]
إذا مـا اسْمُها ألْقـاهُ في السَّمْـعِ ذاكِـرٌ
رَأى الـطَّرفُ مِنهـا مـا عَنـاهُ بِمِقْـوَلِ[3]
لَها فَخِذا قَرْمٍ وأظْلافُ قَرْهَبٍ ونـاظِرَتـا رِئْمٍ وهـامـةُ أيِّـلِ[4]
مُبطَّنَـةُ الأخـلاقِ كِبْراً وعِـزَّةً فَمَهْمَا تَجُدْ بالمَشْي في المَشْي تَبْخَلِ
وكم حَوْلَها من سائِسٍ حافِظٍ لها يُكـرِّمُهـا عن خُـطَّةِ المُتَبَـذِّلِ
تَـرَى ظِـلْفَ رجـلٍ يَـلْتَـقي إنْ تَـنَـقَّـلَتْ
بـظِلْفِ يَـدٍ مِـنهـا عَـزِيـزِ الـتَّـنَـقُّـلِ
كـأنَّ الـخُطُوطَ الـبِيضَ والصُّـفْـرَ أشْبَـهَتْ
على جِسْمِهـا تَـرْصِيـعَ عـاجٍ بِصَنْـدَلِ

---

(١) ديوانه / ٣٨٠.
(٢) تسهَّل: من السهل خلاف الجبل.
(٣) في الديوان (منه) مكان (منها) وما أثبته عن نهاية الأرب ٣١٨/٩. وقال محققه (ان العين ترى من الزرافة معنى اسمها في اللغة وهو الجماعة، لأن فيها عدة أوصاف من أنواع شتى من الحيوان، وقد فصّل الشاعر ذلك في الآتي بعده .
(٤) القرم: الفحل من الجمال. القرهب: الثور الكبير الضخم .

ودائِمـةُ الإِقْعـاءِ في أصْـلِ خَلْقِـها إذا قـابَلَتْ أدْبـارُها عَيـنَ مُقْبِلِ
تَلَفَّتُ أحْيـانـاً بِعَيـنٍ كَـحِيلَةٍ وجِيدٍ عَلى طُولِ اللِّواءِ مُظَلِّلِ
وعرفٍ دَقيقِ الشَّعْرِ تحسَبُ نَبْتَهُ إذا الريح هَـزَّتْهُ ذَوائِب سُنْبُلِ
تَنَفَّسُ كِبْـراً من يَـراعٍ مُثَقَّبٍ فَتُعْطي جَنُوباً مِنه عن أخْذِ شَمْألِ
وتَنْفُضُ رأساً في الزِّمامِ كأنَّما تُريكَ له في الجوِّ نَفْضَةَ أجْدَلِ
إذا طَلَعَ النَّطحُ اسْتَجادَتْ نِطاحَهُ برأسٍ لَهُ هادٍ عَلى السُّحْبِ مُعْتَلي
وقَرْنَيْنِ أوْفَتْ مِنهما كـلَّ عُقْدَةٍ كـرُمَّانَتَيْ بـابِ الخِباءِ المُقفَّـلِ
إذا قُمِّعـا بـالتِّبْـرِ زادَتْ تَعَـزُّزاً عَلى كُلِّ خَوْدٍ ذاتِ تاجٍ مُكَلَّلِ
وتَحْسَبُها مِنْ نَفْسها إنْ تَبَخْتَرَتْ تُزَفُّ إلى بَعْلٍ عَرُوساً وتَنْجَلي

وكَمْ مُنْشِـدٍ قَـولَ امْـرِىءِ القَيْسِ حَـوْلَهـا
(أفـاطِـمُ مَهْـلاً بَعضَ هـذا التَّـدَلُّـلِ)

وقال أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقَّشي يصف الزرافة[1] :

لَبِسَتْ مِنْ الصُّفْرِ الأنِيقِ مُلاءَةً مَـرْقُـومَـةَ الجَنَبـاتِ بـالعِقْيـانِ
وكـأنَّها قَـد قُسِّمَتْ في خَلْقِها فـأتَتْـك بينَ الخَيْـلِ والبُقْـرانِ
طـالت قـوائِمُها وطـالَ تَليلُهـا حتَّى لَقَـد أوْفَى عَلى الجُدْرانِ

وتَـفـاوَتَـتْ فـي سَـمْـكِـهـا فَـوَراؤهـا
ثُـلُـثٌ لَـهـا وأمـامُـهـا ثُـلُـثـانِ

---

(١) الحلة السيراء ٢/٢٦٤ .



الزَّنْبُـــور[1]

الزُّنْبُورُ، والزِّنْبار، والزُّنْبُورَة: الدَّبْر، وهي تؤنث، وجمعها زنابير، ويقال: أرضٌ مَزْبَرَةٌ، أي كثيرة الزنابير، كأنَّهم ردُّوه إلى الثلاثي وحذفوا الزيادات .

والزنابير صنفان: جبليٌّ وسهليٌّ، فالأوَّل لونه إلى السواد والثاني أحمر اللَّون، ولها حُمة تلسع بها، وتتميَّز ذكورها عن إناثها بكبر الجثة .

ويطلق إسم الزنبور على الخفيف الظريف، والسريع الجواب والجحش المطيق للحمل، والغارة العظيمة، وشجرة عظيمة لها ورق كورق الجوز، ولها حمل مثل الزيتون، فإذا نضج اشتدَّ سواده وحلا جدّاً .

ممَّا جاء عنها في الشعر

قال السريّ الرفَّاء يصفها[2] :

ومُخْـطَفِ الخِصْرِ بُـرْدُه حَبِرُ   نَحْـذَرُهُ وهـو خـائِفٌ حَـذِرُ[3]

(١) حياة الحيوان ٢/ ٩ ، ونهاية الأرب ١٠/ ٢٨٩ ، ولسان العرب، وتاج العروس مادة (ز ن ب ر) .

(٢) ديوانه/ ٢٦٤، ونهاية الأرب ١٠/ ٢٩٠ .

(٣) مخطف الخصر ضامره . الحبر: الناعم الجديد .

مُجنَّحٌ طارَ في مُجَنَّحَةٍ تَصْعَدُ طَوْراً بهِ وتَنْحَدِرُ
كأنَّها والرِّياحُ تَنْشُرُها غَرائِبُ الزَّهْرِ حينَ تَنْتَثِرُ
لها حُماتٌ كأنَّها شَعَرٌ تَظْهَرُ مُسوَّدَةً وتَسْتَتِرُ
قد أُذْهِبَتْ في الجَبينِ غُرَّتُهُ إذ فُضِّضَتْ في جِيادِنا الغُرَرُ
سِلاحُهُ الدَّهْرَ في مُؤخَّرِهِ يَفتِكُ طَوْراً بِهِ ويَنْتَصِرُ
كأنَّما شَطْرُ ما يُجَرِّدُهُ مِنْ بينِ فَكَّيْهِ حَيَّةٌ ذَكَرُ

وقال ابن الرومي وهو ممن تلاعب بالألفاظ فذمّ الحسن ومدح القبيح(١) :

في زُخْرفِ القَوْلِ تَرْجيحٌ لقائِلِه والحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ بعضُ تَغْيِيرِ
تَقولُ هذا مُجاجُ النَّحْلِ تَمدحُهُ وإنْ تَعِبْ قلتَ ذا قَيءُ الزَّنابيرِ
مَدْحاً وذَمّاً وما جاوَزْتَ وَصْفَهما
سِحْرُ البَيانِ يُري الظَّلْماءَ كالنُّورِ

وقال أيضاً من قصيدة في هجاء سلامة بن سعيد المغني(٢) :

فِيكَ شَوْبٌ مِنْ الجَفاءِ مع الخُنْـ ـثِ كأنْ قد قَدِمْتَ مِن تَرْعُوزِ(٣)
وتَغَنَّى كأنَّ صَوْتَكَ مِن أنْـ ـفِكَ صَوْتُ الزُّنبُورِ في جَوْفِ كُوزِ

وقال أبو الحسن السلامي يصف الزنبور(٤) :

ولابِسِ لَوْنٍ واحِدٍ وهوَ طائِرٌ مُلوَّنَةٌ أبْرادُه وهو واقِعُ
أغرّ تَردَّى طَيْلَسانَاً مُدَبَّجاً وسُودُ المَنايا في حَشاهُ ودائِعُ
إذا حَكَّ أعْلى رأسِهِ فكأنَّما بِسالِفَتَيْهِ مِن يَدَيْهِ جَوامِعُ(٥)

---

(١) ديوانه ٣/١١٤٤ .
(٢) ديوانه ٣/١١٥٨ .
(٣) ترعوز: قرية بحران يسكنها الصابئة وبها معبد لهم .
(٤) يتيمة الدهر ٢/٤٢٠ ونهاية الأرب ١٠/٢٨٩ .
(٥) الجوامع: الأغلال واحدها جامعة .

يُخافُ إذا وَلّى ويُؤمَنُ مُقبِلاً ... ويُخفي عَنِ الأقرانِ ما هُو صانِعُ
بَدا فارِسيَّ الزِّيِّ يَعْقِدُ خَصْرَهُ ... عَلَيْهِ قَباءٌ زَيَّنَتْهُ الوَشائِعُ[1]
فَمَعْجِرُهُ الوَرْدِيُّ أحْمَرُ ناصِعٌ ... ومِئْزَرُهُ التِّبْرِيُّ أصْفَرُ فاقِعُ
يُرَجِّعُ ألْحانَ الغَرِيضِ ومَعْبَدٍ ... ويَسْقِي كُؤُوساً مِلْؤُها السمُّ ناقِعُ

وقال آخر[2]:

ولِلزُّنبُورِ والبازي جَمِيعاً ... لَدَى الطَّيرانِ أجْنِحَةٌ وخَفْقُ
ولكِنْ بينَ ما يَصْطادُ بازٍ ... وما يَصْطادُهُ الزُّنْبُورُ فَرقُ

وقال شرف الدولة ابن منقذ[3] ملغزاً في الزنبور والنحل[4] :

ومُغَرِّدَيْنِ تَرَنَّما في مَجْلِسٍ ... فنَفاهُما لأذاهُما الأقْوامُ
هذا يَجودُ بِما يَحوزُ بِعَكْسِهِ ... هذا فَيُحْمَدُ ذا وذاكَ يُلامُ

---

(١) الوشائع: جمع وشيعة وهي الطريقة في البرد .
(٢) حياة الحيوان ٢/ ٩ .
(٣) لعله مؤيد الدولة أسامة بن منقذ .
(٤) حياة الحيوان ٢/ ٩ .



السَّـرَطـان[1]

السرطان (بفتح السين والراء) : حيوان مائي يعرف عند العامة في العراق (بأبي الجنَّيْب) . وكنيته أبو بحر .

ذو فكين ومخالب وأظفار حداد، كثير الأسنان، وله ثمانية أرجل يمشي على جانب واحد، يتخذ لجحرهِ بابين أحدهما إلى الماء، والثاني إلى البرِّ .

ممَّا ورد عنه في الأمثال

(أنامل السرطان)[2] : يضرب مثلاً للخطِّ الرديء، لأنَّها تترك أثراً غير واضح . قال بعض الظرفاء من الكتاب في وصف خطٍّ رديء: نظرت في خطٍّ منحطّ كأرجل البطّ على الشطّ، أو أنامل السرطان على الحيطان .

(مشية السرطان)[3]: يضرب بها المثل في الإدبار، ورجوع القهقَرى .

---

(١) حياة الحيوان ٢/٢٠، ونهاية الأرب ١٠/٣٢١ .

(٢) ثمار القلوب/٤٢٠ .

(٣) ثمار القلوب /٤٢١ .

ممّا ورد عنه في الشعر

قال شاعر يصفه[1] :

في سَرَطانِ الماءِ أُعْجُوبَةٌ ظاهِرَةٌ لِلخَلْقِ لا تَخْفَى
مُسْتَضْعَفُ المُنَّةِ لكِنَّهُ أَبْطَشُ مَن حارَبْتَه كَفَّا
يُسْفِرُ لِلنَّاظِرِ عَنْ جُمْلَةٍ مَتَى مَشَى قَدَّرَها نِصْفا

وقال أبو منصور العبدوني في أبي أحمد بن أبي بكر بن حامد الكاتب[2] :

أبا أحْمدٍ ضَيَّعْتَ بالخُرْقِ نِعْمَةً
أفادَكَها السُّلْطانُ والأبَوانِ
قَدْ صِرْتَ مَهْتُوكَ الجَوانِبِ كُلِّها
ولُقِّبْتَ لِلإِدْبارِ بِالعَطَواني[3]
وأفْكَرْتَ في عَوْدٍ إلى ما أضَعْتَه
وقَد حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ والنَّزَوانِ
فَرَأْيُكَ في الإِدْبارِ رَأْيٌ أخَذْتَه
وعُلِّمْتَه مِن مِشْيَةِ السَّرطَانِ

---

(١) نهاية الأرب ٣٢١/١٠ .

(٢) ثمار القلوب /٤٢٠ .

(٣) قال الثعالبي : كان يلقب بالعطواني لفرط ميله الى شعر العطوي، وحفظه إيّاه، وكثرة تمثله به وذكره له .

السَّلَحْفَــاة[1]

السَّلَحْفَاة (بفتح السين وضمّها، وفتح اللام وسكون الحاء) والسُّلَحْفا والسُّلَحْفِيَة واحدة السلاحف. ومن أسمائها (الرقُّ) بفتح الراء، وتكسر، و (اللَّجأ) و (الغَيْلم) ذكر السلاحف، وكنيتها أمُّ طبق .

قال النويري: وإنَّها لتعظم حتى لا يكاد الرجل الشديد يحملها، ولقد رأيت بالقاهرة سلحفاة تحمل الرجل وتمشي به وهو قائم على ظهرها .

مما ورد عنها في الأمثال

(أبلد من السلحفاة)[2] من التلبُّد، وذلك لما يقال: إنَّ السلحفاة إذا خرجت من مكانها لم تهتد إليه .

ممَّا جاء عنها في القصص[3]

زعموا أنَّ غديراً كان عنده عشب، وكان فيه بطتان، وكان في الغدير

---

(١) حياة الحيوان ٢/ ٢٤ ونهاية الأرب ١٠/ ٣١٦، ولسان العرب وأقرب الموارد ضمن حدود المواد المذكورة .

(٢) جمهرة الأمثال ١/ ٢٥٠ .

(٣) كليلة ودمنة / ١٨١ .

سلحفاة بينها وبين البطتين مودة وصداقة، فاتّفق أنْ غِيضَ الماء، فجاءت البطتانِ لوداع السلحفاة وقالتا: السلام عليك، فإنّنا ذاهبتان عن هذا المكان لأجل نقصان الماء عنه، فقالت: إنّما يبين نقصان الماء على مثلي التي كأني السفينة لا أقدر على العيش إلاَّ بالماء، فأمَّا أنتما فتقدران على العيش حيث كنتما، فاذهبا بي معكما. قالتا: نعم. قالت: كيف السبيل الى حملي؟ قالتا: نأخذ بطرفي عود وتقبضين بفيك على وسطه، ونطير بك في الجوِّ، وإيَّاك إذا سمعت الناس يتكلمون أنْ تنطقي. ثم أخذتاها فطارتا بها في الجو. فقال الناس: عجبٌ، سلحفاة بين بطتين قد حملتاها، فلما سمعت ذلك قالت: فقأ الله أعينكم أيّها الناس. فلما فتحت فاها بالنطق وقعت على الأرض فماتت[1].

ممَّا ورد عنها في الشعر

قال أبو بكر الخوارزمي (محمد بن العباس) في السلحفاة[2]:

بِنْتُ ماءٍ بدَتْ لنا مِنْ بَعيدٍ ... مِثلَما قَد طَوَى البُخاريُّ سُفْرَه
رأسُها رأسُ حَيَّةٍ وقَراها ... ظَهْرُ تُرْسٍ وجِلْدُها جِلْد صَخْرَه
مثل فِهْرِ العَطَّارِ دُقَّ به العِطْـ ... ـرُ فَحلَّتْ طَرائِقُ الطِّيبِ ظَهْرَه[3]
أوْ كما قد قَلَبْتَ جَفْنَة شَرْبٍ ... نَقَشُوها بِحُمْرَةٍ وبِصُفْرَه
يَقْطَعُ الخَوْفُ رَأسَها فإذا ما ... أمِنَتْ قَرَّ رَأسُها مُسْتَقِرَّهْ

وقال آخر[4] في وصفها:

لَحَى اللَّهُ ذاتَ فَمٍ أخْرَسٍ ... تُطيلُ من العِيِّ وَسْواسَها

---

(١) سبق أن أوردنا القصة في فصل الإوز.
(٢) الوافي بالوفيات ١٩٤/٣ ونهاية الأرب ٣١٧/١٠.
(٣) الفهر: الذي تسحق به الأدوية.
(٤) نهاية الأرب ٣١٧/١٠، والألفاظ الفارسية المعربة/ ٩٣.

تَكُبُّ عَلى ظَهْـرِهـا تُـرْسَهـا   وتُـظْهِـرُ مِن جُلِّهـا فـاسَهـا[1]
إذا الـجِـذْرُ أقْلقَ أحْـشـاءَهـا   وضَـيَّقَ بـالـخَـوْفِ أنْفـاسَـهـا
تَـضُمُّ الـى نَـحْـرِهـا كَـفَّـهـا   وتُـدْخِـلُ في جَـوْفِها راسَهـا

ووصفها آخر فقال[2] :

وسُـلْحَـفـاةٍ سَـمِـج   سُكُـونُهـا والـحَـرَكَـهْ
شَـبَّهْـتُـهـا بِـدَيْـلَمِـيٍّ   ساقِطٍ في مَعْرَكَهْ
مُـسْـتَـتِـرٍ بِـتُـرْسِـهِ   عَمَّن عَسَى أنْ يُهْلِكَهْ

---

(١) الفأس ـ هنا ـ : مؤخر الرأس المشرف على القفا .
(٢) نهاية الأرب ١٠/٣١٧ .



السَّمَك[1]

السمك: الحوت، الواحدة سمكة وتطلق على الذكر والأنثى، وجمع السمك: أسماك وسُموك وسِماك، وهو أنواع كثيرة جداً ولكلٍّ نوع اسم خاص به، وقد تتبدَّل الأسماء على مرِّ الزَّمن. لذلك لم يبق من تلك الأسماء القديمة إلَّا القليل كالشبُّوط، والبنِّي اللَّذين يكثر وجودهما في نهري دجلة والفرات، وهما من أحسن الأنواع باتفاق الآراء قديماً وحديثاً.

ما ورد عنه في القرآن الحكيم

﴿واسألْهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرَّعاً﴾ (الأعراف ٣ ـ ١٦).

﴿فلمَّا بلغا مجمع بينهما نسياً حوتهما فاتَّخذ سبيله في البحر سرباً﴾ (الكهف/٦١).

---

(١) حياة الحيوان ٢/٢٨، ونهاية الأرب ١٠/٣٠٦، والمعجم الزوولوجي ٣/٤٢١، ولسان العرب، ومعجم متن اللغة مادة (س.م.ك).

﴿قال أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة فإنّي نسيت الحوت وما أنسانيه إلاّ الشيطان﴾ (الكهف ٦٣).

﴿ وذا النون إذ ذهب مُغاضباً فظنَّ أن لن نقدر عليه﴾ الأنبياء(٨٧).

﴿فالتقمه الحوت وهو مُليم﴾ (الصافات /١٤٢).

﴿فاصبر لحكم ربِّك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾ (القلم /٤٨).

مما جاء عنه في الأمثال

- (أسبح من نون)[١] والنون: السمك، جمعه أنوان ونينان

- (أروى من حوت)[٢] يعنون أنه لا يفارق الماء.

- (أظمأ من حوت)[٣] وذلك لأنه لا يشرب الماء أبداً كما يقولون.

- (آكل من حوت)[٤] وذلك لبلعه الأشياء من غير مضغ، فالماضغ يشبعه القليل، والبالع لا يشبعه الكثير. قال رؤبة بن العجاج:

كالحُوتِ لا يُرْوِيهِ شيءٌ يلْهَمُهْ   يُصبِحُ ظَمْآنَ وفي البَحْـرِ فمُهْ

مما جاء في القصص[٥]

زعموا أن غديراً كان فيه ثلاث من السمك: كيِّسة، وأكيس منها، وعاجزة. وكان ذلك الغدير بنجوة[٦] من الأرض لا يكاد يقربه أحد، وبقربه نهر

(١) مجمع الأمثال ١/٣٥٤.
(٢) و (٣) جمهرة الأمثال ٢/٣١.
(٤) جمهرة الأمثال ١/٢٠٠.
(٥) كليلة ودمنة /١٥٧.
(٦) النجوة: ما ارتفع من الأرض.

جارٍ، فاتّفق أنّه اجتاز بذلك النهر صيَّادان فأبصرا الغدير فتواعدا أن يرجعا إليه بشباكهما فيصيدا ما فيه من السَّمك. فسمع السمكات قولهما، فاما أكيسهنَّ فلما سمعت قولهما آرتابت بهما وتخوَّفت منهما فلم تعرِّج علي شيء حتى خرجت من المكان الذي يدخل فيه الماء من النهر إلى الغدير فنجت بنفسها. وأمَّا الكيِّسة الأخرى فانَّها مكثت مكانها وتهاونت في الأمر حتى جاء الصيَّادان. فلما رأتهما وعرفت ما يريدان ذهبت لتخرج من حيث يدخل الماء فإذا بها قد سُدَّ ذلك المكان، فحينئذٍ قالت: فرَّطت وهذه عاقبة التفريط، فكيف الحيلة على هذه الحال؟ قلَّما تنجح حيلة العجلة والإرهاق، غير أنَّ العاقل لا يقنط من منافع الرأي ولا ييأس على حال ولا يدع الرأي والجهد. ثمَّ إنَّها تماوتت فطفت على وجه الماء منقلبة على ظهرها تارة، وتارة على بطنها، فاخذها الصيّادان وظنَّاها ميتة فوضعاها على الأرض بين النهر والغدير فوثبت إلى النهر فنجت. وأمَّا العاجزة فلم تزل في إقبال وإدبار حتى صِيدت.

طريفة [1]

قال الأعمش لجليس له: أما تشتهي بناني[2] زرق العيون نقيَّة البطون سود الظهور، وأرغفة حارَّة ليِّنة، وخلاًّ حاذقا؟ قال: بلى. قال: فانهض بنا

قال الرجل: فنهضت معه ودخل منزله. قال: فأومأ إليَّ أن خذ تلك السلَّة. قال: فكشفتها فإذا برغيفين يابسين، وسُكُرَّجة كامَخ[3]. قال: فجعل

(١) الحيوان للجاحظ ٣/١٨.

(٢) البناني، جمع بُنيَّة: سمكة من النوع المعروف بالبنِّي (بضم الباء) والعامة في مصر وجنوب العراق يكسرونها.

(٣) السكرَّجة: القصعة (فارسي معرب). الكامخ: ضرب من مشهِّيات الطعام قوامه البقول والملح واللبن. وقد يضاف إليه بعض الابازير (فارسي معرب).

يأكل وقال لي: تعال كل. فقلت: واين السمك؟ قال: ما عندي سمك، إنَّما قلت لك: تشتهي؟

مما جاء عنه في الشعر

قال ابن عبد ربّه (أحمد بن محمد الأندلسي) وقد أهْدَى حوتين

أهْـدَيْتُ أزْرَقَ مَقْـرُونـاً بِـزَرْقَـاءِ ... كالماءِ لم يَغْذُها شَيءٌ سِوَى الماءِ

ذَكاتُها الأخْذُ ما تَنْفَـكُّ طاهِـرَةً ... بـالبَرِّ والبَحْـرِ أمْواتـاً كأحْيـاءِ[1]

وقال ابن الرومي في معرض وصفه رجلاً يقلي زلابية [2]:

ومُسْتَقِـرٌّ عَلى كُـرْسِيِّـهِ تَعِـبِ ... رُوحي الفِداءُ لهُ مِن مُنْصَبٍ نَصِبِ

رأيْتُـهُ سَحَـراً يَقْلي زَلابِيَـةً ... في رِقَّةِ القِشْرِ والتَّجْويفُ كالقَصَبِ

كـأنَّما زَيْتُـه المَغْليُّ حِينَ بَـدا ... كالكيمياءِ التي قالوا ولم تُصَبِ

يُلْقي العَجِينَ لُجَيْناً مِن أنامِلِهِ ... فَيَسْتَحِيلُ شَبَابِيطاً مِن الذَّهَبِ[3]

وقال مهيار في سمكة [4]:

من البَهْمِ لَو طَلَبَ النُّطْقَ ضَلَّ ... وفي الأنْبِيـاءِ إذا مـا طُلِبْ[5]

يُبـادِرُ خَيلَ الـوَغَى الدُّهْمَ والـ ... ـوِرادَ بِشَهْبَاءَ تُجْلي الشُّهُبْ[6]

---

(١) يريد أنَّ أخذها من البحر ذكاة لها، وإذا ماتت وهي في الماء حرم أكلها ولكنها تبقى طاهرة كما كانت وهي حية.

(٢) ديوانه ١/٣٥٣.

(٣) الشبابيط، جمع الشبوط وهو من أجود أنواع السمك وقد تقدم ذكره.

(٤) ديوانه ١/١٥٢.

(٥) يريد بقوله (ولا في الأنبياء): سورة الأنبياء في القرآن الكريم وما جاء في الآية /٨٧ (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه).

(٦) الوارد (بكسر الواو): الأحمر. بشهباء: أي بدرع بيضاء، كناية عن إهاب السمكة الأبيض وما فيه من قشور كأنها نسيج الدرع.

بحيثُ تُرَى مُخْطَفاتُ الحَديـ ـدِ يَضْعفنَ عَن مُرْهَفاتِ القَصَبْ[١]
إذا مـا تَـرَدَّى نَجـا سالِمـاً ويُقْعَصُ إنْ قام أو إن وَثبْ[٢]
يَكُـونُ بِـدِرْعٍ فيَـلْقَى وإنْ تَسَرْبلَ دِرْعَيْنِ لاقَى العَطَبْ[٣]

وقال شرف الدين البوصيري (محمد بن سعيد) في الشيخ زين الدين الرَّعاد[٤]

لقـد عـابَ شِعْـري في البَـرِيَّـةِ شـاعِـرٌ
ومَنْ عـابَ أشْعـارِي فَـلا بُـدَّ أنْ يُهْجَـا
وشِعْرِيَ بَحْرٌ لا يُوافيهِ ضِفْـدَعٌ ولا يَقْطَعُ الرَّعَّادُ يوماً لهُ لُجَّا[٥]

وقال ابن الرومي في أبي بشر المرثدي [٦]:

أوْلا فحسبي سَمَكي إنَّـه خيـرُ مِـزاجِ الجِسْمِ لِلْمـازِجِ
ولا تَخَفْ مِـن مَـطْعَمٍ بـارِدٍ على امْـرِئٍ صُوِّرَ مِن مـارِجِ
لا تَحسَبُـوا ضَـرْبَـةَ صَيَّـادِكمْ أتَتْ عَلى المَنْتُـوجِ والنَّـاتِـجِ

---

(١) يريد لمخطفات الحديد: أدوات لصيد السمك، وللصيد أداتان حديديتان: الأولى (الشص) وقد ورد ذكرها في معاجم اللغة، والثانية (الفـالة) ولا وجود لذكرها في تلك المعاجم، وهي التي عناها الشاعر، والظاهر ان استعمالها مقتصر على سكان جنوب العراق.ووسطه واسمها مشتقّ من الفأل. وهي على هيئة كفِّ الانسان ولكنها اكبر بمقدار الضعف، ولها ثلاث أصابع مدببة حادة ولكل منها شعبتان إلى الأسفل كالسهم. وفي أسفل الاداة جبة كجبة السنان يركّب فيها رمح، ويربط طرف الرمح بحبل طويـل إلى يد الصياد، فإذا طعن السمكة عـن بـعد استعاد الفالة بواسطة ذلك الحبل. وقد ذكر هذه الأداة الأستاذ الشاعر معروف الرصافي في كتابه (الآلة والأداة) ص/٤١ وعرفها بأنها: عصاً فيها زجّ.

(٢) قعصه قعصاً: قتله مكانه.

(٣) يريد بالدرعين: إهاب السمكة والشبكة التي تحيط بها عند صيدها.

(٤) ديوانه /٢٢٩.

(٥) في كلمة الرعّاد تورية فهي لقب الشاعر واسم لنوع من السمك.

(٦) ديوانه ٢/٤٨٤.

فـــانَّ فـي دِجْـلَةَ جِـيتـــانَــهـــا عَـدِيدُ ضَعْفَيْ مَـوْجِهـا الهـائِـجِ

وقال أيضاً يخاطب بعض أصدقائه (١):

مَــتــى عَــهْــدُكَ بــالــكَــرْخِ وبـــالـــشَّـبُّـوطِ والــفَــرْخِ
وبـــالـــبِـكْــرِ الــتَّــي لــم تَــشْــ ـــقَ بـــالــنَّـــارِ ولا الــطَّـبْـخِ

وقال أبو طالب المأموني (٢) في سمكة مشوية.

مـــائِيَّــةٌ فـي الـنَّـــارِ (مَصْلِيَّــةٌ) يُصْبَــغُ مِن فِضَّتِها عَسْجَــدُ(٣)
كـــأنَّـــمـــا جِـلدَتُــهـــا جَــوْشَــنٌ مُــزَرْفَنُ الصَّنعــةِ أوْ مِـبْــرَدُ(٤)

وكتب ابن الرومي إلى أبي بشر المرثدي يستهدي شبُّوطاً (٥):

هَنيئاً مَريئاً غَيـر داءٍ مُخامـر مُـــواقَعَـــةُ الشبُّـــوطِ لِلمُتفَـــرِّدِ(٦)
ولا تَبعدَنْ مِن أكْلةٍ سَبَقت بها يَدا سابقٍ في حَلْبةِ المجْدِ مُبْعِدِ
ولا كـانَ في اسْتِبدادِه مُتعَمِّـداً وماكنتُ في الإخْلالِ بـالمتعمِّدِ
خَلا أنَّ هذا البَخْتَ يَجري مُبلِّداً بصـاحِبـه طَــوْراً وغيــرَ مُبَلِّدِ
ويَنْـدرُ في الأحْيانِ جِـدٌّ مُحَرَّرٍ ويَنْدُرُ في الأحْيـانِ جِــدٌّ مُبَـرَّدِ
فبُعْـداً لـه من طـالبٍ مُتمنِّـعٍ وسُحْقــاً له من راغبٍ مُـتـزَهِّــدِ

---

(١) ديوانه ٢/٥٨١.
(٢) يتمية الدهر ٤/١٨٣، ونهاية الأرب ١٠/٣١٢.
(٣) (مصليَّة) قال محقق نهاية الأرب (كذا في يتيمة الدهر، وفي الأصلين: مصلوبة). ولو علم المحقق الفاضل أن السمكة في العراق تشوى مصلوبة على عودين متعارضين كهيئة الصليب ثم توضع أمام نار حامية ذات لهب يلفح السمكة ولا يلامسها لما رجَّح كلمة مصليَّة على مصلوبة، ولا تزال هذه الطريقة في شيِّ السمك مستعملة في العراق إلى يومنا هذا وتسمَّى (المسقوف). الجوشن: الدرع. الزرفين: حلقة الباب، وقيل كل حلقة، جمعها زرانين.
(٤) ديوانه ٢/٧٠١.
(٥) أخذ الشاعر الشطر الأول من بيت لكثير عزة في تائيته المشهورة، وشطره الثاني (العزَّة من أعراضنا ما استحلَّت).

فـلا يَبْعَدِ الشَبُّـوطُ من مُتلبِّسٍ ظِهـارتَهَ الحُسْنَى ومِن مُتجَرِّدِ
إذا نَشَّ في سفُّودِهِ عند نُضْجِهِ وأُخْرِجَ مِن سِرْبـالهِ المُتـورِّدِ(١)
فَتِيٌّ رَعى مَرْعىً بِدجْلَة مُخْصِباً أبَى أنْ يَراهُ رائِدٌ غيـرَ مُحْمِدِ
إلى أنْ أصابَتْهُ مِن الدَّهْرِ نَوبَةٌ وقَد صارَ أقْصَى مُنْيَـة المتَجوِّدِ
فأصْدَرَه الصيَّادُ عن خيرِ مَوْرِدٍ وأوْرَدَهُ الشَّـوَّاءُ أخْبَـثَ مَـوْرِدِ
وجاءَ به الحمَّالُ أطْيَبَ مَطعَمٍ إلى الطيِّبِ المِنْفاقِ غَيرِ المُصَرِّدِ(٢)
ويا حَبَّذا إمْعـانُنا فيـهِ ناضِجـاً كمـا جاءَ مِن تنـوُّرِه المتَـوَقِّـدِ
وإنِّي لَمُشْتـاقٌ إلى عَـوْدِ مثلِهِ وإنْ كنتُ أُبْدي صَفْحةَ المُتَجلِّدِ
فَهَـلْ يا أخي مِنْ مِنَّـةٍ بِتَغمُّدٍ فما زِلتَ تُسْدِي مِنَّةَ المتغمِّدِ(٣)
وإنْ تَـكُ عَـوْداتـي قِبـاحـاً فَلَمْ يَكُـنْ
لِـمُـعـتـادِهِـنَّ الـذَّنـبُ دُونَ الـمـعَـوِّدِ
صَفَحْتَ فعَـاوِدْنـا وطـالَ دَلالُنـا وكم مُسْتَـذِمٌّ في ذُرا مُتَحَمِّـدِ
فأنتَ شَرِيكي في الذي قَد جَنَيْتُهُ وإنْ كنتُ عَينَ الجارِمِ المُتمَردِ
وقد أمَّلَتْ نَفْسي لَديـكَ إقالَـةً فَهـلْ مـاجِـدٌ مُسْتَهْدفٌ لِلْمُمَجِّـدِ
وكم قائِلٍ في مِثلِها وهو طالِبٌ فَهـلْ سـاقِطٌ مُستَهْـدِفٌ لمفَنِّـدِ
وأنتَ امْرُؤٌ في ظِلِّ كل مُسِمِّحٍ فَسَمِّحْ ونكِّبْ عن طَريقِ المنكِّدِ
وإنْ لا تَكنْ لي سَيِّداً في إقالَتي فَلي من أبي العَبَّاسِ أكْرمُ سَيِّدِ

وقال ابن التِّلميذ (٤) لغزاً في السمك:

لَبِسْنَ الجَـواشِنَ خـوفَ الـرَّدَى وعَلَّيْنَ فـوقَ الـرُّؤوسِ الخُـوَذْ

---

(١) نشَّ اللحم: سمع له صوت على المقلى أو القدر. السفود (بالفتح ويضم): حديدة يشوى عليها اللحم جمعها سفافيد.

(٢) صرَّد عطاءه: قلَّله، وقيل: أعطاه قليلاً قليلا.

(٣) غمَّد الشيء: غطاه وستره.

(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء /٣٦٠.

فلمّـا أتـاهـا الـرَّدَى أُهْلِكَتْ   بِشَمِّ نَسِيمِ الهَـوا الـمُسْتَلَذْ

وقال ابن الرومي في أبي العباس بن بشر المرثدي ويطلب سمكاً[1] :

أبْلِغْ فَتى آل بِشْرٍ بلْ مُؤَمَّلَهُمْ   رِسالةً ليسَ في أمْثالِها عـارُ
هَلْ جائِزٌ يا أبا العَباسِ أو حَسَنٌ   وأنتَ شَهْمٌ ذكيُّ القَلبِ نَـظّارُ
ظُلمٌ تَمادَوْنَ فيهِ لا يُرَى لكُم   منه ـ وإنْ سكتَ المَظْلومُ ـ إقصارُ
مـا هازِبـاءُ مَصِيدٌ في فنـائِكمُ   مثـلُ السَّبائِكِ أشْبـارٌ وأفْتـارُ[2]
في كُلِّ يَومٍ تُغادِيكم وظائِفُكم   منه وإخْوانُكم من ذاكَ أصْفـارُ
أنتم أصحَّاءُ والمَرْضَى أحَقُّ به   فأنصفوا إنَّ أهلَ العَدْلِ أبْـرارُ
أوْلا ففي دِرهَمٍ ما يُسْتَعَفُّ به   عَنكم وتُقْضَى لُبـانـاتٌ وأوْطـارُ
فَكلِّمـونـا إذا جِئْنـا لحـاجَتِنـا   إنـا بـذلِـكَ نَسْتَـوفي ونَخْتـارُ
ولا تَشـحُّـوا عَلينا أنْ نُغَرِّمَكُمْ   فيَلْتقَى فيـكم. بُخْـلٌ وإضْـرارُ
أقُـولُ قَـوْلـي وقَـدأنْـذَرْتكُـم غَـضَـبـي   يـا سـادَةَ الـنَّـاسِ و الإنْـذارُ إعْـذارُ
وقَد خصَـصْتُ أبا عِيسَى بِلائِمتي   إذْ لم يَـكُنْ مِنه تَنْبِيهٌ وإذْكارُ
أذْلَلْتُ منكم عَلى أحْرارِ دَهْركُم   وليسَ يسْتَثْقِـلُ الإذْلالَ أحْرارُ
فـلا يُقـابَـلْ بـانْكـارٍ فـأنَّكمُ   قَومٌ لكم بِحُقُوقِ المَجْدِ إقْرارُ

وقال السيد أحمد الصافي النجفي[3] :

فـي ضِفـافِ الـعـاصِي جـلَسْـتُ و قَـلبـي   طـائِـرٌ يَـبْـتَـغـى عَـلى الـمـاءِ وَكْـرا
كـلَّمـا هبَّت الـرِّيـاحُ عَليـه   خلتُ فيـه الشِّباكَ تُنشَرُ نَشْرا

---

(١) ديوانه ٣/٩٠٩

(٢) الهازباء (بالمد، وبقصر): جنس من السمك (تاج العروس).

(٣) ديوانه (الأغوار) /٢١٠.

ورأيتُ النُّجومَ تَسْبحُ فيهِ ... وهيَ فوقَ الأمْواجِ تَرقصُ بِشْراً
ليسَ تَخشَى في ناعِمِ المَوْجِ أنْ تَزْ ... لَقَ إمَّا هَوَتْ ولَم تَخْشَ كَسْرا
ورَأيتُ الأسْماكَ تَنْأى وتَدْنُو ... لا ثِمات مِن شاطيءِ النَّهرِ ثَغْرا
وبَدَتْ لي كأنَّها جائِعاتٌ ... قلتُ: فَلأكتَسِبْ من البِرِّ أجْرا
ثمَّ ألْقَيْتُ بِالفُتاتِ مِن الخُبْـ ... ـزِ فَفَرَّتْ مِن رَجْفَةِ الماءِ ذَعْرى
ثمَّ عادَتْ لِلفَحْصِ تُسْرِعُ بالسَّبْـ ... ـحِ وتَرنُو بالعَيْنِ لِلْخُبزِ شَزْرا
وأتاها الصَّيَّادُ بالشِّصِّ يَحْكي ... ذنبَ العَقْرب اخْتَفَى لِيَغُرَّا
كَمَن المَوْتُ فيهِ ثُمَّ تَخَفَّى ... جاعِلاً فَوقَهُ مِنَ اللَّحْمِ سِتْرا
فأتَتْهُ الأسْماكُ تَحسَبُهُ رِزْ ... قاً وكانَتْ من شِدَّةِ الجُوعِ سَكرى
لم تَكَدْ مِنه تَنْهشُ اللَّحْمَ حتَّى ... شَكَّ مِنها الشِّصُّ المُعَقَّفُ نَحْرا
فغَدَتْ في المِياهِ تُولي اضْطِراباً ... وتَرُومُ الفِرارَ والخَيْطُ جُرَّا
سَقَطَتْ في الصَّعِيدِ يَشْكُو لسانُ الـ ... ـدَّمِ في حَلْقِها من النَّاسِ غَدْرا
كم مَضَتْ في المياهِ تَرْقُصُ بِشْراً ... فغَدَتْ في الصَّعِيدِ تَرْقُصُ قَسْرا
تَبْتَغي السَّبْحَ في الصَّعِيدِ فَلا تَسْـ ... ـطِيعُ سَبْحاً ولَيْس تَسطِيعُ سَيْرا
اصْبَحَتْ مثلَ مُقْعَدٍ وَسْطَ نارٍ ... يَتلَوَّى إذْ لَمْ يُطِقْ أنْ يَفِرَّا
تَلْهثُ الرِّيحَ عَن ظَمأً بَدَلَ الما ... ءِ لِتَرْوَى والقَلْبُ يَزْدادُ جَمْرا
كلَّما حاوَلَتْ من الماءِ قُرْباً ... أبْعَدُوها فحدَّقَتْ فيهِ حَسْرَى
تَعِبَتْ فارْتَمَتْ وأسْلَمَتِ الرُّو ... حَ بِجَنْبِ المِياهِ تَلْهَثُ حَرَّى
أنا أطْعَمْتُها لِتَحْيا وقَوْمي ... أطْعَمُوها لِتَجْرعَ المَوْتَ مُرَّا
ثمَّ لَمْ يَكْفِهمْ نِفَاقٌ وغَدْرٌ ... فَرأَوْا رَحْمَتي جُنُوناً مضِرَّا
إنْ يَكُ الرِّفقُ بالضَّعيفِ جُنُوناً ... فأنا أعْظَمُ المَجانِين طُرَّا

وقال مهيار الديلمي[1] في سمكة:

(١) ديوانه ٢/١٢٢.

وجـارِيـةٍ بَيْضـاءَ حَمْـراءَ ربَّمـا تكونُ غَداً سَوْداءَ إن شِئْتَ أو صَفْرا
تَعيشُ بِخَفْضٍ ما تَمنَّتْ ونِعْمَةٍ بحيثُ سِواها لو يُرَى فارَقَ العُمْرا
سَـرَتْ تَقـطعُ الخَـرْقَ الـوَسِيـعَ ومـا مَشَتْ
ولا ركِبَتْ فـيـهِ سَـفِـيـنـاً ولا ظَـهْـرا
مُسَرْبلةً لم يَدْفَعِ النَّبْلَ دِرْعُها وعُرْيانَةً لم تَشْكُ قَيْظاً ولا قُرّا
تـطفَّل حَتى زَفَّهـا لكَ جـاهِراً إذا صاعَبْتَه عَدَّ إعْسارَها يُسْرا[1]
وأعْـجَبَـه مَّـمـا يُمـيِّـزُ أنَّهـا إذا هيَ زادَتْ كبرةً زِدْتَه مَهْرا
يحـلُّ له مِنهـا الحَرامُ لمَعْشَرٍ يَكونُون في جِنْسٍ سِوَى جِنْسها بَحْرا

وقال أبو البحر الشيخ جعفر بن محمد الخَطِّي يصف حاله وقد ضربته سمكة سُبَيْطِيَّة في وجهه فشجته ، وهو في زورق أثناء عبوره من قرية (مِرِّي) إلى البلاد) و (تُوبِلي) في البحرين، وكان بصحبته ولده حسَّان[2]

بَـرغْمِ العَوالي والمُهنَّـدةِ البُتْـرِ دمـاءٌ أراقَتْهـا سُبَيْـطيَّـةُ البَحْـرِ
ألا قَد جَنَى بَحْرُ البِلادِ وتُوبِلي عليَّ بما ضاقَتْ بِهِ ساحةُ البَرِّ
فـوَيْـلُ بني شَنٍّ بنِ أفْصَى ومـا الَّـذي
رَمَتْهُـم بـه أيْـدي الحَـوادثِ مِـن وِتـرِ[3]
دَمٌ لمْ يُرَقْ من عَهدِ نُوحٍ ولا جَرَى على حَدِّ نابٍ للعَدوِّ ولا ظُفْرِ
تحامَتْهُ أطْرافُ القَنا وتَعَـرَّضَتْ لَهُ الحُوتُ يا بُؤسَ الحَوادثِ والدَّهْرِ
لعمر أبي الأيام إنْ باءَ صَرْفُها بثارِ امْرِيءٍ مِن كلِّ صالحَةٍ مُثْرِ
فَلا عَزْوَ فـالأيَّامُ بينَ صـرُوفِها وبينَ ذَوي الأخْطارِ حَربٌ إلى الحَشْرِ

---

(١) كذا ورد في الديوان والسياق يقضي أن يكون بين هذا البيت وما قبله بيت أو أكثر.
(٢) رحلة ابن معصوم المدني المسماة (سلوة الغريب) القسم الثاني المنشور في مجلة المورد- العدد الثالث المجلد الثامن ص/٣٣٥.
(٣) بنو شنٍّ بن أفصى بن عبد القيس: قبيلة الشاعر.

ألا فابْلِغِ الحيَّيْنِ بَكْراً وتَغْلِباً ... فما الغَوْثُ إلَّا عِند تَغلِبَ أو بَكرِ
أيرُضِيكُما أنَّ امْرءاً مِن بَنِيكُما ... وأيّ امْرِئٍ لِلخَيْرِ يُدعى ولِلشَّرِّ
يُراقُ عَلى غَيرِ الظُّبىَ دمُ وَجْهِهِ ... ويَجْري عَلى غيرِ المثقَّفَةِ السُّمْرِ
وتَنْبو نُيُوبُ اللَّيثِ عنه ويَنْثَني ... أخُو الحُوتِ عنه داميَ الفَمِ والثَّغْرِ
لِيَقْضِ امْرؤٌ من قِصَّتي عَجَباً ومَن ... يُرِدْ شَرْحَ هذا الحال يَنْظُر إلى شِعْري
أنا الرَّجلُ المَشْهُورُ ما مِن محلَّةٍ ... من الأرضِ إلَّا قد تَخَلَّلها ذِكْري
فـانْ أمْسِ في قِـطرٍ من الأرْضِ إنَّ لي ... بَـريـدَ اشْتِهـارٍ في مَنـاكِبِهـا يَسْـري
تَوَلَّعَ بي صَرْفُ القَضاءِ ولم تكُنْ ... لِتَجْري صرُوفُ الدَّهْرِ إلَّاعَلى الحُرِّ
تَوجَّهْتُ مِن مِرِّي ضُحىً فكأنَّما ... توجَّهتُ من مِرِّي الى العَلْقَمِ المُرِّ
تَلجَّجْتُ خَـوْرَ القَرْيَتَيْنِ مُشَمِّـراً ... وشِبْلي مَعي والماءُ في أوّلِ الجَزْرِ[1]
فَمـا هو إلاَّ أنْ فُجِئْتُ بِـطافِرٍ ... من الحُوتِ في وَجْهي ولا ضَرْبَة الفِهْرِ
لقـد شَقَّ يُمْنَى وَجْنَتيَّ بَنَطْحَـةٍ ... وقَعتُ لها دامي المُحيَّا عَلى قُطْرِي[2]
فخيِّل لي أنَّ السماواتِ أطْبِقَتْ ... عليَّ وأبْصَرْتُ الكَواكبَ في الظُّهْرِ
وقمتُ كهَدْيٍ نَدَّ مِن يَدِ ذابحٍ ... وقَد بَلَغَتْ سِكِّينُه ثُغْرَةَ النَّحْرِ[3]
يُـطَوِّحُني نَـزْفُ الـدِّمـاءِ كـأنَّني ... نَزِيفُ طِلاً مالَتْ بِهِ نَشْوَةُ الخَمْرِ[4]
فمن لإِمْرِيءٍ لا يَلْبَس الوشْيَ قد غَدا ... وراحَ مُوَشَّى الجَيْبِ بالنُّقَطِ الحُمْرِ
ووافَيْتُ بَيْتي ما رَآني امْرُؤٌ ولَمْ ... يَقُلْ: أوَ هذا جاءَ مِن مُلْتَقَي الكرِّ
فها هُو قدْ أبْقى بوَجْهي عَلامةً ... كما اعْترَضَتْ في الطُّرْسِ إعْرابَة الكَسْرِ

---

(١) تلججت: ركبت اللجة. الحوز (بفتح فسكون): الخليج من البحر، ومصب الماء فيه.
(٢) القطر (بالضم): الجانب والناحية.
(٣) الهدي : ما يذبح ويهدي الى البيت الحرام من النعم. ندَّ: نفر وذهب على وجهه شارداً
(٤) النزيف : السكران. الطلا (بالكسر) وأصله الطلاء): ما يطبخ من عصير العنب، ويطلق على الخمر.

فانْ يَمْحُ شَيئاً من مُحيَّايَ أثْرُها　　بمقْدارِ أخْذِ المَحْوِ من صَفْحةِ البَدْرِ
فلا غَرْوَ فالبِيضُ الرِّقـاقِ أدَلُّها　　عَلى العِتْقِ ما لاحَتْ بهِ سِمَةُ الأثْرِ
وقُلْ بَعدَ هذا لِلسُّبَيْطِيَّةِ افْخَرِي　　عَلى سائِرِ الشُّجْعانِ بالفَتْكَةِ البِكرِ
وقُلْ للظُّبَى فيِيءِ إليكِ عَنِ الطُّلَى　　وللسُّمْرِ لا تهزَزْنَ يَوماً إلى صَدرِ[1]
فلَوْ همَّ غيرِ الحُوتِ بي لَتواثَبَتْ　　رِجالٌ يخُوضُونَ الحِمامَ إلى نَصْري
فامَّا إذا ما عَزَّ ذاكَ ولم أكُنْ　　لأدْرِكَ ثاري منه ما مُدَّ في عُمْري
فلَسْتُ بَمْولَى الشِّعْرِ إنْ لم أزجِّه　　بكلِّ شَرُورِ الذِّكرِ أعْدَى من العَرِّ[2]
أضرُّ عَلى الأجْفانِ مِن حادِثِ العَمَى　　وأبلَى عَلى الآذانِ مِن عارضِ الوَقْرِ
يُخافُ عَلى مَن يَرْكَبِ البحرَ شرُّها　　وليس بَمأمُونٍ عَلى راكبَ البَرِّ
تَجوسُ خِلالَ البَحرِ تَطْفَحُ تارَةً　　وتَرسُو رُسُوَّ الغَيْصِ في طَلَبِ الدُّرِّ
تَنـاوَلُ منـه مـا تَغـالَى بِسَبْحَـةٍ　　وتَدرِكُ دُونَ القَعْرِ مُبْتَـدرِ القَعْرِ
لَعَمْرُ أبي الخَطِّيِّ إنْ باتَ ثارُهُ　　لَدَى غيرِ كُفْـءٍ وهو نادِرةُ العَصْرِ
فثارُ عليٍّ باتَ عِندَ ابنِ مُلْجِمٍ　　وأعْقَبَه ثارُ الحُسينِ لَـدَى شمرِ

وقال كشاجم يصف السَّمك:[3]

ومَحجُوبةٍ بالماءِ عَن كلِّ ناظِرٍ　　ولكنَّهـا في حُجْبِهـا تُتَخَـطَّفُ
أخَـذْنـا عَليهِنَّ السَّبِيـلَ بـأعْيُنٍ　　رَواصِدَ إلَّا إنَّها لَيْسَ تَطرِفُ[4]
فَجِئنا بها بِيضَ المتُـونِ كأنَّهـا　　خَنـاجِـرُ في أيمـانِنـا تَتَعَـطَّفُ

وقال الشاعر القروي رشيد سليم خوري تحت عنوان (السمكة الشاكرة)

---

(١) الطلي (بالضم): الرقاب.
(٢) العر (بالفتح): الجرب.
(٣) ديوانه /٣٤٦.
(٤) يريد بالأعين: عيون شبكة الصيد.

وأكّد أنَّ ما تضمنته قصيدته حقيقة وقعت في إحدى سفراته البحرية إلى ولاية ريوغرندي: (١)

طـافَتْ بأنحـاءِ السَّفِينةِ تَـرتَجي ... فَضْلَ الكَريمِ ونِعْمـةَ المَتصدِّقِ
بـزَعانِفٍ تحتَ المُحيطِ لـوامِعٍ ... لمعَ الحُباحِبِ وَسْطَ لَيلٍ أزْرَقِ(٢)
وَحْشِيَّـةٌ خَـرْسـاءُ إلَّا أنـهـا ... أزْكَى إذا قِيسَتْ بوحشِ المَنْطِقِ
غَـربيَّـةٌ خَبـرَتْ أساليبَ الأذَى ... دَهْراً ولكنْ في الأذَى لم تَرْتَقِ
لم تُؤْذِ إلَّا قَـوْمَهـا فكـأنَّهـا ... عَـرَبيَّةٌ رَضَعَتْ حَليبَ تَفَـرُّقِ
بَرزَتْ إلى سَطْحِ المِياهِ ولَوْ دَرَتْ ... بَشَـراً لغـاصَتْ لِلقَـرارِ الأعْمَقِ
فتَسـابَقَ الغِلْمـانُ يَصْـطادُونَهـا ... رَمْياً بأنْيابِ الشُّصُوصِ البُرَّقِ(٣)
تَتلقَّفُ الأطْعـامَ جـائِعـةً وقـد ... غَفَلَتْ بهنَّ عَنِ البَلاءِ المُحْدِقِ(٤)
عَـلِقَتْ بـشصٍّ فـاعْـتَـلَتْ وتَـرجَّـحَـتْ ... كـتـرجُّـحِ الـمُـسْـتَـشْـهِـدِ الـمُـتَـعـلِّقِ
فتَـزاحَمُوا وسطَ السَّفِينَـةِ حَوْلَهـا ... يَتَضاحَكونَ لِـدَمْعِهـا المُتَـرَقْـرِقِ
البَحرُ مِنها قِيدُ باعٍ وهيَ في ... غَمَـراتِ بَحْـرٍ بـالمَنِيَّـةِ مُـطْبِقِ
جَـحَـظَتْ وقـد شَـدَّ النَّسِيمُ خِنـاقَـهـا ... تُـبْـدي مُـحـاوَلَـةَ الأسِـيـرِ الـمُـوثَـقِ
وكـأنَّ عَيْنَيْهـا لـسـانٌ نـاطِقٌ ... الشِّعرُ يَفهمُـهُ وإنْ لَمْ يَنْـطُقِ
عَـيْـنـانِ هـاتِـفَـتـانِ بـي دُونَ الـوَرَى ... إنِّـي أعُـوذُ بِـقَـلِبِـكَ الـمُـتَـرَفِّـقِ

---

(١) ديوانه /١٨١.

(٢) الحباحب (بالضم): ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج.

(٣) الشصوص؛ جمع الشص (بالكسر ويفتح): حديدة عقفاء يصاد بها السمك.

(٤) الأطعام (بالفتح) جمع الطعم ـ بضم فسكون ـ وهو بمعنى الطعام، وذلك قياساً على برج وأبراج، وقفل وأقفال.

وإذا تَفاضَلَتِ القُلُوبُ حَساسَةً فأرَقُّ قَلْبٍ بَينَها القلبُ الشَّقي
عـايَنْتُها فشعَـرْتُ أنِّي مائِتٌ شَنْقـاً فَصِحْتُ بلَهْفَةٍ وتَحَـرُّقِ
رُدُّوا الحَيـاةَ إلـى البَـرِيئَـةِ واحْـبِسُـوا
أنْـفـاسَكُـم عَـن صَـدْرِهـا الـمُـتـمـزِّقِ
وطَـرَحْتُهـا في البَحـرِ فـانْسَـرَحَـتْ كمـا
أطْـلَقْـتَ طـيـراً فـي الـهَـواءِ الـمُـطْلَقِ
أرَبِيبَةَ الأمْـواجِ غُـوصـي واغْـرَقـي
انِّـي أخـافُ عَـلـيـكِ ألَّا تَـغْـرَقـي
هـذا فَـضـاؤكِ واسـعُ الأرْجـاءِ مـا
عَـرفَ الـفَـسـادَ نَـسيـمُـهُ فـاسْـتَـنْشِـقـي
نِعْم الإقـامَةُ في فَضـاءٍ مائِـعٍ رَحْبِ المَنازِلِ مُحْسِنٍ حُرٍ نَقي
لا تَقْـرَبي بَرّاً فكم حُـوتٍ بِهِ تَعْنُـو له حِيتـانُ بَحْـرِكِ فَـاتَّقي
مـا خَيْطُه المَمْـدُودُ الَّا صُـورَةٌ لِلِسـانِـه المُـتَمَـطِّقِ الـمُتَمَلِّقِ
سِيـري عَـلى بَـركـاتِ رَبِّـكِ واذكُري
ذاكَ الَّـذي يَـرْجُـو بـألَّا نَـلْتَـقـي
وقفي بجـدِّكِ حُوتَ يُـونانٍ إذا يَوماً حَجَجْتِ ضَريحَ جَدِّكِ وانْطِقي[1]
لا يَذْهَب المعروفُ يا جَدِّي ولَوْ شاخَ الزَّمانُ وشابَ عزُّ المَشْرقِ

وقال ابن الرومي يخاطب ابن أبي بشر المرثدي ويطلب منه سمكاً:[2]

عَسُـرَتْ عَلينا دَعـوةُ السَّمَـكِ أنَّى وجُـودُكَ ضـامِنُ الـدَّرَكِ

---

(١) يونان: نبي الله يونس. (ع) الذي ابتلعه الحوت ثم لفظه حياً، وقد تصور الشاعران سمكة حفيدة ذلك الحوت فأهاب بها ان تقف على ضريحه وتقول له: ان الشاعر العربي رد لك الجميل فأطلق حفيدتك.

(٢) نهاية الأرب ١٠/٣١٠.

إعلَمْ وُقِيتَ الجَهْـلَ أنَّـكَ في   قَصْـرٍ تَلَتْـهُ مَـطارِحُ الشَّبَـكِ
وبَنـاتُ دِجْلَةَ فـي فِنـائِكُـمُ   مـأسُـورَةٌ فـي كـلِّ مُعْتَـرَكِ
بِيضٌ كـأمْثـالِ السَّبـائِكِ بَـلْ   مَشْحُونَةٌ بـالشَّحْمِ كـالعُكَكِ[1]
حَسُنَتْ مَنـاظِرُهـا وساعَـدَها   طَعْمٌ كحـلِّ مَعـاقِـدِ التِّكَـكِ
فَلْيَصْـطَدِ الـصَّيَّـادُ حـاجَتَنـا   يَصْـطَدْ مَـودَّتَنـا بـلا شَـرَكِ

وقال ابو طالب المأموني في السمك المقليّ:[2]

مـاوِيَّـةٌ فِـضِيَّـةٌ لَـحْـمُـهـا   ألَـذُّ مـا يـأكُـلُهُ الآكِـلُ
يَضُمُّهـا مِن جِلْدِهـا جَـوشَنٌ   مُـذَيَّـلٌ فَـهـوَ لَهـا شـامِـلُ
لـوَّنَتْ مِن فِضَّتِـهـا عَسْجَـداً   بـالقَلْيِ لمَّـا ضـافَني نـازِلُ

وقال ابو البحر الشيخ جعفر بن محمد الخَطِّي لما بلغه أنَّ الشيخ زاهر بن يوسف يتصيَّد السمك السبيطيّ بسيف دبستان، فشكر صنيعه في أخذ الثأر من هذا السمك الذي شجَّ وجهه كما تقدم ذكره في قصيدة الخطي الرائية[3]

جَزَىءِ اللَّهُ عَنَّا زاهِراً في صَنيعِه   بنا خيرَ ما يَجْزي عَلى الخَيرِ مُنْعِمُ
تَتَبَّـعَ أقْصَى ثـارِنـا فـأصـابَـه   فما طُلَّ منَّـا عند نُصْـرتِهِ دَمُ
دَرَى أنَّ عِند الحُوتِ بَعْضَ دمائِنا   فخاضَ إليه البَحْرَ والبَحْرُ مُفْعَمُ
وأغْرَبَ في اسْتئْـصالـهُ فأتَى بِما   يَشُقُّ عَلى مُصَيِّـدِيـه ويَعْـظُمُ
فـأصبَحَ صيَّـاداً وما كـان قَبْلَها   بشَيْءٍ سِوَى صَيْدِ الفَضائِلِ يَعْلمُ
فما مدَّ كفّاً لِلتِّراتِ ولا مَشَى   بأقْدامِهِ في الأخْذِ لِلثَّارِ مُسْلِمُ

---

(١) العكك: أوعية من جلد للمسنى.
(٢) نهاية الأرب ١٠/٣١١.
(٣) ديوانه /١٠٣.

فحيَّاهُ عَنِّي حَيْثُمَا حَطَّ رَحْلَهُ ... مِن الأَرْضِ محلُولُ النِّظامَينِ مُرْزِمُ[١]

وقال كشاجم يصف سمكاً[٢] :

يا رُبَّ نَهرٍ مُتْأَقٍ مَلآنِ ... جَمِّ المدُودِ مُعْمَرُ المَغاني
الزَّجْرُ والشَّبُّوطُ والبناني ... كالطَّلْعِ مَجْنِيّاً من الجِنانِ[٣]
أوْ كقُدُودِ أذْرُعِ الغَواني ... مكسُوَّةً من صَنْعةِ الرَّحْمنِ
مثلَ درُوعِ السَّادةِ الفُرسانِ ... كأنَّما يَنْظُرْنَ مِن عِقْيانِ
أوْ يتطرَّفْنَ بارْجُوانِ ... باكَرْتُه مع باكرِ الغِرْبانِ
في فِتْيَةٍ أفاضِلٍ أقْرانِ ... يُعْنَوْنَ بالدِّيوانِ والمَيْدانِ
ويُعمِلُونَ الكأسَ والمثاني ... ولا يَعفُّونَ عن القِيانِ
بمثلِ أحْداقٍ بلا أجْفانِ ... مَحْذُوَّة في حَذوِ طَيْلسانِ
كأنَّها قِشْرَةُ أُفْعُوانِ ... تُزعِجُ بالأطْماعِ والحِرْمانِ
قَواطنُ الماءِ عن الأوْطانِ ... أجْدَى عَلى صائِدها الغَرثانِ
من الضَّواري الغُضْفِ الآذانِ ... وكاسِرِ البُزاةِ والعِقْبانِ
أمْتِعْ بصَيْدِ الماءِ لِلْفِتْيانِ ... يَجْمَعُ في ذَلِكَ مَعْنَيانِ

مِن حاجَةِ الجائِعِ والظمآنِ

وقال البحتري من قصيدة في مدح المتوكل على الله العباسي ووصف البركة التي أنشأها في حديقة قصره بسامراء[٤] :

---

(١) المرزم من الغيث والسحاب: الذي لا ينقطع رعده .

(٢) ديوانه /٤٦٧، وكتابه (المصائد والمطارد / ٢٣٠ .

(٣) الزجر: ضرب من السمك عظام صغار الحراشف (لسان العرب ز ج ر) ، الشبوط، والبنّي: ضربان من السمك معروفان .

(٤) ديوانه ٢٤١٦/٤ .

يـا مَنْ رأى البِـرْكَـةَ الـحَسْنـاءَ رُؤْيَتَـهـا

والآنِـسـاتِ إذا لاحَـتْ مَـغـانِـيـهـا

بِحَسْبِهـا أنَّها مِن فَضْـلِ رُتْبَتِها تُعـدُّ واحِـدَةً والبَحـرُ ثـانِيهـا

مـا بـالُ دِجْـلَة كـالـغَيْـرَى تُنـافِـسُـهـا

فـي الـحُسْـنِ طَـوْراً وأطْـواراً تُبـاهِـيـهـا

أمـا رَأتْ كـالـيءَ الإسْـلامِ يَـكْـلأُهـا

مِن أنْ تُعـابَ وبـانـي المَـجْـدِ بـانِيـهـا

كـأنَّ جِنَّ سُلَيْمانَ الَّـذينَ وَلَوا إبـداعَهـا فـأدَقُّـوا في مَعـانِيهـا

فَلوْ تمرُّ بها بِلْقِيسُ عَنْ عُرُضٍ قالَتْ هيَ الصَّرْحُ تَمْثِيلاً وتَشْبِيها

تَنْحطُّ فيهـا وفودُ المـاءِ مُعْجَلَةً كالخَيْلِ خارِجَةً من حَبْلِ مُجْرِيها

كـأنَّمـا الفِضَّـةُ البَيْضـاءُ سـائِلَةً من السبائِك تَجْري في مَجارِيها

إذا عَلَتْها الصَّبا أبْدَتْ لها حُبُكاً مِثْلَ الجَواشِنِ مَصْقُولاً حَواشِيها

فَرَوْنَقُ الشَّمْسِ أحْياناً يُضاحِكُها ورَيِّقُ الغَيْثِ أحيـانـاً يُبـاكيهـا

إذا النُّجومُ تَراءَتْ في جَـوانِبِها لَيْلاً حَسِبْتَ سماءً رُكِّبَتْ فِيهـا

لا يَبْلُغُ السَّمَكُ المَحْصُورُ غايَتَها لِبُعْـدِ ما بَيْنَ قـاصِيهـا ودانِيهـا

يَعُمْنَ فيهـا بـأوْسـاطٍ مُجَنَّحَـةٍ كالطَّيْرِ تَنْفُضُ في جَوٍّ خَـوافِيها

لهُنَّ صَحْنٌ رَحِيبٌ في أسافِلِها إذا انْحَطَطْنَ وبَهْوٌ في أعـالِيها

صُورٌ الى صُورَةِ الدُّلْفِين يُؤْنِسُها منـهُ انْـزِواءٌ بعَيْنَيْـهِ يُـوازِيهـا[1]

---

(١) صور: مائلات، والواحد أصور، وهي صوراء، وعين صوراء فيها انزواء وانقباض. وفي البيت إشارة إلى تمثال للدلفين كان مقاماً على هذه البركة .



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السِّنْجاب[1]

السنجاب (بالكسر ويضم) : حيوان على حدِّ اليربوع أكبر من الفأر، يضرب به المثل في الخفة وسرعة الحركة، وشعره في غاية النعومة، وفروه أحسن الفراء. لون ظهره أزرق، وبطنه أبيض، وإليه ينسب اللَّون السنجابي ومنه ما يكون لون ظهره أحمر، وهذا الصنف رديء مبخوس الثمن.

ممّا ورد عنه في الشعر

قال أبو الفرج الببغاء[2] :

قَدْ بَلَوْنا الذَّكاءَ في كلِّ نابٍ ... فَوَجَدْناهُ صَنْعَةَ السِّنْجابِ[3]

حَرَكاتٌ تَأبَى السُّكونَ وألْحا ... ظُ جِدادٌ كالنَّارِ في الإلْتهابِ

خَفَّ جِدّاً عَلى النُّفوسِ فَلَوْ شا ... ءَ تَرامَى مُجاوِراً للتَّصابي

وَاشْتَهَتْ قُرْبَه العُيونُ إلى أنْ ... خِلْتُه عِنْدَها أخاً للشَّبابِ

---

(١) حياة الحيوان ٢/٣٤، ونهاية الأرب ٩/٢٧٨، وصبح الأعشى ٢/٤٩، والمعجم الزوولوجي ٣/٤٥٦ .

(٢) نهاية الأرب ٩/٢٧٨.

(٣) يريد بقوله (في كل ناب) : (في كل ذي ناب) .

لابِسٌ جِلْدَةً إذا لاحَ خِلْنا ... هُ بِها في مُزَرَّةٍ مِن سَحابِ[1]
لو غَدا كلُّ ذي ذكاءٍ نَطُوقاً ... ردَّ في ساعَةِ الخِطابِ جَوابي

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في أبي سهل بن نوبخت[2] :

شُرَطٌ خُوِّلُوا عَقائِلَ بِيضاً ... لا بأحْسابِهِمْ بَلْ الإكْتِسابِ
مِنْ ظِباءِ الأَنِيسِ تلكَ اللّواتي ... تَتْرُكُ الطَّالِبِينَ في أنْصابِ
فإذا ما تَعَجَّبَ النَّاسُ قالُوا ... هَلْ يَصِيدُ الظِّباءَ غيرُ الكِلابِ
أصْبَحُوا ذاهِلينَ عَن شَجَنِ النَّا ... سِ وإنْ كانَ حَبْلُهُمْ ذا اضْطِرابِ
في أُمُورٍ وفي خُمُورٍ وسَمُّو ... رٍ وفي قاقُمٍ وفي سِنْجابِ[3]
وتَهاويلَ غيرِ ذاكَ مِن الرَّقْـ ... ـمِ ومِن سُنْدُسٍ ومِن زِرْيابِ[4]
في خَبيرٍ مُنَمْنَمٍ وغَبِيرٍ ... وصِحانٍ فَسِيحَةٍ ورِحابِ

وقال أبو نواس في طرديَّة له[5] :

لمّا رأيتُ اللَّيلَ قَد تَشَزَّرا ... عَنِّي وعَن مَعرُوفِ صُبْحٍ أسْفَرا[6]
كَسَوْتُ كَفِّي دُسْتُباناً مُشْعَرا ... فَرْوَةَ سِنْجابٍ لُؤاماً أوْ بَرا[7]

---

(١) مزرَّة: اسم مفعول من أزرَّ الثوب: جعل له أزراراً، يريد جبَّة ذات أزرار.
(٢) ديوانه ١/٢٨٥ .
(٣) السمُّور: حيوان برِّي يشبه السنَّور يتخذ من جلده الفراء ويلبسه الملوك والأكابر. القاقم: دويبة تشبه السنجاب، وجلده أعزُّ قيمة من جلد السنجاب.
(٤) الزرياب: الذهب، وقيل: ماء الذهب، معرَّب (زر) أي ذهب و(آب) أي ماء.
(٥) ديوانه /٦٥٠ .
(٦) تشزَّر: تهيأ، وانفتل أي التوى وانصرف.
(٧) الدستبان: قال شارح الديوان: إنَّه القفَّاز (أي لباس الكف). مشعر: ذو شعر. لؤام: ملائم. أوبر: ذو وبر.

تَقي بَنــانَ الكَفِّ ألاَّ تَخْصُـرا   وغَمْـزَةِ البازي إذا مـا طَفَرا[1]
فَشُمْتُ فيه الكَفَّ إلاَّ الخِنْصَرا   أعْـدَدْتُ لِلبُغْثانِ حَتْفـاً مُمْقِرا[2]

(١) تخصر: تبرد. طفر الباز: وثب في ارتفاع.
(٢) شمت: أدخلت، في الديوان (قسمت) وهو تصحيف، والتصويب من شعر الطرد /١٩٢.
البغثان، جمع البغاث: شرار الطير. مقر عنقه: كسَّر عظامها، والممقر: ضارب العنق.



الصُّقُــور(١)

الصقر في اللغة: كلّ طائر يصيد ما خلا العقاب والنسر، وهو أيضاً نوع مستقل بذاته، جمعه: صقور، وأصقر، وصقورة، وصِقار، وصقارة، والأنثى صقرة، وكنيته: أبو شجاع، وأبو الأصبع، وأبو الحمراء، وأبو عمرو، وأبو عمران، وأبو عوان.

فمن الجوارح التي يشملها اسم الصقر، ويتردد ذكرها في الأدب العربي:

الأجدل : *هو الصقر، أو صفة له، جمعه الأجادل.

البازي : وفيه ثلاث لغات: بأز، والجمع أبؤز، وبؤوز. وبازٍ (كقاضٍ) والجمع بزاة. وباز (كنارٍ) والجمع

---

(١) المصائد والمصادر /٧٣ و٧٧ و٧٨ و٨٣، وحياة الحيوان ١/١٠٨ و١٠٩ و٢/٥ و٤٨ و٦٤ ـ ٦٩، ونهاية الأرب ١٠/١٩٨، والمخصص ٢/٨/١٤٨ ـ ١٥٠، والمعجم الزوولوجي ٥/٣٥٠، ولسان العرب وتاج العروس ومعجم متن اللغة وأقرب الموارد، في حدود المواد التي سيرد ذكرها.

بيزان وأبواز. وكنيته: ابو الأشعث، وأبو البهلول وأبو لاحق .

الباشَق : وهو من البزاة، جمعه: بواشق، ونم أسمائه: الطوط، جمعه طيطان.

البيدق، والبيذق: وهو من البزاة أيضاً (والكلمة فارسية بمعنى راجل، ومنه بيدق الشطرنج) جمعه بيادق وبياذق

الحُرُّ : من الصقور، أغبر اللَّون أسفع يضرب الى الخضرة قصيرة الذنب .

الزُرَّق : الأبيض من البزاة، والجمع الزراريق .

الشاهين : من سباع الطير، ويسمَّى السوذنيق، والسُّوذانق (ليس بعربي محض) جمعه شواهين، وربما قالوا شياهين

القُطامي : (بضم القاف وتفتح) من الشواهين .

الكَوْنَج : كذا في نهاية الأرب، والمعجم الزوولوجي، وسمَّاه في المصائد

والمطارد : (الكوبج) وهو تصحيف .

المضرحي : من الصقور ما طال جناحاه، وهو من كرم الجوارح

اليُؤيُؤ : من الصقور ويسمَّى الجَلَم، جمعه يآيىء

ممَّا ورد في الأمثال

(أبخر من صقر)[1] هو والأسد موصوفان بالبخر، وفيهما قال الشاعر في معرض الهجاء :

وله لحيَةُ تَيْسٍ ولهُ مِنقارُ نَسْرِ
وله نكهةُ ليثٍ خالطَتْ نكهةُ صَقِر

(١) جمهرة الأمثال ١/٢٥١ .

(إذا لم ينفعك البازي فانتف ريشه)[1].

(لا يرسل البازي في الضباب)[2] يضرب لأخذ الأمر بالاحتياط.

(لا يفزع البازي من صياح الكركي)[3].

(ليس يقوى ألف كركي بباز)[4].

(وهل ينهض البازي بغير جناحٍ)[5]

(وشَرُّ ما قَنَصْته راحتي قَنصٌ شَهبُ البزاةِ سواءٌ فيه والرخم)[6]

(وكلُّ بازٍ يَمسُّهُ هَرَمٌ تَخرى على رَأسِهِ العَصافيرِ)[7]

(بُغاثُ الطيْرِ أكثرُها فِراخاً وأمُّ الصَّقْرِ مِقْلاةٌ نَزُورُ)[8]

(والمرءُ ليسَ بِبالغٍ في أرْضِهِ كالصَّقرِ ليسَ بِصائِدٍ في وكْرِه)[9]

ممّا قيل في وصفها نثراً

قال أبو اسحاق الصابي في وصف الجوارح من رسالة طردية جاء فيها[10]
وعلى أيدينا جوارح مؤلَّلة المخالب والمناسر مذرَّبة النصال والخناجر، طامحة الألحاظ والمناظر، بعيدة المرامي والمطارح، ذكيَّة القلوب والنفوس، قليلة القطوب والعبوس، سابغة الأذناب، كريمة الأنساب، صُلبة الأعواد، قوية الأوصال، تزيد اذا أَلْحِمَتْ شَرها[11]، وقرماً، وتتضاعف إذا أشبعت كَلَباً ونهماً.

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) التمثيل والمحاضرة /٣٩٥ و٣٦٦.

(٦) البيت في ديوان المتنبي /٣٤٥ شرح اليازجي.

(٧) البيت لابن سكرة في يتيمة الدهر ١٥/٣.

(٨) البيت للعباس بن مرداس في حماسة أبي تمام ١١٥٤/٣.

(٩) البيت لأبي فراس الحمداني في ديوانه /١٤٣.

(١٠) نهاية الأرب ٢٠٥/١٠.

(١١) ألحمت: أطعمت اللحم.

ـ وقال ابن خفاجة الأندلسي من رسالة يصف الباز[1] :

طائر يُستدلُّ بظاهر صفاته على كرم ذاته، وطوراً ينظر نظر الخيلاء في عطفه كإنَّما يُزهَى جبَّار، وتارة يرمي نحو السماء بطرفه كأنَّما له هناك اعتبار. وأخلقْ به أنْ ينقضَّ على قنيصه شهاباً، ويلوي به ذَهاباً، ويحرقه توقُّداً والتْهاباً، وقد أقيم له سابغ الذُّنابي والجناح، كفيلَيْن في مطالبه بالنجاح، جيِّد العين والأثر، حديد السمع والبصر يكاد يُحسُّ بما يجري ببال، ويسري من خيال، قد جمع بين عزَّة مليك وطاعة مملوك، فهو بما يشتمل عليه من علوِّ الهمَّة، ويرجع اليه بمقتضى الخدمة، مؤهَّل لإحراز ما تقتضيه شمائلُه وانجاز ما تَعِدُ به مخائله وخليق بمحكم تأديبه، وجودة تركيبه، أن لو مَثَل له النجم قَنَصا أو جرى بذكره البرق قصصاً، لاختطفه أسرع من لحظة، وأطوع من لفظة، وانتسفه أمضى من سهم، وأجرى من وهم. وقد أقسم بشرف جوهره، وكريم عنصره، لا يوجَّه مُسفَّرا، إلاَّ غادر قنيصه مُعفَّرا، وآب الى يد من أرسله مظفَّرا، مورَّد المِخْلب والمنقار، كأنَّما اختضب بحنَّاء أو كرع في عقار.

ـ ومن رسالة لبعض فضلاء الأندلس في الباشق[2] :

كأنَّما اكتحل بلهب، أو انتعل بذهب، ملتفٌّ في سبرة[3] وملتحف في حبره[4]، من سيوفه منقاره، ومن رماحه أظفاره، ومن اللواتي تتنافس الملوك فيها. تُمسُكها عجباً بها وتيهاً، فهي على أيديها آية بادية، ونعمة من الله نامية، تبذل لك الجهد صراحاً، وتُعيرك في نيل بُغيتك جناحاً، وتتَّفق معك في طلب

---

(١) نهاية الأرب ١٠/١٩٠ .
(٢) نهاية الأرب ١٠/١٩٣ .
(٣) السبر: حسن الهيئة .
(٤) الحبر: البهاء والجمال .

الأرزاق، وتأتلف بك على اختلاف الخلق والأخلاق، ثم تلوذ بك لياذ من يرجوك، وتفي لك وفاءً لا يلتزمه لك إبنك ولا أخوك .

ممّا قيل فيها شعراً

قال كشاجم في صفة البازي[1] :

قد اغْتَدى واللَّيلُ مهتُوكُ الحِمَى ... والصُّبحُ يَسْتَنْفضُ أبْرادَ الدُّجَى
مُبْتَسِماً عَن ساطِعٍ من الضِّيا ... ضِحْكَ الفَتاةِ الخَوْدِ في وَجْهِ الفَتى
أوْ مثل وجهي يَسْتَهِلُّ للقِرَى ... بكاسِرٍ من البُزاةِ مُجْتَبَى
أبْيَضَ إلاَّ لُمَعاً فوقَ الفُرا ... كأنَّها رَشُّ عَبيرٍ في مُلا
كأنَّها ناظِرُهُ إذا سَمَا ... ياقُوتَةٌ تُهْدَى إلى بَعضِ الدُّمَى
كأنَّما المِنْسَرُ من حيثُ انْحَنى ... عَطْفَةُ صُدْعٍ خُطَّ في خَدِّ رَشا
كأنَّما نِيطَتْ بكفَّيْهِ مُرَى ... أوْحَى مِن النَّجْمِ إذا النَّجم هَوَى[2]
أوْ رَجْعَةُ الطَّرْفِ سَما ثم انْثَنَى ... تَسْتأسِرُ الطَّيرُ لـه إذا بَدا
مُوقِنَةٌ منه بحَتْفٍ وَرَدى ... أجْزِلْ بما كافأتُهُ وما جَزَى
أقْرَضْتُهُ تأميلَ رِبْحٍ فَوَفَى ... بواحِدٍ ألْفاً وأرْبَى في العَطَا

وقال أبو صفوان الأسدي يصف الصقر[3] :

حَدِيدُ المخالِبِ عاري الوَظِيـ ... ـفِ ضارٍ من الوُرْقِ فيهِ قَنا[4]
تَرَى الطَّيْرَ والوَحْشَ مِنْ خَوفِهِ ... جَواحِرَ منه إذا ما اغْتَدَى

---

(١) ديوانه /٣٣ .
(٢) أوحى : أسرع .
(٣) أمالي القالي ٢/٢٣٨ .
(٤) الوظيف : مستدق الساق والذراع . الورق، من الورقة (بالضم): لون الرماد. القنا: ارتفاع أعلى الأنف واحديداب وسطه .

فباتَ عَذُوباً على مَرْقبٍ ... بشاهِقَةٍ صَعْبَةِ المُرْتَقى
فلمَّا أضاءَ لهُ صُبْحُهُ ... ونَكبَّ عَن مَنْكِبَيْهِ النَّدَى
وحَتَّ بمِخْلَبِهِ قارِتاً ... عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دِماءِ القَطَا[1]
فَصَعَّدَ في الجَوِّ ثمَّ اسْتَدا ... رَ طارَ حَثِيثاً إذا ما انْصَمَى
فآنَسَ سِرْبَ قَطاً قارِبٍ ... جَبَا مَنْهَلٍ لم تَمِحْهُ الدِّلا[2]
غَدَوْنَ بأسْقِيَةٍ يَرْتَوِينَ ... لِزُغْبٍ مُطَرَّحَةٍ بالفَلا[3]
يُبادِرْنَ وِرْداً ولم يَرْعَوِينَ ... على ما تَخَلَّفَ أوْ ما وَنَى
تَذَكَّرْنَ ذا عَرْمَضٍ طامِياً ... يَجُولُ عَلَى حافَتَيْهِ الغُثَا[4]
بِهِ رِفْقَةٌ مِن قَطاً وارِدٍ ... وأخْرَى صَوادِرَ عَنْهُ رِوا
فَملأنَ أسْقِيَةً لم تُشَدَّ ... بِخَرْزٍ وقَدْ شُدَّ مِنها العُرا
فأقْعَصَ مِنْهنَّ كُدْرِيَّةً ... ومزَّقَ حَيْزُومَها والحَشَى[5]
فطار وغادَرَ أشْلاءَها ... تَطِيرُ الجَنُوبُ بها والصَّبا
يَخَلْنَ حَفِيفَ جَناحَيْهِ إذْ ... تَدَلَّى مِنْ الجَوِّ بَرْقاً بَدا
فَوَلَّيْنَ مُجْتَهِداتِ النَّجا ... جَوافِلَ في طامِساتِ الصُّوَى[6]

وقال صفي الدين الحلي يصف البازي والصيد به[7] :

قَد أرْتَدي ذَيْلَ الظَّلامِ الأشْيَبِ ... والصُّبْحُ مِثْلَ الماءِ تَحْتَ الطُّحْلُبِ
بأجْرَدٍ مِلْءِ الحِزامِ سَلْهَبٍ ... مُخْتَبَرٍ كالبَطَلِ المُجَرَّبِ[8]

---

(١) حتّ، مثل حكّ وزناً معنى .
(٢) الجبا: نثيلة البئر، وهي ترابها الذي حولها. الدِّلا (بالفتح) جمع الدلاة: الدلو الصغير .
(٣) يريد بالزغب: فراخ الطير .
(٤) العرمض: خضرة تعلو الماء كالطحلب .
(٥) أقعص الطائر: ضربه فقتله مكانه. الكدرية: العظيمة من القطا.
(٦) الصوى: الأعلام المنصوبة في الطريق .
(٧) ديوانه /٢٥٧ .
(٨) السلهب: الطويل .

مـثقَّــلَ الـكَفِّ بِبــازٍ أشْـهَـبِ ... مُنْتَصِبِ القامَةِ سامِي المَنْكِبِ[1]
غَـلـيظِ خَطِّ الجُـؤْجُؤِ الـمُـنكَّـبِ ... قَليلِ ريشِ الصَّفْحَتَيْنِ أزْغَبِ[2]
عُيُـونُهُ مثـلُ الجُمـانِ المُـذْهَبِ ... قَد بُدِّلَتْ من سَبَجٍ بكَهْرَبِ[3]
مُحـدَّدِ المِنْسَـرِ شَيْنِ المِخْلَبِ ... يَنْهَشُ في السَّبْقِ وإنْ لم يَشْغَبِ[4]
حَتفِ الحُبـارَى وعِقالِ الأَرْنَبِ ... لا يَـرْقَبُ النَّجْـدَةَ مِنْ مُـدَرَّبِ
إذا الصُّقُـورُ أُنْجِدَتْ بـالأَكْلُبِ ... مُـهذَّبِ الخُلقِ قَـليـلِ الـغَـضَـبِ
يَـرتـاحُ لِلعَـوْدِ وإنْ لم يُـطْلَبِ ... كفـاضِلٍ حـاوَلَ حِفْظَ المَنْصَبِ
زرَّت بِـه الطَّيْـرُ بمَوْجٍ مُعْشِبِ ... فحــالَ بَيْنَ رَعْيِهـا والمَشْـرَبِ
وظلَّ كالسّاعِي الجَرِيء المُذْنِبِ ... يُجَـدِّلُ الأبْعَـدَ قَبْـلَ الأقْـرَبِ

وقال الشَّمردل بن شريك اليربوعي في وصف الصقر وصيده[5]:

قد أغْتَدي والصُّبْحُ في حِجابِهِ ... واللَّيْـلُ لم يـأوِ إلـى مـآبِـهِ
وقَـد بَـدا أبْلَقَ مِنْ مُنْجـابِـهِ ... بِتَـوَّجِيٍّ صـادَ في شَبـابِـهِ[6]
معـاوِدٌ قـد ذَلَّ في إصْعـابِـهِ ... قد خَرَقَ الضِّفارَ من جِذابِهِ[7]
وعَرَفَ الصَّوْتَ الّذي يُدْعَى بِهِ ... ولَمْعَةِ المُأيمعِ في أثْـوابِـهِ[8]
كـأنَّمـا بـالحَلْقِ مِنْ خِضـابِـهِ ... عُصْفُـرَةَ الصَّبّاغِ أوْ قَضّـابِـهِ[9]

---

(١) في الديوان (المنكب) مكان المنكب وهو تصحيف، وقال المحقق (لا ندري ماذا أراد بها هنا) .
(٢) الأزغب: الكثير الزغب، وهو صغار الريش، في الديوان (أرعب) وهو تصحيف .
(٣) السبج: خرز أسود .
(٤) السبق، لعله يريد السباق، وهو قيد للصقر .
(٥) شعر الطرد /١٣٣ .
(٦) التّوجيّ: الصقر المنسوب الى توّج (بفتح أوله، وتشديد ثانيه وفتحه أيضاً) : مدينة بفارس قريبة من كازرون، وهي (توّز) بالزاي، التي ينستب اليها بهذا اللفظ جماعة من العلماء .
(٧) الضفار (بالفتح) : ما يشد به من شعر مضفور .
(٨) لمع إليه بثوبه: أشار إليه .
(٩) العصفر: نبات تصبغ به الثياب، والقضّاب: نبات أيضاً .

أو عِتْرَةَ المِسْكِ الَّذي يُطْلَى بِهِ فقلتُ للقانِصِ إذْ أتى بِـهِ[1]
قبـلَ طلُوعِ الآلِ أوْ سَـرابِـهِ وَيْحكَ ما أبْصَرَ إذْ رَأى بِهِ[2]
من بَطْنِ مَلْحُوبٍ إلى لُبابِـهِ (قصعاء) تَرْعَى النَّبْتَ من جَنابِهِ[3]
فـانْقَضَّ كالجلمُـودِ إذْ عَلا بِـهِ غَضْبـان يَـوْمَ قَيْنُـهُ رَمَى بِـهِ[4]
فـهُنَّ يَـلْقِيـنَ مِن أغْـتِـصـابِـهِ تحتَ جَديدِ الأرْضِ أوْ تُرابِهِ[5]
من كلِّ شَحَّاجِ الضُّحَى ضَغَّابِهِ إذْ لا يَزال حَرْبُه يَشْقَى بِهِ[6]
جـادَ وقـد أنْشَبَ في إهـابِـه مخـالبـاً يَنْشَبْنَ فـي إنْشـابِـهِ
مثـل مُدَى الجَـزَّارِ أوْ حِـرابـه تَـنْتَـزِعُ الـفُؤادَ مِـن حِجـابِـهِ
حَـوَى ثَمـانِينَ عَلى حِسـابِـهِ من خَـرَبٍ وخَـزَرٍ يُعْلَى بِـهِ[7]
لِفِتْيَـةٍ صَيْـدُهُـمُ يُـدْعَى بِـهِ واعَـدَهُمْ لِمَـنْـزِلٍ بِتْـنـا بِـهِ
تُطْهَى به الخِرْبانُ أو تُشْوَى بِهِ[8]

وقال بطرس كرامة الحمصي في صقر كان قد فقد ثم رجع (٩):
تَـلألأ البِشْرُ وانْجَلَتِ الغَيـاهِـبْ وحَلَّ الأُنسُ في مَن كانَ غائِبْ

---

(١) العترة: القطعة من المسك.
(٢) الآل: الذي تراه في أوّل النهار وآخره كأنه يرفع االشخص. السراب: الذي تراه نصف النهار كأنه ماء جار.
(٣) قال المؤلف الفاضل (القصعاء: طير من طيور البر). ولأني لم أجدها في معاجم اللغة وكتب الحيوان المتيسرة لديّ خلتها (تحريف الصقعاء) وهي من طيور البر أيضاً، نص عليها ابن سيده في مخصصه ١٤٢/٨/٢ و١٥٩، وابن منظور في لسان العرب (ص ق ع) وغيرهما.
(٤) القين: العبد، ويطلق على كل صانع.
(٥) الجديد: المقطوع من جد الثوب: قطعه، ويريد: باطن الأرض، ويريد بتراب الأرض: ظاهرها.
(٦) الشحّاج: هنا: الغراب. الضغّاب: الأرنب. حربه: عدوه.
(٧) الخرب: ذكر الحبارى. الخزز: ذكر الأرنب.
(٨) الخرْبان، جمع الخرب: ذكر الحبارى.
(٩) الآداب العربية في القرن التاسع عشر ٦٢/١.

وردَّ اللَّهُ ضائِعَنا عَلَيْنا ... وأوْلانا بِذا نِعَمَ المَواهِبْ

وجاءَ (الصَّقْرُ) المَفْقودُ مِنَّا ... يُرَفْرِفُ بالغَنائِمِ والمكاسِبْ[1]

فكم طِبْنا بعَوْدَتِهِ (قُلُوباً) ... وبِتْنا في الحَديثِ له نُعاتِبْ[2]

وأنْشَدْناهُ مالكَ غِبْتَ عَنَّا ... لعلَّكَ كنتَ مِنَّا أنتَ هارِبْ[3]

فَرَدَّ مُجاوِباً ردّاً جميلاً ... معاذَ اللَّهُ لي مِن ذي الشَّوائِبْ

وحاشا أنْ أخُونَ العَهْدَ يَوْماً ... ولي مَوْلًى جَليلُ القَدْرِ صاحِبْ

ولكنْ قد شَعَرْتُ بِنِعْم صَقْرٍ ... أعزُّ الآل مِنِّي والأقارِبْ

أتى ضَيْفاً جَدِيداً في حِمانا ... نَزِيلاً والنَّزِيلُ قِراهُ واجِبْ

فَسِرْتُ لمُلْتَقاهُ وجِئْتُ مَعْهُ ... أمِيناً مُطْمئِن القَلْبِ طائِبْ

ولكن قَدْ قَضَيْتُ بِذا هُمُوماً ... وكم قاسَيْتُ فيه مِن مَتاعِبْ[4]

وكم شاهَدْتُ أهْوالاً ثِقالاً ... وأحْوالاً رأيتُ بِها العَجائِبْ

وكم كابَدْتُ في سَفَري عَناءً ... وكم فيهِ دَهَتْني مِن مَصائِبْ

وكم لي وَقْعَةٌ مَعْ كلِّ حُرٍّ ... وكم لاقَيْتُ شاهِيناً مُحارِبْ[5]

وكم صادَفْتُ فيهِ مِن عُقابٍ ... شدِيدِ البَأسِ قَنَّاصٍ مُعاقِبْ

وكم من كاسِرٍ من كلِّ طَيْرٍ ... تَعَمَّدَني وجاءَ عَليَّ واثِبْ

هناكَ أبَنْتُ بَطْشِي واقْتِداري ... وأبدَيْتُ العَجائبَ والغرائِبْ

وجَدَّدْتُ الأظافِرَ مِن أكُفٍّ ... مظَفَّرةٍ وأنْشَبْتُ. المخَالِبْ،

وبتُّ بكلِّ ذي جنْحَيْنِ أسْطُو ... وأقهرُ كلَّ خَطَّافٍ مُضارِبْ

---

(١) (وجاء الصقر) كذا ورد ولا يستقيم معه الوزن، ولعل الصواب (وجاء الأجدل المفقود منا) ، والأجدل: الصقر .

(٢) لعل الأصل (نفوساً) مكان (قلوباً) .

(٣) في المصدر المذكور (كنت أنت منا) ولا يستقيم معه الوزن ، والصواب ما أثبت.

(٤) في المصدر المذكور (لكني) مكان (ولكن) ولا يستقيم معها الوزن .

(٥) الحرّ: ضرب من الصقور.

فكم شَتَّتُّ منهم في الفَيـافي ... وكم بَدَّدْتُ مِنهم في السَّباسِبْ
وكم غادَرْتُهم في الجوِّ فَوضَى ... وكم أفْنَيْتُ منهم في الشَّعائِبْ[1]
ولم أنْفَـكَ أسْقِيهمْ كُؤوسـاً ... أجَـرِّعُهُم بها مُـرَّ المَشـارِبْ
ولم أتْـرُكْ بهـم إلاَّ فِـراخـاً ... يَتَامى في العُشُوشِ غَدَتْ نَوادبْ
فهنُّـوا سيِّـدي بي في مَقـالٍ ... يُؤرِّخُ: جاءَ بعدَ العِزِّ كاسِبْ[2]

وقال ابن المعتز في الباشق (٣):

يـا كَفُّ ما خُيِّبْتِ إذْ غَـدَوْتِ ... بِبـاشِقٍ يُعْـطِيـكِ مـا ابْتَغَيْتِ
لا يَـتَّقِـيـهِ هـارِبٌ بِفَـوْتِ ... سَهْمٌ مُصيبٌ كـلَّمـا رَمَـيْتِ
مـؤدَّبٌ يُـسْـرِعُ إنْ عَـدَوْتِ ... لا عَيْبَ فيهِ غَيرُ عَشْقِ المَوْتِ

وقال الناشىء الأكبر (عبد الله بن محمد) (٤) في البازي:

لمَّـا تَعرَّى اللَّيْـلُ عَن أنْساجـهِ ... وارْتـاحَ ضَوْءُ الصُّبْحِ لأنْبلاجِـهِ
غَدَوْتُ أبْغي الصَّيْدَ من مِنْهاجِهِ ... بـأقـمـرٍ أبْـدَعَ في نِتـاجِـهِ
ألْبَسَـهُ الخـالِقُ مِن دِيبـاجِـهِ ... ثَوْباً كفَى الصَّـانِعَ مِن نِسـاجِهِ
حـالٍ من السَّاقِ إلى أوْداجِـهِ ... وَشْياً يَحارُ الطَّرْفُ في انْدِراجِهِ
في نَسَقٍ منه وفي انْعِـراجِـهِ ... وزانَ فَـوْدَيْـهِ إلى حِجـاجِـهِ[5]

---

(١) أراد الشاعر بكلمة (شعائب) جمع (شعب) بكسر فسكون، وهو الطريق في الجبل، أو جمع (شعبة) وهي الصدع في الجبل تأوي إليه الطير، وليس في هاتين اللفظتين ما يجمع على (شعائب) فجمع الأولى (شعاب) بالكسر، وجمع الثانية (شعب) بضم ففتح .

(٢) الظاهر ان اسم الصقر (كاسب) وقد أرّخ الشاعر في هذا البيت عودته بحساب الجُمَّل فكان سنة ٢٧٢ هجرية (بعد الألف) أي سنة ١٨١٣ ميلادية، وقد عاش الشاعر بين سنتي ١٧٦٣، و١٨٥١ ميلادية .

(٣) ديوانه ٢/٤٢٤ .

(٤) نهاية الأرب ١٨٨/١٠ .

(٥) الحجاج (بالكسر) : العظم المستدير حول العين .

بِـزِينَـةٍ كفَتْـهُ عِـزَّ تـاجِـهِ   مَنْسِـرُهُ يُثْني عَلى خِـلاجِـهِ[1]
وظُفْـرُهُ يُخبِـرُ عَن عِـلاجِـهِ   لـو آسْتضاءَ المَرْءُ في إدْلاجِهِ
بعَيْنِهِ كَفَتْهُ عَن سِراجِهِ

وقال آخر في الكَوْنَج وهو صنف من الصقور (٢) :

إنْ لَم يكُنْ صَقْرٌ فعِنْدي كَوْنَجْ   كـأنَّ نَـقْشَ رِيشِـهِ الـمُـدَرَّجْ
بُـرْدٌ مِن المَـوْشِيِّ أوْ مُـدَبَّجْ   فكَمْ بـهِ لِلطَّيْـرِ قَلْبٌ تُـفْرَجْ
مُـمَـزَّقٌ بِـدَمِـهِ مُـضَـرَّجْ   بِمِثْلِهِ عَنَّـا الـهُمُـومُ تُـعْـرَجْ

وقال أبو الطيِّب المتنبّي في البازي وقد أرسله أبو العشائر على حجلة[3]

وطـائِـرةٍ تَـتَبَّـعُـهـا الـمنَـايـا   عَلى آثـارِهـا زَجِـلُ الجنَـاحِ
كـأنَّ الـرِّيشَ مِنـه في سِهـامٍ   عَلى جَسَـدٍ تَجَسَّمَ مِن رِيـاحِ
كـأنَّ رُؤوُسَ أقْـلامٍ غِـلاظٍ   مُسِحْنَ بِريشِ جُؤْجِؤِهِ الصِّحاحِ
فـأقْعَصَهـا بِحُجْنٍ تَحتَ صُفْـرٍ   لَهَـا فِعْـلُ الأسنَّةِ والصِّفـاحِ[4]
فقُلتُ لكـلِّ حيٍّ يـومُ سُـوءٍ   وإنْ حَرَصَ النُّفوسُ على الفَلاحِ

وقال ابن المعتز في البازي أيضاً (٥) :

تَخـالُـهُ أُسْـوارَ جَيْشٍ أبْلَخـا   أوْسَعَهُمْ جُـودَ يَـدَيْنِ وسَخَـا[6]
تَمَّتْ بِهِمْ حـالٌ لهم مِن الرَّخا   أخـافَ طَيـرَ أرْضِـهِ ودَوَّخـا

---

(١) المنسر للطير كالمنقار لغير الجارح . الخلاج (بالكسر) : ضرب من البرود المخططة .
(٢) نهاية الأرب ١٠/١٩٨ .
(٣) ديوانه ١/٢٥١ شرح اليازجي .
(٤) أقعصها : قتلها مكانها والضمير يعود الى الطائرة في البيت الأول. الحجن : المعوَّجة، ويريد بها مخالب البازي. الصفر: أصابعه .
(٥) ديوانه ٢/٤٣٠ .
(٦) الأسوار (بالضم ويكسر) : قائد الفرس. الأبلخ : المتكبِّر .

يُعْجِلُها في مائِها أنْ تَرْسَخا حَكَّمَ فيها مِنْسَراً مُضَمَّخا
ومِخْلَباً بِدَمِها مُنَضَّخا عَوائِذاً مِن خَطْفِهِ وصُرَّخا[1]
كأنَّهُ لمَّا قَطَعْنا فَرْسَخا والصُّبْحُ في مَشْرِقِه قَدْ شَمَخا
واللَّيلُ في مَغْرِبِهِ قد رَسَخا مُصْحَفُ وَرَّاقٍ أدَقَّ نُسَخا

وقال يعقوب بن يزيد التمَّار وقد أهدى الى محمد بن عبد الله بن طاهر بازياً في يوم عيد[2]:

قُلْ لِلأميرِ الَّذي يَداهُ قَد صِيغَتا مِن رَدًى وجُودِ
ما كانَ مِن حاجَةِ المَوالي فهو حَرامٌ عَلى العَبيدِ
ومَعْ رَسُولي إليكَ بازٍ أبْرَشُ ذُو مِخْلبٍ حَديدِ[3]
جَعَلْتُهُ تُحْفَةً لِعيدٍ لاقاكَ بالطَّالِعِ السَّعيدِ

وقال ابن المعتز في البازي[4]:

وفِتْيانٍ غَدَوْا واللَّيلُ داجٍ وضَوْءُ الصُّبْحِ مُتَّهَمُ الوُرُودِ
كأنَّ بُزاتَهُمْ أُمَراءُ جَيْشٍ عَلى أكتافِهِمْ صَدَأُ الحَديدِ

وقال الناشىء الأكبر (عبد الله بن محمد) في وصف البازي[5]:

تُجَلَّى بِبازِيٍّ عُيُونُ ذَوِي النُّهَى إليهِ لإبْصارِ المَحاسِنِ صُورُ
مكانَ سَوادِ العَيْنِ منهُ عَقيقَةٌ وتِبْرٌ عَلى خَطِّ السَّوادِ يَدُورُ
تَمورُ إذا ما رَنَّقَتْ في مَآقِها كما مارَ مِن ماءِ الزُّجاجَةِ نُورُ[6]

---

(١) منضخ: مرشوش.
(٢) التحف والهدايا /١٤.
(٣) أبرش: على جلدة نقط بيض.
(٤) ديوانه ٢/٤٣٣.
(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٠١.
(٦) تمور (العين): يتردّد سوادها، ومار الماء: سال. المآق جمع المؤق: طرف العين مما يلي الأنف.

فَـإنْ جَحَـظَتْ عنـهُ اسْتَـوى في مَـدارِهِ
وإنْ مـالَ عَـن لَـحْظٍ فَـفِـيـه شُـطُورُ

لَـهُ قُرْطَقٌ صافي البَنائِق أنْمَـر   مُفَوَّفُ ضَاحي الشُّقَّيْنِ طَـريرُ[١]
ومِن تَحْتِـهِ دِرْعٌ كـأنَّ رُقُـومَـهُ   تعـاريجُ وَشْيٍ أرْضُهُنَّ حَـرِيـرُ
كأنَّ انْدِماجَ الرِّيش منه حَبائِكٌ   بعقب سحـابـات لهنَّ نشـورُ
لَـهُ هامَـةٌ مَلْساءُ أمَّـا قَـذالُها   فَمـوفٍ وأمَّـا جِيـدُهـا فَقَصِيـرُ
لهُ مِنْسَرٌ يَحْكي من الظَّبي رَوْقَهُ   إذا تَمَّ للتَّحْبِيـر منـه سُـطُورُ
لـه فُرَقٌ فَـوْقَ القَـذالِ كـأنَّهـا   ولَمْ يَعْرُهُ وخْطُ القَتِيرِ، قَتِيرُ(٥)

وقال كشاجم في الصقر[٣]:

غَـدَوْنَـا وطَـرفُ النَّجمِ وَسْنـانُ غـائِـرُ
وقـد نَـزَلَ الإصبـاحُ واللَّيـلُ سـائِـرُ
بـأجْـدَلَ مِن حُمْـرِ الصُّقُـورِ مـؤدَّبٍ
وأكـرَمُ مـا جَـرَّبْتَ مِنْهـا الأحـامِرُ[٤]
جَـرِيءٌ عَـلى قَتْـلِ الـظِّبـاءِ وإنَّـني
لَيُعْجِبُني أنْ يَـكْسِـرَ الـوَحْشَ طـائِـرُ
قَصِيـرُ الـذُّنـابَى والقُـدامَـى كـأنَّهـا
قَـوادِمُ نِـسْـرٍ أوْ سُـيُـوفٌ بَـواتِـرُ

---

(١) القرطق (بالضم): ملبوس يشبه العباءة من ملابس العجم (معرب)، والفتح لغة فيه. أنمر: منقط كجلد النمر، وقيل: ما فيه نمرة بيضاء والأخرى سوداء. برد مفوَّف: فيه خطوط بيض. الضاحي: البارز. الطرير: ذو المنظر والرواء.
(٢) وخط القتير: وخط الشيب. القتر الثاني: رؤوس مسامير الدرع.
(٣) ديوانه / ٢١٤.
(٤) أحامر، جمع حمر لأنها أخرجت مخرج الأسماء.

وزُقِّشَ مِـنْـهُ جُـؤْجُـؤٌ فَـكـأنَّـمـا
أعـارَتْـهُ إعْجـامَ الحُـروفِ الـدَّفـاتِـرُ
فمـا زِلْتُ بـالإضمـارِ حتّى صَنَعْتُـهُ
ولـيسَ يَحُـوزُ السَّبـقَ إلاّ الضّـوامِـرُ
وتَـحمِـلُهُ مِنّـا أكـفٌّ كَـريمَـةٌ كمـا زُهِيَتْ بالخـاطِبِينَ المَنابِـرُ
وعَنَّ لنا مِن جانِبِ السَّفحِ رَبْرَبٌ عَلى سَنَنٍ تَسْتَنُّ مِنْـهُ الجَـآذِرُ
تَجَلّى وحُلَّتْ عُقْـدَةُ السَّيْـرِ فَـانْتَحَـى
لأوَّلِـهـا إذْ أمْـكَـنَـتْـهُ الأواخِـرُ
يَحُثُّ جَناحَيْهِ عَلى حُـرِّ وَجْهِهِ كما فُصِّلَتْ فَوقَ الخُدُودِ المغَافِرُ
وما تَمَّ رَجْعُ الطَّرْفِ حَتّى رأيْتُها مُصَـرَّعَةً تَهْـوِي إليها الخَنَـاجِـرُ
كـذلِـكَ لَـذّاتي ومـا نـالَ لَـذَّةً كطالِبِ صَيْدٍ يَنْكَفي وهو ظافِرُ

وقال عبد الله بن محمد[1] (وأخاله الناشيء الأكبر) في الباشق :

أخَفُّ القَـوانِصِ جِسْماً ورُوحـا وأجْـمَـعُـهـا لأُمُـورٍ أمُـورا
وأكْـرَمُـهـا بـاشِـقٌ حـاذِقٌ يُساوِي البُزاةَ ويَشْأى الصُّقُورا
يُـقلِّبُ عَـيْنَيْـنِ يـا قُـوتَـتَيْـنِ تَـرَى التِّبْرَ حَـوْلَهما مُسْتَـدِيـرا

وقال القاضي التنوخي (علي بن محمد) في زُرَّق[2] :

وبـازيـارٍ حـامِـلٍ زُرَّقـاً عَلى كِبـارِ الـطَّيْـرِ طَيَّـارا[3]
يَكـادُ مِن إحْكـامِ تَـأدِيبِـهِ يَفْهَمُ مـا يُضْمَـرُ إضْمـارا
لِـذاكَ لَـوْ يَقْـدِرُ مِنْ حُبِّـهِ قَـدَّ لـه خَـدَّيْـهِ أسْـيـارا

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٤٤ .
(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢١٠ .
(٣) البازيار: حامل الباز .

فَبَيْنَمَا نُجْرِي حَدِيثَ الهَوَى   وتـارَةً نُـنْـشِـدُ أشْـعـارا
ثـارَ لَنا رَفٌّ قِبـاجٍ ولَـوْ   كـانَ يَخافُ اليَنَ ما ثارا
فَلَمْ نَزَلْ في عَجَبٍ عاجِبٍ   نـأخُـذُ ما دَبَّ وما طـارا
فَيا لَـهُ يَـوْمـاً هَـرَقْنا بِـهِ   مِن دَمٍ ما صِدْناهُ أنْهـارا
ولَّـى وأبْـقَـى ذِكْـرَهُ بَـعْـدَهُ   لِـسـائِـرِ الـطُّرَّادِ أسْـمـارا
حتَّى إذا نَحنُ قَضَيْنـا بِـه   من غُـرَرِ اللَّذَّاتِ أوْ طـارا
رُحْنـا وقَـد سَمَّطَ غِلْمَـانُنا   خَـرائِـطاً تَـحْـمِـلُ أوْقـارا

وقال أبو هلال العسكري في الصقر[1] :

وَصَـلـتـانٍ فَـلَـتـانٍ أنْـمَـرِ   كـأنَّـهُ إذا هَـوَى لـلأعْـفَـرِ
مُعَنبـرٌ يَهـوي إلى مُـزَعْفَـرِ   بـأبْيَضٍ من البُـزاطـة أقْمَـرِ
مُنَمْنَمُ الصَّدْرِ كصَدْرِ الـدَّفْتَرِ   بمثل أهْدابِ جُفـونِ الأحْوَرِ

وقال الناشىء الأكبر (عبد الله بن محمد) في زُرَّق[2] :

يـا قـانِصُ اغْدُ عَـلـيـنـا   بِـزُرَّقٍ مَـحْـبُـورِ
مُـنـاهِـضٍ لِـلـبَـوازي   مُـغـالِـبٍ لـلـصُّـقُـورِ
لـه جَـنـاحٌ وَثِـيـرٌ   مُـضـاعَـفُ الـتَّـنْـمِـيـرِ
مُـظاهِـرٌ بِـبُـرُودٍ   مُـبَـطَّـنٌ بِـحَـرِيـرِ
وكَـفُّ سَـبْـعٍ هَـصُـورٍ   مُـحَـجَّـنِ الأظْـفُـورِ
ومِـنْـسَـرٌ ذُو انْـعِـطـافٍ   كـقَـرْنِ ظَـبْـيٍ غَـرِيـرِ
فـي هـامَـةٍ كَـنَـفْـتَـهُ   كـالـجَـنْـدَلِ الـمُـسْـتَـدِيـرِ
وصَـدْرِ بـازٍ طَـرِيـرٍ   مُـفـوَّفِ الـتَّـحْـبِـيـرِ

---

(١) ديوان المعاني ١٤١/٢ .

(٢) الصلتان (بالتحريك) : النشيط الحديد الفؤاد: الفلتان: الجريء .

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٠٧/٢ .

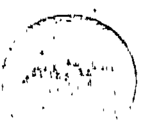
كـأنَّـهُ ثَـوْبُ وَشْـيٍ مُـعَـرَّجُ الـتَّـسْـيِـيـرِ
لَـهُ ظَـنَـابِـيـبُ هِـقْـلٍ وعَـيْـنِ صَـقْـرٍ ذَعُـورِ[1]
تَـخَـالُـهَـا حِـيـنَ يَـعْـتَـا نُ جَـذْوَةً مِـن سَـعِـيـرِ

وقال صفي الدين الحلّي يصف الصقر والصيد به[2]:

يا طِيبَ يَوْمٍ بالمُرُوجِ الخُضْرِ سَرَقْتُهُ مُخْتَلساً مِن عُمْري
والطَّلُّ قد كَلَّلَ هامَ الزَّهْرِ فعَطَّرَ الأرْجاءَ طِيبُ النَّشْرِ
باكَرْتُها بَعدَ انْبِلاجِ الفَجْرِ عِندَ انْبساطِ الشَّفَقِ المُحْمَرِّ
والطَّيْرُ في لُجِّ المِياهِ تَسْري كأنَّها سَفائِنٌ في بَحْرِ
حَتَّى إذا لاذَتْ بِشاطِي النَّهْرِ دَعَوْتُ عَبْدي فأتَى بِصَقْري
من الغَطاريفِ الثقالِ الحُمْرِ مستبعِدُ الوَحْشَةِ جَمُّ الصَّبْرِ
مُعْتَدِلُ الشِّلْوِ شَديدُ الأزْرِ مُنْفَسِحُ الزَّوْرِ رَحِيبُ الصَّدْرِ[3]
مُتَّسِعُ العَينِ عَريضُ الظَّهرِ بأعْيُنٍ مُسْوَدَّةٍ كالحِبْرِ
وهامَةٍ عَظيمَةٍ كالفِهْرِ كأنَّ فوقَ صَدْرِه والنَّحْرِ[4]
هامةُ هَيْقٍ في صِماخَيْ نَسْرِ طويلُ أرْياشِ الجناحِ العَشْرِ[5]
قَصيرُ رِيشِ الذَّنَبِ المُحْمَرِّ قَصِيرُ عَظْمِ السَّاقِ تامُ الظُّفْرِ
فظَلَّ يَتْلُوهَا عَظيمَ الكَرِّ يُغْري بها هِمَّتَه ونَصْري
كأنَّه يَطْلُبُها بِوِتْرِ فجاءَنا مِنها بكلِّ عَفْرِ[6]

---

(١) الظنبوب: حرف عظم الساق، جمعه ظنابيب. الهقل: الفتى من النعام.
(٢) ديوانه /٢٥٨ .
(٣) الشلو: العضو من أعضاء اللحم. الزور. الصدر.
(٤) الفهر: الحجر.
(٥) الهيق: الظليم وهو ذكر النعام. الصماخ: خرق الأذن الباطن ويطلق على الأذن نفسها. الأرياش العشر: قوادم الجناح وهي عشر ريشات.
(٦) الأعفر: يريد به الظبي جمعه عُفر.



فبتُّ والصَّحْبَ بهـا في بِشْرِ كـأنَّنـا في يَـوم عيـدِ النَّحْـرِ
نـأكلُ مِن لُحُومِها ونَقْري

وقال الصنوبري (أحمد بن محمد) يصف بازي أبي محمد ابن أبي تمام: [1]

بـازِيـكَ هـذا مِن رَفِيـع البـزِّ طِـرازُه شـاهِـدُه في الـطَّرْزِ
ذُومِـنْسَـرٍ أقْـنـى ورُسْـغٍ كَـزِّ ومِخْلَبٍ لم يَعْدُ إشْفَى الخَرْزِ[2]
مُسَـرْبَلٌ مثـل حَبِيـكِ القَـزِّ أوْ مثل جَزْع اليَمَنِ الأرُزِّي[3]
جَمُّ المَهـامِيزِ شَـدِيدُ الهَمْـزِ لمَّـا لَزَزْنـا الطَّيْرَ بعد اللَّزِّ[4]
بـأسْفِـلِ القـاعِ وأعْلَى النَّشْـزِ وكلُّنـا مُنْتَصِـبٌ في الـغَـرْزِ[5]
مُصْـغٍ إلى رِكْزِ الخَفِيِّ الـرِّكْزِ ملْغَى المُنـاجاةِ بغَيـرِ الغَمْزِ[6]
آبَ لـنـا بـالقَـبْـجِ والإوَزِّ مِن جَبـلٍ صَلْدٍ ومَـرْجٍ نَـزِّ
مَـوسُومَـةَ الأهْبِ سِمات الـوَخْزِ عَنَّ لنـا منه سَحـابُ رِجْـزِ[7]
مُـخـتـطِفٍ أعْـمـارَهـا مُـبْـتَـزِّ فـأزَّتِ الـقِـدْرُ أشَـدَّ الأزِّ

وقال كشاجم في الصقر: [8]

أنْعتُ صَقْـراً جَلَّ بـارِيه وعَـزْ نَـدْبـاً إذا قـدَّمَ مِيعـاداً نَجَـزْ
مُجتَمِـعَ الخَلْقِ شَـديـداً مُكْتَـنِزْ أحمرَ رَحْبَ الزَّوْرِ مَخطُوفَ العَجْز

(١) ديوانه /١٣٣.
(٢) الإشفى (بالكسر): المثقب وهو ما يخرز به جلد السقاء.
(٣) الجيك: المحبوك. الجزع اليماني: خرز مقطع بألوان الأزري: لونه كلون الأرز.
(٤) لز الطير: التصق به. واللّز: شدة الخصومة.
(٥) الغرز: ركاب الرحل من جلد فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب.
(٦) الركز: الحسّ والصوت الخفي.
(٧) الرجز: العذاب.
(٨) ديوانه /٢٧٨.

كأنَّما الرِّيشُ عَليه حملُ خَزْ　　كـأنَّما جِمْـلاقُةُ زنّـارُ قَـزْ[1]
كأنَّما يَنظُرُ مِن بَعضِ الخَرَزْ　　أنمرُ مَن عَزَّ به في الصَّيدِ بَزْ[2]
في مِثلهِ تُسْعَـد أطْرارُ الـرَّجَـزْ　　يَعْدُو عَلى الظَّبْي ويَغْتالُ الخُزَزْ[3]
ويَقتـلُ الفَـزَّ فمـا يُخْطِيـهِ فَـزْ　　يَحتَـوي عَلى الحَمامِ والإوَزْ[4]
يَعبُـرهـا حتَّى إذا جـازَ هَمَـزْ　　أمْضَى مِن العَضْبِ إذا ما العَضْبُ هُزْ
وإنْ رأى الفُـرصَةَ مِنهنَّ انْتَهَـزْ　　حازَ عَلى أشْكالهِ ما لَم تحـزْ
وحـازَهـا فقصُـرَتْ ولم تَجُـزْ　　نَرَى به شَخْصَ حِمامٍ إنْ بَرَزْ
ما أخْطَأ المَفْصِلَ منها حينَ حَزْ　　كـلَّا ولا أحْـرَزَهـا مِنـه حَـرَزْ
صِـلْ بالقـطاميِّ إذا شِئْتَ تَفُـزْ　　وافْخَرْ بِهِ فـالصَّقْرُ أعْلَى وأعَـزْ
وسائرُ الطَّيرِ سَدادٌ من عَوَزْ

وقال الصنوبري (أحمد بن محمد) يصف صقراً:[5]

يا رُبَّ خَرْقٍ لم يكنْ مَأنُوسـا　　زُرْنـاهُ لا نَبْغي بـه تَعْـريسـاً[6]
بـأجْـدَلٍ تَخـالُـه عِتْـريسـا　　ذِي مُنْسَرٍ يَختَطفُ النُّفُـوسـا[7]
أشْغَى تَـرى في رائِه تَقْـويسـا　　لـه مَخـالِيبُ بُـرينَ شُـوسـا[8]
مَـطْرُورَةً قَـد مُلِّسَتْ تَمْلِيسـا　　أُلْبِسَ بُـرْداً لَمْ يكُنْ مَلْبُوسـا

---

(١) الحملاق : العين الزنّار: ما يشدُّ على الوسط ، والحصى الصغار.
(٢) بزّه: غلبه.
(٣) الخزز: ذكر الأرنب.
(٤) الغزُّ ولد البقرة الوحشيَّة.
(٥) ديوانه /١٩٢.
(٦) الخرق: القفر، والأرض الواسعة.
(٧) العتريس : الجبار الغضبان.
(٨) أشغى، من الشغا وهو اختلاف نبتة الأسنان، وبالنسبة للطير زيادة المنقار الأعلى على الأسفل.
رائه: منظره.

لا مُنْهَجَ النَّسْجِ ولا لَبيسا بَسْطُ الذُّنابَى يُخجلُ الطاووسا[1]
لـه جَناحـانِ إذا مـا قِيسا يُبـاشِـرانِ الأرْضَ أنْ تَميسا
قد أُحْكِما في كَتَدٍ تَأسِيسا[2] أَلْبَسْتُه خَلْخالَه المَدْسُوسا
تحسبُه مِن حُسْنِهِ عَروُسا تَلْقي الحَبارِياتُ منه بُوسا
لا لَيِّنَ الجأشِ ولا عَطُوسا مُقابلاً في حُسنِه قُدْمُوسا[3]
غَرْثانُ مِمَّا لم يَزَلْ مَحْبُوسا تَخـالُـهُ مِن هَـوَجٍ مَلُوسا[4]
مُلاحِكاً مُسْحَنْكِكاً عَبُوسا فبينما نَخْتَرِقُ الوُعُوسا[5]
آنسَ شَيْئاً لم يكُنْ إنِيسا حُبارَياتٍ تُشْبِهُ القُسُوسا
فعاثَ فيها يَطْمسُ الرُّؤُوسا فلَوْ تَراها أجْفَلَتْ كَرْدُوسا
قُلتَ رِعاثٌ آنَسَتْ هَمِيسا حتى إذا أحْمَى لها الوَطِيسا[6]
نكَّسَها في حَوْمَةٍ تَنْكِيسا فِعْلَ الخَميسِ فَضْفَضَ الخَميسا[7]
رأى سُعُوداً ورَأتْ نُحُوسا يَلْتَهِمُ المَرْؤوسَ والرَّئيسا

وقال أبو نواس في البازي:[8]

آلَفُ مـا صِدْتُ من القَنِيصِ بكلِّ بازٍ واسِعِ القَمِيصِ
ذي بُرْنُسٍ مُذهَّبٍ رَصِيصِ وهامَةٍ ومِنْسَرٍ حَصِيصِ[9]

---

(١) المنهج (بالضم): الثوب البالي. اللبيس: الثوب قد كثر لبسه فأخلق. بسط الذنابى: منتشر الذنب.
(٢) الكتد: مجتمع الكتفين.
(٣) القدموس: الملك، والسيد، مقدم العسكر.
(٤) الملوس من الإبل: العناق السابق الى المرعى والمورد، وكل مسير.
(٥) الملاحك: المستمر في الغضب. المسحنكك: الأسود. الوعوس، جمع الوعس: الرمل السهل يصعب فيه المشي.
(٦) الرعاث، جمع الرعثاء: شاة ابيضّت أطراف زنميتها. الهميس الهموس: الأسد.
(٧) فضفض الخميس: فرّق الجيش.
(٨) ديوانه /٦٤٧.
(٩) الحصيص: الخالي من الشعر.

وجُؤجُؤٍ عَوَّلَ بالدَّلِيصِ ... مُدَبَّجٍ مُعَيَّنِ الفُصُوصِ[1]

عَلى الكَراكي نَهِمٍ حَريصِ ... آنَسَ عِشْرينَ بِذاتِ العِيصِ[2]

فانْسَلَّ عَن سِكارِه المَمْحُوصِ ... وانْقَضَّ يَهْوي وهو كالوَبِيصِ[3]

دانَى جَناحَيْهِ إلى نَصِيصِ ... فَاعْتامَ منها كلَّ ذي خَميصِ[4]

فقَدَّه بمخلبٍ قبوصِ ... فكمْ ذَبَحْنا ثَمَّ مِن مَوْقُوصِ[5]

وكم لنا في البَيتِ من مَقْصوصِ ... مُعَدَّةٍ للشَّيِّ والمَصُوصِ[6]

وقال ابن المعتز في الزُرَّق:[7]

قد أغْتَدي واللَّيلُ قد تَقَضَّى ... بزُرَّقٍ أرْضَى به وأرْضَى

لما حَمَلْناهُ أرادَ النَّهضا ... أقلَّ بَعْضاً ومنَعْنا بَعْضا

يَركضُ في جَوِّ السَّماءِ رَكْضا ... بخافِقَيْنِ يَنْقُضانِ نَقْضا

كما رأيتَ الكوْكَبَ المُنْقَضّا ... فأطْعَمَ القَومَ شِواءً غَضّا

والشمسُ لم يَصْبُغ سَناها الأرضا

وقال عبد الصَّمد بن المعذَّل في الصقر:[8]

---

(١) عوَّل: أدلَّ، واعتمد. الدليص: اللَّيِّن البراق. المدبَّج، المنقوش. المعيَّن من الأثواب: الذي في وشيه ترابيع صغار.

(٢) الكراكى جمع كركى: طائر. ذات العيص: موضع ورد ذكره في شعر لأفنون التغلبي (انظر ياقوت).

(٣) السكار: غطاء لعين الصقر تحبسه عن النظر. الممحوص: المخلَّص من الشوائب. الوبيض: لمع البرق.

(٤) النصيص: العدد، يقال كان نصيصهم كذا أي عددهم. اعتام: اختار. الخميص، لعله أراد الخميصة وهي كساء أسود معلم، أو أنه أراد: ضامر البطن، كما جاء في الحديث (كالطير تغدو خماصاً، وتروح بطاناً).

(٥) القبص: الأخذ بأطراف الأصابع. الموقوص: المكسور العنق.

(٦) المصوص (بالفتح وتضم): طعام من لحم الطير ينقع في الخل ثم يطبخ.

(٧) ديوانه ٢/٤٥٦.

(٨) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٢٧.

وعـازبٍ بـاكـرَهُ الغُـرُّ الفُـرُطْ ... تخايَلَ النَّبتُ به الجَعْد القَطَطْ

نُـوّارُهُ مثلُ الـذُّبـالِ قـد سُلِطْ ... كـأنّما الـوَشْيُ عليـه قـد بُسِطْ

قالَ له الغَيْثُ من الـرُوَّادِ مِطْ ... لِلطَّيـرِ فيـه آنِفَ اليَـومِ لَغَطْ

رَطـانَـةَ الـزُّطِّ إذا لاقَيْنَ زُطْ ... من كـلِّ عَفْـراءَ بـدَفَّيْهـا رَقَطْ

وبِـأذنـابـاهـا وبـالجِيـدِ نُقَطْ ... وبـالجَناحَيْنِ وبـالـرَّأسِ خُـطَطْ

كـأنَّ دِيبـاجـاً عَليهـا لم يُخَطْ ... أوْفَيْتُ والمَيْسانُ من نَوْمٍ يَغِطْ(١)

واللَّيـلُ بالصُّبْحِ مَلُوثٌ مُختلِطْ ... بصـادِقِ اللَّحْظِ قُـطاميٍّ سَلِطْ

أقْنَى رَحيبِ الشِّبْرِ محبُوكٍ سَبِطْ ... ما يَلْقَ بالمِخْلَبِ منْ مَسْكٍ يَعُطْ

حتَّى إذا حُـدَّ مِـقـاطٌ فَنَشِطْ ... وخُرِطَ الموتُ عَليها إذ خُرِطْ(٢)

ومَـرَّ يَهْوي كـالحُسامِ المُمْتَعِطْ ... قَـذَفْنَ ذَرْقـاً كعَثـانِينِ الشُّمُطْ

يَصُكُّهـا صَكّـاً دِراكـاً ويَـحُطْ ... أما رَأيْتَ النَّارَ في الحَلْفاءِ قَطْ

فازَ امْرُؤٌ حالفَ صَقْراً واغْتَبَطْ

وقال القاضي التنوخي (علي بن محمد):(٣).

وزُرَّقٍ سَلْطٍ عَلى الطَّيْرِ كما الـ ... ـدَّهْرُ على كلِّ أخي عَقْلٍ سَلِطْ

كـأنَّـه فـوقَ يَـدَيْ حـامِـلِهِ ... قِطْعُ دُجىً فيه من الشَّمْسِ خُطَطْ

لو أنَّه بـاشَرَ حَـدَّ السَّيفِ مِن ... جُـرْأتِـه قـدَّ شَبَـا السَّيفِ وقَطْ

رُحـتُ بـه وفِعْـلُهُ من كِـبَـدٍ ... وجِيـدُهُ فيه من الـدَّمِّ سُمُطْ(٤)

وقال الراعي النميري يصف الباز(٥)

---

(١) الميسان: كلُّ نجم زاهر.

(٢) المقاط (بالكسر): الحبل أياً كان أو الحبل الصغير الشديد الفتل. والمقط (بالضم): خيط يصاد به الطير.

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢١٠.

(٤) الدم مخفف فثقّله، وهو من الضرورات المقبولة.

(٥) ديوانه /٩٤.

مُلَمْلَمٌ كمِدَقِّ الهَضْبِ مُنْصَلِتٌ   إذا تفرَّقْنَ عنه وهو مُنْدَفِعُ
يَسْبِقْنَ بالقَصْدِ والإيغالِ كَرَّتَهُ   ولا يكادُ إذا ما فاتَ يُرْتَجَعُ
وظَلَّ بالحَزْنِ لا يَصْري أرانِبَهُ   مِن حَدِّ أظْفارِه الجُحْرانُ والقَلَعُ[1]

وقال إسحاق بن خلف[2] في الصقر:

جِئنا بهِ مِن صَيْدِه نَزُفُّهُ   وكلُّنا مِن شَفَقٍ نَحُفُّهُ
أشْغَى قَليلٌ رِيشُهُ وزِفُّهُ   مُخْتَضِبٌ مِنْسَرُهُ وكفُّهُ[3]
من الدِّماءِ مَزْجُه وصِرْفُه   سِيَّانِ ما قُدَّامُهُ وخَلْفُهُ

وقال ذو الرمَّة في البازي[4]:

وتَيْهاءَ تُودي بَين أرْجائِها الصَّبَا
عَليها مِن الظَّلْماءِ جُلٌّ وخَنْدَقُ
غَلَلْتُ المَهارَى بَيْنَها كلَّ لَيْلَةٍ
وبينَ الدُّجَى حتَّى أراها تَمَزَّقُ[5]
فأصْبَحتُ أجْتابُ الفَلاةَ كأنَّني   حُسامٌ جَلَتْ عنه المَداوِس مِخْفَقُ[6]
إذا الأرْوَعُ المَشْبُوبُ أضْحَى كأنَّه   عَلى الرَّحلِ مِمَّا مَنَّهُ السَّيْرُ أخْرَقُ[7]
نَظرتُ كما جَلَّى عَلى رَأسِ رَهْوَةٍ   من الطَّيرِ أقْنَى يَنْفضُ الطَّلَّ أزْرَقُ[8]
طِراقُ الخَوافي واقِعٌ فَوْقَ رِيعَةٍ   نَدَى لَيْلِهِ في رِيشهِ يَتَرَقْرَقُ

---

(١) يصري: يدفع، ويمنع الجحران، جمع الجاحر، وهو المتخلف الذي لم يلحق. القلع. (بالتحريك): الجحرة، والمخبأ تحت الصخر.
(٢) الزف (بالكسر): صغار الريش.
(٣) ديوانه /٣٩٩.
(٤) غللت: أدخلت. المهاري: الإبل المهرية.
(٥) المداوس: المصاقل. المخفق: الذي يغوص في الضريبة.
(٦) مَنَّه: أذهب منته أي قوَّته. الأخرق: الأحمق.
(٧) الرهوة: المرتفع.

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) في زُرَّق وشاهين[1] :

تقنَّصْتُ مِنْ هَضْبَةٍ زُرَّقاً واحرَزْتُ مِنْ رَهْوَةٍ سَوْذَنِيقا
فهذا أتَيْتُ بِهِ أقْمَراً دَقِيقَ المَحاسِنِ حُلْواً رَشِيقا
يُقِرُّ العُيونَ ويُضْنِي القُلوبَ
ويُشْجي العدُوَّ ويُرْضي الصَّدِيقا
تَقَبَّى قَبائَيْنِ وَشْياً ثَمِيناً
وبُرْداً تَضَمَّنَ رَقْماً أنِيقا
يَحُوكُهما ذَهَبٌ في لُجَيْنٍ كَمَشْقِكَ في الرَّقِّ خَطّاً دَقِيقا
تُشَرَّبُ قائِمتاهُ الخَلُوقَ وتُكحَلُ ناظِرتاهُ العَقِيقا
وهذا أتَيتُ بِهِ أنْمَراً
مَليحَ الشَّمائِلِ نَدْباً خَلِيقا
يَفُكُّ الرُّهُونَ ويَقْضي الدُّيُونَ
ويُدْنِي النَّدِيمَ ويُغْني الرَّفِيقا
تَقُولُ ذُناباهُ جَزْعٌ يَمانٍ
وتَحْسبُ في مُقْلَتَيْهِ حَرِيقا
تَظُنُّ لَوامِعَهُ عارِضاهُ
وتَحْسَبُ هَدَّتَه مَنْجَنِيقا
وهذا فَذُو جُؤْجُؤٍ ناهِدٍ
تبطَّنَ زِقّاً مَتِيناً صَفِيقا
يواشِكُ في الطَّيرانِ الرِّياحَ ويَسْبِقُ في النَّزوانِ الحَرِيقا

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢١٢.

وقال ابن حمديس يصف بازياً صاد طيراً[1] :

وأكْـلفَ مِـنْـسَـرُهُ ذُو شَـغـاً كعَـطْفَـةِ رَأس السِّنانِ الـذَّليقِ
لـه مُقْلَةٌ كُحِلَتْ بـالـنَّجيـعِ تُصَـرِّفُ إيماضَ لَحْظٍ صَـدُوقِ
كـأنَّ بـجُـؤْجُـؤِهِ مُـهْـرَقاً مُـوَشّىً بـأحْـرُفِ خَطٍّ دَقيـقِ
يَصِيـدُ بكـفٍّ خَـطاطِيـفُهـا مُـركَّبَـةٌ فـي وَظِـيفٍ وَثِـيـقِ
يُباكِرُ بـالصَّيْدِ سِـرْبَ القَطا وبينـهمـا كـلَّ فَـجٍّ عَـمِـيـقِ
ويَصْبحُ سِربُ الحَمامِ الحِمامَ ويَجْنَحُ مثلَ الجَناحِ الخَفُـوقِ
كـأنَّ عُـقـابـاً عَـلى أفْـقِـهِ تَرُودُ الوَغَى يـومَ رِيحٍ خَـرِيقِ
ولمَّا انْجَلَى اللَّيلُ واسْتَـوْضَحَتْ لهُ غُرَّةُ الصُّبحِ في رَأسِ نِيقِ[2]
فبـاتَ ولا خَـوْفَ في نَفْسِـهِ بهمَّتِـهِ حـازَ بَيْضَ الأنُـوقِ[3]
وقلَّبَ، والفَـتْـكُ في نَـفْسِـهِ، حَمـالِيقَ مثلَ ائتِلاقِ البُرُوقِ[4]
وقـد نَفَضَ الـطَّلَّ عَن مَنكِبَيْـهِ بمثلِ انْتِفاضِ الطِّمِرِّ العَتِيقِ[5]
تَـرَى رِيشَـهُ فَـوْقَ أرْجـائِـهِ طِراقاً كَمثـلِ حَبابِ الـرَّحِيقِ[6]
رَأى مـا رَأى وبَـرِيقُ الشُّعـاع يَكحـلُ أجْفـانَـهُ بـالشُّـرُوقِ
وأيْـقَنَ بـالـسُّـوءِ مِن صَـيْـدِهِ فَـدَلَّ عَلى سَبَجٍ بـالعَقِيقِ[7]
وحَـلَّقَ وانْـقَضَّ مِـنْ جَـوِّهِ كمـا صُوِّبَتْ حَجَـرُ المَنْجَنِيقِ
فَـتحـسَبُـهُ عِـنـدَ إقْـعـاصِـهـا يَشُقُّ حَيـازِيمَهـا عَنْ شَقِيقِ[8]

---

(١) ديوانه /٢٢٧ .
(٢) النيق: أرفع مكان في الجبل .
(٣) الأنوق: العقاب، وقيل ذكر الرخم.
(٤) حملاق العين: باطن أجفانها الذي يسود بالكحل، جمعه حماليق .
(٥) الطمر (بالكسر وتشديد الراء) : الفرس الجواد . العتيق: الكريم الرائع .
(٦) طراقاً: ركب بعضها فوق بعض .
(٧) السبج : خرز أسود .
(٨) قعصه قعصاً: قتله مكانه .

وقال كشاجم (محمود بن الحسين) في الباشق[1] :

إذا بَـارَكَ الـلّهُ فـي طـائِـرٍ   فخصَّ مِن الطَّيـرِ اسْبَهْـرَقي[2]
لـه هَـامَـةٌ كـلِّلَتْ بـاللُّجَيْنِ   فسـالَ اللُّجَيْنُ عَلى المَـفْـرِقِ
يُقلِّبُ عَيْنَـيْـنِ فـي رَأسِـهِ   كـأنَّـهُـمَـا نُـقْـطَتـا زِئْـبـقِ
وأُشْـرِبَ لـونـاً لـه مُـذْهَبـاً   كلَوْنِ الغـزالَـةِ في المَشْـرِقِ
هُـنَـيْـدةُ كـامـلةٌ وَزْنُـهُ   وسُـرْعَـتُـهُ سُـرْعَـةُ البَـيْـدَقِ[3]
جِمـامُ الحَمـام وحَتْفُ القَـطا   وصـاعِقَـةُ القَبْـج والعَـقْعَـقِ[4]
وأحْنَى عَليْـكَ إلى أنْ يَعُـودَ   إليـكَ مِن الـوَلَـدِ الـمُشْـفِقِ
وإن غـابَ عَـنْـكَ لِصَـيْـدٍ نَـحـاهُ
بـأشْـنـانِ مُـشْـتَـاسِـدٍ .مُـوثَـقِ
فـأكـرِمْ بِـه وبـكـفِّ الأمِـيـرِ   وبـالـدَّسْـبَتـانِ إذا تَـلْـتَـقـي[5]

وقال أيضاً في الباشق[6] :

يا ابنَ الخَلائِفِ من ذُؤابَةِ هاشِمٍ   في ذُرْوَةِ الحَسَبِ المُنِيفِ الشَّاهِقِ
والماجِدُ بنُ الماجِدِ النَّدْب الَّذي   فـاتَتْ مَناقِبُـهُ لسانَ النَّـاطِقِ
وجَرَى فبرَّزَ في مَيادِينِ العُلى   والمجـدِ تَبْريـزَ الجَـوادِ السَّـابِقِ
نُبِّئْتُ عنـدَكَ باشِقـاً مُتَخَيَّـراً   للصَّيْدِ لم يُرَ مِثلَه في بـاشَقِ

---

(١) ديوانه / ٣٦٤ .

(٢) اسبهرقي : جاء في حاشية محقق الديوان (الظاهر أنَّها تعريب ـ سيهركون ـ اللون الأزرق ، أو اللازوردي . فرهنك نفيسي ١٨٤٢/٣) .

(٣) هنيدة : اسم للمائة من الابل . البيدق : من البزاة تقدم ذكره .

(٤) القبج : الحجل . العقعق : نوع من الغربان .

(٥) الدستبان : قفاز لليد يلبسه حاملو البزاة (دخيل) وفصيحه : ختاع بكسر الخاء (معجم متن اللغة) .

(٦) ديوانه / ٣٦٩ .

يَسْمُو فَيَخْفَى في الهَواءِ ويَنْكَفِي عَجِلاً فيَنْقَضُّ انْقِضاضَ الطَّارِقِ(1)

وكـأنَّ جُـؤجُـؤَهُ وريشَ جَـنـاحِـهِ

خُـضِـبـا بِـنَـقْشِ يَـدِ الـفَـتـاةِ الـعـاتِـقِ(2)

وكـأنَّمـا سَكَنَ الهَـوى أعْضـاءَهُ فـأعارَهُنَّ نُحـولَ جِسْمِ العاشِقِ

ذا مُقْلَةٍ ذَهَـبِيَّـةٍ فـي هـامَـةٍ مَحفُـوفَةٍ مِنْ رِيشِهـا بحَـدَائِقِ

ومخـالبٍ مثـلِ الأهِلَّةِ طـالَمـا أَدْمَيْن كفَّ البـازِيارِ الحـاذِقِ(3)

وإذا انْـبَـرى نـحـو الـطَّريـدَةِ خِـلْتَـهُ

كـالـرِّيـح فـي الإسْـراعِ أوْ كـالـبـارِقِ

وإذا دَعـاهُ الـبـازِيـارُ رأيْـتَـهُ أدْنَى وأطْـوَعَ من مُحبٍّ وامِقِ

يَشْفي إذا نَعَبَ الغُرابُ بِفُرْقَـةٍ قَلبَ المُحبِّ مِن الغُرابِ النَّاعِقِ

وإذا القَطاةُ تحلَّقَتْ مِن خَوْفِـهِ لم تَعْدُ أنْ يَهْوي بها مِن حالِقِ

ما خامَ عَن طَلَبِ الحَمامِ ولم يفقْ مذ كانَ عَن صَيْدِ الإوَزِّ الفائِقِ(4)

وقال الناشىء الأكبر في البؤبؤ والباشق(5) :

هَلْ لَكَ يا ابنَ القانِصِ البُطْريقِ فــي بُؤْبُـؤٍ مُـهـذَّبٍ رَشِـيـقِ

كـأنَّ عَيْنَيْـهِ لَـدى التَّحْـدِيقِ فَصَّـانِ مَخْـرُوطـانِ مِنْ عَقِيقِ

أو بـاشَـقٍ مُهـذَّبٍ مَـمْشُـوقِ أقْمَـرَ مَـوْشِيِّ الحُلَى مَفْـرُوقِ

مُسَيَّـرِ التَّعْـرِيـجِ والـتَّعْـرِيـقِ تَسْيِيـرَ بُـردٍ نـاعِمٍ رَقِـيقِ(6)

---

(1) الطارق: النجم وقيل وهو نجم الصبح .

(2) العاتق: الجارية الشابة الباكر

(3) البازيار: حامل البازي .

(4) خام: نكص وجبن .

(5) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٤١ .

(6) مُسيَّر: مخطَّط.

فهــو بحُسْنِ المَنْـظَـرِ الأنِيـقِ   أجْلَبُ للعِشْقِ مِـنَ المَـعْشُـوقِ
أسْرَعُ في الهُفُـوِّ مِن حَـريقِ   وفي اقْتِناصِ الطَّيْـرِ من بُرُوقِ
يفعـلُ فِعْلَ الأجْـدَلِ السَّحُـوقِ   وكُـلِّ بـازِيٍّ وسَـوْذَنِـيـقِ[1]
فهُـوَ عَلى مَنْـظَرِهِ المَـرْمُـوقِ   نِهـايَـةٌ في النَّفْـعِ للصَّـدِيقِ

والرِّفْدِ والقَضاءِ لِلحُقُوقِ

وقال محمد بن سعيد في باشَق[2] :

قد أغْتَدي واللَّيْلُ حَيرانُ الغَسَقْ   لم يَهْـدِهِ قَطُّ إلى نُـورِ الفَلَقْ
ببـاشَقٍ يَـروقُ عَيْنَيْ مَن رَمَقْ   مُسْتَحْسَنِ الخِلْقَةِ مَحْمُودِ الخُلُقْ
يَمُـرُّ كالسَّهْمِ إذا السَّهْمُ مَـرَقْ   أسْرَعَ مِنْ خَطْفَةِ بَرْقٍ قد بَرَقْ
لَوْ سابَقَ الأقْدارَ أعْطَتْـهُ السَّبَقْ   إذا رَأتْهُ الطَّيرُ ماتَتْ مِنْ فَرَقْ
يَحُطُّها لِلأرْضِ مِنْ أعْلَى الأُفُقْ   يَسْـطُو عَليهـا بِمَخـالِيبَ ذُلُقْ
مُـرْهَفَةٍ حُجْنٍ كـأنْصافِ الحَلَقْ   ومِنْسَـرٍ مـا يَلْقَ يَتْـرُكْـهُ مِـزَقْ
فَصادَ عِشْرِينَ وعَشْراً في نَسَقْ   وراحَ إنْ يُضْبَطْ نَشاطاً لا يُطَقْ
فنحنُ في مُصْـطَبَـحٍ ومُغْتَبَـقْ   وصَفْـوِ عَيْشٍ لم يُكـدَّرْ بِـرَنَقْ

فالحَمْدُ للَّهِ عَلى ما قَدْ رَزَقْ

وقال ابن المعتز في الباشِق[3] :

غَدَوْتُ في ثَوبٍ من اللَّيْلِ خَلَقْ   بـطارِحِ النَّـظْرَةِ في كُـلِّ أُفُقْ
ذي مَنْسِرٍ أقْنَى إذا شَكَّ خَرَقْ   مُخْتَضِبٍ في كُـلِّ يَـوْمٍ بِعَلَقْ
وكُـلُّ عَـظْمٍ مَفْصِـلٌ إذا عَلِقْ   ومُـقْـلَةٍ تَـصْـدُقُـهُ إذا رَمَـقْ

---

(١) السوذنيق: الشاهين .
(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٤٣ .
(٣) ديوانه ٢/٤٦٦ .

كـأنّهـا نَـرْجِسَـةٌ بِـلا وَرَقْ ... يُنْشِبُ في الأثْباجِ حتَّى يَنْفَتِقْ
مخـالِباً كمثـلِ أنْصـافِ الحَلَقْ ... مُـبـارَكٌ إذا رَأى فَـقَـدْ رُزِقْ
أو طارَ نحوَ صَيْـدِهِ فقد لَحِقْ ... وإنْ رَمَتْهُ الكفُّ كـادَ يَحْتَـرِقْ
يَسْبِقُ ذُعْرَ الطَّيرِ من حيثُ امْتَرقْ ... حتَّى يَرَيْنَ المَوْتَ مِن قَبلِ الفَرَقْ
آنَسَ في نُوَّارِ رَوْضٍ قَدْ سَمَقْ ... سَوابِحاً في مَتْنِ لُجِّيٍّ غَدِقْ[١]
كالشَّفَقِ الأبيضِ لاحَ في الغَسَقْ ... تكشِفُ عَنهُ الرِّيحُ أقْذاءَ الرَّنَقْ[٢]
سَقْيَ القُيُونِ مَتْن عَضْبٍ مُنْدَلِقْ ... فطارَ كالقِدْحِ المَرِيش المُمْتَرِقْ[٣]
ما صافَ عَن قِرطاسِهِ حتَّى خَرَقْ ... ماتَ الَّذي أصابَ مِنها أوْ صَعِقْ[٤]

وطَيَّرَ الرِّيشَ علَى الأرْضِ مِزَقْ

وقال أبو مليط العنبريّ يهجو صقراً[٥] :

ما لَكَ مِن صَقْرٍ لَقِيتَ حَتْفَكا ... أمَا ترى إلى الحُبارَى خَلْفَكا
لائِـذةً لَمْ تَـرَ صَقْـراً قَبْلَكـا ... وأرْنَبـاً أخْـرَى أثـرْناها لَكـا
وكَـرَوانـاتٍ كـثيـراً حَـوْلَكـا ... تُقْبِلُ نَحْـوي وتُـولِّيها اسْتَكـا
لقـد عَـرِفْتُ إذْ رَأيتُ نَـوْمَكـا ... تَجعَلُ في ثِنْيِ الجَناحِ رَأسَكا

إنَّكَ لنْ تُغْنِيَ عَنِّي نَفْسَكا

وقال كشاجم في الشاهين[٦] :

مُـؤدَّبِ الإطْـلاقِ والإمْـسـاكِ ... مُلَمْلَمِ الـهـامَـةِ كَـالـمَـداكِ[٧]

---

(١) سمق النبات: علا وطال. الغدق: الكثير. الرنق: الكدر.
(٢) القيون جمع القين: صانع السيوف وجلّاؤها. السيف المندلق: الخارج من جفنة القدح (بالكسر): السهم. المرّيش: الذي ألصق عليه الريش الممترق: الخارج من الرمية.
(٣) صاف: عدل. القرطاس: الغرض الذي يرمى.
(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢٣٥.
(٥) ديوانه / ٣٨٠.
(٦) المداك: حجر يسحق عليه الطيب.

مثل الكمِّي في السِّلاحِ الشَّاكي ذي مِنْسَرٍ ضَخْمٍ لـه شَكَّـاكِ
ومِـخْـلبِ بـحـدِّه بَـتَّـاكِ للحُجْبِ عَن قُلوبِهـا هَـتَّـاكِ
حـتَّـى إذا أَفْـلَتُ لـه درَاكِ وحَلَّقَتْ تَسْمُـو إلـى الأفْـلاكِ
مـمـتـدَّةَ الأعْـنـاقِ والأوْرَاكِ مُـتَوقـنَـةً بِـعـاجِـلِ الـهَـلاكِ
غـادَرَهـا تَهْـوي إلى الـدِكـاكِ أسْـرَى بكَفَّيْـهِ بِـلا فَكـاكِ[1]
يـا غَدَواتِ الصَّيْـدِ ما أحْـلاكِ ومُنَّـةَ الشَّاهِين مـا أقْـواكِ[2]
لم تَكْـذِبي فِـراسَـةَ الأمْـلاكِ إيَّـاكِ أعْني مـادِحـاً إيَّـاكِ[3]

وقال أبو نواس في اليؤيؤ[4] :

قـد أغْتَدي واللَّيْـلُ في مَكْتَمِهِ بيُؤيؤ أسْفَـع يُـدْعَى بـاسْمِـهِ[5]
مُـقـابَـلٌ مِن خـالِـهِ وعَـمِّـهِ فـأيُّ عِـرْقٍ صـالـحٍ لَمْ يَنْمِـهِ
وقـانِصٍ أحْفَى بِـهِ مِنْ أمِّـهِ لَـوْ يَسْتَطِيـعُ قـاتَـه بلَحْمِـهِ
مـا زالَ في تَقْـدِيحِـهِ ونَهْمِـهِ يُـوحي إلَيْـهِ كَلمـاتِ عِلْمِـهِ[6]
يَقيـهِ مِن بَـرْدِ النَّـدَى بكُمِّـهِ تَـوْقِيَـةَ الأمِّ ابْنَهـا في ضَمِّـهِ
ومـا يـلذُّ أنْفَـهـا مِن شَـمِّـه يُنـازِلُ المكَّـاءُ عِنْـدَ نَجْمِـهِ[7]
بـالغَتِّ أوْ يَنْـزِلَ عِنْدَ حُكمِـهِ يَرْكَبُ أطْرافَ الصُّوَى بخَطْمِهِ[8]
وكمْ جَميـلٍ حَـطَّهُ بِـرَغْمِـهِ وقَـدْ سَقـاهُ عَلَلاً مِـن سَمِّـهِ

---

(١) الدكاك (الكسر) جمع دكَّة، وهي ما استوى من الرمال وسهل .
(٢) المنَّة: القوَّة .
(٣) في الديوان (الأفلاك) مكان (الأملاك) والتصويب من نهاية الأرب ٢٠٣/١٠ .
(٤) ديوانه /٦٦٩.
(٥) الأسفع: الصقر يسفع ضريبته، أي يلطمها بجناحيه . اليؤيؤ: نوع من الصقور .
(٦) التقديح: تدبير الأمر، والمناظرة فيه، النهمة: بلوغ الهمَّة، ونهم الإبل: زجرها وصاح بها لتجدَّ .
(٧) المكَّاء: طائر يصوِّت في الرياض ويصفر .
(٨) الصُّوى: الأعلام المنصوبة في المفاوز للاستدلال بها على الطريق. الخطم: المنقار.

وقال كشاجم (وكتبت الى صديق لي من الكتاب أصف بازياً له حضرت معه الصيد به)[1] :

يــا أبـا القــاسِمِ هُنِّئتَ النِّعَمْ — وتَـمَلَّيْـتَ مِن الـلَّهِ القِـسَـمْ[2]

جـازَتِ الأقْـلامُ فَضْـلًا بـاهِـراً — بكَ حتّى جَسَّـدَ السَّيْفُ القَلَمْ[3]

وجَمَعْتَ الـظَّرْفَ فـاسْتَتْمَمْتَـهُ — فَهَنِيئـاً لـكَ ظَـرْفٌ فِيـكَ تَمْ

لسْتُ أنْسَى مِنكَ ما شـاهَدتُـه — يـومَ للصَّيْـدِ غَـدَوْنا مِنْ أَمَمْ

وعَــلى يُـسْــراكَ بــازٌ كُـرَّزٌ — شـاكَلَتْ هِمَّتُـه منـكَ الهِمَمْ[4]

شــابِكُ الآلــةِ ســامٍ لَحْـظُهُ — مُخْـوِلٌ في كَرَمِ الجِنْسِ مُعِمْ

كــلُّ مــا أدْرَكَــهُ نــاظِـرُهُ — فهـو بالمِخْلَبِ منه يَصْطَلِمْ[5]

مَـلِكٌ نِيطَ بِـيُسْـرَى مَـلِكٍ — يَدْفَعُ الـظُّلْمَ وإنْ شاءَ ظَلَمْ[6]

فَهِمَ التَّـأوِيبَ حَـتّى لاكْـتَفَـى — بـالإشـاراتِ لَـه دُونَ النَّغَمْ[7]

تـتـقـرَّى ضِفَـةَ الـنَّهـرِ بـهِ — في رِياضٍ أشْبَهَتْ مِنكَ الشِّيَمْ[8]

وتُـراعــي غِـرَّةَ الـطَّيْـرِ بــهِ — حِينَ حُمَّ الحَيْنُ أو كادَ يَحِمْ

ســاعــةً حَـتّى إذا أطْـلَقْـتَـهُ — مَـرَّ في آثـارِهـا مَـرَّ الـزُّلَمْ[9]

فــانْتَحَى أبْعــدَهــا ثـمَّ هَــوَى — وعلى المِنْسَـرِ منـه نَضْـحُ دَمْ

---

(١) ديوانه /٤٥٧ المصائد والمطارد /٧١.

(٢) القسم جمع القسمة: النصيب، مقيس على نعم ونعمة، واحن وإحنة.

(٣) جسَّده: صبغه بالجساد وهو الزعفران، وأراد به الدم.

(٤) الكرَّز: البازي في سنته الثانية، وقيل الحاذق (معرب).

(٥) يصطلم: يقطع ويستأصل.

(٦) نيط (للمجهول): علِّق.

(٧) التأويب: الرجوع.

(٨) تقرَّى: تتبَّع.

(٩) الزلم، واحد الأزلام وهي السهام.

وهــو مُــوفٍ فَــوْقَهــا مُلْتِــزِمٌ ظَهْـرَهـا يـا بِئْسَ ذاكَ المُلْتَـزَمْ
نـادِراً مـنَّـا كـبَـدْرٍ نـادرٍ مِن نُجومٍ جاوَرَتْهُ في الظُّلَمْ[1]
لم تَـزَلْ تَخْتَـرِمُ الـطَّيْرِ بـهِ كلَّمـا حَكَّمْتَـه فيهـا حَـكَمْ
قُيِّضَ الـرِّزْقُ لـه إذْ سُسْتَـهُ وكـذا لَـوْ لَمْ تَسُسْـهُ لَخَـرِمْ[2]
وكـذا البـازي إذا أمْضَيْتَـه كشَفَ الخَطْبَ إذا الخَطْبُ أَلَمْ
وتَبَـذَّلْتَ لـنـا في صَـيْـدِه وابْتِـذالُ الحُرِّ في الصَّيْـدِ كَرَمْ
ثمّ أتْـرَفْتَ بِمـا صِـدْتَ بِـهِ وكـذا يَـفْعَـلُ أبْنـاءُ الـنِّعَـمْ

وقال تميم بن المعزِّ لدين الله الفاطمي يصف بازاً ويفتخر:[3]

إذا اسْتَخْـدَمَتْني في طِـلابِ الـعُلى هِـمَمْ
فَمـاءُ المَعـالي في فَمـي (بـارِدٌ) شَبِـمْ[4]
ولستُ لعَلْيـاءِ الجـدُودِ بمُـدَّعٍ إذا لم أُشَيِّدْ ما بَنى المجدُ في القِدَمْ
لكـلِّ امْـرىءٍ أفْعـالُـه وغَنـاؤهُ ومن لم يَسُدْ بالفِعْلِ يَوْماً فَما حَلُمْ
وقـد أغْـتَـدي واللَّيـلُ بـالـصُّبْـحِ أشْـمَطُ
ولـلـرَّوْضِ كـافُـورٌ يَـفُـوحُ بِـهِ الـنَّسَـمْ[5]
بأزْرَقَ يَرمي الـطَّيرَ منـهِ بمُقْلَةٍ تكادُ تَرَى ما يَسْتُرِ الثَّوبُ في الظُّلَمْ
وليسَ يَعيبُ البازُ راحةَ مـاجِدٍ تَعوَّدَ حَمْلَ البازِ والسَّيفِ والقَلَمْ
يدٌ لِلنَّدَى والجُـودِ طَوْراً وتـارَةً تُقَبَّـلُ في وَسْطِ النَّـدِيِّ وتُلْتَثَمْ
إذا رَكِبَ البازي يَساري وأثَّرَتْ لـه لَحظاتٌ كـالذُّبـالَـةِ تَضْـطَرِمْ

---

(١) النادر: الخارج.
(٢) الخارم: البارد، والتارك، والمفسد.
(٣) ديوانه /٣٨٢.
(٤) الشبم: البارد، احتل وجود تحريف ، ولعل الاصل (سائغ شبم).
(٥) الشمط: بياض يخالطه سواد.

ذَعَرْتُ بِهِ شَمْلاً من الطَّيْرِ جامِعاً
وضَرَّجْتُها في كلِّ ناحِيَةٍ بِدَمْ
إذا لَمْ أصِدْها لم يَطِبْ لي مَذاقُها
ولسْتُ لِلَحْمٍ لم أصِدْهُ بِذي قَرَمْ[1]

وقال أبو نواس في البازي: [2]

قد أسْبِقُ الجارِيَةَ الجُونا	مِن قَبلِ تَثْويبِ المُنادِينا[3]
بكلِّ مَعرُوفٍ بأعْراقِهِ	عَلى عيُونِ الأرْمَنِيِّينا[4]
رَبِيبُ بَيْتٍ وأنِيسٌ ولَمْ	يُرْبَ بريشِ الأُمِّ مَحْضُونا
لم يُنْكِهِ جُرْحُ حياصٍ ولَمْ	يُبْغَ لَه بالثُّقْلِ تَسْكِينا[5]
كُرِّزُ عامٍ صاغَه صائِغٌ	لم يدَّخِرْ عَنه التَّحاسِينا[6]
ألْبَسَه التَّكْرِيزُ مِن حَوْكِهِ	وَشْياً عَلى الجُؤجُؤِ مَوضُونا[7]
لَه جِرابٌ فَوْقَ قُفَّازِه	يَجْمَعْنَ تَأنِيفاً وتَسْنِينا[8]
كلُّ سِنانٍ عِيجَ مِن صَدْرِه	تَخالُ عِطْفَيْ رَأسِهِ نُونا[9]
ومِنْسَرٍ أكْلَفَ فيه شَغاً	كأنَّه عَقْدُ ثمانينا[10]

---

(١) القرم: شدة الشهوة للحم.

(٢) ديوانه / ٦٧٠.

(٣) ثوب الناس تثويباً: أجتمعوا. يريد بالمنادين، المؤذنين.

(٤) على عيون الأرمنيين، أي أمام أعينهم.

(٥) نكأ الجرح: قشره قبل أن يبرأ. الحياص: العدول عن الأعداء، والانهزام. الثقل (بالضم): ما سفل من كل شيء، يقال في الماء والدواء وغيرهما.

(٦) الكرّز: البازي أتى عليه حول.

(٧) التكريز: سقوط ريش البازي وظهور غيره. الجؤجؤ: الصدر موضون:.

(٨) مضاعف تأنيف الحربة: تحديد طرفها.

(٩) عيج (للمجهول): عوج.

(١٠) الأكلف: الذي كلفت حمرته فلم تصفُ. الشغافي الطير: أن يكون منقاره الأعلى أطول من الأسفل. عقد ثمانين: يرمز العرب في حسابهم للثمانين بجعل رأس السبّابة على ظفر الإبهام.

في هــامــةٍ كــأنَّمــا قُنِّعَتْ بعضَ [حِيـالِ] السَّابـرِيِّينا[1]
ومـقـلـةٍ أشْـرِبَ آمـاقُـهـا تِبْـراً يَـرُوقُ الصَّـيْـرَفِـيِّينـا
نُـرسِلُ مِنـه عِنـدَ إطْـلاقِـهِ عَـلى الكَـراكـيِّ دُرَخْـمِينـا[2]
داهِـيَـةٌ تَـخـبِـطُ أعْـجـازَهـا خَبْـطاً يُحسِّيهـا الأمَـرِّينـا
يَحمي عَليها الجَوُّ من فَـوقِها حيناً ويُغْـرِيهـا الأحـايِينـا
وهنَّ يَـرْفَعْنَ صُـراخـاً كَمـا جَهْـوَرَ في الشِّعْبِ المُلَبُّـونا[3]
فـمُقْـعَصٌ أثْبِتَ فـي سَـحْـرِهِ وخـاضِبٌ مِن دَمِه الـطِّينا[4]
قـد مشَقَتْهُ في الحَشـامَشْـقَـةٌ ألْقَتْ مِنَ الجَوْفِ المَصارِينا[5]
رُحْنـا بـهِ نحمِـلُ أكبـادَهـا في زَوْرَةٍ عَشْـراً وعِـشْـرِينـا
أعْـطى البُزاةَ اللَّهُ من قَسْمِـهِ مـالَـمْ يُخَـوِّلْـهُ الشَّـواهِـينـا
لـكـلِّ سَبْـعٍ طُـعْـمَـةٌ مثـلُهُ في القَـدْرِ إنْ فَوْقـاً وإنْ دُونا

وقال الناشىء الأكبر في صفة الشاهين:[6]

هـلْ لـكَ يـا قـنَّـاصُ فـي شـاهِـيـنِ
سُـوذانِـقٍ مُـؤَدَّبٍ أمِـيـنِ
جـاءَ بـهِ سـابِـيـهِ مِن دَرِّينِ ضَـرَّاهُ بـالتَّحْسِينِ والتَّبْيِينِ[7]
حـتَّى لأغْـنـاهُ عَنِ التَّلْقِينِ يَـكـادُ للتَّـثْـقِـيـفِ والـتَّـمْـرِيـنِ

---

(١) قنّع رأسه: غشاه. في الديوان (حبال) مكان (حياك) والتصويب من المصائد والمطارد / ٦٤.
السابريين: نسبة إلى سابور وهي كورة بفارس مشهورة بجودة ثيابها.

(٢) الدرخبيل، والدرخبين، والدرخمي، والدرخمين: كلها بمعنى الداهية.

(٣) الشعب: شعب مكة المكرمة، وفيه يجهر الحجيج بالتلبية.

(٤) المقعص: الذي أصابته ضربة أورمية فمات مكانه. السحر: الرئة.

(٥) مشقته: طعنته.

(٦) المصائد والمطارد / ٨٠ ونهاية الأرب ١٠/٢٠٢.

(٧) (درِّين) كذا ورد في المصائد، وفي نهاية الأرب (رزين) ولم أجد في معاجم البلدان موضعاً بهذين الإسمين. ضرّاه وضرّاه به: عوّده.

يَعرِفُ مَعْنَى الوَحْيِ بالجُفُونِ فظَلَّ من جناحِه المَزِينِ
في قُرْطُقٍ مِن خَزِّهِ الثَّمِينِ مُفَوَّفٍ في نعمةٍ ولِينِ[1]
يَشْبَهُ في طِرازِه المَصُونِ بُرْدَ أنُوشَرْاونِ أَوْ شِيرِينِ[2]
وشِكَّةٍ كزَرَدٍ مَوْضُونِ مُضاعَفٍ بالنَّسْجِ ذي غُضُونِ[3]
كدِرعِ يَزْدَجُرد أَوْ شَرْوِينِ أَحْوَى مَجارِي الدَّمْعِ والشُّؤونِ[4]
ذي مِنْسَرٍ مؤَلَّلٍ مَسْنُونِ وافٍ كشَطْرِ الحاجِبِ المَقْرُونِ[5]
منعطِفٍ مثلَ انْعِطافِ النُّونِ يُبْدي اسْمُهُ مَعْناهُ لِلعُيُونِ

وقال أبو نواس في اليُؤيؤ:[6]

قَد أغْتَدي والصُّبْحُ في دجاهُ كطُرَّةِ البُرْدِ عَلاَمَتاهُ
بيُؤيُؤٍ يُعْجِبُ مَن رَآهُ ما في اليَآئي يُؤْيُؤٌ شَرْواهُ[7]
من سَفْعَةٍ طُرِّبها خَدَّاهُ أزْرَقُ لا تكذِبُهُ عَيْناهُ
فلَوْ يَرَى القانِصُ ما يَراهُ فَدَّاه بالأمِّ وقَد فَدَّاهُ
من بَعدِ ما يُذْهِبُ حِملاقاهُ لا يوئِلُ المُكَّاءَ مَنْكِباهُ[8]
ولا جَناحانِ تَكَنَّفاهُ مِنهُ إذا طارَ وقَدْ تَلاهُ
دُونَ انْتِزاعِ السَّحْرِ من حَشاهُ لو أكْثَرَ التَّسْبِيحَ ما نَجَّاهُ[9]

---

(١) القرطق: قباء ذو طاق واحد (معرب). مفوّق: رقيق.
(٢) أنوشروان: كسرى بن قباذ. شيرين: **جدة كسرى يزدجرد.**
(٣) الشكّة: ما يلبس من السلاح.
(٤) الأحوى: من به لون الحوة وهي كسمرة الشفة. الشؤون: عروق الدمع في العين.
(٥) مؤلّل: محدّد الطرف.
(٦) ديوانه /٦٥٤.
(٧) شرواه: مثيله.
(٨) الحملاق: باطن الجفن، ويريد به العين. يذهب حملاقاه، أي يرمي ببصره وراء طريد. يوئل: ينجي. المكّاء: طائر صغير.
(٩) السحر: الرئة.

ذاكَ الَّـذي خَـوَّلـنـاهُ الـلَّهُ تَـبـارَكَ الـلَّهُ الـذي هَـداهُ

وقال الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي من قصيدة في الطرد يصف البازي:[1]

وأشْـهَـبٍ مِـخْـلَبُـه شَـبـاهُ كـلُّ ذَواتِ الـرِّيشِ مِن عِـداهُ
بـاتَ يَـهيـجُ جُـوعَـه غَـداهُ كـأنَّ فُـصَّـيْ ذَهَـبٍ عَـيْـنـاهُ
في هـامَـةٍ قَـد بَـرَزَتْ وَرَاهُ هـادِيَـةٍ من ظَـلَّ عَنْ سُـراهُ
يَـكـادُ أنْ يَـحْـرِقَـهُ ذَكـاهُ لـو طَلَبَ الكَـوْكَـبَ لانْتَـهـاهُ
مـا غـالَـهُ يَـوْمـاً ولا أعْيـاهُ مـا رَمَقَتْ في الجَـوِّ مُقْلَتـاهُ
بَـيْنـاهُ يَـبْغي جـائِعـاً قِـراهُ إذْ وَقَعَ الـحُبْرُجُ في رُؤيـاهُ[2]
وحـلَّه الـقـانِصُ مِـن يُـسْـراهُ وطـارَ يَهْـوي نَحْـوَهُ يَـغْشـاهُ
حـتَّـى إذا قـارَبَـهُ عَـلاهُ بِـوَقْـعَـةٍ بَـزَّ بـهـا قُـواهُ[3]
كمـا وَهَى مِن شَـطَنٍ رِشـاهُ ثُمَّ بَـدا وهـوَ عَلى قَـفـاهُ[4]
وسَـلَّ مـن فُـؤادِهِ حَـشـاهُ مُـخَـضَّـبـاً مِـن دَمِـه ثَـراهُ
يـا شِقْـوَةَ الحُبْـرُجِ مـا دَهـاهُ لم يَسُـؤ البـازِيَ مـا جَـنـاهُ
إذا رَجَـعَ الحُبْرُجُ مـا لاقـاهُ ثـم رَأى مِـن بَـعْـدِه أخـاهُ
وبـركَـةً تَـتْـبَـعُـهُ أُنْـثـاهُ وكـرَّ لا يَجْبنُ عَن هَيْجـاهُ[5]
وكـلُّ بـازٍ مَـعَـه فَـتـاهُ حتَّى سَقـاهـا المُـرَّ مِن جَناهُ
فـأضْحَتِ الأرْبَـعُ مِـن قَتْـلاهُ فلَحْمُنا الغَرِيضُ مِن صَـرْعاهُ[6]

(١) ديوانه / ٢٠.
(٢) الحبرج: ذكر الحباري: الرؤيا، في المنام، والشاعر يريد رؤية البصر.
(٣) بزَّ: سلب.
(٤) الشطن (هنا) البعد. الرشا: الحبل
(٥) البركة : طير مائي أبيض.
(٦) الغريض : اللحم الطري.

وكلُّ خيرٍ عندنا نؤتاهُ   فبعضُ ما عادَ به مَسْعاهُ
لأعطى البُزاةَ اللّهُ من معناه   مالَم يَحُزْ صقرٌ ولا رآهُ

وقال الناشيء الأكبر في الصقور:[1]

قد أغتدي وعيونُ الفجرِ واسنةٌ
والشَّمسُ راقدةٌ عن عينِ باغيها
بالمضرحيّاتِ يَحتثُّ النِّزاعُ بها
كالأُسْدِ تذعرُها والنّارِ تذكيها[2]
حُجْنٍ مَناسِرُها عُقْفٍ أظافرُها
كأنّها من حديدٍ رُكِّبَتْ فيها
كأنَّ أعيُنَها جَزْعٌ تطيفُ به   داراتُ تِبرٍ أُذيبَتْ في مآقيها
تُديرُها بحماليقٍ مُزيّلةٍ   عنها قذاها فتُخفيها وتُبديها
تكادُ تَعرفُ في عَيْنَيْ مُعلِّمِها   أوامِراً من خميرِ القلبِ يُوحيها
أسومُها لُجّةً لاحَتْ مَشارِعُها   وانصاعَ جَدْولُها وارْتَجَّ طاميها
فيها مِن الطَّيرِ أنواعٌ مُصنَّفةٌ   سُبحانَ مُبدِعِها فينا ومُنشيها
مُدبَّجاتٌ بألوانٍ مُذهَّبةٍ   مَوشيَّةٌ برقومٍ جَلَّ واشيها
كأنَّهنَّ رياضٌ بينَها زَهَرٌ   يَحُفُّ بُطنانَها مِنها ضَواحيها
مُطرَّزاتٌ بأعلامٍ مُنيَّرةٍ   كالجزعِ تَنشُرُها حالاً وتَطويها
ماذا تَظنُّ وأشباهُ السِّباعِ لها   خَواطِفٌ خُلسٌ قد حُكِّمَتْ فيها

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٣١.
(٢) المضرحيّات: الصقور

الضَّـــبُّ[1]

الضَّبُّ (بفتح الضاد): حيوان برِّيٌّ زاحف معروف، ولونه الصُّحْمَة، وهي غبرة مشرَّبة سواداً، وإذا سمن اصفرَّ صدره، وهو بقدر فرخ التمساح، وذنبه كثير العقد.

يقال للذكر: ضبٌّ، وللأنثى: ضبَّة، والجمع: ضِبابٌ وأَضُبٌّ مثل كفٌّ وأَكُفٌّ.

يقال لولد الضبِّ حين يخرج من البيضة: حِسْل، والجمع أَحْسال، وحُسُول، وحِسَلة، وحِسْلان.

ثم يكون مُطبِّخاً، ثـم خُضَرِماً، ثم غيداقاً، ثم إذا أسنَّ فهو حَجْل وهو الضبُّ المدرك. ومن أسمائه:

السَّحْبَل، والسِّبَحْل وهو الضبُّ الضخم.

العُدامِلُ، والعُدامُلي، والعُدْمُل، والعُدْمُلي: الضب الضخم القديم.

---

(1) حياة الحيوان ٧٧/٢، والمخصص ٩٥/٨/٢ و٩٦، وأساس البلاغة، ولسان العرب، وتاج العروس، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد المذكورة.

العُلْب، والعَلِب: الضبُّ المسن الجاسيٰ .
الهَضْب، وهو الضخم منه ومن غيره .
يقال لصوت الضبِّ: الفحيح، والكشيش ومثله للحيَّة .
ويقال: أرض مَضَبَّة وضَبِبَة: كثيرة الضِّباب، وضبب البلد، وأضَبَّ: كثرت ضِبابُه .

ومن معاني كلمة الضب: الغَضَب، والحِقد، والحلب بالكفِّ وورم في صدر البعير وخفِّه، وداء يأخذ في الشفة. والتضبيب: تغطية الشيء .

ورجل خَبٌّ ضَبٌّ: مراوغ حَرِب .
وأضَبَّ على الشيء، وضبَّ: سكت عليه، وأضبَّ القوم: صاحوا، وتكلَّموا .

ويقال: أضبَّ يومنا، وسماء مُضِبَّة، كثيرة الضَّباب وهو البخار المتصاعد من الأرض .

وأضبَّ القوم: نهضوا في الأمر جميعاً، وأضبَّ السقاء: هريق ماؤه وأضبَّ الشَّعَرُ: كثر .

وضبَّ فمه: سال ريقه .
والضبَّة: حديدة عريضة، أو خشبة يضبَّب بها الباب .

ممّا جاء عنه في الأمثال

ـ (أحيا من الضبِّ)[1] أحيا: من الحياة أي طول العمر، حتى ليقال: أنه يعيش سبعمائة سنة .

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٤٠١ .

ـ (أخدع من ضبٍّ)[١] يعنون تواريه في جحره، والتخدُّع: التواري، ومن ثَمَّ قيل: المُخْدَع للبيت يُخبَّأ فيه الشيء، وقيل: معناه أن جحره قلَّما يخلو من عقرب، فإذا أدخل المحترش يده لدغته، وأنشدوا:

وأخدعُ من ضبٍّ إذا خاف حارشاً   أعـدَّ لَهُ عنـد الذُّبـابةِ عَقْـرَبـا

ـ (أروى من ضبٍّ)[٢].

لأنَّه ـ كما يقال ـ لا يشرب الماء أصلاً، فإذا عطش فتح فاه، واستقبل الريح فذلك رِيُّه.

ـ (أصبر من ضبٍّ)[٣]. لما فيه من القشف واليبس.

ـ (أطول ذماء من الضب)[٤].

والذماء ما بين الذبح الى خروج النفس، والضبُّ يذبح فيبقى ليلته مذبوحاً، ثم يطرح في النار فيتحرَّك.

ـ (أعقد من ذنب الضبِّ)[٥].

قالوا: إنَّ عقده كثيرة، وقيل: إنَّ بعض الحاضرة كسا أعرابياً ثوباً فقال له: لأكافئنَّك على فعلك بما أعلِّمك. كم في ذنب الضبِّ من عقدة؟ قال: لا أدري. قال: فيه إحدى وعشرون عقدة.

ـ (أتعلِّمني بضبٍّ أنا حرشته)[٦].

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٤٤٠.
(٢) مجمع الأمثال ١/٣١٥.
(٣) جمهرة الأمثال ١/٥٨٨.
(٤) جمهرة الأمثال ٢/٢٠.
(٥) مجمع الأمثال ٢/٥٠.
(٦) جمهرة الأمثال ١/٧٦.

يقالْ لمن يعلّم علماً لمن هو أعلمِ منه. والحرش: أن تثير الضبَّ من جحره فتستخرجه .

ـ (خلّهِ دَرَجَ الضبِّ)[1] .

أي دعه يدرج دروج الضبِّ، ويذهب ذهابه، والدرج : السبيل، وإنّما خصَّ الضبَّ بذلك لأنّه إذا ذهب في طريق لم يهتد الرجوع فيه .

ـ (كُلُّ ضبٍّ عند مَرْداتِه)[2] .

المرداة: الحجر الذي يُرمى به، والضبُّ قليل الهداية، فلا يتخذ جحره إلاَّ عند حجر يكون علامة له، فمن قصده فالحجر الذي يرمي الضبَّ به بالقرب منه. فمعنى المثل: لا تأمن الحدثان والغِير، وهو يضرب لمن يتعرض للهلكة .

ممّا جاء عنه في القصص

ـ الضبُّ وابنه[3] :

تتحدَّث العرب في أمثالها: أنَّ الضبَّ قال لابنه: إحذر الحرش، فبينما هما في جحـــرهمـا إذْ صوت فأس يحفر عنهما، فقال الابن: يا أبَهْ أهذا الحرش ؟ قال: يا بني هذا أجلُّ من الحرش .

والحرش، هو أنْ يؤتى إلى باب جحر الضبِّ بأسود من الحيَّات، فيحرَّك عند فم الجحر، فإذا سمع الضبُّ حسَّ الأسود خرج إليه ليقاتله فيصاد .

ـ الضبُّ والضفدع[4] :

تقولِ العرب: خاصم الضبُّ الضِّفدع في الظمأ أيُّهما أصبر، وكان

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٤١٥ .

(٢) مجمع الأمثال ٢/١٣٢ .

(٣) الفاخر/٢٤٢ .

(٤) الحيوان للجاحظ ٦/١٢٥ .

للضفدع ذنب. وكان الضبُّ ممسوحاً. فخرجا في الكلأ، فصبرت الضفدع يوماً ويوماً، فنادت: يا ضبُّ وِرْداً وردا فقال الضب:

أصْبـحَ قَلبي صَـرِدا لا يشتـهي أنْ يَـرِدا
إلاَّ عَـراداً عَـرِدا وصِـلِّيـانـاً بَـرِدا[1]

فلمَّا كان في اليوم الثالث نادت: يا ضبُّ ورداً ورداً. فلمَّا لم يجبها بادرت إلى الماء وأتبعها الضب فأخذ ذنبها.

- الضبُّ والنون[2]:

قال عبد الأعلى القاص: يقال في المثل: إنَّ النون قال للضبِّ حين رأى إنساناً في الأرض: إنِّي رأيت عجبا، قال: ومـا هو؟ قال: رأيت خلقاً يمشي على رجليه ويتناول الطعام بيديه فيُهوي به الى فيه، قال: إن كان ما تقول حقّاً فإنَّهُ سيخرجني[3] من قعر البحر، وينزلك[4] من وكرك من رأس الجبل.

ممَّا قاله الشعراء في الضبِّ

قال الراجز[5]:

يا ربَّ ضَبٍّ بين أكنافِ اللِّوَى رَعَى المُرارَ والكَباثَ والدَّباء[6]

(١) العراد: حشيش طيب الريح العرد: المشتد المتصلّب. الصلّيان: كلأ ينبت صعداً وهو من أطيب الكلأ. بردا: جاء في حاشية لسان العرب (ض ب ب) : (قال في التكملة: بردا، تصحيف من القدماء فتبعهم الخلف والرواية (زردا) بوزن كتف، وهو السريع الازدراد).

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٠٧/٧ .

(٣) كذا ورد واخال الصواب (سيخرجك) . . .

(٤) و(ينزلني) لأن القول للضب.

(٥) الحيوان للجاحظ ٨٥/٦ .

(٦) المرار (بالضم) : شجر مرٌّ. الكباث (بالفتح) : النضيج من ثمر الأراك، وقيل: حمله إذا كان متفرِّقاً، الدُّبا: الجراد قبل أن يطير.

حتَّى إذا ما ناصِلُ البُهْمى ارْتَمَى وأجْفِئَتْ في الأرْضِ أعْرافُ السَّفا[1]
ظَلَّ يُباري هُبَّصاً وسْطَ المَلا وهو بعَيْنَيْ قانِصٍ بالمَرْتَبا[2]
كانَ إذا أخْفقَ من غير الرعا رازَمَ بالأكْبادِ منها والكُشَى[3]

وقال ابن أبي حُصَيْنَة (الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله السُّلمي المعرّي)[4] :

وأمْطَرْتَهُمْ من جَنْدلِ الحَزْنِ دِيمَةً
إذا كَثُرَتْ أمْطارُها كَثُر الجَذْبُ
يَلُوذُونَ مِنها بالهِضابِ وما دَرَوْا
بأنَّ المَنايا ليسَ يَمْنَعُها الهَضْبُ
إذا شَرَّفُوا فوقَ الشَّراريفِ قُتِّلُوا
عَليها فصَار القَتْلُ يُجْمَعُ والصَّلْبُ
سَلُوا عَنْ وُرُودِ الماءِ كلَّ مُصَبَّحٍ
فقد يَئِسُوا منهُ كمَا يَيْأسُ الضَّبُّ

وقال البحتري[5] في الغزل :

إذا كنتِ قوتَ النَّفسِ ثمّ هَجَرتِها فكَمْ تَلبثُ النَّفسُ التي أنتِ قُوتُها
أغَرَّكِ أنّي قد تَصبَّرْتُ جاهِداً وفي النَّفْسِ منّي منكِ ما سَيُميتُها

---

(١) البهمى (بالضم) : نبت، ويسمى الشوفان، يريد بالناصل: سنبل البهمى. أجفئت بالبناء للمجهول: أكفئت، وأميلت. السفا (بالفتح) : أطراف السنبل، وأعرافها: أعاليها .
(٢) يباريها: يسابقها. الهبص (بضم الهاء وتشديد الباء المفتوحة) : الحريصون على الصيد الملا: المتسع من الأرض .
(٣) المرازمة: الموالاة. الكشى (بالضم) ، جمع كشية: شحمة بطن الضب، وفي الأساس للزمخشري: شحمة مستطيلة في جنبي الضب .
(٤) ديوانه ٢١٢/١ .
(٥) ديوانه ٣٨٨/١ .

صأصْبِرْ صَبْرَ الضَّبِّ في الماء أوْ كما　　يَعيشُ بِدَيْمُوم الصَّريمةِ حُوتُها

وقال ابن هرمة (ابراهيم بن علي) في أسطورة الضب والضفدع التي تقدم ذكرها في فصل القصص[1] :

أَلَمْ تَأرَقْ لِضَوْءِ البَرْ　　قِ في أسْحَمَ لَمّاحِ
كأعْناقِ نِساءِ الهِنْـ　　ـدِ قد شِيبَتْ بأوْضاحِ[2]
تُؤامِ الوَدْقِ كالزَّا　　حِفِ يُزْجَى خَلْفَ أطْلاحِ[3]
كأنَّ العازِفَ الجِنِّـ　　ـيَّ أوْ أصْواتَ أنْواحِ[4]
على أرْجائِهِ والبَرْ　　قُ يَهْدِيهِ بِمِصْباحِ
فقالَ الضَّبُّ لِلضِّفْدَ　　عِ في بَيْداءَ قِرْواحِ[5]
تأمَّلْ كيفَ تَنْجُو اليَوْ　　مَ مِنْ كَرْبٍ وتَطْواحِ[6]
فإنِّي سابِحٌ ناجٍ　　وما أنْتَ بِسَبَّاحِ
فلمَّا رَقَّ أنْفُ المُزْ　　نِ أبْدَى خَيْرَ إرْواحِ[7]
وسَحَّ الماءُ مِن مُسْتَحْـ　　ـلَبٍ بالماءِ سَحّاحِ[8]
رَأى الضبُّ من الضِّفْدَ　　عِ عوماً غيرَ مِنْجاحِ

---

(١) ديوانه / ٩٤.
(٢) الأوضاح، جمع الوضح : البرص.
(٣) الودق: المطر. الزاحف: البعير أعيا. الاطلاح جمع طلح (بالكسر) : البعير الذي لحقه الكلال والإعياء.
(٤) عزيف الجن: جرس أصواتها .
(٥) القرواح، (بالكسر) : الفضاء من الأرض.
(٦) التطواح: ركوب الصعاب والمهالك .
(٧) أنف المزن: أوّله. أروح الصيد إرواحاً: تشمم ريح الانسان.
(٨) المستحلب (بفتح اللام) : المستدر، ويريد به السحاب. في الديوان (من تحيلبة) تصغير التحلبة، وما أثبته عن الحيوان للجاحظ ١٢٧/٦ .

وحَطَّ العُصْمَ يُهْوِيها ثَجُوجٌ غيرُ نشَّاحِ[1]
ثِقالُ المَشْيِ كالسَّكْرانِ يَمْشي خَلْفَهُ الصَّاحي

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي يصف ظهر البصرة مما يلي قصر أوس[2] :

زُرْ وادِيَ القَصْرِ نعم القَصْرِ والوادي لا بُدَّ مِنْ زَوْرَةٍ عَن غيرِ مِيعادِ
تُرْفا به السُّفْنُ والظُّلْمانُ واقِفَةٌ والضَّبُّ والنُّونُ والملَّاحُ والحادي

وقال خالد بن الطيفان[3] :

ومَوْلىً كمَوْلَى الزِّبْرِقانِ دَمَلْتُه كما دُمِلَتْ ساقٌ تُهاضُ بِها كَسْرُ
إذا ما أحالَت والجَبائِرُ فَوقَها مَضَى الحَوْلُ لا بُرْءٌ مُبينٌ ولا جَبْرُ[4]
تَراهُ كأنَّ اللّهَ يَجْدَعُ أنْفَهُ وأُذْنَيْهِ إنْ مَولاهُ ثابَ لهُ وَفْرُ[5]
تَرَى الشَّر قدْ أفْنَى دَوابِرَ وَجْهِهِ كضَبِّ الكُدَى أفْنَى بَراثِنَهُ الحَفْرُ[6]

وقال عبدة بن الطبيب في هجاء يحيى بن هَزَّال[7] :

لأعْرِفنَّكَ يومَ الوِرْدِ ذا لَغَطٍ ضَخْمِ الجُزارَة بالسُّلْمَينِ وَكَّارُ[8]
نكفِي الوَليدَةَ في النَّاديِّ مُؤتَزِراً فاحْلُبْ فإنَّكَ حَلَّابٌ وصَرَّارُ[9]

---

(١) العصم (بالضم) : الوعول. يهويها: يسقطها. الثجوج: الغزير الماء. النشَّاح: القليل الماء.
(٢) عيون الأخبار ٢١٧/١ .
(٣) الحيوان للجاحظ ٣٩/٦ .
(٤) أحالت: مضى عليها حول .
(٥) ثاب: رجع، وعاد. الوفر من المال والمتاع: الكثير الواسع .
(٦) دابر الشيء: أصله، جمعه دوابر. الكدى (بالضم) جمع الكدية وهو الموضع الصلب .
(٧) ديوانه /٣٧ والحيوان للجاحظ ٦٨/٦ .
(٨) في الديوان (ما مع انك) مكان (لأعرفنّك) وما أثبته عن الحيوان للجاحظ. الجُزارة: اليدان والرجلان وهي أجرة الجزَّار من الذبيحة. السلمان، تثنية سلم (بفتح فسكون): الدلو بعروة واحدة. الوكَّار: العدَّاء.
(٩) الصَّرار: الذي يشد الضرع لئلا يرضعها ولدها .

ما كنتَ أوّلَ ضَبٍّ صابَ تلْعَتَهُ   غَيْثٌ فأمْرَعَ وٱسْتَرْخَتْ بِهِ الدارُ[1]

وقال حاتم الأصم[2] :

وكيفَ أخافُ الفقرَ واللّهُ رازقي   ورازقُ هذا الخَلْق في العُسرِ واليُسْرِ
تكفَّلَ بالأرْزاقِ للخَلقِ كُلِّهِمْ   وللضَّبِّ في البَيْد وللحُوتِ في البَحْرِ

وقال امرؤ القيس[3] :

دِيمَةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفٌ   طَبَقَ الأرض تحرَّى وتَدُرْ[4]
تُخْرِجُ الوَدَّ إذا ما أشْجَذَتْ   وتُواريهِ إذا ما تَشْتَكِرْ[5]
وتَرَى الضَّبَّ خَفِيفاً ماهِراً   ثانِياً بُرْثُنَهُ ما يَنْعَفِرْ[6]

وقال ابن الرومي من قصيدة في هجاء الأخفش النحوي[7] :

غَدا الحارِشُونَ معاً لِلضِّبا   بِ لا لِلْمُقَرَّنَةِ النُّهَّشِ[8]
وأغْداكَ حيْنُكَ مِن بَيْنِهِمْ   لِحَرْشِ الأفاعِي مَعَ الحُرَّشِ

وقال الحمّاني العلوي (علي بن محمد) في وصف الضبِّ[9] :

نَرَى ضَبَّها مُطْلِعاً رأسَهُ   كما مَدَّ ساعِدَهُ الأقْطَعُ

---

(١) استرخت به الدار: جعلته في رخاء وسعة .

(٢) حياة الحيوان ٢/٧٨ .

(٣) ديوانه /١٤٤ .

(٤) السحابة الوطفاء: الدانية من الأرض. طبق الأرض أي تعمُّ الأرض. تحرّى: تتحرّى المكان وتثبت فيه .

(٥) الود: الوتد أشجذت: أقلعت وسكنت. تشتكر: تحتفل ويكثر مطرها .

(٦) البراثن: بمنزلة الأصابع للانسان، واحدها: برثن، ما ينعفر، أي لا يصيبه العفر وهو التراب لخفته وسرعة عدوه .

(٧) ديوانه ٣/١٢٥٠ .

(٨) حرش الضب حرشاً: صاده فهو حارش.

(٩) نهاية الأرب ١٠/١٥٨ .

لـهُ ظـاهِـرٌ مثـلُ بُــرْدٍ مُـوَشَّى   وبَــطْنٌ كـمـا حَسَــرَ الأضْـلَـعُ
هـو الضَّبُّ مـا مَـدَّ سُكَّـانَـهُ   وإنْ ضَـمَّـهُ فهــو الـضِّـفْـدَعُ

وقال دُريد بن الصِّمَّة[1] :

وجَدْنا أبا الجبَّارِ ضَبّاً مُوَرَّشاً   له في الصَّفاةِ بُرْثُنٌ ومَعاوِلُ[2]
لهُ كُدْيَةٌ أعْيَتْ على كُلِّ قانِصٍ   ولو كانَ مِنهُمْ حارشانِ وحابِلُ[3]
ظَلِلْتُ أراعي الشَّمْسَ لَوْلا مَلالَتي   تَزَلَّعَ جِلْدي عِندَهُ وهو قائِلُ[4]

وقال آخر في تفضيل أكل الضبِّ[5] :

أقولُ له يَوماً وقد راحَ صُحْبَتي   وبِــاللَّهِ أبْغي صَيْــدَه وأُخــاتِلُهْ
فلمَّا آلتَقتْ كفِّي عَلى فَضْلِ ذَيْلِهِ   وشالَتْ شِمالي زايَلَ الضَّبَّ باطِلُهْ
فأصْبَحَ مَحْنُوذاً نَضِيجاً وأصْبَحَتْ   تَمَشَّى عَلى القِيزانِ حُولاً حَلائِلُهْ[6]
شَدِيدُ آصْفِرارِ الكُشْيَتَيْنِ كأنَّما   تَطَلَّى بِوَرْسٍ بَطْنُهُ وشَواكِلُهْ[7]
فذلِكَ أشْهَى عِندنا مِن بِياحِكُم   لَحَى اللَّهُ شارِيهِ وقُبِّحَ آكِلُهْ[8]

وقال فِراس بن عبد الله الكلابي[9] :

---

(١) الحيوان للجاحظ ٦/٤٠ .

(٢) مورش، من التوريش وهو التحريش والاغراء ليخرج من جحره . أراد بالمعاول: الأظفار.

(٣) الكدية (بالضم): الموضع الصلب. الحابل: الذي يصطاد بالحبالة .

(٤) تزلَّع الجلد: تشقق. القائل، من القيلولة وهي نومة نصف النهار .

(٥) الحيوان للجاحظ ٦/٨٧ .

(٦) المحنوذ: المشوي. القيزان (بالكسر) جمع قوز (بفتح فسكون) : كثيب الرمل العالي .

(٧) الكشيتان (بالضم)) شحمتان مستطيلتان في جنبي الضب . الشواكل، جمع شاكلة: الخاصرة .

(٨) البياح (بالكسر) ، والبيَّاح (كشدَّاد) : ضرب من السمك صغار أمثال شبر وهو من أطيب السمك، قيل: انها ليست عربية، وقال في معجم متن اللغة: يصحُّ إطلاقه على السردين.

(٩) الحيوان للجاحظ ٦/١٤٣ .

لمَّا خَشِيتُ الجُوعَ والإِرْمالا ولَمْ أَجِدْ بِشَوْلِها بِلالا[1]
أَبْصَرْتُ ضَبّاً دَحِناً مُخْتالا أَوْفَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وذَالا[2]
فَدَبَّ لي يَخْتِلُني آخْتِيالا حتَّى رأيتُ دُونِيَ القَذالا[3]
ومَيْلَةً ما مِلْتُ حينَ مالا فَذَهِبَتْ كفَّايَ فاسْتَطالا[4]
مِنِّي فَلا نَزْعَ ولا إِرْسالا فَحاجِزاً وبَرَّأَ الأَوْصالا[5]
مِنِّي ولَمْ أَرْفَعْ بِذاكَ بالا لَمَّا رَأَتْ عَيْنِي كُشىً خِدالا[6]
مِنْهُ وثَنَّيْتُ لَهُ الأَكْبالا ورُحْتُ مِنْهُ دَحِناً دَأْلا[7]

وقال كُثَيِّر عَزَّة[8] :

فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لَهُ صادِقاً وجدْتُكَ بالقُفِّ ضَبّاً جُحُولا[9]
مِنَ اللأءِ يَحْفِرْنَ تحتَ الكُدَى ولا يَبْتَغِينَ الدِّماثَ السُّهُولا[10]

وقال آخر[11] :

(١) الإرمال: نفاذ الزاد. الشول: الابل التي تشيل أذنابها في أوان لقاحها وقد جفَّت عندئذ ألبانها . البلال (بالكسر) : ما يبل به الحلق، وأراد به اللبن .

(٢) الدحن (بفتح الدال وكسر الحاء) : السمين المندلق البطن . أوفد: ارتفع وأشرف. ذال: شال بذنبه.

(٣) القذال: جماع مؤخر الرأس .

(٤) ذهبت (بكسر الهاء): يريد بها: دهشت ففترت عنه .

(٥) حاجزاً، الضمير للكفين في البيت السابق، والمحاجزة: المسالمة. الأوصال: المفاصل.

(٦) الكشى، مر تفسيرها. الخدال (بالكسر) جمع خدله: العظيمة .

(٧) الأكبال: القيود . دحناً (بكسر الحاء) : عظيم البطن، وهو يصف نفسه بعد أن شبع من أكل الضب الدآل (بفتح الدال)، وصف من الدألان، وهو مشي فيه ضعف كأنه مثقل من حمل .

(٨) ديوانه /٣٩٢ .

(٩) القُفُّ (بالضم) : ما ارتفع من الأرض وصلب. الجحول: العظيم من الضباب .

(١٠) الكدى (بالضم) جمع كدية : الموضع الصلب المرتفع . الدماث: الأرض السهلة .

(١١) الحيوان للجاحظ ٥٧/٦ .

سَقى اللّهُ أرْضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أنَّها
عَذِيَّةُ بَطْنِ القاعِ طَيِّبَةُ البَقْلِ[1]
يَرُودُ بِها بَيْتاً عَلى رَأسِ كُدْيَةٍ
وكلُّ آمْرِىءٍ في حِرْفَةِ العَيْشِ ذُو عَقْلِ

وقال أعرابيٌّ[2] :

قَد آصْطَدْتُ يا يَقْظانُ ضَبّاً ولَمْ يَكُنْ
لِيُصْطادَ ضَبٌّ مِثْلُهُ بالحَبائِلِ
يَظَلُّ رُعاءُ الشَّاءِ يَرْتَمِضُونَهُ حَنِيذاً ويُجْنَى بَعْضُهُ لِلْحَلائِلِ[3]
عَظِيمُ الكُشَى مثلُ الصَّبِيِّ إذا عَدا يَفُوتُ الضِّبابَ حِسْلُه في السَّحابِلِ[4]

وقال أبو أسِيدَة الدُّبَيْرِيُّ[5] :

إنَّ لنا شَيْخَيْنِ لا يَنْفَعانِنا غَنِيَّيْنِ لا يُجْدِي عَلَيْنا غِناهُما
هُما سَيِّدانِ يَزْعُمانِ وإنَّما يَسُودانِنا أنْ يَسَّرَتْ غَنَماهُما
كأنَّهُما ضَبَّانِ ضَبّا عَرادَةٍ كَبيرانِ عِلْوَدَّانِ صُفْراً كُشاهُما[6]
فإنْ يُحْبَلا لا يُوجَدا في حِبالَةٍ وإنْ يُرْصَدا يَوْماً يَخِبْ راصِداهُما[7]

---

(١) العذية (بالفتح) : الطيِّبة .

(٢) الحيوان ٦/٩٧ .

(٣) يرتمضونه، يريد: يرمضونه. يقال رمض الشاة: شقها وعليها جلدها وطرحها على الرضفة وجعل فوقها الملَّة لتنضج . الحنيذ: المشوي. الحلائل: الزوجات .

(٤) الحسل: ولد الضب. السحابل، جمع سحبل: العريض البطن .

(٥) تهذيب الألفاظ لابن السكيت /١٣٥ . الدبيري (بضم الدال) نسبة الى دُبير بطن من أسد، وهو لقب كعب بن عمرو بن قعين (اللباب ١/٤١١) .

(٦) العرادة: شجرة صلبة العود، جمعها: عراد: علودَّان (بتشديد الادل) تثنية علود (بكسر العين واسكان اللام وفتح الواو، وتشديد الدال) وهو الكبير الغليظ .

(٧) يحبلا: ينصب لهما حبالة لاصطيادهما .

وقال أبو الهندي[1] :

أَكَلْتُ الضِّبابَ فما عِفْتُها … وإنِّي لأشْهَى قَدِيدَ الغَنَمْ[2]
ولَحْمَ الخَرُوفِ حَنِيذاً وقَدْ … أُتِيتُ بِهِ فاتِراً في الشَّبَمْ[3]
فأمَّا البَهَطُّ وحِيتانُكُمْ … فما زِلْتُ مِنْها كثيرَ السَّقَمْ[4][5]
وقَدْ نِلْتُ مِنْها كما نِلْتُمُ … فلَمْ أرَ فِيها كضَبٍّ هَرِمْ
ولا في البُيُوضِ كبَيْضِ الدَّجاجِ … وبَيْضُ الدَّجاجِ شِفاءُ القَرَمْ[5]
ومُكْنُ الضِّبابِ طَعامُ العُرَيْبِ … ولا تَشْتَهِيهِ نُفُوسُ العَجَمْ[6]

وقال آخر[7] :

لَعَمْري لَضَبٌّ بالعُنَيْزَةِ صائِفٌ … تَضَحَّى عَراداً فهو يَنْفَخُ كالقَرِمْ[8]
أَحَبُّ إلينا أنْ يُجاوِرَ أرْضَنا … مِن السَّمَكِ البُنِّيِّ والسَّلْجَمِ الوَخِمْ[9]

وقال ابن أبي عيينة[10]:

---

(١) عيون الأخبار ٣/٢١٠ .

(٢) القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس .

(٣) الحنيذ: المشوي. الشبم (محركة) : البرد.

(٤) البهط (بفتح الباء والهاء وتشديد الطاء) قال في لسان العرب: كلمة سنديَّة، وهي الأرز يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء، واستعملته العرب بالهاء فقالت: بهطّة طيِّبة، وأورد البيت المذكور. أقول: وهذا الصنف من الطعام شائع إلى الآن بين القبائل وسكان الأرياف في جنوب العراق ووسطه، ويسمونه (بحْت) ولا بد أن التسمية مأخوذة من البحت أي الصرف غير الممزوج ويعنون اللبن الخالص .

(٥) القرم: شدة الشهوة إلى اللحم.

(٦) المكن (بضم فسكون) : بيض الضبة .

(٧) الحيوان للجاحظ ٨٦/٦ .

(٨) عنيزة: واد في اليمامة. صائف: دخل في فصل الصيف. العراد (بالفتح) : شجر، واحدته عرادة. القرم (بفتح فكسر) : الفحل المتروك للفحلة .

(٩) البنِّي: من أحسن أنواع السمك. السلجم نبات معروف، تعريب (شلجم) ويسمَّى في الشام (لفت) وفي العراف (شلغم) محرف (شلجم) .

(١٠) عيون الأخبار ٢١٧/١ .

يا جَنَّةً فاتَتِ الجِنانَ فَما ... تَبلغُها قيمةٌ ولا ثَمَنُ
ألفتُها فاتَّخذْتُها وَطَناً ... إنَّ فؤادي لحُبِّها وطَنُ
زوّج حيتانها الضِّباب بِها ... فَهذِهِ كَنَّةٌ وذا خَتَنُ[1]

وقال آخر في حزم الضبّ وخبثه[2] :

وبعضُ النَّاسِ أنْقصُ رأيَ حَزْمٍ ... مِن اليَرْبُوعِ والضَّبِّ المَكُونِ[3]
يَرَى مِرْداتَهُ مِن رأسِ مِيلٍ ... ويَأمنُ سَيْلَ بارِقَةٍ هَتُونِ[4]
ويَحفِرُ في الكُدَى خَوْفَ انْهيارٍ ... ويَجْعَلُ مَكْوَهُ رأسَ الوَجِينِ[5]
ويَخْدَعُ إنْ أرَدْتَ لَهُ احْتَيالاً ... رَاوغَ الفَهْدِ مِن أسَدٍ كَمِينِ
ويُدْخِلُ عَقْرَباً تَحْتَ الذُّنابَى ... ويُعْمِلُ كيدَ ذي خدعٍ طَبِينِ[6]،
فهذا الضبُّ ليسَ بِذي حَريم ... مَعَ اليَرْبُوعِ والذِّئبِ اللَّعِينِ

---

(١) الختن (محركة) : كلُّ من كان من قبل المرأة. مثل الأب والأخ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٦/٤٤ .

(٣) المكون (بفتح فضم) : التي جمعت البيض في بطنها وبيضها يسمَّى المكن، ويقال: ضبَّة مكون .

(٤) المرادة: حجر يرمى به، يقال: رديت فلاناً بحجر، وقد تقدم في فصل الأمثال (كلُّ ضب عند مرادته) لأنَّ الضب قليل الهداية فلا يتخذ جحره إلاَّ عند جحر يكون علامة له .

(٥) الكدَى جمع الكدية (بالضم فيهما): الموضع الصلب. المكو (بفتح الميم واسكان الكاف) : الجحر. الوجين: سند الجبل، أو هو متن من الأرض ذو حجارة .

(٦) الطبين، من الطبانة وهي الخدع وشدة الفطنة .

الضَّبُعُ (١)

الضَّبُعُ ، والضَّبْعُ: أنثى وهي ضرب من السباع ، والجمع أضْبُع وضِباع وضُبُع وضُبْع وضَبُعات، واسم الذكر ضِبْعان، والجمع ضَباعين مثل سِرْحان وسَراحين، وضِبْعانات وضباع، وهذا الأخير جمع للذكر والأنثى مثل سبع وسباع، وإذا آجتمعت الأنثى والذكر قيل: هما ضبعان، وليس شيء يجتمع منه مذكّر ومؤنّث إلاّ غُلِّب المذكّر ما خلا هذا الحرف.

ومن أسماء الضباع، وصفاتها التي يجري معظمها مجرى الأسماء وكناها

الجُراهِمَة : الضبع العظيمة الرأس الجافية.

جَعار، وجَيْعَر، وأمُّ جَعار، وأمُّ جَعْور، وقولهم: تيسي جَعار: مثل يضرب في إبطال الشيء والتكذيب به.

الجُلْعُلُع، ويشترك معها في الإسم الخنفساء والقنفذ.

(١) المصائد والمطارد /٢١٣، والمخصص ٦٩/٨/٢ ، وحياة الحيوان ٨١/٢، ونهاية الأرب ٢٧٤/٩ ، والقاموس ، ولسان العرب، وأقرب الموارد ، ومعجم متن اللغة. في حدود المواد المذكورة.

الجُمْعَلِيلَة، ويشترك معها في الإسم : الناقة الشديدة الوثيقة.
جَيْأل، وجَيْألَة.
حَضاجِر، للذكر والأنثى. قيل سميت بذلك لسعة بطنها الحفصة.
الخامعة، لأنَّها تخمع إذا مشت، أي أنها تظلع. والجمع: الخوامع. والخامعات.

الخُتَع (كصُرَد).
الخِنْشِع، والخَنْعَس.
ذِيخ : للذكر، والجمع أذْياخ وذيوخ، والأنثى: ذيخة.
عتْبان: للذكر، والأنثى : أم عتبان.
أَعْثى : للذكر ، ومعناه: كثير الشعر في الوجه، والأنثى: عَثْواء.
العَرْجاء : الضبع، ولا يقال للذكر: أعرج.
عَفْشَلِيل: الضبع لكثرة شعرها.

العِلْيان : الطويل من الضباع
العَيْثُوم : الضبع، ويشترك معها: الأنثى من الفيله؛ والجمل.
العَيْلام : الذكر، جمعه : عيالم.
الغَثْراء : الضبع ، سمِّيت بذلك لغثرة في لونها، والغثرة: لون كالغبشة تخلطها حمرة ، وغبرة إلى خضرة.
قَثَم : للذكر، والأنثى: قَثَام.
المَثْعاء : والمَشَع : مشية قبيحةِ.
المَذْراء : العظيمة البطن ، والذكر أمْدر.
النَّعْثَل : الذكر منها.

ومن كنى الضِّباع:

أم جَعار؛ وأم خَنُّور، وأم خَنُّوز (بالراء المهملة، والزاي المعجمة) وأم

الطريق، وأم عامر، وأم عَتَّاب، وأم عَتْبان، وأم عَنْثَل، وأم القُبُـور، وأم قَشْعَم، وأبو كَلَدَة، وأم نَوْفَل، وأم الهِنْبِر، وأبو الهِنْبِر.

ممَّا جاء في الأمثال

(أحمق من الضبع)[1]

تقول العرب إذا رأت ما تنكره: والله لا يخفى هذا على الضبع وتنسب إليها أشياء في الحمق، منها: أنَّ الضَّبع وجدت تودية[2] في غدير، فجعلت تشرب من ماء الغدير، وتقول: حبَّذا طعم اللَّبن، واضِياحاه[3]، وتشرب حتى انشقَّ بطنها فماتت.

أعْيَث من جعار)[4] وهي الضبع.

يقال ذلك لأن الضبع إذا وقعت في الغنم عاثت فيها، ولم تكتفِ بـ ما يشبعها، ولم تبقِ ولم تذر. (أفسد من الضبع)[5]

من إفراط الضبع في الفساد، والعيث والعيث استعارت العرب أسمها للسنة المجدبة، فيقال: أكلتنا الضبع، وقيل معنى ذلك: أنَّهم إذا أجدبوا ضعفوا عن الإنبعاث، وسقطت قواهم فعاثت فيهم الضباع وأكلتهم.

(خامري أمَّ عامرٍ)[6].

يضرب مثلاً للأحمق يجيء بالباطل والكـذب الذي لا يخفى بطلانه على أحد، ومعنى خامري: إستتري، والضبع ـ كما يقال ـ من أحمق الدواب، لأنهم

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٣٩٢ و ٤١٦.

(٢) التودية: عود يشدُّ على رأس خلف الناقة لئلاَّ يرضعها ولدها.

(٣) الضياح (بالكسر): اللبن إذا كثر ماؤه.

(٤) جمهرة الأمثال ٢/٧٢، وثمار القلوب /٤٠١.

(٥) جمهرة الأمثال ٢/١٠٤، وثمار القلوب /٤٠١.

(٦) مجمع الأمثال ١/٢٣٨.

إذا أرادوا صيدها رموا في جحرها بحجر فتحسبه شيئاً تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك (روغي جعار وأنظري أين المفرّ)[1].

يضرب مثلاً للجبان يفزع فيستكين ويخضع.

(لا أكون كالضبع تسمع اللَّدْم فتخرج حتى تصاد[2].

أي لا أغفل عمَّا يجب التيقُّظ له.

(مجير أمِّ عامر)[3].

يضرب مثلاً للمحسن يكافأ بالإساءة، وأصل المثل أن قوماً خرجوا للصيد في يوم حار، فطردوا ضبعاً حتى ألجؤها إلى خباء أعرابيٍّ فاقتحمته، فأجارها الأعرابي، وحال بينها وبينهم، وجعل يطعمها ويسقيها اللَّبن، وبقيت عنده بخير حال. فبينما هو نائم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه، ومضت هاربة، فجاء آبن عمٍّ له يطلبه فإذا هو مبقور البطن، والتفت إلى موضع الضبع فلم يرها، فقال: هي التي فعلت فعلتها، والله لأجدنَّها، وأخذ كنانته وآقتفى أثرها حتى أدركها ورماها فقتلها.

مما جاء في القصص

- الضبع والثعلب[4]

تزعم العرب أنَّ الضبع صادت ثعلباً، فقال الثعلب: منِّي عليَّ أمَّ عامر، فقالت: خيَّرتك بين خَصلتين، إمَّا أن آكـلك، وإمَّا أن أقتلك، فقال الثعلب: أما تذكرين أمَّ عامر يوم نكحتك بهوب[5] دابر؟ فقالت الضبع: متى ذا؟ فانفتح فوها فأفلت الثعلب.

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٤٨٨.

(٢) مجمع الأمثال ٢/٢٤٢.

(٣) ثمار القلوب /٤٠١.

(٤) جمهرة الأمثال ٢/١٧٧.

(٥) اسم موضع. انظر معجم البلدان ٤/٩٩٥.

ـ الضبع والثعلب ايضاً:(١)

وقالوا : إنَّ الثعلب أطلع في بئر وهو عاطش، وعليها رشاء في طرفيه دلوان، فقعد في الدلو العليا فانحدرت، فشرب ، فجاءت الضبع فاطلعت في البئر فأبصرت القمر في الماء منصفاً والثعلب قاعد في قعر البئر فقالت له: ما تصنع هنا؟ فقال: إني أكلت نصف هذه الجبنة ، وبقي نصفها لك فأنزلي فكليها، فقالت : وكيف أنزل ؟ قال: تقعدين في الدلو، فقعدت فيها فأنحدرت، وآرتفع الثعلب في الدلو الأخرى، فلما التقيا في وسط البئر قالت له : ذا هذا؟ قال: كذا التجّار تختلف . فضربت بهما العرب المثل في المختلفين .

ـ الضبع والصيَّاد:(٢)

وقولهم : إنَّ الصائد يدخل يده في وجار الضبع فيقول: أطرقي أمَّ طريق، خامري أمَّ عامر، فتتقبَّض، فيقول: أمُّ عامر ليست في وجارها، فتمدُّ يديها ورجليها، فيقول: أمَّ عامر أبشري بكمر الرجال، أبشري أمَّ عامر بشاء هَزْلَى، وجراد عَظْلَى، ويشدَّ عراقيبها فلا تتحرَّك.

ممَّا جاء عنها في الشعر

قال البحتري من قصيدة في مدح أحمد بن عبد العزيز:(٣)

وهو آلمرءُ ما غَزا بَلداً بالرأ ي إلاَّ كفاهُ غَزْوَ آلْجُنُودِ
يَغْتَدي جَيشُهُ فتَغْدُو المَنايا بَينَ راياتِهِ وبينَ البُنُودِ
ضامِناً رِزْقَ كلِّ طيرٍ كما ضُمِّـ ـنَ أرْزاقُ كلِّ ضَبْعٍ وسِيدِ

(١) شرح مقامات الحريري للشريشي ٤/٢٤٩.
(٢) جمهرة الأمثال ١/٤١٦.
(٣) ديوانه ٢/٨١٠.

وقال الأخطل[1] من قصيدة في مدح خالد بن يزيد بن معاوية ويفتخر على قيس :

أَمَعْشَرَ قَيْسٍ لَمْ يُمَتِّعْ أخوكمُ عُمَيْرٌ بأكْفانٍ ولا بِطَهُورِ
تَدلُّ عليه الضَّبْعِ رَيحٌ تَضَوَّعَتْ بِلا نَفْحِ كافورٍ ولا بِعَبِيرِ

وقال الشنفري الأزدي[2] وقيل : الشعر لتأبّط شرّاً :[3]

لا تَقْبرُوني إنَّ قَبْري مُحَرَّمٌ عَليكُمْ ولكنْ أبْشِري أمَّ عامِرِ
إذا آحْتُمِلَتْ رَأسِي وفي الرأسِ أكْثَري وغُودِرَ عِنْد المُلْتَقَى ثَمَّ سائِري
هُنالِكَ لا أرْجُو حَياةً تَسُرني سمِير اللَّيالي مُبْسَلاً بالجَرائِرِ[4]

وقال ابن الرومي من قصيدة في هجاء محمد بن عبد الله بن طاهر :[5]

إذا حَسُنَتْ أخْلاقُ قَومٍ فَبِئسَما خَلَفْتُمْ به أسْلافَكُم آلَ طاهِرِ
جَنَوْ الَكمُ أنْ تُمْدَحُوا وجَنَيْتُمُ لِمَوْتاكُمُ أنْ يُشْتَمُوا في المَقابِرِ
فَلَوْ أنَّهم كانُوا رأوْا غَيْبَ أمْرِكُمْ لقَدْ وَأدُوكُمْ سِيَّما أمَّ عامِرِ[6]
أجَيْئَلةً عَرْفاء تَسْحَبُ رِجْلَها أجِدَّكَ لا يُرْضِيكَ مِدْحَةُ شاعِرِ[7]

وقال أعرابي في من يضع المعروف في غير أهله :[8]

---

(١) ديوانه /٣٥.
(٢) الأغاني ٢١/٢٠٥.
(٣) الحيوان للجاحظ ٦/٤٥٠.
(٤) سمير اللليالي؛ أي أبد الدهر.. مبسلا: مسلماً ؛ وأبسله بجريرته: أسلمته بها.
(٥) ديوانه ٣/٩٨١.
(٦) الوأد: دفن البنت في القبر وهي حيَّة ، كما كان يفعل بعض الاعراب قبل الاسلام أم عامر: الضبع.
(٧) الجيئلة : الضبع.
(٨) ثمار القلوب /٤٠٢.

وَمَنْ يَصْنَعِ المَعْرُوفَ في غيرِ أهْلِهِ يلاقِ الَّذي لاقَى مُجيرُ أمِّ عامرِ
أعدَّلَها لَها لمَّا آسْتَجارَتْ بِبَيْتِهِ أحَاليبَ ألْبَانِ اللّلِقاحِ الدَّوائِرِ
وأسْمَنَها حتَّى إذا ما تَمَكَّنَتْ بَرَتْهُ بأنْيابٍ لَها وأظافِرِ
فقُلْ لذَوي المَعْرُوفِ هذا جَزاءُ مَنْ يجُودُ بِمَعْرُوفٍ إلى غيرِ شاكرِ

وقال الأخطل من قصيدة طويلة:[1]

فأقْسِمُ لَوْ أدْرَكْنَهُ لَقَذَفْنَهُ إلى صَعْبَةِ الأرْجاءِ مُظْلِمَةِ القَعْرِ
فَوسَّدَ فيها كفَّهُ أوْ لَحجَّلَتْ ضِباعُ الصَّحاري حَوْلَه غيرَ ذي قَبْرِ

وقال الكميت بن زيد يهجو قوماً[2]:

أمَّا أخوكَ أبو الوَليـ ـدِ فَلابسٌ ثَوْبَي مُخامِرْ[3]
فِعْلَ المُقِرَّةِ لِلْمَقا لَةِ خامِري يا أمَّ عامِرْ[4]
حتَّى إذا نَشَبَ الضَّفيـ ـرُ بجاذِبٍ لِلحَبْلِ باتِرْ[5]
ذَهَبَتْ تَحيرُ إلَيهِ وَهْـ ـيَ بِغيرِ مَنْزِلَةِ المُحاوِرْ

وقال العباس بن مِرداس السلمي[6] من قصيدة وهي من المنصفات:

ومارَسَ زيدٌ ثم أقْصَرَ مهْرَهُ وحُقَّ لَه في مِثلِها أنْ يُمارِسا
وقُرَّةُ يَحْميهِمْ إذا ما تَبَدَّدُوا ويَطْعَنُهم شَزْراً فأبْرَحْتَ فارِسا[7]
ولَوْ ماتَ مِنْهُم مَن جَرَحْنا لأصْبَحَتْ ضِباعٌ بأكْنافِ الأراكِ عَرائِسا

---

(١) ديوانه /١٣٣.
(٢) ديوانه ١/٢٣١.
(٣) المخامر: المتستر.
(٤) خامري أم عامر: مثل تقدم شرحه في فصل الأمثال.
(٥) الضفير: حبل من شعر.
(٦) الأصمعيات/٢٠٦.
(٧) ابرحت: جئت بأمر مفرط معجب.

وقال أبو فراس الحمداني[١] :

مـا لِلعَبيـدِ مِن الَّـذي   يَقْضي بـهِ اللهُ آمْتِنـاعُ
ذُدْتُ الأسُـودَ عَن الفَـرا   ئِسِ ثمَّ تَفْـرِسُني الضِّباعُ

وقال الحاج عبد الحسين الأزري[٢] :

صـادَفَ الضَّبعُ في الـرَّوابي آبْنَ آوَى
وأوَيْـسـاً مِـن الـذِّئـابِ هَـلُوعـا
فـآنْبَـرَى سـائِـلاً إلـى أيـنْ؟ قـالا :
إنَّ في الغَـوْرِ مِنْ فِـراءٍ قَـطِيعـا[٣]
بَـشَّـرَتْـهُ الـثّـعـالُ بـالـكَـلإِ الـرَّطْـ
ـبِ فَـظَنَّ الـشِّـتـاءَ عـادَ رَبـيـعـا
وإذا الغَوْرُ ماطِرٌ وقَطيعُ الْـ   ـحُمرِ مُسْتَوْحِلٌ لِيَنْفُقَ جُوعا

وقال أبو زياد الكلابي[٤] : أكلت الضباع شاة رجل من الأعراب فجعل يخاطبها ويقول :

ما أنا يـا جَعارُ مـن خُـطَّابِكْ   عَليَّ دَقُّ العُصْـلِ مـن أنيابِـكْ
عَلَى حِذا جُحْرِكِ لا أهابُكْ

* * *

ما صَنَعَتْ شاتي الَّتي أكَـلْتِ   مَـلأْتِ منهـا البَطْـنَ ثمَّ جُلْتِ

---

(١) ديوانه/١٨٨ .
(٢) ديوانه/٢٤١ .
(٣) الفراء (بالكسر) : حمر الواحش .
(٤) الحيوان للجاحظ ٦/٤٤٣ .

وخُنْتِني وبِئسَ ما فَعَلْتِ

* * *

قالَتْ له لا زِلتَ تَلقَى الـهَمَّـا وأرْسَـلَ اللهُ عـليـكَ الـحُـمَّى
لقد رأيتُ رَجُلاً مُعْتَمَّا

* * *

قـالَ لهَـا كـذِبْـتِ يــا خَـباثِ قَـد طـالَ ما أمْسَيْتُ في آكْتِراثِ
أكَذلتِ شاةَ صِبْيَةٍ غِـراثِ

* * *

قـالَتْ لَه والقَـولُ ذُو شُجـوُنِ أسْهَبْتَ في قَـولِـكَ كآلْمجنُـونِ
أمَّــا ورَبِّ الـمُــرْسَـلِ الأمِيـنِ لأفْجَعَـنْ بِـعَـيْـرِكَ السَّـمِيـنِ[1]
وأمِّــهِ وجَـحْـشِـهِ الـقَـريـن حـتَّـى تَـكـونَ عُقْلَـةَ العُيُونِ

* * *

قــالَ لهَــا وَيْحَــكِ حَـذِّريـني وآجْـتَهِـدِي الجَهْـدَ وَوَاعِـدِيـني
وبـالأمــانـيِّ فَـعَـلِّـلِـيـنـي لأقْـطَـعَــنَّ مُـلْـتَقَى الـوَتِـيـنِ
منكِ وأشْـفـي الهَــمَّ مِن دَفِيني فَصَـدِّقِـيـنـي أوْ فَـكَـذِّبِـيـنـي
أوِ إتْــرُكي حَـقِّـي ومـا يَلِيـني إذاً فـشُـلَّــتْ عِـنْـدَهـا يَـمِـيـني
تَعَرَّفي ذَلِــكَ بـالـيَقِـيـنِ

* * *

قـالَتْ أبِـالقَـتْـلِ لـنـا تُـهَـدِّدُ وأنْـتَ شَـيْـخٌ مُـهْـتَـرٌ مُـفَـنَّـدُ

---

(١) العير (بالفتح) : الحمار .

قـولُـكَ بـالجُبْنِ عليـكَ يَشْهَـدُ   منـكَ وأنتَ كالّـذي قَد أعُهَـدُ

* * *

قـالَ: لَها : فـأبْشِري وأبْشِـري   إذا تَجَـرَّدْتُ لِشَـأني فَـآصْبِري
أنْتِ زَعمتِ قَـد أمنتِ مُنْكَري   أحْـلِفُ بـالله العَـليِّ الأكْـبَـرِ
يَـميـنَ ذي ثَـرِيَّـةٍ لم يَـكْـفُـرِ   لأخْضِبَنَّ مِنـكِ جَنْبَ المنحَـرِ
بِـرَمْـيَـةٍ مِـن نـازعٍ مَـذَكَّـرِ   أوْ تَتْـرُكِينَ أحْمُـري وبَقَـري[1]

* * *

فـأقْـبَـلَتْ لِلْقَـدَرِ الـمُـقَـدَّرِ   فـأصْبَحَـتْ في الشَّـرَكِ المُـزَعْفَرِ
مَكْبُـويَـةً لِـوَجْـهِـهـا والمـنخـرِ   والشيخ قد مال بغربِ مجْزَرِ[2]
ثمَّ آشْتَوَى مـن أحْـمَـرٍ وأصْـفَرِ   منها ومَقْـدُورٍ ومـا لَـمْ يُقْدَرِ[3]

(١) النازع: الذي ينزع في القوس، أي يجذب وترها في السهم .
(٢) الغرب : الحدّ . المجزر (بكسر الميم) : آلة الجزر .
(٣) المقدور: ما طبخ في القدور، ومثله القدير .

الضَّفْدَعُ(١)

الضَّفْدَع (كقنبر) والضِّفْدِع (كخنصر) لغتان فصيحتان، والأنثى ضَفْدَعَة، وضِفْدِعة، وقال أناس: ضِفْدَع (بكسر الضاد وفتح الدال) . قال الخليل بن أحمد: ليس في الكلام (فِعْلَل) إلاّ أربعة أحرف : دِرْهَم، وهِجْرَع ، وهِبْلَع، وقِلْعَم(٢) . وجمع الضفدع : ضفادع، وربَّما قالوا: ضفادي، كما قالوا: أرانب، وأراني. وللضفادع أسماء كثيرة منها :

الشُّرْنُوغ (بالضم) .

العُدْمُول (بالضم) .

العُلجُوم (بالضم) : الضفدع الذكر، ويشترك معه في التسمية: البستان الكثير النخل، والماء الغمر، وظلمة الليل، وموج البحر، والقراد، والظبي الأدم، والظليم، والكبش، والوعل، والثور المسن، والبطة الذكر، وطائر أبيض، والشديدة من الإبل. جمعها علاجيم .

---

(١) حياة الحيوان ٢/٨٤ ، ولسان العرب، والصحاح، والقاموس، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد التي سيرد ذكرها.

(٢) الهجرع : الطويل، والأحمق، والمجنون. الهبلع : الأكـول ، وقلعم : إسم. وجاء في حياة الحيوان (بلعم) مكان (قلعم) .

الفَدَّادَة .

النقّاق : الذكر، والأنثى : نقاقة .

ولصغار الضفادع أسماء منها :

الشرغ (بالكسر) ، ويفتح، والكسر أفصح .

الشُّرْغوف، والشرعوف (بالغين المعجمة ، والعين المهملة) .

الشُّفْدَع .

وكنية الضفدع : أبو المسيح ، وأبو معبد، وأبو هبيرة، والأنثى أم هبيرة .

ما ورد في القرآن المجيد

﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع ﴾ (الأعراف/١٣٣) .

ممَّا جاء في الأمثال

(أرسح من ضفدع)[١] .

يقال : رسح الحيوان، والرجل رسحاً : قلَّ لحم فخذيه، فهو أرْسَح وهي رسحاء ، والجمع رُسْح .

(أجحظ عيناً من ضفدع)[٢] .

مما جاء في القصص[٣]

زعموا أنَّ أسود من الحيَّات كبر، وضعف بصره، وذهبت قوَّته فلم يستطع صيداً، ولم يقدر على طعام، وأنَّه انساب يلتمس شيئاً يعيش به حتى انتهى إلى

---

(١) مجمع الأمثال ١/٣١٥ .

(٢) عيون الأخبار ٢/٩٧ .

(٣) كليلة ودمنة/٢٩٨ .

عين ماء كثيرة الضفادع ، قد كان يأتيها قبل ذلك فيصيب من ضفادعها رزقه ، فرمى نفسه قريباً منهنَّ مظهراً للكآبة والحزن، فقال له أحدهما: ما لي أراك أيُّها الأسود كئيباً حزيناً ؟ قال: ومن أحْرى بطول الحزن منِّي ؟ وإنَّما كان أكثر معيشتي بما كنت أصيب من الضفادع فآبتُليت ببلاء حَرُمَت عليَّ الضفادع من أجله حتى إنِّي إذا آلتقيتُ ببعضها لا أقدر على إمساكه .

فانطلق الضفدع إلى ملك الضفادع فبشَّره بما سمع من الأسود، فأتى ملك الضفادع إلى الأسود فقال له: كيف كان أمرك ؟ قال: سعيت منذ أيام في طلب ضفدع وذلك عند المساء فاضطررته إلى بيت ناسك ودخلت في أثره في الظلمة، وفي البيت إبن للنَّاسك فأصبت إصبعه فظننت أنَّها الضفدع فلدغته فمات، فخرجت هارباً، فتبعني الناسك في أثري ودعا عليَّ ولعنني وقال: كما قتلت إبنيَ البريء ظلماً وتعدِّياً أدعو عليك أن تذل وتصير مركباً للضفادع فلا تستطيع أخذها ولا أكل شيء منها إلَّا ما يتصدَّق به عليك ملكها. فأتيت إليك لتركبني مقرّاً بذلك راضياً به .

فرغب ملك الضفادع في ركوب الأسود، وظنَّ أنَّ ذلك فخرٌ له وشرف ورفعة، فركبه وآستطاب ذلك. فقال له الأسود: قد علمتَ أيها الملك أنِّي محروم فاجعل لي رزقاً أعيش به. قال ملك الضفادع: لعمري لا بدَّ لك من رزق يقوم بك إذا كنت مركبي، فأمر له بضفدعين يؤخذان في كلِّ يوم، فعاش ولم يضرَّه خضوعه للعدو الذليل بل انتفع .

ممَّا ورد في الشعر

قال بعض الشعراء وقد عوتب على قلَّة كلامه[1] :

قــالَـت الضَّـفْـدَعُ قَـوْلاً فـسَّرَتْـه الـحُـكَـمـاءُ

(١) حياة الحيوان ٢/٨٥ .

في فَمي ماءٌ هَلْ يَنْـ ـطقُ مَن في فيهِ ماءُ

وقال آخر يصف الضفدع[1] :

دَعَتْكَ في فاضَةٍ مُدَنَّرةٍ ليسَ لها طُرَّةٌ ولا هُدُبُ[2]
قَد نُسِجَتْ مِن زَبَرْجَدٍ فَجَرى بينَ تَضاعِيفِ نَسْجِها الذَّهَبُ
يَظَلُّ صَمْتاً نَهارَهُ فإذا أدْرَكَهُ اللَّيلُ باتَ يَصْطَخِبُ
وهوَ وإنْ لم يُغطِّ مُقلَتَهُ جفنٌ ولا آمْتَدَّ خَلْفَه ذَنَبُ
يُعْجِبُني ما أراهُ مِنه فَفِي خِلْقَتِه واخْتِلافِها عَجَبُ

قال المقري التلمساني[3] : حدَّث أبو عبد الله بن زرقون: أن أبا بكر ابن المنخل، وأبا بكر الملاح الشلبيين كانا متواخيين متصافيين، وكان لهما إبنان صغيران قد برعا في الطلب، وحازا قصب السبق في حلبة الأدب، فتهاجى الإبنان بأقذع هجاء .

فركب ابن المنخل في سحر من الأسحار مع ابنه عبد الله، فجعل يعتبه على هجاء بني الملاح ويقول له: قد قطعت ما بيني وبين صديقي وصفيي أبي بكر في إقذاعك في آبنه، فقال له آبنه: إنَّه بدأني والبادي أظلم، وإنما يجب أن يلحى من بالشر تقدَّم، فعذره أبوه: فبينما هما على ذلك إذ أقبلا على وادٍ تنقُّ فيه الضفادع فقال ابن المنخل لابنه : أجز: تَنقُّ ضَفادعَ الوادي .

فقال ابنه : بصَوْتٍ غيرِ مُعْتادِ .

فقال الشيخ : كأنَّ نَقِيقَ مِقْوَلِها .

فقال ابنه : بَنُو المَدلاح في النَّادي .

فقال الشيخ : وتَصْمتُ مثلَ صَمتهمُ

فقال ابنه : إذا آجْتَمعوا عَلى زادِ

---

(١) نهاية الأرب ١٠/٣٢٠ .

(٢) يريد بالفاضة : الفضفاضة وهي الدرع الواسعة، أو القميص الواسع.

(٣) نفح الطيب ٣/٥٢٠ .

فقال الشيخ : فَلا غَوْثٌ لِمَلْهوفٍ
فقال الإبن : ولا غَيْثٌ لِمُرْتادِ

وقال السيد الحميري[1] :

قد ضَيَّعَ اللهُ ما جَمَّعْتُ من أدَبٍ   بَين الحَمِيرِ وبينَ الشَّاءِ والبَقَرِ
لا يَسْمَعُونَ إلى قَوْلٍ أجيءُ بِهِ   وكيفَ تَسْتَمِعُ الأنْعامُ لِلْبَشرِ
أقولُ ما سَكَتُوا إنْسٌ فإنْ نَطَقُوا   قُلتُ الضَّفادِعَ بينَ الماءِ والشَّجَرِ

وقال ابن الرومي في هجاء جحظة البرمكي (أحمد بن جعفر)[2] :

تخالُه أبَداً من قُبحِ مَنْظَرِه   مُجاذِباً وَتَراً أوْ بالِغاً حَجَرا
كأنَّه ضِفْدعٌ في لجة هَرِمٌ   إذا شَدا نَغَماً أوْ كَرَّرَ النَّظرا
لو كانَ اللهُ في تَخليدِنا قَدَرٌ   مَعْ قُرْبِهِ ما أرَدْنا ذلك القَدَرا

وقال الأخطل من قصيدة[3] :

تَنِقُّ بِلا شَيْءٍ شُيُوخُ مُحارِبٍ   وما خِلْتُها كانَتْ تَريشُ ولا تَبْري
ضَفادِعُ في ظَلْماءِ لَيلٍ تَجاوَبَتْ   فَدَلَّ عَليها صَوْتُها حَيَّةَ البَحْرِ

وقال الصَّلَتان العبدي[4] :

فأقْسِمُ لا آلُو عَن الحَقِّ بَيْنَهم   فإنْ أنا لم أعْدِلْ فقُل أنت ضالِعُ
فإنْ يَكُ بَحْرِ الحَنْظَلِيِّينَ واحِداً   فَما تَسْتَوي حِيتانُهُ والضَّفادِعُ
وما يَسْتَوي صَدْرُ القَناةِ وزُجُّها   وما يَسْتَوي شُمُّ الذُّرَى والأكارِعُ

---

(١) ديوانه/٢٣٧ .
(٢) ديوانه ٣/١٠٩٢ .
(٣) ديوانه/١٣٢ .
(٤) الشعر والشعراء/٤٠٨ .

وقال زهير بن أبي سلمى من قصيدة في مدح هَرِم بن سنان[1] :

وخَلْفَها سائقٌ يَحْدُو إذا خَشِيَتْ
مِنه العَذابَ تَمُدُّ الصُّلْبَ والعُنُقا[2]
وقابِلٌ يَتَغَنَّى كلَّما قَدَرَتْ عَلى العَراقي يَداهُ قائماً دَفَقا[3]
يُحِيلُ في جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفادِعُهُ حَبْوَ الجَواري تَرَى في مائِهِ نُطُقا[4]
يَخْرُجْنَ من شَرَباتٍ ماؤها طَحِلٌ عَلى الجُذُوعِ يَخَفْنَ الغَمَّ والغَرَقا[5]

وقال الخوارزمي[6] :

أرَّقَني والدِّيكُ لَمَّا يَنْطُقِ صَوْتُ غَرِيقٍ نِصْفُهُ لَم يَغْرقِ
وجاحظِ العَيْنِ ولَمَّا يُخْنَقِ بِلَحْظِ مَخْنُوقٍ ولَفْظِ أشْرَقِ

وقال الأخطل من قصيدة في جرير[7] :

وكُنْتُمْ مَعَ السَّاعي المُضِلِّ بَني آسْتِها
جَريرٍ وسَلَّاكِينَ شَرَّ المَسالِكِ
ضَفادعُ غَرَّتْها صَراةٌ فَقَصَّرَتْ مِنَ البَحْرِ عَن آذِيِّهِ المُتَدارِكِ[8]

---

(١) ديوانه/٣٩ .
(٢) (وخلفها) الضمير يعود إلى ناقته في أبيات سابقة . العذاب: الضرب . الصلب (بالضم) : عظم في الظهر ذو فقار .
(٣) القابل: الذي يتلقى الدلو فيصبه في الحوض . العراقي (بالفتح) : خشبتان كالصلقب على الدلو .
(٤) يحيل: يصب . النطق (بضمتين) : الطرائق ، واحدها نطاق، وهو أن يجتمع الغثاء على الماء فيصير كأنه نطاق حوله إذا يبس .
(٥) الشربات (بفتح الشين والراء) : حياض تحفر في أصول النخل فتملأ ماء . الطحل: الكدر الذي آخضر لونه .
(٦) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٢/٢٨٦ .
(٧) ديوانه/٢٨٦ .
(٨) الأذي: موج البحر . المتدارك: المتلاحق .

وقال السيد أحمد الصافي النجفي[1] :

مُغَنِّيَتي في اللَّيلِ ضِفدعةٌ جَذْلَى ... تَعبُّ الطِّلا ماءً فَتَغْدُو بِهِ ثَمْلَى
مِن الماءِ في فيها آصْطَفَتْ وَتَراً لها ... فَتَعْزِفُ لَحْناً بالمياةِ قد آبْتَلا
تُغنِّي بماءٍ وهيَ بالماءِ تَنْتَشِي ... فَمَنْ مثلُها بالخَمْرِ غَنَّى لَنا قَبْلا
قد آتَّخذَتْ من حَلْقِها نايَ عَزْفِها ... وبالماءِ عَنْ رِيحٍ رَأتْ بَدَلاً أغْلَى
لَقَد طَربَ الماءُ الذي عَزَفَتْ بهِ ... فماجَ بِرَقْصٍ يُرْقِصُ القَلْبَ والعَقْلا
لقد سَكِر الماءُ الَّذي سَكِرَتْ بِهِ ... فأصْبحَ في فِيها يُعَرْبِدُ مُخْتَلَّا
فَهَلْ ذاكَ لحنُ الماءِ أم هو لَحْنُها ... فكُلٌّ بِمَيْدانِ الغِنا والطِّلا جَلَّى

وقال الكميت بن زيد[2] :

يُؤَلِّفُ بينَ ضِفدعَةٍ وضَبٍّ ... ويَعْجَبُ أنْ نَبَرَّ بني أبِينا
وعَطَّفَت الضِّباب أكفُ قَومٍ ... عَلى فُتْخِ الضَّفادِعِ مُرْئِمِينا[3]

---

(١) ديوانه (شرر)/١٤٩ .
(٢) ديوانه ١١٣/٢ .
(٣) الفتح (محركة) : استرخاء المفاصل ولينها، وعِرَض في الكفِّ والقدم، والضفدع أفتخ ، والجمع فتخ (بضمتين) . مرئمين، من رئمت الناقة الولد، والبوَّ: عطفت عليه ولزمته، فهي رؤوم .



الطَّاؤوسُ(١)

الطاؤوس: طائر هندي معروف، حسن الهيئة والألوان، والذكر منه في غاية الحسن. له في رأسه رياش خضر تتخلَّلها ألوان أخرى زاهية، وفي ذنبه ريش طويل أخضر فيه عيون ملوَّنة، وليس للأنثى شيء من ذلك.

يلقي ريشه في أيام الخريف كما يلقي الشجر ورقه حينئذ، فإذا بدا طلوع أوراق الأشجار طلع ريشه.

في طبعه العفَّة، والخيلاء، والإعجاب بريشه، وعقده لذنبه كالطاق لاسيما إذا كانت الأنثى ناظرة إليه، فإذا نظر في أعطافه ورأى ألوانه المختلفة زُهِيَ بنفسه وتاه، وإذا نظر إلى ساقيه وجم لذلك، وآنكسر نشاطه وزهوه فصاح صياح العويل، وذلك لدقَّة ساقيه ونتوء عرقوبيه.

همزة الطاؤوس بدل من واو لقولهم في جمعه: طواويس. ويقال في مفرده للذكر والأنثى: طاؤوس بهمزة بعدها واو، وطاووس بواوين. وقال

---

(١) حياة الحيوان ٢/٨٨، وصبح الأعشى ٢/٧٩، ورحلة ابن معصوم (سلوة الغريب) ولسان العرب، وتاج العروس مادة (ط و س).

الصغاني: والإختيار أن يكتب الطاووس علماً بواو واحدة (طاوس) كداود .

وتصغيره طويس بعد حذب الزيادة، وقال ابن منظور: أراه تصغير طاووس مرخّماً .

كنيته: أبو الحسن، وأبو الوشي .

ممّا ورد عنه في الأمثال

- (أحسن من طاووس) و (أزهى من طاووس)[1] .

يضربان مثلاً للإنسان الحسن الهيئة والخلقة .

- (أضيع من طاووس في ناووس)[2] والناووس: مقبرة النصارى .

ممّـا ورد في وصفه نثراً

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[3] عليه السلام :

ومن أعجبها خلقاً الطاوس الذي أقامه في أحسن تعديل، ونضّدَ ألوانه في أحسن تنضيد، بجناح أشرجَ قصَبه[4] وذنبٍ أطال مسحبَه، إذا دَرَجَ إلى الانثى نشَره من طيِّه، وسما به مُطلاًّ على رأسه، كأنَّه قِلْعُ داريٍّ عَنَجهُ نُوتيُّه[5] يختال بألوانه ويميس بزَيَفانِه . يُفضي كإفضاء الدِّيَكة ، ويَؤرُّ بملاقحه أرَّ الفحول المغتلمة للضِّراب[6] . أحيلُكَ من ذلك على معاينةٍ، لا كمن يُحيل على

(١) ثمار القلوب/٤٧٨.

(٢) التمثيل والمحاضرة/٣٧٣ .

(٣) نهج البلاغة: شرح ابن أبي الحديد ٢٦٨/٩ ، وشرح الشيخ محمد عبده/٢٩٤ .

(٤) القصب (هنا) : عروق ريش الجناح وغضاريفه. أشرجها: ركّب بعضها في بعض .

(٥) القلع (بالكسر) : شراع السفينة. الداري: جالب العطر من دارين وهي فرضة في البحرين. عنجه : عطفه. النوتي: الملاّح .

(٦) يؤرُّ: يسفد، والأرُّ: الجماع .

ضعيفٍ إسنادُهُ. ولو كان كزعم من يزعم أنَّه يُلقح بدمعة تسفحها مدامعُه فتقف في صَفَّتيْ جفونه، وأنَّ أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحلٍ سوى الدمع المنبَجِس لما كان ذلك بأعجب من مُطاعمة الغراب[1].

تخال قصَبَه مَداريَ من فضَّة، وما أُنبت عليها من عجيبِ داراتِهِ وشموسه خالص العِقيان، وفِلَذ الزَّبَرْجَد[2] فإن شبَّهته بما أنبتت الأرض قلت: جنيٌّ جنيَ من زهرةِ كلِّ ربيع، وإنْ ضاهَيتَه بالملابس فهو كَمَوْشيِّ الحُلل، أو كمونق عَصْب اليمن، وإن شاكلته بالحُليِّ فهو كفصوصٍ ذات ألوان قد نُطِّقت باللُّجين المُكلَّل.

يمشي مشي المَرِح المختال، ويتصفَّح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله، وأصابيغ وشاحه، فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا[3] معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته، ويشهد بصادق توجُّعهِ، لأَنَّ قوائمه حمشٌ كقوائم الدِّيَكة الخِلاسِيَّة[4].

وقد نجمت من ظنبوب ساقه صِيصِيَة[5] خفيَّة، وله في موضع العُرف قُنْزُعَةٌ خضراء موشَّاة، ومخرج عنقه كالإبريق، ومغرزها إلى حيث بطنُهُ كصبغ

---

(١) زعم قوم أن الذكر تدمع عينه فتقف الدمعة بين أجفانه، فتأتي الأنثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة، قال الشيخ محمد عبده رضوان الله عليه: قوله: لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب: أي لو صحَّ ذلك الزعم في الطاووس لكان له نظير فيما زعموا في مطاعمة الغراب وتلقيحه لأنثاه حيث قالوا: إن مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره، والمماثلة بين الزعمين في عدم الصحة. ومنشأ الزعم في الغراب: اخفاؤه لسفاده.

(٢) القصبة: عمود الريشة. المداري جمع مدرى (بالكسر): القرن، وشيء كالمسلَّة تصلح بها الماشطة شعور النساء. الدارات، جمع دارة: هالة القمر. الفلذ، جمع فلذة: القطعة.

(٣) زقا: صوَّت، صاح.

(٤) حُمش، جمع أحمش: دقيق. الديك الخلاسي: المتولِّد من الدجاج الهندي والفارسي.

(٥) نجمت: ظهرت. الظنبوب: حرف الساق، وهو عظمة الأسفل. الصيصية (بكسر الصادين): شوكة في رجل الديك.

الوَسْمة اليمانيَّة، أو كحريرة ملبسةٍ مرآةً ذاتَ صِقال، وكأنَّه متلفِّع بِمِعْجَرٍ أسْحم[1] إلاَّ أنَّه يخيَّل لكثرة مائِه وشدة بريقه أنَّ الخضرة الناضرة ممتزجة به، ومع فتق سَمْعِه خطٌّ كمستَدَقِّ القلم في لون الأُقحوان، أبيضُ يَقَقٌ[2] فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلقُ، وقلَّ صِبْغٌ إلاَّ وقد أخذ منه بقسطٍ، وعلاه بكثرة صِقاله وبريقه، وبصيص ديباجه ورَوْنقه، فهو كالأزاهير المبثوثة لم تربِّها أمطار ربيع، ولا شموس قيظ.

وقد ينحسر من ريشه، ويَعْرى من لباسه فيسقط تَتْرَى، وينبت تباعا، فينحتُّ من قصبه[3] انحتاتَ أوراق الأغصان، ثمَّ يتلاحق نامياً حتى يعود كهيئته قبل سقوطه، لا يخالف سالف ألوانه ولا يقع لون في غير مكانه، وإذا تصفَّحت شعرةً من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية، وتارة خضرة زبرجديَّة، وأحياناً صفرة عسجديَّة، فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن[4] أو تبلغه قرائحُ العقول، أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين، وأقل أجزائه قد أعجز الأوهام أنْ تُدركه، والألسنة أن تصفه.

فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلقٍ جلاَّه للعيون، فأدركته محدوداً مكوَّنا، ومؤلَّفاً مُلوَّناً، وأعجز الألسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته.

وقال الدكتور زكي مبارك في وصفه[5]:

الطاووس: طائر ذو جناحين، ولكنَّه لا يستطيع النهوض لأنَّ ريشه عبء

---

(١) الوسمة: العظام الذي يخضب به الشيب. المعجر: ما تشده المرأة على رأسها كالرداء. الأسحم: الأسود.

(٢) يقق (بفتحتين): أبيض خالص البياض.

(٣) تترى: أي شيء بعد شيء بينهما فترة. ينحت: يتساقط.

(٤) عمائق الفطن: البعيدة الغور.

(٥) كتابه: ذكريات باريس/٢٢٦ ـ ٢٢٨.

ثقيل. وهو طائر ذو كرامة ينفر من الإبتذال، وهو الطائر الوحيد الذي رأيته في حديقة النباتات في باريس يتعفف عن هدايا الزائرين، فقد تلقى إليه قطع الحلوى فيتعامى عنها في أنفة وكبرياء.

وريش الطاووس مشهور بالحسن، ويكاد صدره يفعل بالناظرين ما تفعل الصهباء بالألباب، وليس شيء يجلّ عن الوصف بقدر ما يجلّ صدر الطاووس. والناظر الذي ألف ذوقه أن يقتات من الحسن لا يدري كيف يواجه تلك الفتنة العجيبة التي وهبها الله لذلك الطائر العزوق.

ولقد طال ارتيادي لوادي الطير في حديقة النباتات، وكان الطاووس في كلّ مرة هو أفتن ما أرى، ولكن كان يضايقني منه شيء واحد هو تعقُّله، والتعقُّل هو أشدّ ما يؤذينا من أهل الجمال.

غير أنّي دهشت في الزورة الأخيرة: فقد رأيت الطواويس كلّها في فرح يشبه الجنون لتوديع الشتاء واستقبال الربيع، ولأوّل مرّة رأيت كيف يعجب الطاووس بنفسه وكيف يفهم أنّه من أجمل المخلوقات، رأيته وهو ينشر جناحيه في زهو واختيال، ثمّ يدور على قدميه لِيَراه الزائرون من جميع الجوانب، وفي هذا ما يدلّ على أنّه يشعر بجماله، وأنّه بذلك مفتون.

وله لحظات يقوم فيها برعشات كهربائية يسمع لها صرير يشبه حفيف الريح بين الأوراق. وأقول يشبه فقط: لأن تلك الرعشة الكهربائية التي يقوم بها الطاووس تعرض على الناظرين ألواناً فتّانة من ريشه الجميل، وهذا الجانب من زهو الطاووس يدقّ عن الوصف والتمثيل، ولا يدرك قيمته إلّا من يراه. ولا يملك جمهور المتفرّجين إلّا جملةً واحدة يكررونها في تواتر وانجذاب، إذ يقولون: ما أجمله، ما أجمله.

الطاووس طائر رقيق الذوق وله عواصف وأهواء، وهو في عالم الطير يشبه الشاعر في عالم الإنسان.

ليس للطاووس قلم يستهوي به أهل الجمال كما يفعل فريق من الكتَّاب والشعراء، وليس لديه قيثارة يغزو بها القلوب كما يفعل الموفقون من أهل الفنون، ولكنَّه يملك تلك الرعشة الكهربائية حين يبسط جناحيه: فهو يتقرب بها إلى من يهوى في عالم الطواويس.

فيا ليت شعري وقد فهم كيف يكون الغزل، أهو أيضاً يفهم كيف يكون الأسى، وكيف يكون الأنين؟ وهل كتب عليه يوماً أن يرى كيف تكون حسناته ذنوباً عند بعض الأسراب؟.

إني لأحنو على الطاووس أيُّها القرَّاء، فهو فيما رأيت يُعنِّي نفسه في نشر محاسنه، وتظهر في سِيماه علائم القلق في سبيل الوصل. فإن كان هو أيضاً يخفق كما يخفق بعض الناس فليست الدنيا إذاً إلَّا دار شقاء للجميع.

بك بعض ما بي أيُّها الطائر الجميل، وليس لديَّ بعض ما لديك من آيات الحسن والإشراق.

أنت تملك ذلك الريش الأخضر البراق، وأنا أملك ذلك القلم الأسود المقصوف، فيا بُعد ما بيني وبينك حين تقوَّم النفائسُ والأعلاق.

كلانا غريب في هذه الديار، ولكن الحسان تسعى إليك أسراباً أسراباً في الضحى والأصيل، أمَّا أنا فأتعقَّب الحسان من ملعب إلى ملعب، ومن بستان إلى بستان، ثم أعود وليس لديَّ ما أذهب به وحشة اللَّيل غير ترتيل ما قاله المعذَّبون من شعراء الوجدان وسلام الله على كلِّ ساهر الجفن مفطور الفؤاد.

ممَّا قيل فيه شعراً

قال أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصفه[1]:

---

(١) نهاية الأرب ١٠/٢١٧.

أهْلاً بـه لمَّـا بَـدا في مَشْيِهِ   يَـخْتـالُ فـي حُـلَلٍ مـن الخُيَـلاءِ
كـالرَّوْضـةِ الغَـنَّـاءِ أشْرَفَ فـوقَه   ذَنَبٌ لـه كـالـدَّوْحـةِ الغَـنَّـاءِ
نادَيْتُه لَـوْ كـانَ يَـفْهَـمُ مَنْطِـقي   أوْ يَسْتَـطيع إجـابَـةً لِنِـدائي
يا رافِعاً قـوسَ السَّماءِ ولابِساً   للحُسْنِ رَوْضَ الحَزْنِ غِبَّ سَماءِ
أيْقَنْتُ أنَّكَ في الطُّيُـورِ مُمَلَّكٌ   لمَّـا رأيتُـكَ مِنْـه تَحْتَ لِـواءِ

وقال الشيخ عبد المحسن الكاظمي[1] :

زَبْـرَبٌ غيـر أنَّـه قـد تَـرَبَّى   في ظِـلالٍ مِن الكُـرُومِ رُواءِ
فهوَ مثلُ الطَّاوُوسِ يَخْتالُ في المَشْـ   ـيِ ويَـرْنُو كـالـرِّيـمِ لِلْجُلَساءِ

وقال أبو طالب المأموني من قصيدة وصف فيها دار أبي نصرا بن أبي زيد[2] :

وكأنَّ الأبْـوابَ صَحْبُ تَـلاقَيْـ   ـنَ آنغِلاقاً ثم آفْتَرَقْنَ آنْفِتاحـا
وكأنَّ السُّتُـورَ قَـد نَـشَرَ الطَّـا   ووسُ مِنهـا في كـلِّ بـابٍ جَناحا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في تهنئة القاسم بن عبيد الله بمولود[3] :

لا تَـرَى القـاسِمَ المـؤمَّـل إلَّا   بـاكِـرَ الـرِّفْدِ شـاكـرَ المَـرْفُـودِ
مُنْشَدَ المَدْح تحت أفْياءِ عُرْفٍ   نـاشـدُ طـالبيـهِ لا مَـنْشُـودِ
مُسْتَمَــداً مِن فِعْلِه كـلُّ قَـولٍ   قِيـلَ فيـه فَما لـه مِـن نُفُـودِ
ومِـن السَّيفِ مـاؤهُ ومِـن الطَّـا   وُوسِ ذي الوَشْي وَشْيُ تلك البُرُودِ

وقال أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصفه[4] :

---

(١) شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي/١٩٥ .
(٢) يتيمة الدهر ٤/١٧٠ و ١٧١ .
(٣) ديوانه ٢/٦٢١ .
(٤) نهاية الأرب ١٠/٢١٦ .

أبْدَى لنا الطَّاوُوسُ عن مَنْظرٍ لم تَرَ عَيْني مثلَه مَنْظَرا
مُتَوَّجُ المَفْرِقِ إلَّا يَكُنْ كِسْرَى بنَ ساسان يَكُنْ قَيْصَرا
في كلِّ عُضْوٍ ذَهَبٌ مُفْرَغٌ في سُنْدُسٍ مِن ريشِهِ أخْضَرا
نُزْهَةُ من أبْصَرَ في طَيِّها عِبْرَةُ مَنْ فَكَّرَ وآسْتَبصَرا
تبارَكَ الخالِقُ في كلِّ ما أبْدَعَهُ منه وما صَوَّرا

وقال ابن الرومي في وصف ناعورة[1] :

وناعُورَةٍ شَبَّهْتُها حين ألْبِسَتْ
من الشَّمْسِ ثَوْباً فوقَ أثوابِها الخُضْرِ
بطاوُوسِ بُسْتانٍ يَدُورُ ويَنْجَلي
ويَنْفُضُ عَن أرْياشِهِ بَلَلَ القَطْرِ

وقال آخر يصفه[2] :

سُبْحانَ مَنْ مِنْ خَلْقِه الطَّاوُوسُ
طيرٌ على أشْكالِهِ رَئِيسُ
كأنَّهُ في نَفْسِهِ عَرُوسُ كأنَّما يَحْلُو به التَّعْرِيسُ
دِيباجَةٌ تُنْشَزُ أوْ سدُوسُ في الرِّيشِ منه رُكِّبَتْ فُلُوسُ[3]
تُشْرِقُ مِن داراتِها شُمُوسُ في الرَّأسِ منه شَجَرٌ مَغْرُوسُ
كأنَّه بَنَفْسَجٍ يَمِيسُ أوْ زَهَرٌ مِن حُزَمٍ يَنُوسُ

وقال ابن الرومي من أرجوزة في الحسن بن عبيد الله بن سليمان[4] :

---

(١) ديوانه ٣/١١٥٠ .
(٢) ثمار القلوب/٤٧٩ .
(٣) السدوس ـ بالضم ويفتح ـ : الطيلسان الأخضر .
(٤) ديوانه ٣/١١٧٧ .

تَـرُوقُـكَ النَّـوْرَةُ مِنها الناكِسَهْ بعينِ يَقْضَى وبجيدِ ناعِسَهْ
لُؤْلُـؤة الـطَّـلِّ عـليهـا قـارِسَـهْ وخُـرَّمٌ في صِبْـغَـةِ الطَّيـالِسَةِ[1]
يَحكي الطَّواويسَ غِدَتْ مُطاوِسَهْ كـأنَّمـا تلكَ الفُـروعُ المـائِسَـه
تَغمسُها في اللاَّزَوَرْدِ غامِسَهْ[2]

وقال أبو منصور الثعالبي[3] :

طـالـعُ يَـومـي غيـر مَنْحـوسِ فَسَقِّنـي يـا طـارِدَ البـؤسِ
خَمراً كعَيْنِ الـدِّيكِ في روضـةٍ كـأنَّـهـا حُـلَّـةُ طـاووسِ

وقال الخبزأرزي (نصر بن أحمد)[4] :

طاوُوسُ حُسْنٍ بَل أتَمُّ محاسِناً جَمعَ الملاحَة بَلْ أعَزُّ وألْطَفُ
مـا ضَـرَّهُ ألاَّ يكـونَ مُقـلَّداً سَيْفاً وفي عَيْنَيهِ سَيْفٌ مرهَفُ
سلْ وَرْدَ خَدِّك أيُّ وردٍ جِنْسهُ إنِّي أراهُ يَعـودُ سـاعَـة يُقْـطَفُ

وقال البحتري من قصيدة في مدح محمد بن حميد الطوسي[5] :

ليَ منه في كلِّ يَـوْمٍ نَـوالٌ لـم تَـنَـلْهُ كـدُورَةُ التَّـرْنِـيقِ
عِـنْـدَه أوَّلٌ وعِـنـديَ ثـانٍ من جَـداهُ وثـالـثٌ في الطَّرِيقِ
بِهِبُ الأغْيَـد المُهَفْهَفَ كـالطَّا وُوسِ حُسْناً والطِّرْف كالسَّوْذَنيقِ

وقال مطيع بن إياس[6] من أبيات خاطب بها جارية له تسمى رُوقَة :

---

(١) قارسة : جامدة. الخرَّم : نبات كاللوبياء زكي الرائحة .

(٢) اللازورد : حجر كريم مشهور (معرب) .

(٣) رحلة ابن معصوم (سلوة الغريب (. انظر مجلة المورد البغدادية العدد الثاني/٣٤١ من المجلد الثامن.

(٤) ثمار القلوب/٤٧٨ .

(٥) ديوانه ١٤٨٧/٣ .

(٦) الحيوان للجاحظ ١٧١/٧ .

رُوقُ يا رُوقُ لَوْ تَرَيْنَ مَحَلِّي   بِبلادٍ مَعروفُها مَجْهُولُ
بِبلادٍ بها تَبِيضُ الطَّواوِيـ   ـسُ وفيها يُزاوَجُ الزَّنْدَبِيلُ[1]

وقال الصاحب بن عباد في آبن متويه[2] :

يا فَتَى متويٍّ رِفْقاً   لستَ مَنْ يُنكرُ أصْلُهْ
إنَّما يُنكَرُ مِنهُ   مِن جنُونٍ فيه ثقلُهْ
أنتَ نَذْلٌ مِن كِرامٍ   أنتَ في الطَّاوُوسِ رِجْلُهْ

وقال أيضاً في معناه[3] :

أبوكَ أبو عَليٍّ ذُو عَلاءٍ   إذا عُدَّ الكرامُ وأنتَ نَجْلُهْ
وإنَّ أباكَ إذْ تُعْزَى إليه   لَكَالطَّاوُوسِ تَقْبحُ منه رِجْلُهْ

وقال كشاجم يرثي طاووساً[4] :

بُؤسَى اللَّيالي عَقِيبَةُ النِّعَمِ   وكلُّ ما غِبْطَةٍ إلى نَدَمِ
مَن ساوَرَتْه الخُطورُ أقْصَدهُ الـ   ـحَتْفُ وَمن أغْفَلَتْهُ لم يَرِمِ
وكلُّ ما صِحَّةٍ إلى سَقَمِ   وكلُّ ماجِدَّةٍ إلى هَرَمِ
ولِلمَنَايا عَينٌ مُوَكَّلَةٌ   بالحيِّ لَمْ تَغْتَمِضْ ولَم تَنَمِ
وأيُّ عُذْرٍ لِمُقْلَةٍ بَعْدَ الـ   ـطَّاوُوسُ عَنْها إنْ لَم تَفِضْ بِدَمِ
رُزِئْتُه رَوْضَةً تَرِفُّ ولَمْ   أسْمَعْ بِرَوْضٍ يَسْعَى عَلى قَدَمِ
جَثْلَ الذُّنابَى كأنَّ سُنْدُسَةً   سُنَّتْ عَليهِ مَوْشِيَّةُ العَلَمِ
مُتَوَّجاً خِلْقَةً حَباهُ بِها   ذُو الفِطَرِ المُعْجِزاتِ والحِكَمِ[5]

(١) الزندبيل : الفيل العظيم .
(٢) يتيمة الدهر ٣/٢٧١ .
(٣) يتيمة الدهر ٣/٢٧١ .
(٤) ديوانه/٤٥٢ .
(٥) في نهاية الأرب ١٠/٢١٧ (خلعة) مكان (خلقة) .

كأنّهُ يَزْدَجُرْدُ مُنْتَصِباً ... يُثْني فَيُعْلي مآثِرَ العَجَمِ[1]
يُطبقُ أجْفَانَهُ ويَحْسرُ عَن ... فَصَّيْنِ يُسْتَصْحَبانِ في الظُّلَمِ[2]
أذلّ بالحُسْنِ فاسْتَذالَ لَهُ ... ذَيْلاً من الكِبْرِ غير مُحْتَشِمِ
ثُمَّ مَشَى مِشْيَةَ العَروسِ فَمِنْ ... مُسْتَظْرِفٍ مُعْجَبٍ ومُبْتَسِمِ
زَيْنُ صُحُونِ الدِّيارِ عُوِّضَ مِن ... فَسِيحِهَا ضِيقُ وَهْدَةِ الرَّجَمِ
ولِلرَّدَى هِمَّةٌ يَغُولُ بِهَا ... كُلَّ نَفيسٍ وكُلَّ ذي هِمَمِ
ما أحْسَنَ الصَّبْرَ في البَلاءِ وما ... أجْمَلَهُ .عِصْمَةً لِمُعْتَصِمِ

وقال أحمد شوقي تحت عنوان (سليمان والطاووس)[3] :

سمعتُ بأنَّ طاوُوساً ... أتَى يوماً سُلَيْمانا
يُجرِّرُ دُونَ وَفْدِ الـ ... ـطَّيْرِ أذْيالاً وأرْدانا
ويُظهِرُ رِيشَهُ طَوْراً ... ويُخفِي الرِّيشَ أحْيانا
فقالَ: لَدَيَّ مَسْأَلَةٌ ... أظُنُّ أوانَها آنا
وها قَد جِئتُ أعْرِضُها ... على أعْتابِ مَوْلانا
ألستُ الرَّوضَ بالأزْهارِ ... والأنْوارِ مُزْدانا
ألم أسْتَوْفِ آيَ الظَّرْ ... فِ أشْكالاً وألْوانا
ألَمْ أصْبِحْ بِبابِكُمُ ... لِجَمْعِ الطَّيْرِ سُلْطانا
فكيفَ يَليقُ أنْ أبْقَى ... وقومي الغُرُّ أوْثانا
فحسنُ الصَّوتِ قَد أمْسَى ... نَصِيبي منه حِرْمانا
فما تَيَّمْتُ أفْئِدَةً ... ولا أسكَرْتُ آذانا

---

(١) في المصدر السابق (يبني) مكان (يثني) .
(٢) في حاشية المصدر المذكور علّق المحقّق على كلمة (يستصحبان) بقوله (لعلها يستصبحان) أي يستضاء بهما .
(٣) ديوانه (الشوقيات) ٤/١٥٤ .

وهذي الطَّير أحْقَرُها يَزيدُ الصَّبَّ أشْجانا
وتَهْتَزُّ الملُوكُ لَه إذا ما هزَّ عيدانا

* * *

فقالَ له سُلَيْمانُ لَقَدْ كانَ الَّذي كانا
تَعالَتْ حِكْمةُ الباري وجَلَّ صَنيعُهُ شانا
لَقد صَغُرتَ يا مَغْرُو رُ نُعْمَى الله كُفْرانا
ومُلك الطَّيرِ لم تَحْفَلْ بِهِ كِبْراً وطُغْيانا
فلَوْ أصْبَحتَ ذا صَوْتٍ لَمَّا كَلَّمْتَ إنسانا

وقال آخر[1] :

أيا طاوُوسَةَ الحُسْنِ ويا عُصْفُورَةَ الجَنَّهْ
ويا مَنْ قُبلَةٌ مِن فِيـ ـهِ لي أحْلَى مِن المنَّهْ

وقال البحتري يهجو إسرائيل الأعْور الكاتب النصراني لأنَّه قوَّم غلاماً له أراد بيعه بدون ثمنه[2] :

أرانا لا تَزالُ نُسامُ خَسْفاً بِرِجْسِ النَّفْسِ رِجْسِ الوالدَيْنِ
مَتَى نَرْضَى ودَجَّالُ النَّصارى يُقَوِّمُ ما يَراهُ بِفَرْدِ عَيْنِ[3]
وأجْوَرُ خُطَّةٍ طاوُوس حُسْنٍ يُوَلَّى الحُكمَ فيهِ غُرابُ بَيْنِ[4]

وقال عبد الباقي العمري في عتاب الزمن[5] :

---

(١) ثمار القلوب /٤٧٩ .
(٢) ديوانه ٢٢٨٢/٤ .
(٣) شبَّهه بالدَّجال، لأنَّه - كما ورد في الأخبار - أعور .
(٤) شبَّهه بغراب البين، لأنه يقال له الأعور، وذلك لتغميض إحدى عينيه .
(٥) ديوانه /٢٩٥ .

مـا . لِـزَمـاني دُونَ كُـلِّ الأزْمُنِ　　أوْقَـعَـهُ الـلّٰهُ بِـداءٍ مُـزْمِـنِ
يُقْصِي الأعـالي ويُقَـرِّبُ الـدُّني　　ويَـعْتَـني بِـهِمْ وعَـنْهُـم يَغْـتَني
فَكُـلُّ طاوُوسٍ طُـوَيْسُ المَدَني　　وكُـلُّ قَـرْنـانٍ أُوَيْسُ القَـرني[1]
مِن زَمَنـي واحَـرَبي واحَـزَنـي　　وأسـفِي والـهَفـي مِن زَمَـنـي[2]

وقال البحتري من قصيدة في مدح المتوكل العباسي ووصف البركة[3] :

كـأنَّها حِينَ لَجَّتْ في تَـدَفُّقِهـا　　يَـدُ الخَليفَةِ لمَّـا سـالَ وادِيهـا
وزادَهـا زِينَـةً مِن بَعـدِ زِينَتِهـا　　أنَّ اسْمَهُ حِينَ يُدْعَى من أسامِيها[4]
مَحْفُوفةٌ بِرِياضٍ لا تَـزال تَرَى　　رِيشَ الطَّواوِيسِ تَحْكِيهِ ويَحْكِيها

وقال ابن الهبّارِيّة في قصّة الطاووس مع البوم[5] :

قال: سَمِعْتُ أنَّ طاوُوساً سَعَى　　في طَلَبِ القُوتِ المَشُومِ فَرَعَى
حَبّـاً لِصَـيّـادٍ عَلى شِبـاكِـهِ　　فعـادَ من ذلِـكَ في أشْـراكِـهِ
قد صارَ مأسُوراً يُعاني الشَّبَكَهْ　　في حِيرَةٍ يَرَى الـرَّدَى والهَلَكَهْ
فقالَ لمَّا أنْ رَأى ما حَلَّ بِهْ　　ومـا تَشُـكُّ نفسُـهُ في عَـطَبِـهْ
لقـد هَلَكْتُ شَـرَهـاً وحِـرْصـا　　كَـفَـى بِـذاكَ سُـبَّـةً ونَـقْـصـا
فهَلْ إلى الخَلاصِ مِن طَرِيقِ　　أو مَنْ شَرِيكٍ في الأذَى رَفِيقِ
فـإنَّ في الـوَحْـدَةِ هَمّـاً زائِـدا　　يـا حبَّذا لـو أنَّ لي مُساعِـدا

---

(١) طويس المدني واسمه عيسى بن عبد الله من أشهر المغنين في العهد الأموي، وفيه المثل اشأم من طويس، توفي سنة ٩٢ هـ (الأعلام للزركلي ٥/٢٨٩) .

(٢) أويس القرني، من أشهر التابعين زهداً، وتواضعاً، قتل مع أمير المؤمنين علي في حرب صفين، وقيل غير ذلك (ميزان الاعتدال ١/٢٧٨) .

(٣) ديوانه ٤/٢٤٢٠ .

(٤) اسم المتوكل: جعفر، واسم البركة: الجعفرية .

(٥) ديوانه (الصادح والباغم) /٥٥ .

فجاءَهُ في الحالِ بُومٌ أطْلَسُ ... فساءَهُ وقالَ بِئسَ المُؤنِسُ[1]
ما نَجْرُنا متَّفِقٌ فكيفَ ذا ... هذا أشدُّ ما لَقِيتُ من أذى[2]
أعْظمُ ما يَلْقى الفتَى مِن جَهْدِ ... أنْ يُبْتَلَى مِنْ جِنْسِهِ بالضِّدِّ
جَهْدُ البَلاءِ صُحْبَةُ الأضْدادِ ... فإنَّها كَيٌّ عَلى الفُؤادِ
لَوْلاَ نَفاذُ القَدرِ المَحْتُومِ ... ما بِتُّ بالحَبْسِ رَفِيقَ البُومِ
صَبْراً عَلى أحْوالها ولا ضَجَره ... ورُبَّما فازَ الفَتى إذا صَبَرْ
وقال: أهْلاً بأخي ومَرْحَبا ... ادْنُ تَعالَ ها هُنا وقَرِّبا
من أيْن؟ قال البُومُ: مِن ناوُوسِ ... كنتُ بِهِ بالأمْسِ مَعْ طاوُوسِ[3]
نادَمَني فيهِ فكانَ ضَيْفي ... ثُمَّ جَزَى بِرِّي بكُلِّ حَيْفِ
قالَ: وكيفَ جاءَكَ الطاوُوسُ ... ضَيْفاً. حلفتُ أنَّهُ مَنْحُوسُ
قالَ: نَعَمْ جَنَّ الظَّلامُ وسَقَطْ ... عَلى جدارِ مَنْزِلي وقَد شَحَطْ
عَنْ وَكْرِهِ واللَّيْلُ والسَّحابُ ... فحارَ إذْ أعْوَزَهُ الذَّهابُ
فقلتُ: ضَيْفٌ فاصْنَعُوا طَعاما ... ورَوِّقُوا الشَّرابَ والمُداما
فهو كَريمٌ ظاهِرُ الوَسامَهْ ... للمَجْدِ في أعْطافِهِ عَلامَهْ
ثُمَّ دَنَوْتُ منهُ فاسْتَخْبَرْتُهُ ... عَنْ حالِهِ فقَصَّ ما ذَكَرْتُهُ
فقلتُ: طِبْ نَفْساً فهذا مَنْزِلُ ... رَحْبٌ وكِنٌّ والجَمِيلُ أجْمَلُ
فقالَ: إنَّ الجُوعَ عِنْدي أطْيَبُ ... مِنْ زادِ بُومٍ والكريمُ يَسْغُبُ[4]
فقلتُ: خَلِّ هذِهِ الحَماقَهْ ... ووافِقِ النَّاسَ لأجْلِ الفاقَهْ
ثُمَّ دخلتُ الوَكْرَ وهو خَلْفي ... في فاقَةٍ يَعْجزُ عنها وَصْفي
وقُدِّمَ الطَّعامُ والشَّرابُ ... وهاجَتِ الأشْجانُ والألْبابُ

---

(١) الأطلس: الأسود.
(٢) النجر: الأصل، والحسب، واللون.
(٣) الناووس: القبر، وموضع قرب همذان ذكره ياقوت في معجمه.
(٤) يسغب: يجوع.

يقـولُ: لا آكـلُ زادَ البُـومِ زادُ اللَّئيمِ طُعْمَـةُ اللَّئيمِ
فقلتُ: مـا أخَّرَني وقَـدَّمَـكْ ومـا الَّـذي لأمَّنِي وكـرَّمَـكْ
لَيسَ بقَـدْرِ الصُّوَرِ التَّفـاضُـلُ كم حَسَنٍ وهـو لَئِيمٌ جـاهِـلُ
وإنَّمـا الفَضْـلُ بِفِعْـلٍ وكَـرَمْ وخُـلُقٍ حُـرٍّ وجـود مُـقْتَسَمْ
فـظَهَـرَتْ دَفـائِنُ الضَّمـائِـرِ وبـاحَ كُـلُّ القَـوْمِ بـالسَّـرائِـرِ
فقالَ: ما أعْجبُ مـا مَرَّ بِكـا وشَـرُّ مـا لَقِيتَهُ مِن دَهْـرِكـا؟
قلتُ لـه - والسُّكرُ قـد أبَـاحـا حِمَى فُؤادي كُلَّهُ واجْـتـاحـا -
أعجبُ مـا لَقِيتُـهُ في عُمْـري أنِّيَ كنتُ جـالسـاً في وَكْـري
عَشيَّـةً وزَوْجَـتي وصِبْيَـتـي فَسَخَتْ أنْثى فهاجَتْ صَبْوَتي[1]
فـطِرْتُ من عِند فِـراخِي تابِعـا لهـا وقَد أمْسَيتُ فيهـا طـامِعـا
ولَمْ أزَلْ أتْبَـعُهـا حـتّى أتَـتْ وَكْراً لها في رَأس نَبْقٍ فَعَدتْ[2]
وأخْبَـرتْ بـقِـصَّـتي حَـلِيلَهـا وسَـجَعَـتْ ورجَّعَـتْ هَـدِيلَهـا
وقلتُ: تَدْعُوني فجِئْتُ قَصْـدهاً وزَوْجُهـا من غَيْظِهِ قـد شَدَّهـا
ثُـمَّ أتـانـي في بَـني أبِـيـهِ فشَـوَّهُـوني أقْبَـحَ التَّشْـوِيـهِ
ونَـتَفُـوا رِيـشي وألْـقَـوْني وقـد لَقِيتُ مـا لَمْ يَلْقَهُ قَبْلي أحَـدْ
عَـلى ثـلُوجٍ وَقَـعَـتْ كـثِيـرَهْ فـي لَـيـلَةٍ بـارِدَةٍ مَـطِيـرَهْ
فَكِـدْتُ أنْ أهْـلَكَ لَـوْلا أنِّـي أحْضَرْتُ قلْبي واسْتَشَرْتُ ذِهْني
فـقـلتُ لا بُـدَّ مـن الـتَّجَلُّدِ لأنَّـهُ خـيـرٌ مِـن الـتَّـبَـلُّدِ
فـالحرُّ لِلْعِبْءِ الثَّقِيـلِ يَحْمِـلُ والصَّبْـرُ عنـدَ النَّـائِبـاتِ أجْمَـلُ
لا يَجْـزَعُ الحُرُّ مِن المَصـائِبِ كـلَّا ولا يَـخْضَـعُ لـلنَّـوائِـبِ
لِـكُـلِّ شَيءٍ مُـدَّةٌ وتَـنْـقَـضِـي لا يَغْلَبُ الأيَّامَ إلَّا مَنْ رَضِي

(١) في الديوان (عيشة) مكان (عشيّة) وهو تحريف مخل بالوزن والمعنى.

(٢) في رأس نبق، كذا ورد في الديوان، وفسّر الشارح كلمة (نبق)، بشجر السدر، والصواب أنه ثمر شجر السدر. في اعتقادي أن الكلمة مصحفة عن (نيق)، والنيق: أعلى موضع في الجبل.


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الظَّبْيُ(1)

الظَّبي: الحيوان المعروف بالغزال، والصحيح أن الغزال من الظباء ـ كما سيأتي ـ والجمع: أظْب، وظِباء، وظُبِيٌّ، والأنثى: ظبية، والجمع: ظبيات (بالتحريك)، وظِباء.

وتكنى الظبية بأمِّ الطَّلا، وأُمِّ الخشف، وأُمِّ الشادن.

يقال لولد الظبية أوَّل ما يولد: طَلاً (بالفتح).

ثم في أول مشيه: خشف (بالكسر).

ثم إلى أن يبلغ أشدَّه: غزال.

ثم إذا طلع قرنه فهو: شادن.

ثم إذا ترعرع واستغنى عن أُمه فهو رشأ، وجحش (في لغة هذيل).

ثم إذا عدا ولحق بالظِّباء فهو: شاصِر (بكسر الصاد)، وجَداية (بالفتح) ذكر أكان أو أنثى.

---

(1) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ٢/٦٣٩، وحياة الحيوان ٢/١٠٢، والمخصص ٢/٨/٢١ ـ ٢٩. ولسان العرب، والصحاح، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد المذكورة.

ثم جذع (بالتحريك) .
ثم ظبي، إذا أتمَّ .
ثم ثني (بكسر فسكون) .
ثم لا يزال ثِنياً حتى يموت هرماً، وإنَّما يعرف سنه بقرنيه لكل عقدة سنة .

من أسماء الظباء وأسماء صفاتها :

الأشْعب: الظبي إذا تباعد طرفا قرنيه .
الأعْقف: معطوف القرن .
الأغيد من الظباء: الطويل العنق .
الخاذِل من الظباء: المتخلفة عن السرب لانشغالها بولدها .
رغُوت: المرضع من الظِّباء .
العاطِف: الظبية التي تعطف عنقها إذا ربضت .
العاقِد: الظبي الذي في عنقه التواء، وقيل: الظبية التي انعقد طرف ذنبها .
العُطْبُول: الطويلة العنق .
العَيْثَميل من الظِّباء: الطويل الذنب.
غادَة: الفتية من الظباء .
الفارِد: الظبية التي انفردت عن القطيع .
الفُور (بالضم) : الظباء، لا واحد لها .
مُشْدِن: المطفل من الظباء .
المُصَمَّع من الظباء: الملتزق الأذن .
مُغْزِل: المطفل من الظباء .
الهميج : الظبية المغزل التي أهزلها الرضاع .
الهَوْجَع: الظبية التامة الخلق .

الوَكُوب: الظبية الملازمة لسربها .

يعفور: (بفتح الياء وتضم) : الظبي، والجمع يعافير .

أسماء جماعة الظِّباء :

الأجْل، والأمْعُوز، والسِّرْب، والصَّدْعَة، والصَّدِيع، والقطيع .

ألوان الظِّباء :

الظِّباء مختلفة الألوان، وهي ثلاثة أصناف:

صنف الآرام، وهي بيض خالصةالبياض، واحدها: ريم ومسكنها الرمال .

وصنف العُفر (بالضم) ولونها العُفرة، وهي البياض مشوب بحمرة، واحدها أعْفر، وهيَ عفراء. تسكن المرتفعات والأرض الصلبة، وهي أضعف الظباء عدواً .

والصنف الثالث: الأدْم (بضم فسكون) وهي التي لونها الأدْمَة أي السُّمرة، واحدها آدم، وهي أدماء .

ممَّا يشرك في اسم الظبي والظبية :

الظبي: سِمَة[1] لبعض العرب، واسم موضع.

الظبية: جراب صغير يعمل من جلد الظباء، وفي الحديث أنه أهدي إلى النبي صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم ظبية فيها خرز فأعطى الآهل منها والغرب .

وفي حديث زمزم، قيل له: أحفر ظبية، قال: وما ظبية؟ قال: زمزم. سميت به تشبيهاً بالظبية وهي الخريطة لجمعها ما فيها والظبية: الحياء من كل ذات حافر، وقال بعضهم: ومن كلِّ ذات خُفٍّ، أو ظلف .

والظبية: منعرج الوادي .

ممّا جاء في الحديث الشريف[١]

أمر النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلم الضحَّاك بن قيس أن يأتي قومه فقال: إذا أتيتهم فاربض في دارهم ظبياً[٢] .

وتأويله أنه عليه الصلاة والسلام بعثه إلى قوم مشركين ليتبصر ما هم عليه، ويتجسَّس أخبارهم ويرجع إليه بخبرهم، فأمره أن يكون منهم بحيث يراهم ويتبيَّنهم ولا يتمكنون منه فإن رابه منهم ريب تهيَّأ له الهرب وانفلت منهم فيكون مثل الظبي الذي لا يربض إلاَّ وهو متباعد متوحش بالبلد القفر، ومتى ارتاب أوْ أحسَّ بفزع نفر[٣] .

ممّا ورد في الأمثال

(آمَن من ظباء الحرم)[٤] .

يضرب بها المثل في الأمن لأنَّها لا تُهاج، ولا تصاد لمجاورتها الحرم، فهي ترتع، وتلعب آمنة .

(أنزى من ظبي)[٥] .

(أنشط من ظبي مُقْمِر)[٦] .

لأنَّ النشاط يأخذه في القمراء فيلعب .

(أنفر من ظبي)[٧] .

---

(١) النهاية لابن الأثير ٣/١٥٥ .
(٢) ظبياً منصوب على التفسير .
(٣) لسان العرب مادة (ظبا) .
(٤) ثمار القلوب /٤٠٨، وحياة الحيوان ٢/١٠٧ .
(٥) مجمع الأمثال ٢/٣٥٦.
(٦) جمهرة الأمثال ٢/٣١٧ .
(٧) جمهرة الأمثال ٢/٢٩٨ .

(أنوم من غزال)[1] .

لأنَّهُ إذا رضع أمَّه فروي امتلأ نوماً .

(به داء الظبي)[2] .

أي أنّه لا داء به كما لا داء بالظبي ، يقال انّه لا يمرض إلَّا إذا حان موته، وقيل: يجوز أن يكون بالظبي داء ولكن لا يُعرف مكانه .

(به لا بظبي أعْفر)[3] .

أي لتنزل به الحادثة لا بالظبي ، يضرب المثل عند الشماتة. قاله الفرزدق عندما بلغه نعي زياد ابن أبيه :

أقُــولُ لَـهُ لمَّــا أتــاني نَعِيُّــهُ ... بِهِ لا بظَبْيٍ بـالصَّرِيمَـةِ أعْفَرا

(تركه ترْكَ ظبي ظِلَّه)[4] .

يضرب مثلاً لمن فرَّ من شيء ولم يرجع إليه أبداً .

ممَّا جاء في القصص

ـ الظبية والضبع[5] :

زعموا أنَّ الضبع رأت ظبية على حمار، فقالت: إردفيني ، فأردفتها، فقالت: ما أفره حمارِكِ، ثم سارت يسيراً فقالت: ما أفْرَه حمارنا، فقالت الظبية: إنزلي قبل أن تقولي: ما أفره حماري.

ـ الخشف والغزال (الظبي)[6] :

---

(١) جمهرة الأمثال ٢/٣١٩ .

(٢) مجمع الأمثال ١/٩٣ .

(٣) مجمع الأمثال ١/٩٠، وديوان الفرزدق ١/٢٠١.

(٤) التمثيل والمحاضرة /٢٦٠ .

(٥) جمهرة الأمثال ١/٤١٦ و٤١٧ .

(٦) ثمرات الأوراق ١/١٩٠ مطوع على المستطرف .

زعموا أن بعض التجار كان له ولد وكان مشغوفاً به فاتحفه بعض معارفه بخشف فعلق قلب الصبي به فكان لا يفارقه، وجعلوا في جيده حلياً نفيساً، وربطوا له شاة ترضعه حتى اشتدَّ ونجم قرناه فأعجبه بريقهما وسوادهما، وقال لأهله: ما هذا الذي ظهر في رأس الخشف؟ قالوا: قرناه، وقالوا له: إنَّهما سيكبران ويطولان، فقال الغلام لأبيه إني أحب أن أرى غزالاً كبيراً له قرنان كاملان فأمر أبوه بعض الصيادين أن يصيد له غزالاً قد استكمل قوَّة ونموّاً فأعجب الغلام، وحلَّى جيده أيضاً فاستأنس الغزال الكبير بالخشف للمجانسة الطبيعية، فقال الخشف للغزال: ما كنت أظن لي في الأرض شكلاً قبل أن أراك، فقال له الغزال: إنَّ أشكالك كثيرة، فقال الخشف: وأين هي؟ فأخبره الغزال بتوحُّشها وآنفرادها في فلوات الأرض وتناسلها، فارتاح الخشف لذلك وتمنَّى أن يراها، فقال له الغزال: هذه أمنية لا خير لك فيها لأنك نشأت في رفاهية من العيش ولو تحصَّلت على ما تمنيت لندمت. فقال الخشف: لا بدَّ من اللِّحاق بأشكالي فلما رأى الغزال أن الخشف غير راجع، لم يجد بدّاً من قضاء أربه لحرمة الألفة، فرصدا وقتاً قابلاً، وخرجا معاً حتى لحقا بالصحراء، فلمَّا عاينها الخشف فرح ومرح، ومرَّ يعدو ولا يلتفت الى ما وراءه فسقط في إخدود ضيِّق قد قطعه السيل، فانتظر أن يأتيه الغزال فيخلِّصه فلم يأته. وأما ولد التاجر فإنه تنكَّد لفقد الخشف والغزال، وأشفق أبوه عليه، فاستدعى كلَّ من يعاني الصيد فعرَّفهم القصَّة وكلَّفهم طلب الخشف والغزال، ووعدهم بالمكافأة. وركب التاجر معهم، وفرَّق أتباعه على أبواب المدينة ينتظرون من يأتي من الصيادين، وانطلق هو وعبيده حتى دخلوا الصحراء فرأوا على بُعد رجلاً منكبّاً على شيء بين يديه فأسرعوا نحوه، فرأوا صيَّاداً قد أوثق غزالاً كبيراً وقد عزم على ذبحه، فتأمَّله التاجر فإذا هو الغزال الذي لولده فخلَّصه من الصيَّاد، وأمر عبيده ففتَّشوه فوجدوا معه الحليّ الذي كان على الغزال، فسأله كيف ظفر به وأين وجده، فقال: إني بتُّ في هذه الصحراء ونصبت شركاً ومكثت قريباً منه، فلمَّا أصبحت مرَّ عليَّ

الغزال ومعه خشف يعدو ويمرح في جهة غير جهة الشرك، وجاء هذا الغزال يمشي حتى حصل فيه فقنصته وقصدت به، فلما بلغت هذا الموضع ظهر لي أنّي مخطىء في إدخال هذا الظبي إلى المدينة حيّاً، لعلمي أنه إذا رؤي حيّاً طولبت بما كان عليه من الحليّ، فرأيت أن أذبحه وأدخل به لحماً، فقال له التاجر: لقد جَنى عليك طمعك الخيبة، فماذا عليك لو خلّصت ما كان عليه من الحليّ ثم أطلقته؟، وعندها أرسل التاجر الغزال الى ولده مع أحد عبيده، وقال للصيّاد ارجع معي فأرني الجهة التي رأيت الخشف سعى نحوها، فرجع به الى تلك الجهة فسمع من قريب صوته، فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته، فصوّت فسمع التاجر الصوت فأدركه فإذا هو في ذلك الأخدود مُلقى فأخذوه، ووهب التاجر للصيّاد ما رضي به فصرفه .

ورجع التاجر بالخشف الى ولده فكملت مسرّة الغلام وجعل الخشف يتجنّب الغزال الكبير إذا رآه ولا يألفه، فتنغصّت مسرّة الغلام لذلك، وجهد أهله بكلّ حيلة أن يجمعوا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك. فبينما الخشف نائم في كناسه إذْ دخل عليه الغزال فأيقظه وعاتبه على نفاره منه، فقال الخشف: أما أنت الذي غدرت وقد علمت احتياجي في غربتي الى معاونتك، فقال له: والله ما أخّرني عن ذلك إلاّ وقوعي في شرك الصيّاد، وقصّ عليه القصّة فقبل عذره، وعاد إلى الألفة كما كانا . . .

ممّا جاء في الشعر

قال الشيخ عبد المحسن الكاظمي[1] من قصيدة في وصف رحلة :

ويـا زَمـانـاً غـفَلَتْ وُشـاتـُهُ   عَـزَّ علـيَّ بـاللِّوى آنْـقِضـاؤُهْ
كنتُ مع الغِيدِ بجَرْعاءِ الحِمَى   واليومَ لا الحِمى ولا جَرْعاؤُهْ

---

(١) ديوانه (المجموعة الثالثة) /١٠ .

شتَّانَ محمودُ الظِّبا وحِجْرُهُ وحاجِرٌ عنديَ أوْ ظِباؤُهُ
فإنَّ ظبيَ الجزْعِ مَأواه النَّقا ومَن أحبَّ أضْلُعي أنقاؤهُ

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في ابن الحاجب[1] :

بَيْضاءَ خَوْداً رِدْفُها ناهِدٌ غَيْداءَ رُوداً ثَديُها كاعِبُ
مَمْلوكةٌ بالسَّيفِ مَغْصُوبةٌ لها دَلالٌ مالكٌ غاصِبُ
تَسْتَوْهِبُ الجِيدَ إذا أتْلَعَتْ مِنْ ظَبْيَةٍ أفْزَعَها طالِبُ

وقال العرجي من قصيدة:[2]

عَزمُوا الفِراقَ وقرَّبُوا لِرَحِيلهِمْ كالهَضْبِ في يَومٍ يَظَلُّ سَرابُهُ
يَجْري عَلى جُدْبِ المِتانِ كأنَّهُ ماءٌ أغاثَ به البِلادَ سَحابُهُ[3]
يَوْماً يَظَلُّ الرِّيمُ فيه لازِماً قَعْرَ الكِناسِ ولا يُحَسُّ ضِبابُهُ
يَكْتَنُّ مِن وَهَجِ السَّمُومِ كأنَّما جُددُ المَلاءِ من البَياضِ ثيابُهُ[4]

وقال ابن الرومي[5] من قصيدة:

يا ظَبْيَةً مِن ظِباءٍ كان مَسْكَنُها في ظلِّ غُصْنِي إذا ظِلُّ الضُحى ٱلتَهَبا
فِيئي اليكِ فقد هَزَّته مُعْصِفَةٌ لم تَتْرُكْ وَرَقاً مِنه ولا هَدَبا[6]
أصْبَحتُ شَيْخاً له سَمْتٌ وأبَّهَةٌ يَدْعُونَني البِيضُ عَمّاً تارةً وأبا

---

(١) ديوانه ١/١٨٤ .

(٢) ديوانه /٢٤.

(٣) المتان (بالكسر) جمع المتن : ما صلب من الأرض وارتفع، وقيل: ما ارتفع من الأرض واستوى.

(٤) الملاء (بالضم) جمع الملاءة (بالضم): ثوب، وأريطة ذات الفقين.

(٥) ديوانه ١/٣٣٧.

(٦) فيئي اليك: راجعي الى نفسك. الهدب من الأشجار. ما ليس بورق الا أنّه يقوم مقام الورق.

وقال أيضاً من قصيدة في يحيى بن علي المنجِّم:[١]

ضِـلَّةٌ ضِـلَّةٌ لِـمَـنْ وعَـظَتْـهُ غِيَـرُ الدَّهْـرِ وهـو غيـرُ مُنِيبِ
يَـدَّرِي غِـرَّةَ الظِّبـاءِ مُـرِيغـاً صَيْـدَ وَحْشِيِّهـا وصَيْـدَ الرَّبِيبِ
مُـولَعاً مُـوزَعاً بهـا الدَّهـرَيَـرْمِيـــهـا بسَهْمِ الخِضابِ غيَر مُصِيبِ

وقال بعضهم في صيد الظبي بالحبالة[٢]

لمَّـا غَدا القـانصُ في غَـداتِه غُـدُوَّ مِـغْـوارٍ إلـى غـاراتِـهِ
يَحمِـلُ مـا يَحمِـلُ مِن آلاتِـهِ مِن شَـرَكٍ أَوْثَقَ أُنْشُـوطـاتـه[٣]
فنـاطَ أَوْتـاداً إلى حـافـاتِـه تَـأَنُّـقَ الـكـاتـبِ فـي واواتِـهِ
إذا لَـواهُـنَّ عَـلى مَشْـقـاتِـهِ يَـغْتـالُ والـغِيـلةُ من عـاداتِـهِ
ظبيٌ فـلاةٍ القَفرِ في فَـلاتِـه مُبْتَغِيـاً لِلصَّيْـدِ مِن مَبْغـاتِـهِ
وقـفتُ أَسْتَمتِـعُ مِن مَـرْآتِـه إذ لَذَّتي في الصَّيدِ من لَذَّاتِهِ

وقال العرجي:[٤]

عُـوجِي عَلينـا ربَّـةَ الهَـوْدجِ إنَّـكِ إنْ لا تَفْعَلي تُحْـرِجي
أيْسَـرُ مـا نـالَ مُحبٌّ لَـدَى بَيْنِ حَبيبٍ قـولُـهُ: عَـرِّجِ
فما آسْتطاعَتْ غيـرَ أنْ أَوْمَأَتْ نَحـوي بِعَيْنَيْ شـادِنٍ أَدْعَـجِ
يَـأْوي إلى أَدْمـاءَ مِن حُـبِّـهِ تَحنُـو عليـهِ رائِمٌ عَـوْهَـجِ[٥]
تُـرِيـكَ وَحْفـاً فَـوْقَ جِيـدٍ لَهـا مِثْـلَ رُكـامِ العِنَبِ المُـدْمَـجِ
تَـحُــوزُ بـالبُـرْدِ لِهـا عَبْـرَةً جـادَتْ بها العَيْنُ ولم تَنشِـجِ

---

(١) ديوانه ١/١٣٩.
(٢) المصائد والمطارد /٢١٠.
(٣) الأنشوطة: عقدة يسهل انحلالها، إذا اخذ بأحد طرفيها انفتحت.
(٤) ديوانه /١٧ - ١٩.
(٥) العوهج: الطويلة العنق.

مَخافَةَ الواشِينَ أنْ يَفطِنُوا ... لِشأنِها والكاشِحِ المُزْعِجِ
كأنَّها رِيمٌ بِذي مَثْوَبٍ ... أحْوَرُ يَقْرُو مُصَعَ العَوْسَجِ[1]
كِناسُهُ الأرْطَى ومُصْطافُه ... مَع الغَضا المُورِسِ والعَرْفَجِ[2]

وقال ذو الرمة من قصيدة:[3]

ذَكرتُكِ إذْ مَرَّت بِنا أمُّ شادِنٍ ... أمامَ المَطايا تَشْرئِبُّ وتَسْنَحُ
مِن المُؤلِفاتِ الرَّمْلَ أدْماءُ حُرَّةٌ ... شُعاعُ الضُّحَى في مَتْنِها يَتوضَّحُ
تُغادِرُ بالوَعْساءِ وَعْساء مشرفٍ ... طَلاً طَرْفُ عَيْنَيْها حَوالَيْهُ يَلْمَحُ[4]
رَأتْنا كأنَّا قاصِدُونَ لِعَهْدِها ... بِهِ فَهْيَ تَدْنُو تارَةً وتَزَحْزَحُ
هِي الشِّبْهُ أعْطافاً وجِيداً ومُقْلَةً ... ومَيَّةُ أبْهَى بعدُ مِنها وأمْلَحُ

وقال الوليد بن يزيد بن عبد الملك:[5]

ولقَدْ صِدنا غَزالاً سانِحاً ... قد أرَدْنا ذَبْحهُ لمَّا سَنَحْ
فإذا شِبْهُكِ ما نُنْكِرهُ ... حِينَ أزْجَى طَرْفَهُ ثمَّ لَمَحْ
فَتَرَكْناهُ ولَوْلا حُبُّكُمْ ... فَاعْلَمي ذاكَ لقد كانَ انْذَبَحْ
أنْتَ يا ظَبْيُ طَلِيقٌ آمِنٌ ... فاغْدُ في الغِزْلانِ مَسْرُوراً ورُحْ

وقال البحتري من قصيدة في مدح إسماعيل بن بلبل:[6]

لا يَرِمْ رَبْعَكَ السَّحابُ يَجُودُهُ ... تَبْتَدي سَوْقَه الصَّبا وتَقُودُهْ

---

(١) مثوب (كعقرب): بلد باليمن يقرو: يقصد ؛ ويتتبَّع. المصع كصرد): ثمر العوسج.
(٢) الأرطى: شجر يشبه الغضى، لنوره رائحة طيبة. المورس: المخضر. العرفج: شجر سهلي، قيل: هو القتاد.
(٣) ديوانه /٧٩ - ٨٠.
(٤) الوعساء الرملة الليِّنة . الطلا: ولد الظبية.
(٥) ديوانه /٢٩.
(٦) ديوانه ٢/٧٥٢.

غدِقاً يَسْتَجِدُّ صَنْعَةَ رَوْضٍ صَنْعَةَ البُرْدِ عامِلٌ يَسْتَجِيدُهْ
كلَّما بَكَّرَتْ عَليهِ سَماءٌ حِيكَ إفرِنْدُهُ وصِيغَ فَريدُهْ
قد أراهُ مَغْنىً لأرْآمِ سِرْبٍ مائِلاتٍ إلى التَّصابي خُدُودُهْ
مِن غَزالٍ يَصِيدُني أوْ غَزالٍ يَتَأبَّى مُمانِعاً لا أصِيدُهْ
يَسَّرَتْني لَه الصَّبابَةُ حتَّى آسَـ ـتأسَرَتْ مُقلَتاهُ لُبِّي وجِيدُهْ

وقال أيضاً في مستهل قصيدة مدح بها عبيد الله بن يحيى بن خاقان:[1]

رُنُوّ ذاكَ الغَزالِ أوْ غَيَدُهْ مُولِعُ ذي الوَجْدِ بالَّذي يَجِدُهْ
عِنْدَكَ عَقْلُ المُحِبِّ إنْ فَتَكَتْ بِهِ عيُونُ الظِّباءِ أوْ قَوَدُهْ[2]
دَمْعٌ إذا قُلتُ كفَّ هامِلُهُ أجْراهُ هَجْرُ الحَبيبِ أوْ بُعُدُهْ

وقال أبو دلامة عندما رمى الخليفة المهدي ووزيره علي بن سليمان ظبياً سنح لهما ـ وقد أرسلت عليه الكلاب ـ بسهمين فأصاب الخليفة الظبي وأصاب الوزير الكلب فقتلاهما:[3]

قد رَمَى المَهْدِيُّ ظَبْياً شَكَّ بالسَّهْمِ فُؤادَهْ
وعَليُّ بنُ سُلَيْما نِ رمى كلباً فصادَهْ
فهنيئاً لَهُما كُلُّ آمْرِىءٍ يَأكلُ زادَهْ

وقال البحتري في مستهل قصيدة مدح بها المتوكِّل:[4]

شُغْلانِ مِن عَذَلٍ ومن تَفْنِيدِ ورَسِيسِ حُبٍّ: طارِفٍ وتَليدِ
وأمَا وأرْآمِ الظِّباءِ لقد نَأتْ بِهواكَ أرْآمُ الظِّباءِ الغِيدِ[5]

---

(١) ديوانه ١/٧٣٥.

(٢) العقل ـ هنا ـ: الدية. القود (محركة): القصاص.

(٣) الأغاني ٦/٢٢٦.

(٤) ديوانه ٢/٦٩٧.

(٥) أرآم. جمع رئم (بكسر فسكون): الظبي الأبيض.

طالَعْنَ غَوْراً مِن تِهامَةَ واعْتَلَى ... عَنْهُنَّ رَمْلاً عالجٍ وزَرُودِ[1]
لمَّا مَشَيْنَ بِذي الأراكِ تَشابَهَتْ ... أعْطافُ قُضْبانٍ بِهِ وقُدُودِ

وقال ابن الرومي من قصيدة في مدح عبيد الله بن سليمان:[2]

قالتَ الغادَتانِ إذْ أوْقَدَ الشَّيْـ ... ـبُ سَناهُ فَلَجَّ في إيقادِهْ:
فَرَّمنكَ الغَزالُ يا لابِسَ الشَّيْـ ... ـبِ فِرارَ الغَزالِ مِن صَيَّادِهْ
وإذْا اصْطادَكَ المَشِيبُ فطارَدْ ... تَ غَزالاً فَلَسْتَ بالمُصْطادِهْ
لَسْتَ عِندَ الطِّرادِ مِنْ قانِصِيهِ ... أنْتَ عِمدَ الطِّرادِ مِنْ طُرَّادِهْ
فَعَزاءً إنَّ آبنَ سِتِّين يَعْيى ... عَنْ طِرادِ الغَزالِ عِندَ طِرادِهْ
ومن النُّكْرِ لَهْو شَيْخٍ ولَوْ أمْـ ... ـكَنَهُ الظبيُ عَنْوَةً مِن قِيادِهْ

وقال مجنون ليلى:[3]

فما أمُّ خِشْفٍ بالعَقِيقَيْنِ تَرْعَوي ... إلى رَشأٍ طَفْلٍ مفاصِلُهُ خُدْرُ
بمخضلَّةٍ جادَ الرَّبيعُ زُهاءَها ... رَهائِمَ وَسْمِيٌّ سَحائِبُهُ غُزْرُ
تقلِّبُ عَيْنَي خاذِلٍ بَينَ مُرْعَوٍ ... وآثارِ آياتٍ وقد راحَتِ العُفْرُ
بأحْسَنَ مِن لَيْلَى مُعِيدَةَ نَظْرةٍ ... إليَّ التفاتاً حينَ ولَّتْ بها السَّفْرُ

وقال العرجي من قصيدة:[4]

نَظَرتْ بمُقْلَةِ مُغْزِلٍ عَلِقَتْ ... فَنَناً تَنَعَّمَ نَبْتُهُ نَضْرُ
يُثْنِي بَناتَ فُؤادِها رَشأً ... طَفْلٌ تَخَوَّنَ مَشْيَهُ فَتْرُ[5]

---

(١) تهامة، وعالج، وزرود: أسماء مواضع.
(٢) ديوانه ٢/٧٠٦.
(٣) ديوانه /١٢٨.
(٤) ديوانه /٤٣.
(٥) بنات الفؤاد: الهموم. الطفل (بالفتح): الرخص الناعم من كل شيء. تخوَّن: تنقص. الفتر (كسعد) الضعف.

وقال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة: [1]

فما أمُّ خِشْفٍ بالعَلايَةِ شادِنٍ
تَنُوشُ البَرِيرَ حيثُ نالَ اهْتِصَارُها [2]

مُوَلَّعَةٌ بالطُّرَّتَيْنِ دَنا لَها جَنَى أيْكَةٍ يَضْفُو عَليها قِصارُها [3]

به أبْلَتْ شَهْرَي رَبِيعٍ كِلَيْهِما فقَدْ مارَ فِيها نَسْؤُها واقْتِرارُها [4]

وسَوَّدَ ماءُ المَرْدِ فاها فَلَوْنُه كَلَوْنِ النَّؤُورِ فَهْيَ أدْماءُ سارُها [5]

بأحْسَنَ مِنها يومَ قامَتْ فأعْرَضَتْ
تُواري الدُّمُوعَ حِينَ جَدَّ انْحِدارُها

وقال خُفاف بن نُدبة السلمي من قصيدة: [6]

غشيتُ حزُوناً بِبَطْنِ الضِّباعِ فَالْمَحْتُ من آلِ سَلْمَى دِثارا [7]

نظرْتُ وأهْلي عَلَى صائِفٍ هُدُوّاً فَآنَسْتُ بالفَرْدِ نارا [8]

عليها خَذُولٌ كأمِّ الغَزالِ تَقْرُو بذَرْوَةَ ضالاً قِصارا [9]

---

(١) ديوان الهذليين ١/٢٢.

(٢) العلاية اسم موضع البرير: ثمر شجر الأراك. اهتصر الشيء: اجتذبه وأماله.

(٣) موَلَّعة: ملوَّنة. الطرتان: حيث ينقطع اختلاف لون الظهر من لون البطن. يضفو عليها يريد: كل قصير من اغصان شجرة الأيك سابغ عليها.

(٤) أبلت (بالتحريك): أجتزأت عن الماء بالرطب من النبات مار فيها: جرى فيها. النسوء: بداية الحمل. الاقترار: تخثر البول عند الحيوان من أكل اليبس.

(٥) المرد (بفتح فسكون): الغضُّ من ثمر الأراك. النوور (وتقلب واوه همزة): دخان الشحم يعالج به الوشم، ويخشى به حتى يخضر. الأدماء من الظباء: البيضاء. سارها، يريد: سائرها.

(٦) ديوانه /٧٨.

(٧) بطن الضباع واد في بلاد بني ضبيعة بن قيس. الدثار: ثوب يلبس فوق الشعار، وما يتغطى به النائم، ويطلق على عامة الناس.

(٨) صائف: موضع بالحجار. الفرد. جبل.

(٩) الخذول: المتخلِّفة عن صواحبها. تقرو: تقصد. الضال: شجر السدر البرِّي.

تَــنُصُّ لِــرَوْعــاتِــهِ جِــيــدَهــا إذا سَمِعَتْ من مُغِمٍّ جُـؤارا[1]

وقال مجنون ليلى:[2]

رأيــت غَــزالاً يَــرْتَــعــي وَسْطَ رَوْضَــةٍ
فـقـلـتُ أرَى لَـيْـلَـى تَـراءَتْ لَـنـا ظُـهْـرا

فَيا ظَبْيُ كُلْ رَغْداً هَنِيئاً ولا تَخَفْ فإنَّكَ لي جارٌ ولا تَرْهَبِ الدَّهْرا
وعِنْدي لكم حِصْنٌ حَصِينٌ وصارِمٌ حُسامٌ إذا أعْمَلْتُه أحْسَنَ الهَبْرا
فَما راعَني إلاَّ وذِئْبٌ قَد آنْتَحَى فأعْلَقَ في أحْشائِهِ النَّاب والظُّفْرا
فَبوَّأتُ سَهْمي في كَتُومٍ غَمَزْتُها فَخَالَطَ سَهْمِي مُهْجَةَ الذِّئْبِ والنَّحْرا
فأذْهَبَ غَيْظي قَتْلُهُ وشَفَى جَوىً بقَلْبِي إنَّ الحُرَّ قَدْ يُدرِكُ الوِتْرا

وقال ايضاً:[3]

إنَّ الضِّباءَ الَّتي في الدُورِ تُعْجِبُني تِلْكَ الضِّباءُ الَّتي لا تأكُل الشَّجَرا
لَهُنَّ أعْنــاقُ غِــزْلانٍ وأعْيُنُهــا وهُنَّ أحْسَنُ مِن أبْدانِها صُـوَرا
وَلي فُؤادٌ يَكادُ الشَّوْقُ يَصْدَعُـهُ إذا تَـذَكَّرَ مِنْ مَكْنُـونِهِ الـذِّكَـرا

وقال الفرزدق يهجو مسكين الدارمي وكان رثى زياد ابن أبيه:[4]

أمِسْكِينُ أبْكَي اللَّهُ عَيْنَكَ إنَّما جَرَى في ضَلالٍ دَمْعُها إذْ تَحَدَّرا
أتَبْكي آمْرَأً مِن أهْلِ مَيْسانَ كافِراً كَكِسْرَى عَلى عَدَّانِهِ أوْ كَقَيْصَرا[5]

---

(١) تنصُّ جيدها: ترفعه. المغمُّ من غمَّ الدابة: غطَّى فاها، أو عينها بغمامة (بكسر الغين) وهي كالكعام، أو مخلاة أو شبهها مما يمنعها من الأعتلاف، أو أن تظأر على حوار غيرها.

(٢) ديوانه /١٧١.

(٣) ديوانه /١٧٢.

(٤) ديوانه ١/٢٠١.

(٥) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخيل في جنوب العراق، وقصبتها ميسان، وهي الآن البلدة التي فيها قبر العزيز وتسمى باسمه (العزيز). العدَّان (بالفتح وبكسر): زمان الشيء وعهده.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أقُـولُ لَـهُ لمَّـا أتـاني نَعِيُّـهُ بِهِ لا بِظَبْيٍ بالصَّرِيمَةِ أعْفَرا[1]

وقال البحتري من قصيدة في مدح المتوكِّل[2] :

إنَّ الظِّباءَ غَـداةَ سَفْحِ مُحَجَّرِ هَيَّجْنَ حَرَّ جوىً وفَرْطَ تَذَكُّرِ[3]

من كُلِّ ساجِي الطَّرْفِ أغْيَد أجْيَدٍ ومُهَفْهَفِ الكَشْحَيْنِ أحْوَى أحْوَرِ

أقْبَلْنَ بيْنَ أوانِسٍ مـالَ الصِّبا بِـقُلُوبِـهِـنَّ وبَـيْـنَ حُـورٍ نُـفَّـرِ

فَبَعَثْنَ وَجْداً لِلْخَلِيِّ وزِدْنَ في بُـرَحاءِ وَجْـدِ العاشِقِ المُسْتَهْتِرِ

وقال أبو الهندي[4] (عبد الله بن ربعي بن شبث)[5] :

حَـبَّـذا الشُّـربُ بِـدارِينَ إذا بِتُّ أُسْقـاها وقَـدْ غابَ القَمَـرْ

عِـنْـدَنـا صـنَّـاجَـةٌ رَقَّـاصَـةٌ وغُـلامٌ كُـلَّـمـا شِئْـنـا زَمَـرْ

وإذا قُـلتُ لَـهُ قُمْ فَـاسْـقِنـا قامَ يَمْشِي مِشْيَةَ اللَّيْثِ الهَصِرْ

وأتَـانـا بِـشَـمُـولٍ قَـهْـوَةٍ نَتَعـاطـاهـا بِكـاسـاتِ الصُّفُـرْ

وأبـارِيـقَ تَـنـاهَـتْ سِـعَـةً والَّـذي في الكفِّ مَلْثُومٌ أغَرْ

مثـلُ فَـرْخٍ هَبَّ في غَيْـطَلَةٍ حَـذَرَ الصَّقْـرِ فـاقْعَى ونَـظَرْ[6]

أوْ كظَبْيِ اللِّصْبِ وافَى مَرْقَباً حَـذَرَ القـانِصِ صُبْحـاً فَنَفَـرْ[7]

فَـعَـلا ثُمَّ آسْـتَـوَى مُـرْتَـبِئـاً قُلَّةَ الـطَّوْدِ عَلى رَاسِ الحَجَرْ

وقالت قسمونة بنت إسماعيل اليهودي مخاطبة ظبية كانت عندها[8] :

---

(١) أرسل الشاعر عجز البيت مثلاً يضرب في الشماتة عند نعي العدو، وقد تقدم ذكره في فصل الأمثال .

(٢) ديوانه ٢/١٠٣٩ .

(٣) محجر (بكسر الجيم المشددة وتفتح) : اسم لعدة مواضع .

(٤) طبقات ابن المعتز/١٣٩ .

(٥) في تعيين اسم أبي الهندي خلاف. انظر الاعلام للزركلي ٥/٣٠٣

(٦) الغيطلة: شدة سواد الليل، والغيطل: الشجر الكثيف .

(٧) اللِّصب: مضيق الوادي، والشعب الصغير في الجبل . المرقب: الموضع المشرف .

(٨) نفح الطيب ٣/٥٣٠ .

يا ظَبْيَةً تَرْعَى بِرَوْضٍ دائِماً إنِّي حَكَيْتُكِ في التَّوَحُّشِ والحَوَرْ
أمْسَى كِلانا مُفْرِداً عن صاحِبٍ فَلْنَصْطَبِر أبَداً عَلَى حُكْمِ القَدَرْ

وقال الشاب الظريف (محمد بن سليمان التلمساني)[1] :

بينَ بانِ الحِمَى وبانِ المُصَلَّى فاتِناتٌ مِنْ الظِّباءِ الجَوازِي[2]
كُلُّ هَيْفهاء ردفُها في آرْتِجاجٍ حِينَ تَمشي وعِطْفُها في آهْتِزازِ
غادَةٌ وَعْدُها مَجازٌ ومَن ذا يَتَرجَّى حَقِيقَةً مِنْ مَجازِ

وقال البهاء زهير بن محمد بن علي[3] :

طَلَعَ العِذارُ عليهِ حارِسْ قَمَرٌ تُضِيءُ بهِ الحَنادِسْ
كالرُّمْحِ مَهْزُوزُ القَوام وكالْقضِيبِ اللَّدْنِ مائِسْ
ويَرُوحُ يَقْظانَ الجُفُو نِ تَخالُهُ كالظَّبْي ناعِسْ
البَدْرُ أمْسَى أكْلَفاً مِن حُسْنِهِ والغُصْنُ ناكِسْ
والظَّبْيُ فَرَّ مِنْ الحَيا ءِ إلى المَهامِهِ والبَسابِسْ
عَجَباً لَهُ عَدِمَ المُمَا ثِلَ في المَلاحَةِ والمقايِسْ
ويُقالُ يا رِيمَ الكِنا سِ لَهُ ويا زَيْنَ الكَنائِسْ

وقال عبد الغفار الأخرس[4] :

وَظَبْيٍ دَعَتْنِي للحُرُوبِ لحاظُهُ وهَيْهاتَ مِنْ تِلْكَ الحُرُوب خَلاصُ
تَصدَّى لحَرْبِ المُسْتَهامِ ومالَهُ سِوَى اللَّحْظِ سَهْمٌ والنِّقاب دلاصُ
فَلمَّا أجَلْتُ الطَّرفَ أدْمَيْتُ خَدَّه وأدْمَى فُؤادي والجُرُوح قصاصُ

---

(١) ديوانه /١٤٧ .
(٢) الجوازي جمع الجازية، وهي التي تكتفي بالرطب من الكلأ عن الماء .
(٣) ديوانه /١٧٣ .
(٤) ديوانه /٢٤٧ .

وقال مجنون ليلى[1] وقد مرَّ بقانِصَيْن قد قنصا ظبياً وعَقَلاه :

وذَكَّرني مَن لا أبُوحُ بذِكْرِهِ مَحاجِرُ خِشْفٍ في حَبائِلِ قانصِ
فقلتُ ودَمْعُ العَينِ يَجْري بحُرقةٍ ولَحْظِي إلى عَيْنَيْهِ لَحْظَةُ شاخِصِ
ألا أيُّهذا القانِصُ الخِشْفَ خَلِّهِ وإكنتَ تأباهُ فَخُذْ بِقلائِصي
خِفِ اللّهَ لا تَقْتُلْهُ إنَّ شَبِيهَهُ حَياتي وقَد أرْعَدَتْ منّي فَرائِصي

وقال آخر في الجمع بين عين الظبي وعين الديك في بيت واحد. قال الثعالبي: ولعله لم يُسْبَق إليه[2] :

ولَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْيِ غَيَّرْتُ لَوْنَه بِكأسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بَلْ هي ألْمَعُ
فلمَّا مَزَجْتُ الرُّوحَ منّي بِراحِها ترحَّلَ عَنّي الغَمُّ والهَمُّ أجْمَعُ

صاد مجنون ليلى ظبية ثم أطلقها وقال[3] :

ألا يا شِبْهَ لَيْلَى لا تُراعي ولا تَنْسَلَّ عَنْ وِرْدِ التِّلاعِ[4]
لقد أشْبَهْتِها إلَّا خِلالًا نُشُوزَ القَرْنِ أو حَمْشَ الكُراعِ[5]

وقال بهاء الدين زهير بن محمد[6] :

أغُصْنَ النَّقا لَوْلا القَوامُ المُهَفْهَفُ
لما كانَ يَهْواكَ المُعَنَّى المُعَنَّفُ
ويا ظَبْيُ لَوْلا أنَّ فِيكَ مَحاسِناً حَكَينَ الَّذي أهْوَى لما كُنتَ تُوصَفُ

---

(١) ديوانه / ١٧٥ .
(٢) ثمار القلوب / ٤١٠ .
(٣) ديوانه / ١٩٥ .
(٤) الخطاب في تنسل للشبه .
(٥) الكراع (بالضم) : مستدق الساق. حمشت الساق: دقّت.
(٦) ديوانه / ٢٠٩ .

كَلِفْتُ بِغُصْنٍ وهو غُصْنٌ مُمَنْطَقٌ
وهِمْتُ بِظَبْيٍ وهو ظَبْيٌ مُشَنَّفُ
وممَّا دَهاني أنَّهُ مِنْ حَيائِهِ أقُولُ كليلٌ طَرْفُهُ وهو مُرْهَفُ
فَيا ظَبيُ هَلَّا كانَ فِيكَ ٱلْتِفاتَةٌ ويا غُصْن هَلَّا كانَ فيكَ تَعَطُّفُ

وقال آخر ملغزاً في غزال(١) :

إسْمُ مَنْ قَدْ هويتُهُ ظاهرٌ في صُروفِهْ
فإذا زالَ رُبْعُهُ زالَ باقي حُرُوفِهْ

وقال مجنون ليلى مخاطباً ظبية أطلقها من الشرك(٢) :

أيا شِبْهَ لَيْلَى لا تُراعي فإنَّني لكِ اليَومَ مِنْ بيْنِ الوُحُوشِ صَديقُ
ويا شِبْهَ لَيْلَى أقْصِري الخَطْوَ إنَّني
بِقُربِكِ إنْ ساعَفْتِني لَخَليقُ
ويا شِبْهَ لَيْلَى رُدَّ قَلْبي فإنَّهُ لهُ خَفَقانٌ دائِمٌ وبُرُوق
ويا شِبْهَها أذْكَرْتَ من ليسَ ناسِياً
وأشْعَلْتَ نِيراناً لَهُنَّ حَريقُ
ويا شِبْهَ لَيلَى لو تَلَبَّثْتَ ساعَةً
لعلَّ فُؤادي مِن جَواهُ يُفيقُ
ويا شِبْهَ لَيْلَى لَنْ تَزالَ بِرَوْضَةٍ
عَلَيْكَ سَحابٌ دائِمٌ وبُرُوقُ
عُتِقْتِ فَأدِّي شُكرَ لَيْلَى بِنِعْمَةٍ
فأنْتِ لِلَيْلَى إنْ شَكَرْتِ طَليقُ

(١) المستطرف ٢/٣٠٣ .
(٢) ديوانه /٢٠٦ .

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وجِيدُكِ جِيدُها
سِوَى أنَّ عَظْمَ الساقِ مِنْكِ دَقِيقُ

وقال الأعشى من قصيدة[1] :

يومَ أبْدَتْ لَنا قُتَيلَةُ عَن جِيـ ـدٍ تَلِيعٍ تَزِينُهُ الأطْواقُ
وشَتِيتٍ كالأُقْحُوانِ جَلاهُ الـ ـطَّلُّ فِيهِ عُذُوبَةٌ واتِّساقُ
وأثيثٍ جَثْلِ النَّباتِ تُرَوِّيـ ـهِ لَعُوبٌ غَرِيرَةٌ مِفْنَاقُ[2]
حُرَّةٌ طَفْلَةُ الأنامِلِ كالدُّمْـ ـيَةِ لا عابِسٌ ولاَ مِهْزاقُ[3]
كَخَذُولٍ تَرْعَى النَّواصِفَ مِن تَثْـ ـلِيثِ قَفْراً خَلا لَها الأسْلاقُ[4]
تَنْفُضُ المَرْدَ والكَبَاثَ بِحِمْلا جٍ لَطِيفٍ في جانِبَيْهِ انْفِراقُ[5]
في أراكٍ مَرْدٍ يَكادُ إذا مـا ذَرَّتِ الشَّمْسُ ساعَةً يُهْراقُ[6]
وهيَ تَتْلُو رَخْصَ العِظامِ ضَئِيلاً فاتِرَ الطَّرْفِ في قُواهُ انْسِراقُ[7]
ما تَعَادَى عَنْهُ النَّهارَ ولا تَعْـ ـجُوهُ إلاَّ عُفافَةٌ أوْ فُواقُ[8]

---

(١) ديوانه / ٢٠٩ .

(٢) جارية مفناق: منعَّمة .

(٣) طفلة (بالفتح): ناعمة. المهزاق (بكسر فسكون): المرأة الكثيرة الضحك.

(٤) الخذول: الظبية التي تخلفت عن سربها وانفردت . النواصف، جمع ناصفة: المكان الكثير الماء والنبات. تثليث: موضع، وفي تعيين مكانه خلاف كبير، يراجع معجم ما استعجم للبكري ١ / ٣٠٤ ، ومعجم البلدان لياقوت وغيرهما. الأسلاق، جمع سلق (بالتحريك) : القاع الصفصف .

(٥) المرد: ثمر الأراك الأخضر، فإذا نضج فهو كباث (بالفتح) الحملاج: منفاخ الصائغ شبه به قرنيها. الانفراق: انفساح ما بين القرنين.

(٦) ذرَّت الشمس: طلعت . هراق الماء: صبَّه.

(٧) الرخص: اللِّين. الإنسراق: الضعف .

(٨) تعادى: تتباعد. تعجوه، من عجت الأم ولدها: أرضعته، وأخرت رضاعه عن ميعاده، وهو من الأضداد، العفافة (بالضم) : اجتماع اللّبن في الضرع. الفواق (بالضم): وقت ما بين الحلبتين .

مُشْفِقـاً قَلْبُهـا عَليـهِ فمـا تَعْـ ـدُوهُ قَد شَفَّ جِسْمَها الإشْفاقُ
وإذا خـافَتِ السِّبـاعَ مِن الغِيـ ـلِ وأمْسَتْ وحانَ مِنها آنْطِلاقُ
رَوَّحَتْـهُ جَيْـداءُ ذاهِبَـهُ المَـرْ تَـعِ لا خَبَّـةٌ ولا مِغْـلاقُ[1]

وقال ابن الرومي[2] :

وَقَـفَتْ وَقْـفَـةً بِبـابِ الـطَّاقِ ظَبْيَـةٌ مِنْ مُخَـدَّراتِ الـعِـراقِ
بِـنْتُ سَبْـعٍ وأرْبَـعٍ وثَـلاثٍ أسَـرَتْ قَلْبَ صَبِّهـا المُشْتـاقِ
قُلتُ مَن أنتِ يا غَزالُ فقالت : أنا مِن لُطْفِ صَنْعَةِ الخَلَّاقِ
لا تَـرُمْ وَصْلَنـا فهـذا بَنـانٌ قَـد صَبَغناهُ من دَمِ العُشّـاقِ

وقال الكميت بن زيد يصف الظبية وولدها[3] :

تَحْنُو عَلى خَدِرِ القِيامِ وتَرْعَوي بِفِناهُ في سَمْحِ الوِعاءِ مُعَلَّقِ[4]
بَكَرَتْ وأصْبَحَ في المَبيتِ يَؤُودُها لُـوثُ المُغَفَّلِ وَآعْتِنـاقُ الأخْرَقِ

وقال أحمد شوقي في محاورة بين الغزال والكلب[5] :

كانَ فِيما مَضَى من الدَّهْرِ بَيْتٌ مِنْ بُيـوتِ الكِرامِ فيـهِ غَـزَالُ
يَـطْعَمُ اللَّوزَ والفَـطِيـرَ ويُسْقَى عَسَـلاً لَم يُشْبِـهُ إلَّا الـزُّلالُ
فَأتَى الكَلْبَ ذاتَ يَوْمٍ يُنـاجِيـ ـهِ وفي النَّفْسِ تَـرْحَـةٌ ومَـلالُ
قالَ: يا صاحِبَ الأمانَةِ قُلْ لي : كيفَ حالُ الوَرَى وكَيْفَ الرِّجالُ
فأجابَ الأمِينُ وهـو القَئُول الـ ـصادِقُ الكامِـلُ النُّهَى المِفْضالُ

---

(١) يريد بقوله خبَّة: تخبيء لبنها. المغلاق: الضجرة والقلقة .
(٢) ديوانه ١٧١٦/٤ .
(٣) ديوانه ٢٥٦/١ .
(٤) يريد بالوعاء المعلّق: الضرع .
(٥) ديوانه (الشوقيات ١٤٩/٤) .

سائِلي عَن حَقِيقَةِ النَّاسِ عُذْراً لَيْسَ فِيهم حَقِيقَةٌ فَتُقالُ
إنَّما هُمْ حِقْدٌ وغِشٌّ وبُغضٌ وأذاةٌ وغيبَةٌ وآنْتِحالُ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَسْتَرِيحُ فُؤادي كم أدارِيهُمُ وكَمْ أحْتالُ
فَرِضا البَعْضِ فيه للتبعضِ سُخْطٌ ورِضا الكُلِّ مَطْلَبٌ لا يُنالُ
ورِضا اللَّهِ نَرْتَجِيهِ ولكِنْ لا يُؤدِّي إليهِ إلَّا الكَمالُ
لا يَغُرَّنْكَ يا أخا آلْبِيدِ مِن مَوْ لاكَ ذاكَ القَبُولُ والإقْبالُ
أنْتَ في الأسْرِ ما سَلِمْتَ فإنْ تَمْـ ـرَضْ تُقَطَّعْ مِن جِسمِكَ الأوصالُ
فاطْلُبِ البِيدَ وآرْضَ بالعُشْبِ قُوتاً فَهُناكَ العَيْشُ الهَنِيُّ الحَلالُ
أنا لَوْلاَ العِظامُ وَهْيَ حَياتي لم تَطِبْ لي مَع ابْنِ آدَمَ حالُ

وقال عمرو بن قميئة من قصيدة(١) :

وكأنَّ غِزلانَ الصَّرِيمِ بِها تحْتَ الخُدُورِ يُظِلُّها الظُّلَلُ
تامَتْ فُؤادَكَ يومَ بَينِهُمُ عِندَ التَّفَرُّقِ ظَبْيَةٌ عُطُلُ
سَبَقَتْ إلى رَشَاءٍ تُرِبِّبُهُ ولَها بِذاتِ الحاذِ مُعْتَزَلُ(٢)
ظِلٌّ إذا ضَحِيَتْ ومُرْتَقَبٌ كَيْلا يكونَ لِلَيْلِها دَغَلُ(٣)

وقال عبد الغفار الأخرس(٤) :

بَدا وَرَنَتْ لَواحِظُهُ دَلالا فَما أبْهَى الغَزالَةَ والغَزالا

---

(١) ديوانه /٥١.
(٢) تربِّبه: تربيه. ذات الحاذ: موضع بنجد.
(٣) الدغل: الموضع يخاف فيه الاغتيال.
(٤) ديوانه /٤٤٦ .

وأسْفَـر عَن سَنا قَمـرٍ مُنيـرٍ ولكنْ قـد وَجَدتُ بـه الضَّلالا

وقال بهاء الدين زهير من قصيدة في مدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد[1] :

وعَلِقْتُـهُ كـالغُصْنِ أسْمَـر أهْيَفـاً وعَشِقْتُـهُ كالـظَّبْيِ أحْوَرَ أكْحَـلا
فَضَحَ الغَزَالَةَ والغَزلَ فتِلكَ في وَسَطِ السَّماءِ وذاكَ في وسَط الفَلا

وقال أحمد بن عبد ربّه[2] :

وكـأنَّمـا تَـرْنُـو بعَينِ غَـزالـةٍ فَقَـدَتْ بأعْلَى الـرَّبْوَتَيْنِ غَـزَالَها
بَيْضاءُ تُسْتَرُ بـالحِجالِ ووجْهُهـا كالشَّمْسِ يَسْتُرُ بالضِّياءِ حِجالَها

وقال الأخطل من قصيدة[3] :

تَمَّتْ لِمَنْ نَعَتَ النِّساءَ وأُكْمِلَتْ ناهِيكَ مِنْ حُسْنٍ لَهـا وجَمالِ
ومَـلاحَـةٍ في مَنْـطِقٍ مُتَـرَخِّمٍ منهـا وحُسْنِ تَقَتُّـلٍ ودَلالِ[4]
تَـرنُـو بـمُقْلَةِ جُؤْذَرٍ بـخَميلَةٍ وبِمُشْـرِقٍ بَهِـجٍ وجِيـدِ غَـزالِ

وقال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة[5] :

لَعَمْـرُكَ ما عَيْسـاءُ تَتْبعُ شـادِناً يَعِنُّ لَها بالجِزْعِ من نَخَبِ النَّجْلِ[6]
إذا هِيَ قـامَتْ تَقْشَعِرُّ شَـواتُها ويُشْرِقُ بينَ اللِّيتِ مِنها إلى الصُّقْلِ[7]

---

(١) ديوانه / ٢٩٠ .
(٢) التشبيهات / ١٣٤ .
(٣) ديوانه / ٣٢٢ .
(٤) تقتلت المرأة في مشيها: تقلبت وتثنت .
(٥) ديوان الهذليين ١ /٣٥ .
(٦) عيساء: ظبية بيضاء. الجزع: منعطف الوادي . النخب: واد بالسراة. النجل: النزُّ يخرج من الأرض، ومن الوادي.
(٧) الشواة: جلدة الرأس، واليدان والرجلان. اللِّيث: صفحة العنق. الصقل: الخاصرة .

تَرَى، حَمَشاً في صَدْرِها ثُمّ إنَّها ... إذا أدْبَرَتْ وَلَّتْ بمُكْتَنِزٍ عَبْلِ[1]
وما أمُّ خِشْفٍ بالعَلايَةِ تَرْتَعي ... وتَرْمُقُ أحْياناً مُخاتَلَةَ الحَبْلِ[2]
بأحْسَنَ مِنها يومَ قالَتْ كُلَيْمَةً ... أتَصْرِمُ حَبْلي أمْ تَدُوم عَلى الوَصْلِ

وقال البحتري من قصيدة في مدح خمارويه بن أحمد بن طولون[3] :

أجِدَّكِ إنَّ لِمَّاتِ الخَيالِ ... لَمُذْكِرَتي بساعاتِ الوِصالِ
تُؤَرِّقُني إذا الرُّقَباءُ نامُوا ... أناةُ الخَطْوِ فاتِنَةُ الدَّلالِ
لَها جِيدُ الغَزالِ ومُقْلَتاهُ ... ولَمْ تُلْمِمْ بِشِبْهِ شَوَى الغَزالِ

وقال أبو محمد عبد الله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[4] :

بِيضٌ خرائِرُ ما هَمَمْنَ بِرِيبَةٍ ... كظِباءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرامُ
يُحْسَبْنَ مِن لِينِ الكَلامِ فَواسِقاً ... ويَصُدُّهُنَّ عن الخَنا الإسْلامُ

وقال مجنون ليلى[5] :

راحُوا يَصِيدُونَ الظِّباءَ وإنَّني ... لأرَى تصيُّدَها عَليَّ حَراما
أشْبَهْن مِنكِ سَوالِفاً ومَدامِعاً ... فأرَى عَليَّ لها بذاكَ ذِماما
أعْزِزْ عَليَّ بأنْ أُرَوِّعَ شِبْهَها ... أوْ أنْ يَذُقْنَ عَلى يَدَيَّ حِماما

وقال صفي الدين الحلي في غلام فارس يرمي الظبي بالسهام، وفيه سبعة تشبيهات على الترتيب طياً ونشراً[6] :

---

(١) يريد: ترى دقة في صدرها، واكتنازاً في مؤخرها.
(٢) العلاية: موضع.
(٣) ديوانه ٣/١٧٠٨.
(٤) أنوار الربيع ٤/١٤٤.
(٥) ديوانه /٢٥٧.
(٦) ديوانه/٤٧٣.

وظَبْيٍ بقفْرٍ فوْقَ طِـرْفٍ مُفرِّقٍ　　بقَوْسٍ رَمَى في النَّقْعِ وَحْشاً بأسْهُمِ
كشَمْسٍ بأفْقٍ فَوقَ بَـرْقٍ بِكَفِّهِ　　هِلالٌ رَمَى في اللَّيْلِ جِنّاً بأنْجُمِ

وقال البحتري من قصيدة في مدح ابن حميد الطائي[1] :

أأنتِ دِيار الحيِّ أيَّتُها الرُّبَى آلْـ　　ـأنِيقَـةُ أمْ دارُ المَهـا والنَّعـائمِ
وسِرْبُ ظِباءِ الوَحْشِ هذا الـذي أرَى
أمـامَـكِ أمْ سِـرْبُ الـظِّبـاءِ النَّـواعِمِ
وأدْمُعُنا اللَّاتي عَفاكِ آنْسِجامُهـا　　وأبْلاكِ أمْ صَوْبُ الغُيُوثِ السَّواجِمِ

وقال الشريف المرتضى (علي بن الحسين (من قصيدة[2] :

وبِالمُحَصَّبِ ظَبيٌ سَلَّ مِعْصَمَـهُ　　يَرْمي الجِمارَ فأخْطاها وأصْمانـا
أهْدَتْ إلينا وما تَدْري مَـلاحَتُه　　لِلعَيْنِ بَـرْداً ولِلأحْشَاءِ نِيـرانـا

وقال مجنون ليلى[3] وتنسب لغيره :

أيا جَبَلَ الثَّلْجِ الذي في ظِلالِهِ　　غَـزالانِ مَـكْحُـولانِ مُـؤْتَلِفـانِ
غَـزَالانِ شَبَّا في نَعِيمٍ وغِبْطَةٍ　　ورَغْـدَةِ عَيْشٍ نـاعِمٍ عَـطِرانِ
أرَغْتُهمـا خَتْـلاً فلم أسْتَطِعْهُمـا　　فَفَـرَّا وَشِيكـاً بَعْـدَمـا قَتَـلاني

وقال بعض الأدباء ، ورمى ظبياً وهو يحك أُذنه بظلفه[4] :

لَمْ أرَ كـاليَـوْمِ ولا كحُسْنِـهِ　　قـانِصَ ظَبْيٍ راعَـهُ في أمْنِـهِ
عَنَّ لنَا في السَّهْلِ أوْ في حَزْنِه　　يَحُـكُّ بـالـظِّلْفِ طَرِيفَ أُذْنِـهِ

---

(١) ديوانه ٣/١٩٦٩ .
(٢) ديوانه ٣/٢٩٩ .
(٣) ديوانه/٢٧٣ .
(٤) المصائد والمطارد/١٦٥ .

وظَـلَّ يَـرْمِيـهِ ولَـم يُـهَـنِّـهِ   بِـواحِـدٍ أغْـنَـى فـلَـم يُـثَـنِّـهِ
يَضمُّ بيـنَ ظـلْفِـه وقَـرْنِـهِ

وقال الشاب الظريف (محمد بن سليمان التلمساني)[1] :

مـثـلُ الغَـزالِ نَـظْرَةً ولَـفْتَـةً   مَن ذا رآهُ مُقبِـلاً ولا آفْتَـتَنْ
أحْسَنُ خَلْقِ اللهِ وَجْهـاً وفَمَـاً   إنْ لَمْ يَكُنْ أحَقَّ بالحُسْنِ فَمَنْ
في جِسْمِـهِ وصُـدْغِـهِ وشكْلِهِ   الماءُ والخُضْرَةُ والـوَجْه الحَسَنْ

وقال مجنون ليلى، وقد مرَّ برجلين صادا ظبياً فلم يزل بهما حتى أطلقاه[2] :

يـا صاحِبَيَّ اللَّـذَيْنِ اليـومَ قَـد أخَـذا
في الحَبْـلِ شِبْهـاً لِلَيْـلَى ثـمَّ غـلاَّهـا
إنِّي أرَى اليـومَ في أعْـطـافِ شَاتِكُمـا
مُـشـابِهـاً أشْبَـهَـتْ لَـيْلَى فَـحُـلاَّهـا
وأرْشِـداهـا إلـى خَـضْـراءَ مُـعْـشِبَـةٍ
يَـومـاً وإنْ طَـلَبَـتْ إلْـفـاً فَـدُلاَّهـا
وأوْرِداهـا غَـدِيـراً لا عَـدِمْـتُـكُـمـا
مِنْ مـاءِ مُـزْنٍ قَـريبٍ عِنـدَ مَـرْعـاهـا

وقال جميل بثينة[3] :

بُثَيْنَةُ تُزْري بالغَزَالةِ في الضُّحَى   إذا بَرَزَتْ لم تُبْقِ يَوْماً بِها بَها
لهَـا مُقْلَةٌ كَـحْـلاءُ نَـجْـلاءُ خِـلْقَـةً
كـأنَّ أبـاهـا الـظَّبْـيُ أوْ أمَّـهـا مَـهـا

---

(١) ديوانه/ ٢٨٠ .
(٢) ديوانه/ ٢٨٥ .
(٣) ديوانه/ ٨٢ .

وقال كشاجم في من يلهج بالصيد وكان فيه محروماً[1] :

ومُواصِلٍ لِلصَّيْدِ يُسْخِطُ نَفْسَهُ   فـي حُـبِّهِ وكـأنَّـهُ يُـرْضِـيـهـا
خـابَتْ جَـوارِحُـهُ وأفْنَتْ كَلْبَـهُ   عُفْـرُ الـظِّبـاءِ وغَيـرُهُ يَحْـوِيهـا
واسْتَـأنَسَـتْ وَحْشُ الفَـلاةِ بِشَخْـصِـهِ
ثِـقَـةً بـأنَّ سِـهـامَـهُ تُـخْـطِيـهـا
فَتَرى الظِّبـاءَ رَواتِعاً مِن حَوْلـهِ   قـد أكْثَبَتْهُ وليسَ يَطْمَعُ فيها

وقال عبيد بن أيوب وقد كان جوَّالاً في مجهول الأرض لمَّا اشتدَّ خوفه وأبعد في الهرب[2] :

أذِقْنِيَ طَعْمَ الأمْـنِ أوْ سَـلْ حَقِيقَـةً
عَـليَّ فـإنْ قـامَتْ فَفَصِّـلْ بـنَـانِيـا
خَلَعْتَ فُؤادي فَـآسْتُـطِيـرَ فـأصْبَحَـتْ
تَـرامَى بِيَ الـبِيـدُ الـقِفـارِ تَـرامِيـا
كـأنِّـي وآجَـالَ الـظِّبـاءِ بِـقَـفْـرَةٍ
لَـنـا نَـسَـبٌ نَـرْعـاهُ أصْـبَـحَ دانِيـا
رَأيْنَ ضَئِيـلَ الـشَّخصِ يَـظْهَـرُ مَـرَّةً
ويَخْفَى مِـراراً ضـامِرَ الجِسْمِ عـارِيـا
فـأجْـفَلْنَ نَـفْـراً ثمَّ قُلْنَ آبْـنُ بَـلْدَةٍ
قَـلِيـلُ الأذَى أمْسَى لكُـنَّ مُصـافِيـا
ألا يـا ظِبـاءَ الـوَحْشِ لا تُشْهِـرُنَّنِي
وأخْـفِيـنَني إذْ كُنْـتُ فِيـكُـنَّ خـافِيـا

---

(١) المصائد والمطارد/١٦٧ ، وقد خلا الديوان منها .

(٢) الحيوان للجاحظ ١٦٥/٦ .

الظَّـرِبـان[1]

الظربان (بفتح الظاء وكسر الراء) وفيه لغات، منها :

الظِّربان، على صيغة المثنّى (بكسر الظاء وإسكان الراء ، و : الظَّرِبَى ، والظَّرِباء (بالقصر والمدِّ) جمعه: ظَرابين ، وظَرابِيُّ، وظِرْبَى، وظِرْباء ، والأنثى ظَرِبانَة .

هو دابة على قدر الهرَّة، طول قوائمه نصف إصبع، وعرضه نحو شبر، وطوله نحو ذراع . مجتمع الرأس، أصلم الأذنين بارز الخرطوم، أسود الظهر، أبيض البطن، منتن الريح ، كثير الفسو، وقد عرف ذلك من نفسه فجعله سلاحاً ـ كما عرفت الحبارى ما في سلحها من السلاح إذا قرب الصقر منها ـ ويقال إنَّه إذا فسا في الثوب لم تذهب رائحته منه حتى يبلى، ويتوسَّط الهجمة من الإبل (وهي ما زاد على الأربعين) فيفسو فيها فتتفرق هاربة فلا يردُّها الراعي إلاَّ بجهد .

---

(١) حياة الحيوان ١٠٧/٢ ، والمخصص ٨٤/٨/٢ ، ولسان العرب، وتاج العروس (مادة : ظرب) .

ممّا جاء عنه في الأمثال[1]

(أفسى من ظربان) :

يقال إنه يدخل جحر الضب وفيه حسوله وبيضه فيفسو فيه فيخرُّ الضبُّ مغشيّاً عليه فيأكله ويأكل حسوله وبيضه .

(أنْومُ من الظربان) :

لأنَّه طويل النوم، وقال بعضهم: ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب .

(تشاتما فكأنَّما جزرا بينهما ظرباناً) :

شبَّهوا فحش تشاتمهما بنتن الظربان .

(فسا بينهم الظربان) :

أي تفرَّقوا وتقاطعوا .

ممَّــا جــاء في الشعر

قال الفرزدق من قصيدة في مناقضة جرير[2] :

بَنُـو شَمْسِ النَّهارِ وكـلٌ بَــدْرٍ ... إذا انْجَـابَتْ دُجُنَّتـه انْجيـابـا
فكيفَ تَكَـلَّمُ الـظِّرْبَى عَـلَيْهـا ... فِـراءُ اللُّؤمِ أرْبـابـاً غِضـابـا
لَنـا قَمـرُ السَّمـاءِ عَلى الثُّـرَيَّا ... ونحنُ الأكثَرونَ حَصًى وغـابـا

وقال الربيع بن أبي الحُقَيق[3] :

قَليــلٌ غَنــاؤُهُـمُ في الـهِيــاجِ ... إذا مــا تَنَـادَوْا لأمْــرٍ شَــدِيدِ
وأنْـتُـم كـلابٌ لَــدَى دُورِكُــمْ ... تَهِــرُّ هَـرِيـرَ العَقُـورِ الـرَّصُـودِ

---

(١) جمهرة الأمثال ١٠٥/٢ و ٣١٨ ، وتاج العروس مادة (ظرب) .
(٢) ديوانه ١٠٠/١ .
(٣) الحيوان للجاحظ ٢٤٨/١ .

وأنتُمْ ظَرابِيٌّ إذْ تَجلِسُونَ   وما إنْ لَنا فِيكُمْ مِنْ نَديدِ

وقال البَعيث المجاشعي (خداش بن بشر)[1] في هجاء جرير:

أبَى لِكُلَيْبٍ أن تُسامِيَ مَعْشراً   مِن النَّاسِ أنْ لَيْسُوا بِفَرْعٍ ولا أصْلِ
سَواسِيةٌ سُودُ الوُجُوهِ كأنَّهمْ   ظَرابِيُّ غِرْبانٍ بِمَجْرودَةٍ مَحْلِ
فقُلْ لجَريرِ اللُّؤْمِ ما أنْتَ صانِعٌ   وبَيِّنْ لَنَا إنَّ البَيانَ مِن الفَصْلِ

وقال الفرزدق يهجو جريراً[2]:

عَشِيَّةَ سالَ المِرْبَدانِ كِلاهُما   عَجاجَةَ مَوتٍ بالسُّيُوفِ الصَّوارِمِ
هُنالِكَ لَوْ تَبْغي كُلَيْباً وَجَدْتَها   بمنزلةِ القِرْدان تَحتَ المَناسِمِ
وما تَجعَل الظِّرْبَى القِصارَ أنُوفُها   إلى الطِّمِّ مِن مَوجِ البِحارِ الخَضارِمِ[3]
يَقولُ كِرامُ النَّاسِ إذْ جَدَّ جِدُّنا   وبيَّنَ عَنْ أحْسابِنا كُلُّ عالِمِ
عَلامَ تَعنَّى يا جَرِيرُ ولم تَجِدْ   كُلَيْباً لَهَا عَادِيَّةٌ في المَكارِمِ

وقال الحكم بن عَبْدَل من قصيدة في هجاء محمد بن حسَّان بن سعد[4]:

ألْقَيْتَ نَفْسَكَ في عَرُوضٍ مَشَقَّةٍ   ولَحَصْدِ أنْفِكَ بِالمَناجِلِ أهْوَنُ
أنتَ آمْرؤٌ في أرْضِ أمِّكَ فُلْفلٌ   جَمٌّ وفُلفُلنا هُناكَ الدِّنْدِنُ[5]
فبِحَقِّ أمِّكَ وهيَ مِنْكَ حَقِيقَةٌ   بالبِرِّ واللُّطْفِ الذي لا يُخْزَنُ
لا تُدْنِ فاكَ مِن الأميرِ ونَحِّهِ   حَتَّى يُداوِيَ ما بأنْفِكَ أهْرَنُ[6]

---

(١) نقائض جرير ١/١٥٦ .
(٢) ديوانه ٢/٣١٩ .
(٣) الظربان طويل الخرطوم، لذلك وصف الشاعر قبيلة المهجو بأنهم ظرابين ولكنهم قصار الأنوف .
(٤) الحيوان للجاحظ ١/٢٤٧ .
(٥) الدندن (كسمسم) : ما اسود من حب، أو نبات لقدمه .
(٦) أهرن: هو أهرن القس بن أعين الطبيب (فهرست ابن النديم/٢٩٧ ، وتاريخ الحكماء/٨٠ و ٣٢٤ .

إنْ كـانَ لِلظَّربـانِ جُحْـرٌ مُنْتِنٌ فَلَجُحْـرِ أنْفِكَ يـا مُحمَّـدُ أنْتَنُ

وقال عبد الله بن الحجاج بن محصن (أبو الأقرع)[١] :

مَن مُبلِغٌ قَيْســاً وخِنْدِفَ أنَّني ضَرَبْتُ كَثِيراً مَضْرِبَ الظَّربانِ[٢]
فأقْسِمُ لا تَنْفَكُّ ضَـربَـةُ وَجْهِهِ تُذِلُّ وتُخْزِي الدَّهْرَ كـلَّ يمَـانِ

وقال أسد بن ناغصة[٣] :

ألا أبْلِغـا فِتْيـانَ دُودانَ أنَّني ضَرَبْتُ عُبَيْداً مَضْـرِبَ الظَّربـانِ[٤]
غَداةَ تَوَخَّى المَلْكَ يلتَمِـس الحِبا فَصـادَفَ نَحْساً كـانَ كالـدَّبِـرانِ[٥]

وقال أبو عبد الله الغوَّاص في قوم من المتفقِّهة وسخي الثياب جيدي الأكل[٦] :

أنــاسٌ نَـتْـنُـهـمْ يُـرْبـي عَـلى نَـتْـنِ الـظَّرابِـيـنِ
وأكْـلٌ لـهُـمُ يُـرْبـي عَـلى أكْـلِ الـثَّعـابِـيـنِ

---

(١) الأغاني ١٦٧/١٣ .
(٢) كثير: هو كثير بن شهاب بن الحصين، كمن له الشاعر ليلاً فضربه غيلة بعمود، مكنّه معاوية من القصاص ولكنه عفا عن المعتدي. مضرب الظربان، أي ضربته في وجهه، وذلك أن للظربان خطاً في وجهه فشبه ضربته بذلك الخط.
(٣) لسان العرب ٥٧١/١ (مادة ظرب) .
(٤) عبيد : شخص قتله الشاعر بأمر النعمان بن المنذر في يوم بؤسه .
(٥) الدبران : نجم من منازل القمر، يقال له التابع والتوبيع .
(٦) يتيمة الدهر ٤٤٢/٤ .

العُصْفُور[1]

العصفور (بضم العين وسكون الصاد) وفي رواية (بفتح العين) والأنثى عُصفورة، والجمع عصافير : طائر معروف، وهو أنواع ، منها :

النقّاز، والنُّغَر، والراعية، والحُزَّق، والحُمَّر، والصرَّار، وعصفور الشوك، وعصفور الجنَّة وهو الخطاف (تقدم ذكره في حرف الخاء) ، وقيل: يطلق اسم العصفور على كلِّ ما هو دون الحمام من الطير قاطبة .

أما المقصود هنا فهو النوع المعروف بالدوري (نسبة إلى دور السكن) وهو أشهرها، والقُبَّرة، والزَرْزور .

كنيته : أبو الصعو (والصعو : العصفور الصغير) ، وأبو محرز ، وأبو مزاحم، وأبو يعقوب .

لكلمة العصفور معان كثيرة منها :

---

(١) الحيوان للجاحظ ٢١٦/٥ ، حياة الحيوان ١١٦/٢ ، صبح الأعشى ٧٧/٢ ، المخصص ١٥٥/٨/٢ ، لسان العرب، تاج العروس مادة (عصفر) ، أقرب الموارد، معجم متن اللغة مادة (عصف) .

- عظم ناتىء في جبين الفرس، وهما عصفوران يمنة ويسرة .
- الشمراخ السائل من غرة الفرس لا يبلغ الخطم .
- السيِّد .
- الذكر من الجراد .
- خشبة في الهودج تجمع أطراف خشبات فيها .
- الخشب الذي تشدُّ به رؤوس الأحناء .
- الخشب الذي تشد به رؤوس الأقتاب .
- مسمار السفينة .
- عصفور القتب: أحد عيدانهُ .
- عصفور الناصية: أصل منبتها، وقيل: هو العُظَيْم الذي تحت ناصية الفرس بين العينين .
- العصافير: ضرب من الشجر له صورة كصورة العصافير، ويسمَّى أيضاً: من رأى مثلى .
- العصافير: نجائب كانت للنعمان بن المنذر .

ممَّا جاء في الأمثال

(أخفُّ حلماً من العصفور)[1] .

(أسفد من عصفور)[2] .

العصفور مشهور بكثرة السفاد حتى قيل: ربَّما سفد في الساعة الواحدة مائة مرَّة، ولذلك قصر عمره .

أنزى من عصفور)[3] .

---

(١) جمهرة الأمثال ١/٤٢٩ .
(٢) حياة الحيوان ٢/١١٧ .
(٣) جمهرة الأمثال ٢/٢٩٩ .

ذلك لأنَّ العصفور دائم الحركة لا يستقرُّ أبداً ما كان خارج وكره .

(طارت عصافير رأسه)[1] .

كناية عن الكبر .

(عصفور في يدك خير من كركي في الهواء)[2] .

(العصفور في النزع، والصبيان في اللَّعب)[3] .

(كالعصفور إنْ أرسلته فات، وإنْ قبضت عليه مات)[4] .

(نقَت عصافير بطنه)[5] .

كناية عن الجوع .

ممَّا جاء عنه في الشعر

قال بعض الشعراء في الزرزور[6] :

أمِنْبرٌ ذاكَ أمْ قَضِيبُ ... يَقْرَعُهُ مِصْقَعٌ خَطِيبُ

يَخْتالُ في بُرْدَتَيْ شَبابٍ ... لم يَتَوضَّحْ بِها مَشِيبُ

أخْرَسُ لكنَّهُ فَصِيحٌ ... أبْلَهُ لكنَّهُ لَبِيبُ

وقال آخر[7] :

سَقْياً لأيَّامِ الصِّبا إذْ أنا ... في طَلَبِ اللَّذَّةِ عِفْرِيتُ

أصِيدُ كالبازي ولكنَّني ... أسْفِدُ كالعُصْفُورِ ماشِيتُ

---

(١) تاج العروس، مادة (عصفر) .

(٢) التمثيل والمحاضرة/٣٧٢ .

(٣) التمثيل والمحاضرة/٣٧٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) تاج العروس مادة (عصفر) .

(٦) نهاية الأرب ٢٤٢/١٠ .

(٧) ثمار القلوب/٤٩٠ .

وقال الأخطل[1] :

وأبْـيَضَ لا نِكْسٍ ولا واهِـنِ الـقُـوَى
سَقَيْنـا إذا أُولَى العَصـافِيـرِ صَـرَّتِ
حَبَسْتُ عَليـهِ الكَـأسَ غَيـرَ بَـطِيئَـةٍ
من اللَّيـلِ حـتَّى هَـرَّهـا وأهَـرَّتِ[2]

وقال ابن الرومي في مطلع قصيدة هجا بها سوَّار بن أبي شُراعَة[3] :

أرَى العُصْفـورَ يَعْبثُ بالفخـاخِ وما لِخِنـاقِهِ فيهـا مُـراخي
وقـالَ الشِّعْرَ يُغْـرِبُ فيه حـتَّى لِخَيلَ من اليَمامَةِ أوْ أُضاخِ[4]

وقال الراعي النميري في نطق العصفور وهو يصف ثوراً وحشيّاً[5] :

ما زالَ يَـركبُ رَوْقَيْـهِ وكَلْكَلَهُ حتى اسْتَثارَ سَفاةً دُونَها الثَّأَدُ[6]
حتى إذا نَـطَقَ العُصْفُـورُ وَانْكَشَفَتْ
عَـمـايَـةُ اللَّيْـلِ عَـنْـهُ وهُـوَ مُعْتَمِـدُ

وقال آخر في تكلُّم العصفور[7] :

زَعمُوا بـأنَّ الصَّقْرَ صادفَ مرَّةً عُصْفـورَ بَـرٍّ سـاقَـهُ المَقْـدُورُ
فَتَكَلَّم العُصْفُور تحـتَ جَنـاحِـه والصَّقْـرُ مُنْقَضٌ عَليـه يَـطِيـرُ

---

(١) ديوانه/٢٩٦ .
(٢) هرَّ الكأس: كرهها .
(٣) ديوانه ٢/٥٧٨ .
(٤) أضاخ: من قرى اليمامة .
(٥) ديوانه/٤٩ .
(٦) الروق (بفتح فسكون) : القرن، الكلكل : الصدر. السفاة: الكبّة من التراب . الثأد (محركة) : الثرى ، والندى، والقرُّ .
(٧) التمثيل والمحاضرة/٣٦٧ .

ما كنتُ خَامِيزاً لمثلِكَ لُقْمَةً ولئِنْ شُويتُ فإنَّني لَحَقِيرُ[1]
فَتَهاونَ الصَّقرُ المُدِلُّ بِنَفْسهِ كَرَماً وأفلتَ ذلكَ العُصْفُورُ

وقال الشاعر القروي (رشيد سليم خوري) من قصيدة عنوانها (العصفور والباشق والإنسان)[2] :

العصفور :

يا باشِقُ آرْحَمْني ورقَّ لحالَتي دَعْني لأفراخي الصِّغارِ أطِيرُ
لا قوَّةٌ لي لِلدِّفاعِ فإنَّني طَيرٌ ضَعِيفُ الجانِحَيْنِ صَغيرُ
ما في حَياتي للسِّوَى ضَرَرٌ ولا ظُلمٌ ويَكفي أنَّني عُصْفُورُ
عِند الصَّباحِ أكونُ أوَّلَ مُنْشِدٍ فأنا بأنْوارِ الصَّباحِ بَشيرُ
مُتنقِّلٌ بينَ الغُصونِ كأنَّني ظِلٌّ يَظلُّ مَدَى النَّهارِ يَدُورُ
إنِّي خَطيبٌ والغُصونُ منابِري والسَّامِعونَ جَداولٌ وزُهُورُ
فتُصفِّقُ الأوْراقُ عندَ سَماعِها صَوْتي ويَهتِفُ بالخَريرِ غَديرُ
ما آمْتازَعنَّا الآدَميُّ بنُطْقِهِ لو كانَ يَفهَمُ ما حَكَى الشحرُورُ
حتَّى الجَمادُ لَه لسانٌ ناطِقٌ واللهُ رَبُّكَ ما عَليهِ عَسِيرُ
فلربَّما نَطقَ النَّسِيمُ مُهَيْنِماً ولَرُبَّما لغةُ المِياةِ خَرِيرُ
فامْنُنْ عَليَّ بعَفوكَ السَّامي ولا تَسلُبْ حَياتي فالكبيرُ غَفُورُ

الباشق :

خَلِّ البُكاءَ فليسَ دمعُكَ مُرْوياً جَوْفي ونارُ الجُوعِ فيهِ سَعِيرُ
أنا إنْ رَثيتُ لأنَّةٍ أو زَفْرَةٍ أيَسدُّ جُوعي أنَّةٌ وزَفِيرُ

---

(١) الخاميز : كلمة أعجمية معناها مرق السكباج المبرَّد المصفَّى من السمن، تعريبها (آمص) ، و(آميص) . انظر القاموس، والألفاظ الفارسية المعربة .

(٢) ديوانه/١٣٤ .

لَوْ لَم يَكُنْ بَعضُ الطُّيُورِ فَرائِساً أنَّى تَعيشُ بَواشِقٌ ونُسُورُ
إنَّ الطَّبيعَةَ أوْجَدَتْني ناهِشاً أنا لَم أشَأ بَلْ شَاءَ ذَاكَ قَدِيرُ
لَو كَانَ لي ضِرْسُ الخَرُوفِ لَقاتَني عشبٌ طرِيٌّ في المرُوجِ نَضِيرُ

وآبْدَأ بنفسِكَ حين تطلبُ رَحْمَةً
أوَ لَسْتَ أنتَ عَلى الضَّعيفِ تَجُورُ

أنْتَ الكبيرُ عَلى البَعوضِ لضَعْفِه وأنا عَلى هذا الكَبيرِ كبِيرُ
فاصْبِرْ عَلى حُكم القَضاءِ فإنَّما كَأسُ القَضاءِ عَلى الجَميعِ تَدُورُ

الإنسان :

شاءَ القَديرُ وحُتِّمَ المَقْدُورُ يا باشِقُ آحْكُمْ وآرْضَ يا عُصْفُورُ
تلكَ الطَّبيعَةُ مَن يُغيِّر حُكمَها هَيهاتَ ليسَ لحُكمِها تَغِييرُ
فَكِلاكُما بالطَّبْع يَقْهرُ غَيرَهُ وكِلاكُما مِن غَيْرِه مَقْهُورُ

وقال أعشى هَمْدان:[1]

قالَتْ تُعاتِبُني عِرْسي وتسْألُني أينَ الدَّراهِمَ عنَّا والدَّنانِيرُ
فقلتُ أنْفَقتُها واللَّهُ يُخلِفُها والدَّهرُ ذو مَّرةٍ عُسرٌ ومَيْسُورُ
قالَتْ فِرزقُكَ رزقٌ غير مُتَّسِعٍ وما لَدَيْكَ مِن الخَيراتِ قِطْمِيرُ
وقد رَضِيتَ بأنْ تَحيا عَلى رَمَقٍ يَوْماً فيَوْماً كما تَحيْا العَصافِيرُ

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي :[2]

قَد قلتُ لمَّا سرَّ بي مُعْرِضاً وكفُّه يَحْمِلُ زَرْزُورا
ياذا الَّذي عَذَّبَني مَطْلُهُ إنْ لَمْ تَزُرْ حَقّاً فَزُرْزُورا

---

(١) الحيوان للجاحظ ٧/٦٢.
(٢) حياة الحيوان ٢/٥.

وهذه قصيدة مزدوجة لأحمد شوقي في القبَّرة وآبْنها:(١)

رأيتُ في بعضِ الرِّياضِ قُبَّره تـطَيِّـرُ آبْنَهـا بـأعْلَى الشَّجَـرَهْ
وهي تَقـولُ يـا جَمـالَ العشِّ لا تَعْتَمِـدْ عَلى الجَناحِ الهَشِّ
وقِفْ على عُـودٍ بِجَنْبِ عُـودِ وآفْعَلْ كما أفْعـلُ في الصُّعُودِ
فـانْتقَلتْ مِن فَـنَنٍ إلـى فَنَنْ وجَـعـلَتْ لـكـلِّ نَـقْـلَةٍ زَمَـنْ
كيْ يسْتريحَ الفَـرخُ في الأثناءِ وجَـعـلَتْ لـكـلِّ نَـقْـلَةٍ زَمَـنْ
لـكنَّـهُ قَـد خـالَفَ الإشـارَهْ لـمَّـا أرادَ يُـظهِـرُ الـشَّـطارَهْ
وطارَ في الفَضاءِ حتَّى آرْتَفعا فَـخـانَـهُ جَـنـاحُـهُ فَـوَقَـعـا
فـانْكسـرتْ في الحـالِ رُكْبَتاهُ ولـم يَنَـلْ مِـن العُـلَى مُـنـاهُ
ولـو تَـأنَّـى نـالَ مـا تَمَنَّى وعـاشَ طُـولَ عُـمْـرِهِ مُهَـنَّـا
لـكُـلِّ شيْءٍ في الحَياةِ وَقْتُـهُ وغـايَـةُ المُسْتَعْـجِلين فَـوْتُـهُ

وقال ابن الرومي:(٢)

أرى رجـالاً قـد خُـوِّلُوا نِعَماً في خِفَّةِ الحِلْمِ كـالعَصـافِيـرِ
تبـارَك اللّهُ كـيفَ يَـرزُقُـهُمْ لـكـنَّـهُ رازِقُ الـخَـنـازِيـرِ

وقال طَرَفة بن العبد(٣)، وتروي لكليب أخي المهلهل:

يـا لَـكِ من قُبَّـرَةٍ بِمَعْـمَـرِ خَلاَ لَكِ الجَوُّ فَبيضي وآصْفِري
قد رُفِع الفَـخُّ فماذا تَحْـذَرِي ونَقِّري ما شِئْتِ أنْ تُنَقِّـري(٤)

---

(١) ديوانه (الشوقيات) ١٥٧/٤.
(٢) ديوانه ١٤٧/٣.
(٣) ديوانه /٤٦.
(٤) في حاشية الديوان: قال أبو عمرو: قد حذف النون من قوله (تحذري) لوفاق القافية، أو لالتقاء الساكنين.

قد ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنكِ فأبْشِري لا بُدَّ يَوماً أنْ تُصادي فَاَصْبِري

وقال يزيد بن ضبَّة الثقفي: (١)

سُلَيْمَى تلكَ في العِيرِ قِفي نُخبِرْكِ أوْ سِيري
إذا ما أنتِ لَمْ تَرْثي لِصَبِّ القَلْبِ مَغْمُورِ
فَلمَّا أنْ دَنا الصُّبْحُ بأصْواتِ العَصافِيرِ
خَرَجْنا نُتْبِعُ الشَّمْسَ عُيُوناً كالقَوارِيرِ
وفينا شادِنٌ أحْوَرُ مِن حُورِ اليَعافِيرِ

وقال حسان بن ثابت يهجو الحارث بن كعب المجاشعي: (٢)

حارِ بنَ كَعْبٍ ألاَ الأحْلامُ تَزْجُرُكم
عنَّا وأنْتُمْ مِن الجُوفِ الجَماخِيرِ (٣)
لا بَأْسَ بالقَوْمِ مِن طُولٍ ومن عِظَمٍ
جِسْمُ البِغالِ وأحْلامُ العَصافِيرِ

وقال لبيد بن ربيعة من قصيدة: (٤)

وأفْنَى بناتُ الدَّهرِ أرْبابَ ناعِطٍ
بِمُسْتَمَعٍ دُونَ السَّماءِ ومَنْظَرِ (٥)
وأهْلَكْنَ يَوماً ربَّ كِنْدَةَ وآبْنَهُ

(١) الأغاني ٩٢/٧.
(٢) ديوانه /١٢٢.
(٣) الجوف (بالضم) جمع أجوف: الجبان لا فؤاد له. الجماخير؛ جمع جمخور: الأجوف أيضاً، وقيل: الواسع الجوف.
(٤) ديوانه /٥٥.
(٥) بنات الدهر: الأريَّام والليالي، والحوادث. ناعط: قصر، وأربابه: قوم من همدان.

وربَّ مَـعَـدٍّ بـيـنَ خَـبْـتٍ وعَـرْعَـرِ[1]

واْعْـوَصْـنَ بـالـدُّومِيِّ مِـن رأسِ حـصْـنِـهِ

وأنْـزَلْـنَ بـالأسْـبـابِ ربَّ الـمُـشَـقَّـرِ[2]

واْخْـلَفْـنَ قُـسّـاً لَـيْـتَـنـي ولَـو اّنَّـنـي

وأعْـيـا عَـلى لُـقْـمـانَ حُـكـمَ الـتَّـدَبُّـرِ[3]

فـإنْ تَـسْـألِـيـنـا فِـيـمَ نـحـنُ فـإنَّـنـا

عَـصـافِـيـرُ مِـن هـذا الأنـامِ المُـسَـحَّـرِ[4]

وقال البحتري من قصيدة في مدح عبد الملك بن صالح الهاشمي:[5]

خَـلِيلَيَّ هُـبّـا طـالَ مـا قَـد هَـجَـعْـتُـمـا

إلى مُـصْـعَـبٍ يَـمْـطُـو اّلْجَـزِيـلَ تَـبَـوُّعـا[6]

يَمورُ كمَوْرِ الرِّيحِ في عَصَفاتِها أوِ الماءِ وافَى مَهْبطاً فَتَدَفَّعا

هِجانٍ كَلَوْنِ القُبْطُرِيَّةِ لَوْنُـهُ إذا نَطَقَ العُصْفُورُ ظَلَّ مُرَوَّعا[7]

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في مدح المنصوري الهاشمي المحتسب[8].

أنتَ الَّـذي أخْصَبَتْ رَعِيَّتُـهُ حتَّى شَكا البُدْنَ صاحِبُ العَجَفِ[9]

---

(١) ربُّ كندة: ملكهم حجر أبو امرىء القيس ربُّ معد: ملكهم حذيفة بن بدر. خبت: المتَّسع المطمئن من الأرض، وهو هنا موضع بعينه. عرعر: موضع أيضاً.

(٢) اعوص به: لوى عليه أمره. المشقَّر: حصن.

(٣) قس: ابن ساعدة الأيادي. لقمان: الحكيم المشهور.

(٤) المسحَّر: المعلَّل بالطعام والشراب، والمجَّوف الذي سحر مرة بعد أخرى.

(٥) ديوانه ٢/١٣٣٢.

(٦) المصعب (بالضم): الفحل. يمطو: يجدُّ ويسرع. التَّبوع: الشأو، وإدراك الغاية

(٧) الهجان من الابل: البيض الكرام. القبطرية: ثياب كتان بيض.

(٨) ديوانه ٤/١٥٦٧.

(٩) البدن، من بدن بدنا ـ بالضم ويفتح ـ: عظم بدنه بكثرة لحمه فهو بادن.

وآتّسقَ النَّظْمُ في النِّظامِ بِهِ فَائْتَلَفَ الشَّمْلُ كلُّ مُؤتلفِ
وأنْضَفَ الظَّالمُ المُظَلَّمَ فَالْـ ـعُصْفُورُ جارُ العُقابِ في لَجَفِ[1].

وقال الراعي:[2]

وأصْفَر مَجدُول من القِدِّمارِن يُلاثُ بَعْينيَها فَيُلْوي ويُطْلَقُ[3]
لَدَى ساعِدَيْ مَهْرِيَّةٍ شَدَنِيَّةٍ أنِيخَتْ قَلِيلاً والعَصافِيرُ تَنْطِقُ[4]

وقال بعض شعراء الأندلس[5] في وصف الزرزور:

يا رُبَّ أعْجَمَ صامِتٍ لَقَّنْتُه طُرَفَ الحَدِيثِ فَصار أفْصَح ناطِقِ
جَوْنُ الإهابِ أعِيرَ قُوَّةَ صُفْرَةٍ كاللَّيلِ طَرَّزَهُ وَمِيضُ البارِقِ
حِكَمُ مِن التَّدْبِيرِ أعْجَزَتِ الوَرَى ورَأى بِها المَخْلُوقُ لُطْفَ الخالِقِ

وقال خلف الأحمر:[6]

فلمّا أصاتَتْ عَصافِيرُهُ ولاحَتْ تَباشِيرُ أرْواقِهِ[7]
غَدا يَقْتَرِي أُنُفاً عازِباً ويَلْتَسُّ ناضِرَ أوْراقِهِ[8]

وقال إبراهيم العَرِيض[9] في القُبَّرة:

---

(١) اللَّجف: حفر في جانب البئر أو الحوض، أو الكناس يأكله الماء فيصير كالكهف.
(٢) ديوانه /١٠٤.
(٣) أراد بالأصفر المجدول: زمام الناقة.
(٤) المهرية: الناقة منسوبة الى مهرة: حي من أحياء العرب، والشدنية: منسوبة الى شدن: موضع باليمن.
(٥) . نهاية الأرب ٢٤٢/١٠.
(٦) الحيوان ٢٢٨/٥.
(٧) الأرواق جمع روق (بالفتح)- وأرواق الليل: ظلمته ، ولكن الشاعر جعلها لأثناء نور الفجر.
(٨) يقتري، من الاستقراء: يتتبع. الأنف (بضمتين) يريد الروضة التي لم يرعها أحد. العازب: الكلأ البعيد المطلب. يلتسّ : يرعى اللُّساس (بالضم) ، وهو البقل ما دام صغيراً.
(٩) ديوانه /٢٠٢.

تحـومُ في أفْقِ السماءِ أصِيلاً كنجْمٍ تَـراءَى للعُيـونِ ضَئِيـلا
فيتَّخـذُ الصَّوْتُ الـذي تَسْتَجِـدُّه معَ الرِيح في رَحْبِ الفَضاءِ سَبيلا
يَدقُّ عَلى الأسْماعِ خافتُ جَرسهِ فَإنْ أعْلَنَتْـهُ الـرِّيـحُ جـاوَزَمِيـلا
وتُـدرِكُـه شَيئـاً فشيئاً غشـاوَةٌ مِن الحُزْنِ حتَّى يَسْتَحيلَ عَوِيلا
أقُبرَّة وهَلْ أنتِ في الجَوِّ قِطْعَةٌ من الحِسِّ سالَتْ باللُّحُونِ مَسِيلا
تُـغـالِيـنَ في الألـحـانِ حتَّـى إذا انْتَشَتْ
بِـهـا رُوحُـكِ الـوَلْهَـى خَـفَـتِّ قَـلِيـلا
كما تَخفتُ الأوْتارُ بعـد رَنِينِها ويَبْقَى صَداها في النُّفُوسِ طَوِيلا
فقد بَرَّأ اللَّهُ الـطَّبِيعَةَ وهيَ لا تُحسُّ بـهِ حتَّى بُعِثْنِ رَسُـولا
فأحْسَنْتِ في التَّرتيلِ حتَّى كأنَّما بآيكِ ظِلُّ الرَّوْضِ صارَ ظَلِيلا
ولَقَّنْتِنـا سِرَّ الجَمـالِ ولمْ نكُنْ لِنُدْرِكَ - لَوْلاكِ - الوُجُودَ جَمِيـلا
فَمـا زَهَـرةٌ في الـرَّوْضِ تَفْتـحُ جَفْنَـهـا
عَـلى الـدَّمْـعِ إلَّا وهيَ تَـنْـشُـدُ سُـولا
فَتُغرينَها في شَجوِها بـابْتِسامَـةٍ ببَثِّـكِ مَـعْنىً للخُلُودِ جَليـلا

وقال السيد محمد الهاشمي البغدادي:[1]

أيُّهـا العُـصْفُـورُ صَـمْتـاً أنـت أكثَـرْتَ الـكَـلامـا
فعـلامَ اللَّغـوُ قبـلَ الْ وَقْتِ يـا هـذا عَـلامـا
نَـوْمـةُ الفَجْـرِ تُـريـحُ الـ ـنَّفْسَ أوْ تَشْفي السِّقـامـا
خَـلِّـني وآسْكُـتْ قَـليـلاً لا تُـجـدِّدْ لـي غَـرامـا
أوْ فَطِرْ في الأفْقِ لا تَخْـ ـشَ نَسِيمـاً أوْ غَمـامـا
ودَعِ الـنَّـاسَ يُـطِيلو نَ عِـنـاداً وخِـصـامـا

(١) ديوانه /٢٠١.

وقال قعنب[1] [بن أم صاحب الفزاري][2]

إنْ يَسْمَعُوا رِيبَةً طاروا بِها فَرَحاً
مِنِّي وما سَمِعُوا مِن صالحٍ دَفَنُوا
مثلُ العَصافيرِ أحْلاماً ومَقْدرَةً
لَوْ يُوزَنُون بِرَقِّ الرِّيشِ ما وَزَنُوا

وقال رياض المعلوف:[3].

غَنِّي يا عُصفورُ غَنِّي ... ليَ ألْحانَ التَّمَنِّي
وانْتَفِضْ في الماءِ نَفْضا ... تِ الوُرَيْقاتِ بِغُصْنِ
سَلِمَتْ رِيشَةُ مَنْ لَوَّ ... نَ ريشاتٍ بِفَنِّ
مِن خُيُوطِ الشَّمْسِ والآ ... فاقِ والرَّوْضِ الأغَنِّ
هذهِ رُوحيَ طارَتْ ... في فَضا لَحْنِكَ مِنِّي
فَأرَى شَدْوَكَ شَدْوي ... وأرَى لَحْنَكَ لَحْني
ليتَ قَلبي في جَناحَيْـ ... ـكَ وفي المِنْقارِ سِنِّي
غَنِّ يا عُصفُورُ غَنِّ ... ثُمَّ طِرْ عَنْكَ وعَنِّي

وقال السيد أحمد الصافي النجفي:[4]

رَغمَ الصَّواعِقِ والرُّعُودِ ... أفَقْتَ عُصْفوري تُغَنِّي
هلْ كنتَ مُخْتَبِئاً وقد ... ثارَ الدُّجَى في أيِّ رُكنِ
أضْحَى الغِنا فَرْضاً تُؤدِّ ... يهِ ولَمْ تَعْبَأ بحُزْنِ
تُعْطِي دُرُوساً في السُّرورِ ... مُبكِّراً وتَفِرُّ عَنِّي

---

(١) حياة الحيوان ٢/١٢٠.

(٢) نوادر المخطاطات (كتاب من نسب إلى أمّه من الشعراء لمحمد بن حبيب) /٩٢.

(٣) الشعر العربي في المهجر /٣٢١.

(٤) ديوانه (الشلال) /٦٠.

قِفْ ، خُذْ أجُورَ الدَّرْسِ مِن جِبِّي وخُذْ ما شِئْتَ مِنِّي
لكَ في السَّما أجْرٌ فما طَالَبْتَني أجْراً لِلَحْنِ
يا خَيْرَ مَخْلُوقٍ مِن الحَيَوانِ أوْ إِنْسٍ وَجِنٍّ
تَمضِي ولَحنُكَ خالِدٌ يَبْقَى يَرِنُّ بأُذْنِ أذْني
ماذا تَقولُ بِذا الغِناءِ وما تُريدُ بِه وتَعْنِي
بِغِناكَ تُعْطِي ألْفَ مَعْنىً غَيرَ مُتَّضِحٍ لِذِهْني
وأرى غِنانا فارِغاً إنّا بألْفاظٍ تُغَنّي

وقال النجفي أيضاً: (١)

تُغنِّي أيُّها العُصفُورِ صُبْحاً فقُلْ لي، ما لِنَفْسي لا تُغَنِّي
لقد جاءَ الرَّبيعُ بكلِّ زَهْرٍ وزَيَّنَ في الخمائِلِ كلَّ غُصْنِ
فهَلْ هذا الرَّبيعُ يعافُ قُرْبي ومهما أدْنُ منه يَصدُّ عَنِّي
ولَوْ غَنَّى فَمي بالرَّغْم لَحْناً لجاءَتْ تَسْخَرُ الألحانُ منِّي
كِلانا أيُّها العُصفُورُ حرٌّ ولكِنْ عِشْتُ مِن دَهْري بسِجْنِ
لَوآنَّكَ عائِشٌ في النَّاسِ مثلي لكنتَ صَمَتَّ دَهْرَكَ صَمْتَ حُزْنِ
كِلانا شاعِرٌ لكنَّ صَحْبي حَوَتْ من دُونِ صَحْبِكَ كُلَّ ضِغْنِ
وليسَ لكُم دِعاياتٌ بِبُطْلٍ تُحسِّنُ أوْ تُزَيِّفُ كُلَّ لَحْنِ
وتَحْيا بَينَ جِنْسِكَ غيرَ أنِّي أعِيشُ بغيرِ جِنْسي عَيْشَ غَبْنِ
وجِنْسُكَ ليسَ فيهِ غيرُ جِنْسٍ وكم في الإِنْسِ مِنْ وَحْشٍ وجِنٍّ
وكَمْ لَكَ إذْ تُغَنِّي مِن مُجيبٍ وكم قَدْ ضاعَ بينَ القَوْمِ فَنِّي
لقد غَنَّيْتُ ثُمَّ سَكتُّ يأساً لأنِّي كنتُ في صُمٍّ أغَنِّي

---

(١) ديوانه (الشلال)/١٦.

وقال أحمد شوقي[1] :

حكـايـةُ الصَّيَّـادِ والعُـصْـفُورَه ... صارَتْ لبعضِ الزاهدِينَ صُورَه
مـا هَـزأوا فِيهـا بـمُستَحِقِّ ... ولا أرادُوا أوْلِـيـاءَ الـحـقِّ
ما كُلُّ أهلِ الزُّهْـدِ أهلُ اللَّهِ ... كم لاعبٍ في الـزَّاهـدينَ لاهِ
جعلتُهـا شعـراً لتَلْفِتَ الفِـطَنْ ... والشِّعْرُ للحِكْمَةِ مُـذْ كانَ وَطَنْ
وخـيـرُ مـا يُـنـظَمُ لـلأديبِ ... مـا نَـطَقَتْـهُ ألسُنُ التَّجْـرِيبِ

* * *

ألْقَى غُـلامٌ شَـرَكـاً يَصْـطادُ ... وكـلُّ مَن فـوقَ الثَّـرى صَيَّادُ
فـانْحَدَرَتْ عُصْفُـورَةٌ من الشَّجَرْ ... لم يَنْهَها النَّهْيُ ولا الحَزْمِ زَجَرْ
قـالَتْ: سَـلامٌ أيُّهـا الغُـلامُ ... قـالَ: عَلى العُصْفُـورةِ السَّـلامُ
قـالَتْ: صَبِيٌّ مُنْحَني القَنـاةِ ... قـالَ: حَنَتْهـا كثـرةُ الصَّـلاةِ
قـالَتْ: أراكَ بـادِيَ العِـظامِ ... قـالَ: بَـرَتْهـا كثـرةُ الصِّيـامِ
قالَتْ: فَما يكونُ هذا الصُوفُ؟ ... قالَ: لِباسُ الـزَّاهِدِ المَـوْصُوفُ
سَـلِي إذا جَهِـلْتِ عـارِفيـهِ ... فَـابْنُ عُبَيْـدٍ والفُضَيْـلُ فِيـهِ[2]
قالَتْ فما هـذي العَصا الطَّويلهْ؟ ... قالَ: لهاتِيكَ العَصـا سَلِيلَـهْ
أهُشُّ في المَـرْعَى بهـا وأتَّكي ... ولا أردُّ الـنَّـاسَ عَـن تَـبَـرُّكِ
قـالَتْ: أرَى فوقَ التُّرابِ حَبَّا ... مِمَّـا اشْتَهَى الطَّيْـرُ ومـا أحَبَّـا
قـالَ: تَشَبَّهْتُ بأهْـلِ الخَيْـرِ ... وقـلْتُ أقْـري بـائِسـاتِ الـطَّيْـرِ
فـإنْ هَـدَى اللَّهُ إليـهِ جائِعـا ... لَمْ يَكُ قُرْبـاني القَلِيلُ ضـائِعا

---

(١) ديوانه (الشوقيات المجهولة) ٢/٢٦٦ .

(٢) ابن عبيد، هو عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة ومن أشهر زهاوها. توفي سنة ١٤٤ هـ الفضيل: ابن عياض من أئمة الصوفية توفي سنة ١٨٧ هـ .

- صخرة ناتئة في عرض الجبل كمرقاة .
- علم ضخم .
- مسيل الماء إلى الحوض .
- موضع بالأندلس كانت به وقعة للموحِّدين .

ممَّا ورد عنها في الأمـثـال

(أبصر من عقـاب ملاع)[1] .

وملاع: اسم للصحراء، وعقاب الصحراء أبصر وأسرع طيراناً من عقاب الجبال .

(أحزم من فرخ العقاب)[2] .

وذلك أنه يخرج من البيضة وهو على أرفع موضع في الجبل فلا يتحرَّك حتى ينبت ريشه .

(أخطف من عقاب)[3] والخطف: سرعة الأخذ .

(أطير من عقاب)[4] .

لأنَّها تتغذى بالعراق، وتتعشى باليمن .

(أمنع من عقاب الجو)[5].

قاله عمرو بن عدي اللَّخمي لما طلب إليه أنْ يأخذ بثأر خاله جذيمة الأبرش الذي قتلته الزباء فيقتلها به، فقال: كيف وهي أمنع من عقاب الجو؟ فأرسلها مثلاً .

---

(١) مجمع الأمثال ١/١١٥.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٤٠٦ .

(٣) جمهرة الأمثال ١/٤٤١ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢/٢٣ .

(٥) الفاخر /٢٤٨.

ممّا جاء عنها في الكلام المنثور[1]

قيل لبشار بن برد: لو خيَّرك الله أن تكون حيواناً ماذا كنت تختار؟ قال: العقاب، لأنَّها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو أربع، وتحيد عنها سباع الطير، ولا تعاني الصيد إلا قليلاً، بل تسلب كلَّ ذي صيدٍ صيده.

وقال بديع الزمان الهمذاني: قبِّلْتُ من يمناه مفتاحَ الأرزاق ومفتاح الآفاق، ولحقت منه بقاب العقاب[2].

وكتب الصاحب بن عبَّاد: المنهزمون نكصوا على الأعقاب، وطاروا في الجو بأجنحة العقاب.

وقيل في الحث على الاغتراب: اذا نبت بك بلدك فاستعر قادمة الغراب في الاغتراب، وخافية العُقاب في اقتحام العقاب، فربما أسفر السفر عن الظفر، وتعذَّر في الوطن قضاء الوطر.

ممّا جاء عنها في الشعر

قال ابن دريد في مقصورته[3]:

هَلْ أنا بدْعٌ من عَرانِينَ عُـلاً ... جارَ عَلَيْهِمْ صرفُ دَهْرٍ وآعْتَدى

فـإنْ أنـالَتْني المقـادِيـرُ الَّـذي ... أكيدُهُ لَمْ آلُ في رَأبِ الثَّأى[4]

وقـد سَمـا عَمْــرٌو إلى أوْتـارِهِ ... فاحْتَطَّ مِنها كلَّ عالي المُسْتَمى[5]

---

(١) ثمار القلوب / ٤٥٤.

(٢) قاب العقاب: مطارها في الهواء علواً وارتفاعاً.

(٣) شرح مقصورته / ٤٤.

(٤) الثأى: الفتق، والحزم.

(٥) عمرو: هو عمرو بن عدي اللخمي، وقد تقدمت الاشارة الى قصته مع الزباء في آخر فصل الأمثال.

فاسْتَنْزَلَ الزَّبَاءَ قَسْراً وهي مِن عُقابِ لُوحِ الجَوُّ أعْلَى مُنْتَمى[1]

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة[2]:

إنَّمــا تُـرْتَجَى البَقِيَّـةُ مِـمَّـنْ فيـه بُقْيـا ومَـوْضـعٌ لِلْبَقـاءِ

وَآشْـدُدْنَ راحَتَيْـكَ بـالصَّاحِبِ الـمُسْـعِـدِ يـومَ الـبَـليـسَـةِ الـغَـمَّـاءِ[3]

بالَّذي إنْ دُعِيْ أجابَ وإنْ كا نَ قِراعَ الفَوارِسِ الشُّجَعاءِ[4]

كأبي القاسِمِ الذي كلُّ ما يَمْـ ـلِكُ لِلْمُعتَفِيـنَ والـخُلَطاءِ

والّـذي إنْ أرَدْتَـهُ لِـمَـقـامٍ جاءَ سَبْقاً كـاللِّقْوةِ الشَّغْـواءِ[5]

وقال آخر[6]:

ذكـرْناكِ إنْ مـرَّتْ أمامَ ركـابنا من الأُدْمِ مِخْماصُ العَشيِّ سَلُوبُ[7]

تَدلَّتْ عليها تَنفُضُ الرِّيشَ تَحتها بَـراثِـنُهـا وراحُـهُـنَّ خَـضِـيـبُ

خُـدارِيَّـة صَقْعـاء دُونَ فِراخِهـا من الطَّوْدِ فَأْوٌ بينهـا ولُهوبُ[8]

إذا القانصُ المَحْرومُ آبَ ولم يُصِبْ فَمَطْعَمُهُ جُنْحَ الظَّلامِ نَصِيبُ

وقال امرؤ القيس في وصف فرس له وقد شبَّهها بالعقاب، وقيل إن

---

(١) اللوح (بضم اللوم) : الهواء بين السماء والأرض .

(٢) ديوانه ١ /١٢٠ .

(٣) البليسة، لم أجدها. قال محقق الديوان (لعله اشتقّها من الإبلاس، بمعنى اليأس والسكوت من الحزن وقطع الرجاء، وربما كانت محرفة عن البئيسة) .

(٤) سكّن الفعل الماضي المعتل (دُعْي) وحقُّه الفتح، وهو من الضرورات المقبولة في الشعر .

(٥) اللقوة، والشفواء من صفات العقاب .

(٦) الحيوان للجاحظ ٦/٣٤٢ .

(٧) الركاب: الابل. الأدم جمع آدم: الأسمر. ويريد به العقاب .

(٨) الخدارية والصقعاء: العقاب، الفأو: الصدع بين الجبلين. اللهوب: جمع لهب (بالكسر) : مهواة بين جبلين، وقيل: وجه كالحائط لا يرتقى .

القصيدة لإبراهيم بن بشير الأنصاري[1]:

كأنَّها حينَ فاضَ الماءُ واحْتَفَلتْ صَقْعاءُ لاحَ لها بالسَّرحَةِ الذِّيبُ[2]

فأبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ رَأسِ مَرقَبَةٍ
ودُونَ مَوْقِعِها منه شَناخِيبُ[3]

صُبَّت عليهِ وما تَنْصَبُّ مِنِ أَمَمٍ
إنَّ الشَّقاءَ عَلى الأشْقَينِ مَصْبُوبُ[4]

كالدَّلْوِ بُتَّتْ عُراها وهيَ مُثْقَلَةٌ
وخانَها وذَمٌ مِنْها وتَكْرِيبُ[5]

ويَلُمِّها مِن هَواءِ الجَوِّ طالِبَةً
ولا كهذا الَّذي في الأرْضِ مَطْلُوبُ[6]

كالبَرْقِ والرِّيح شَدّاً مِنْهما عَجَباً
ما في اجْتهادٍ عن الإسْراعِ تَغْبِيبُ[7]

فأدْرَكَتْهُ فَنالَتْهُ مَخالِبُها
فانْسَلَّ مِن تَحْتِها والدفُّ مَنْقُوبُ

يَلُوذُ بالصَّخرِ مِنْها بَعدَما فَتَرَتْ
مِنْها ومنه عَلى العَقْبِ الشآبيبُ[8]

---

(١) ديوان امرىء القيس/٢٢٦ .

(٢) فاض الماء: يريد العرق. احتفل الفرس: ظهر لفارسه أنه بلغ أقصى حضره، وفيه بقية .

(٣) الشناخيب جمع شنخوب: رأس الجبل وأعلاه .

(٤) صبت: أي العقاب. عليه: على الذئب .

(٥) الوذم: سير يعلق بعرى الدول. التكريب: شد الكرب (وهو حبل) على الدلو بعد الحبل الأول ويسمى (المنين) فإذا انقطع المنين بقي الكرب .

(٦) ويلمّها: ذمٌّ في معرض المدح الطالبة: العقاب، المطلوب: الذئب في البيت الأول.

(٧) التغبيب: التأنّي.

(٨) العقب: جري بعد جري. الشؤبوب: دفعة من المطر، وجعلها للجري والطيران .

قـالَـتْ: فَجُـدْ لـي يـا أخـا التَّـنَـسُّـكِ
قـالَ آلْـقُـطِـيـهِ بـارَكَ الـلّٰهُ لَـكِ

فَصَلِيَتْ في الفَخِّ نارَ القاري ومَصْرَعُ العُصْفُورِ في المِنْقارِ
وهَـتَـفَـتْ تَـقُـولُ لِـلأغْـرارِ مَـقـالَـةَ الـعـارِفِ بِـالأسْـرارِ
إيّـاكَ أن تَـغْـتَـرَّ بِـالـزُّهّـادِ كَمْ تَحْتَ ثَوْبَ الزُّهْدِ مِنْ صَيَّادِ

وقال الحاج محمد بن الشيخ بندر النبهاني[1] :

لاحَظْتُ يَوْماً عشَّ عُصْفُورةٍ قـد حَضَنَتْ أفْراخَها فِيـهِ
فجـاءَهـا الأرْقَمُ يَسْعَى لِكَيْ يَـمْـتَـلكَ العشَّ وبـانِـيـهِ
فـزَقْـزَقَـتْ مُـعْـلِنَـةً أنَّـهـا بِعَـزْمِهـا الصَّـادِقِ تَحْمِيـهِ
وقـاوَمَتْ حتَّى أتَتْ نَجْـدَةٌ مِنْ جِنْسِها تَحْمِي نَـواحِيـهِ
ثم مَضَتْ مُسْرِعةً في الهَوا تُـدَبِّـرُ الأمْـرَ لِـتُـرْدِيـهِ
فـالْتَقَطَتْ مِن الثَّرى شَوْكَـةً فـألْقَتِ الشَّوْكَـةَ في فِيـهِ
فَخـرَّ فوقَ الأرْضِ ممَّا بِهِ مِـن ألَمٍ مِنْهـا يُعـانِيـهِ
فَـزَقْـزَقَتْ مُعْلِنَـةً نَصْـرَهـا والنَّصْـرُ لا شَيْءَ يُضاهِيـهِ
تلكَ لعَمْـري حِكمـةٌ تَحْتَهـا مَـوْعِـظَةٌ لِلْمَـرْءِ تَكْـفِيـهِ

---

(١) ديوانه / ١٥٤ (أزهار الريف) .



العُقـاب(١)

العقاب (بالضم) : طائر من الجوارح معروف، والجمع أعقب، وجمع الكثرة عقبان (بالكسر) : وأعقِبة، وجمع الجمع عقابين وهو ضربان:

الضرب الأول: المخصوص باسم العُقاب وهي مؤنثة اللفظ لا تذكَّر، وقيل: لا تكون العقاب إلا أنثى، وسافدها طير آخر من غير جنسها (وسيأتي شعر لابن عنين في هذا المعنى) ، وهي من أسرع الطير طيراناً، وحكي أنَّ عقاباً حملت كف عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد المقتول في البصرة يوم الجمل فألقتها بمكة في اليوم الذي قتل فيه فأخذت فوجد بها خاتمه، فعرف أنَّها كفُّه .

والضرب الثاني يسمى: الزُّمَّج (بضم الزاي وفتح الميم المشددة) وهو دون العقاب، يصاد به، وقيل: هو ذكر العقاب، وقد يقال: زُمَّجة، وللعقاب أسماء وصفات تجري مجرى الأسماء كثيرة منها:

- التُلج، والتُّلَد، والتُّلَدَة، فرخ العقاب .
- خُدارِيَّة (بالضم) : العقاب لأنها سوداء دجوجيَّة، والخُدار: السواد .

---

(١) حياة الحيوان ٢/١٢٦ . المخصص ٢/٨/١٤٥ . لسان العرب، وتاج العروس، وأقرب الموارد .

ـ الشَّغْواء: لتعقُّف منقارها .

ـ الشَّقْذاء: الشديدة الجوع والطلب .

ـ الصَّرَّاةِ: عقاب عظيمة كدراء اللون .

ـ الصَّقْعاء: لبياض في أعلى رأسها .

ـ الضَرِم: فرخ العقاب .

ـ العَجْزاء: إذا كان في ذنبها ريشة بيضاء أو ريشتان .

ـ العَسْراء: إذا كان في جناحها قوادم بيض، وقيل: هي القادمة البيضاء .

ـ الغَرَن: الذكر من العقاب .

ـ الفَتْخاء: لِلين جناحها، والفتخ: اللِّين .

ـ القنواء: وهي صفة لازمة للأنثى، وقيل: السريعة الاختطاف .

ـ لقْوَة: (بكسر اللام، وتفتح) وفي سبب التسمية أقوال منها: مخالفة منقارها الأعلى الأسفل، وقيل: لأنَّها سريعة الإختطاف .

ـ الهيثم: فرخ العقاب .

وللعقاب كنى كثيرة، أشهرها:

أبو الأشيم، وأبو الحجاج، وأبو حسان، وأبو الدهر، وأبو الهيثم، وأم الحوار، وأمُّ الشغواء، وأم طلبة، وأم لوح، وأم الهيثم .

ومن الأشياء التي أطلق عليها اسم العُقاب:

ـ حجر ناتىء في جوف البئر يخرق الدلو .

ـ الحرب .

ـ الخيط الذي يشد طرفي حلقة القرط .

ـ الرابية، وكل مرتفع لم يطل جداً .

ـ راية للنبي صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم .

ـ شبه لوزة تخرج في إحدى قوائم الدابة .

كأنّ قلوبَ الطَّيْرِ في جَوْفِ وَكْرِها نَوَى القَسْبِ يُلقَى عندَ بَعْضِ المآدبِ[1]
فخاتَتْ غزالاً جاثِماً بَصُرَتْ بِهِ لَدَى سَمُراتٍ عِندَ أدْمَاءَ سارِبِ[2]
فَمَرَّتْ عَلى رَيْدٍ فأعْنَتَ بَعْضَها فَخَرَّتْ عَلى الرِّجْلَيْنِ أخْيَبَ خائِبِ[3]
تَصيحُ وقد بانَ الجَناحُ كأنَّه إذا نَهَضَتْ في الجَوِّ مِخْراقُ لاعِبِ[4]
وقد تُرِكَ الفَرْخان في جَوْفِ وَكْرِها
بِبَلْدَةٍ لا مَوْلَى ولا عِندَ كاسِبِ
فُرَيْخانِ يَنْضاعانِ في الفَجرِ كلَّما أحَسَّا دَوِيَّ الرِّيحِ أوْ صَوْتَ ناعِبِ[5]
فلم يَرَها الفَرْخانِ عندَ مَسَائِها ولم يَهْدَآ في عُشِّها مِن تَجاوِبِ

وقال الطفيل الغنوي من قصيدة يذكر فيها انتصار قومه (غنيّ على طيء[6]):

وفينا تَرَى الطُّولَى وكلَّ سَمَيْدَعٍ
مُدَرَّبِ حَرْبٍ وابْنِ كلِّ مُدَرَّبِ[7]
طويلِ نجادِ السَّيْفِ لم يَرْضَ خُطَّةً
مِنَ الخَسْفِ ورَّادٍ إلى المَوْتِ صَقْعَبِ[8]

---

(١) القسب (بالفتح): تمر يابس صلب النواة، وأراد الشاعر كثرتها.
(٢) خاتت: انقدضت عليه. السمرات جمع سمرة (بفتح فضم): شجرة من العضاه. أدماء: يريد ظبية أدماء. السارب: الذاهب على وجهه في الأرض.
(٣) الريد (بفتح فسكون): الحرف الناتىء في عرض الجبل. أعنت بعضها: أتلف بعضها، أي جناحها.
(٤) المخراق: ما يلعب به الصبيان، وهو منديل يلفّ أو خرق تفتل ليضرب بها.
(٥) انضاع الفرخ: تحرّك، وبسط جناحيه إلى أمّه لتزقّه.
(٦) ديوانه/٢٠.
(٧) السميدع: الشريف السخي، وفي القاموس بالذال المعجمة.
(٨) الصقعب: الطويل.

تَبِيتُ كعِقْبانِ الشُّرَيْفِ رِجالُهُ
إذا ما نَوَوْا إحْداثَ أمْرٍ مُعَطِّبِ[1]

وقال أبو الفرج الببَّغاء يصف الزمَّج وهو الصنف الفي من العُقاب[2]:

يا رُبَّ سِرْبٍ آمِنٍ لم يُزْعَجِ غادَيْتُه قبلَ الصَّباحِ الأبْلَجِ
بِزُمَّجٍ أدْلَقَ حُوشٍ أهْوَجِ مُضَبَّرِ المَنْكِبِ صُلْبِ المَنْسِجِ[3]
ذِي قَصَبٍ عَبْلٍ أصَمَّ مُدْمَجِ وجُؤْجُؤٍ كالجَوْشَنِ المُدَرَّجِ[4]
وعُنُقٍ سامٍ طَوِيلٍ أعْوَجِ ومَنْسِرٍ أقْنَى فَسِيحٍ مُشْرَجِ
مُنْخَرِقِ المَدْخَلِ رَحْبِ المَخْرَجِ ومُقْلَةٍ تَشِفُّ عَنْ فَيْرُوزَجِ
ناظِرَةٍ مِنْ لَهَبٍ مُؤَجَّجِ وهامَةٍ كالحَجَرِ المُدَمْلَجِ
ومِخْلَبٍ كالمِعْوَلِ المُعَوَّجِ

وقال الناشىء الأكبر (عبد الله بن محمد) في الزُّمَّج[5]:

أعْدَدْتُ لِلنَّدْمانِ صَيْدَ زُمَّجِ عَبْلِ السَّراةِ ذي قَوامٍ عُسْلُجِ[6]
كأنَّه في قُرْطَقٍ مُدَبَّجِ بَيْنَ ذُناباهُ وبينَ المَنْسِجِ[7]
رِيشٌ كمثلِ الحُبُكِ المُزَبْرَجِ يَدِفُّ فِعْلَ العائِمِ المُلَجِّجِ[8]
حُجْنٌ خَطاطِيفُ بِكَفَّيْ أهْوَجِ تَظُنُّها مَخْلُوقَةً مِنْ عَوْسَجِ[9]

---

(١) الشريف (تصغير شرف، وهو الموضع العالي) : ماء لبني نمير تنسب إليه العقبان وفيه أقوال أخرى، أنظر معجم ياقوت .
(٢) نهاية الأرب ١٠/١٨٤ .
(٣) أدلق: سريع الانقضاض. الحوش (بالضم) : القوي. المضبَّر: المكتنز .
(٤) العبل: الضخم الغليظ . الجؤجؤ: الصدر. الجوشن: الدرع .
(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٥٤ .
(٦) السراة : الظهر. عسلج (بضم العين واللام وإسكان السين) : الغصن الناعم لسنته .
(٧) المنسج: منتهى معرفة الفرس تحت القربوس.
(٨) الحبك (بضمتين) من الشعر : المتجعِّد. المزبرج: المزين بالوشي، أو الذهب، أو الجوهر. لجَّج الرجل: ركب اللُّجَّة .
(٩) الحجن(بضم فسكون) جمع الأعجن: الأعوج، يقال: صقر أحجن المخالب، أي معوجُّها. خطاطيف، جمع خطَّاف: مبالغة في الخاطف .

ذي مَنْسِرٍ كقَرْنِ ظَبْيٍ أدْعَجِ وساقِ هِقْلٍ خاضِبٍ مُضَرَّجِ [1]
أطْلَقْتُه في يَومِ دَجْنٍ مُبْهِجِ فَرِحْتُ لِشُرْبٍ بِعَيْشٍ رَهْوَجِ [2]
أوْسَعْتُهم مِن القَديدِ المُنْضَجِ ومِن حَنيذِ المُعْجَلِ المُلَهْوَجِ [3]

وقال أبو بكر محمد بن داود الأصفهاني[4]:

أمَالِي في بِلادِ اللهِ بابٌ يُؤَدِّيني إلى سُبُلِ النَّجاحِ
بَلَى في الأرْضِ مُتَّسَعٌ عَريضٌ ولكِنْ قَد منِعْتُ مِن البَراحِ
وما يُغْني العُقابَ عِيانُ صَيْدٍ إذا كانَ العُقابُ بِلا جَناحِ

وقال سَلَمَةُ بن الخُرشُب الأنماريّ[5] ـ:

نَجَوْتَ بنَصْلِ السَّيفِ لا غِمْدَ فَوْقَهُ
وسَرْجٍ عَلى ظَهْرِ الرِّحالَةِ قاتِرِ[6]
فَأثْنِ عليها بالَّذي هي أهْلُهُ ولا تَكْفُرَنْها لا فَلاحَ لكافِرِ
فلو أنَّها تَجْري عَلى الأرْضِ أدْرَكَتْ ولكنَّها تَهْفو بِتِمْثالِ طائِرِ
خُدارِيَّةٍ فَتْخاءَ ألْثَقَ رِيشَها سَحابَةُ يَومٍ ذي أهاضِيبَ ماطِرِ[7]

وقال آخر في إغارة العقاب على صيد غيرها، وذكر أميراً كان يأخذ

---

(١) الهِقل (بالكسر): الظليم، وهو ذكر النعام. الخاضب: الظليم إذا أكل الربيع فاحمرّت ساقاه وقوادمه.

(٢) الرهوج (بفتح الراء والواو، وإسكان الهاء بينهما): البسهل الليِّن (معرَّبة) وأصلها بالفارسيَّة (رهوه).

(٣) الحنيذ: المشوي. لهوج الشواء: لم ينعم شيَّه، فهو شواء ملهوج.

(٤) ديوانه/٤٢.

(٥) المفضليات/٣٧.

(٦) نجوتَ: الخطاب موجه إلى عامر بن الطفيل، الرحالة: فرسه. السرج القاتر: الجيِّد الوقوع على ظهر الفرس.

(٧) الخدارية (بالضم)، والفتخاء: من صفات العقاب.

اللصوص فيضايقهم ويأخذ منهم الأسلاب التي يغيرون عليها[1] :

أميرٌ يأخذُ الأسلابَ منّا ... ألا قُبْحاً لِذلِكَ مِن أميرِ
وينْهَى أنْ نُغيرَ فإنْ أغَرْنا ... على حَيٍّ أغارَ على المُغيرِ
كَلِقْوَةِ مَرْقَبٍ تَرْعَى صُقُوراً ... لِتَأخُذَ ما حَوَتْ أيْدي الصُّقُورِ[2]

وقال أبو نواس واصفاً صيد العقاب في مطلع قصيدة رثى بها خلفاً الأحمر[3] :

لا تَئِلُ العُصْمُ في الهِضابِ ولا ... شَغْواءُ تَغْذُو فَرْخَيْنِ في لَجَفِ[4]
يُكِنُّها الجَوُّ في النَّهارِ ويُؤْ ... ويها سَوادُ الدُّجَى إلى شَرَفِ
تَحْنُو بجُؤْشُوشِها على ضَرِمٍ ... كقَعدَةِ المُنْحَني مِن الخَرَفِ[5]

وقال ابن عُنين (محمد بن نصر) يهجو ابن سيِّدة[6] :

قُلْ لابْنِ سَيِّدَةٍ وإنْ أضْحَى لَه ... خَوَلٌ تَدِلُّ بِكَثْرَةٍ وخُيُولُ
ما أنْتَ إلاَّ كالعُقابِ فأمُّهُ ... مَعْروفَةٌ ولَهُ أبٌ مَجْهُولُ

وقال شِرْشِير وهو الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد)[7] :

وقُلَّةِ طَوْدٍ مُشْمَخِرٍّ شِعافُهُ ... لِمُلْتَمِسٍ قَصْدَ السَّبيلِ مُزيلِ[8]

---

(١) المصائد والمطارد/٩٧ .

(٢) اللقوة (بكسر اللام ، وتفتح) : العقاب. المرقب: الموضع المشرف.

(٣) ديوانه/٥٧٤ .

(٤) العصم (بالضم) جمع الأعصم، وهو من الظباء والوعول ما كان في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره أسود، أو أحمر. الشغواء : العقاب لزيادة منقارها الأعلى على الأسفل: اللَّجف: حفر في جانب حوض ، أو بئر يأكله السيل فيصير كالكهف .

(٥) الجؤشوش : الصدر. الضرم (بفتح الضاد وكسر الراء) : فرخ العقاب .

(٦) ديوانه/٢٣٥ .

(٧) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٥١/٢ .

(٨) المشمخر: العالي. الشعاف جمع الشعفة (بالتحريك ؛ رأس الجبل .

ثُمَّ ٱسْتَغـاثَ بِـدَحْـلٍ وهيَ تَغْفِـرُهُ
وبـالـلِّسـانِ وبِـالـشِّـدْقَيْـنِ تَـتْـرِيـبُ
مـا أخْـطَأتْـهُ الـمَنـايـا قِيسَ أنْمُلَةٍ
ولا تَـحَـرَّزَ إلاَّ وهـو مَـكْـرُوبُ

وقال الزبير بن عبد المطلب[1] في الحية التي كانت قريش تهاب لأجلها الإقدام على تجديد بناء الكعبة[2] :

عَجِبْتُ لمـا تَصَوَّبت العُقـابُ إلى الثُّعْبان وهيَ لها ٱضْطِرابُ
وقـد كانَتْ يكـونُ لَهـا كَشِيشٌ وأحْيـانـاً يكـونُ لَـهـا وِثـابُ
إذا قُمنا إلى التَّأسِيسِ شـدَّتْ تُهَيِّبُنـا البِنـاءَ وقَـدْ تُـهـابُ
فَلمّا أنْ خَشِينا الـرِّجْزَ جـاءَتْ عُقـابٌ تَتْلَئِبُّ لَهـا ٱنْصِبـابُ[3]
فَـضَمَّـتْهـا إلـيـهـا ثُـمَّ خَـلَّتْ لَنـا البُنْيـان ليسَ لـهُ حِجـابُ

وقال دريد بن الصمة[4] :

تَـعَـلَّلْتُ بـالـشَّـطَّاءِ إذْ بـانَ صـاحِـبـي
وكـلُّ ٱمْـرِىءٍ قـد بـانَ إذْ بـانَ صاحِبُـهْ
كـأنِّـي وبَـزِّي فَـوْقَ فَـتْـخَـاءَ لِـقْـوَةٍ
لَهـا نـاهِضٌ في وَكْـرِهـا لا تُجـانِبُـهْ[5]
فبـاتَـتْ عـليـهِ يَـنْـفُضُ الـطَّلَّ ريشُـهـا
تُـراقِـبُ لَـيْـلاً مـا تَـغُـورُ كَـواكِـبُـهْ

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١٩٨/١ .
(٢) تمَّ تجديد بناء الكعبة قبل الاسلام بخمس سنين .
(٣) الرجز (بالكسر) : العذاب . تتلئب: تستقيم في انقضاضها.
(٤) الحيوان للجاحظ ٣٣٧/٦.
(٥) البز (بالفتح) : السلاح. الفتخاء، واللقوة: العقاب. الناهض: فرخ العقاب .

فلمّا تجلّى الليلُ عنها وأسفرَتْ
تُنَفِّضُ حَسْرَى عن أحصَّ مَناكِبُهْ

رَأتْ ثعلباً من حَرَّةٍ فَهَوَتْ له إلى حَرَّةٍ والموتُ عَجْلانُ كارِبُه[1]
فخرَّ قتيلاً واستمرَّ بِسَحْرِهِ وبالقَلْبِ يَدْمَى أنفُهُ وتَرائِبُهْ[2]

وقال أبو خراش الهذلي[3] :

كأنّي إذْ عَدَوْا ضَمَّنْتُ بَزِّي مِنَ العِقْبانِ خائِتَةً طَلُوبا[4]
جَرِيمَةَ ناهِضٍ في رَأسِ نِيقٍ
تَرَى لِعِظامِ ما جَمَعَتْ صَلِيبا[5]
رَأتْ قَنَصاً على فَوْتٍ فَضَمَّتْ إلى حَيْزُومِها رِيشاً رَطِيبا[6]

وقال ابن الرومي من مقدمة قصيدة طويلة في أبي سهل ابن نوبخت[7] :

أحْمَدُ اللّهَ حمدَ شاكرِ نُعْمَى قابلٍ شُكْرَ رَبِّهِ غيرِ آبِ
طارَ قومٌ بخِفَّةِ الوَزْنِ حتّى لَحِقُوا رِفْعَةً بِقابِ العُقابِ[8]
ورَسَا الراجحُونَ مِن جِلَّةِ النّا سِ رُسُوَّ الجبالِ ذاتِ الهِضابِ
ولَما ذاكَ لِلِّئامِ بِفَخْرٍ لا وَلا ذاكَ لِلْكِرامِ بِعابِ
هكذا الصَّخرُ راجح الوَزْنِ راسٍ وكذا الذَّرُّ شائِلُ الوَزْنِ هابِ[9]

---

(١) الكارب: الداني القريب .
(٢) السحر: الرئة. الترائب: عظام الصدر .
(٣) ديوان الهذليين ٢/١٣٣ .
(٤) بزّي: سلاحي. خائتة: منقضّة طلوب: (بالفتح) : تطلب الصيد .
(٥) الجريمة ـ هنا ـ : الكاسب، يقال: فلان جريمة أهله أي كاسبهم، والعقاب جريمة فرخها .
الناهض: فرخ العقاب، النيق (بالكسر) أرفع موضع في الجبل. الصليب: الورك .
(٦) القنص: الصيد. الفوت: السبق . الحيزوم: الصدر.
(٧) ديوانه ١ / ٢٧٩ .
(٨) القاب: المقدار .
(٩) هابي: مثل الهباء: الغبار، وهو ما ينبث في ضوء الشمس .

فَلْيَطْرِ مَعْشَرٌ ويَعْلُو فإنِّي لا أراهُم إلَّا بأسْفَلِ قابِ

وقال أيضاً من قصيدة طويلة في مدح أحمد بن ثوابة[1] :

أقِمْهُ مُقامي ناطِقاً بمَدائحي لَدَيْكَ وقد صَدَّرْتُها بالمَناسِبِ[2]
ذِمامِيَ تَرْعَى لا ذِمامَ سَفِينَةٍ وحقِّيَ لا حَقَّ القِلاصِ الذَّعالِبِ[3]
وفي النَّاسِ أيْقاضٌ لكُلِّ كَرِيمَةٍ كأنَّهُم العِقْبانُ فَوْقَ المَراقِبِ

وقال السيد الحميري[4] :

ألَا يا قَوم لِلعَجبِ العُجابِ لِخُفِّ أبي الحُسينِ ولِلْحُبابِ[5]
عَدوٌّ من عُداةِ الجِنِّ وَغْدٍ بَعيدٍ في المَرَادةِ من صَوابِ
أتى خُفاً لهُ وانْسابَ فيهِ لِيَنْهَشَ رِجْلَهُ مِنْهُ بِنابِ
لِيَنْهَشَ خيرَ مَنْ ركِبَ المَطايا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ أبا تُرابِ
فخرَّ مِنَ السَّماءِ لهُ عُقابٌ مِن العِقْبانِ أوْ شِبْهِ العُقابِ
فطارَ بهِ فَحَلَّقَ ثُمَّ أهْوَى بِهِ لِلأرْضِ مِنْ دُونِ السَّحابِ
فَصَكَّ بِخُفِّهِ وانسابَ منه وَوَلَّى هارِباً حَذَرَ الحِصابِ

وقال أبو الفرج الببغاء يصف العقاب[6] :

---

(١) ديوانه ١/٢٢٣ .
(٢) الضمير من (أقمه) يعود إلى شعره المرسل الى الممدوح .
(٣) القلاص جمع قلوص (بالفتح). الشابة القوية من الابل. الذعالب: جمع ذعلبة: الناقة السريعة السير .
(٤) ديوانه /١٢٥ .
(٥) أبو الحسين: الإمام علي بن أبي طالب (ع)، الحباب: الحيّة، وقد تضمنت الأبيات قصة مؤداها: أن الامام تطهر للصلاة، ثم نزع خفّه فانساب فيه أفعى، فلما عاد ليلبسه انقضت عقاب من الجوّ فأخذت الخفّ وحلّقت به ثمّ ألقته، فخرج الأفعى منه (الأغاني ٧/٢٥٠)، وديوانه /١٢٥ .
(٦) نهاية الأرب ١٠/١٨٣ .

مـا كُلُّ ذات مِخْلَبٍ ونـابِ مِن سائِرِ الجـارِحِ والكِلابِ
بِمُـدْرِكٍ في الجِدِّ والـطِّلابِ أيْسَـرَ مـا يُـدْرَكُ بـالعُقـابِ
شَـرِيفَـةُ الصِّبْغَـةِ والأنْسـابِ تَـطيرُ مِن جَنـاحِها في غـابِ
وتَسْتُر الأرْضِ عَن السَّحابِ وتحْجُبُ الشَّمْسَ بِلا حِجابِ
يَظَلُّ مِنها الجَوُّ في اغْتِرابِ مُسْتَوْحِشاً لِلطَّيْـرِ كالمُـرْتـابِ
ذَكِيَّـةٌ تَنْـظُرُ مِـن شِهـابِ ذاتُ جِرانٍ واسِعِ الجِلْبَابِ[1]
ومَنْكِبٍ ضَخْـمٍ أثِيـثٍ رابي ومَنْسِـرٍ مُـوَثَّقِ النِّصـابِ[2]
وراحَتَيْ لَيْثِ شَـرىً غَـلَّابِ نِيـطَتْ إلى بَـراثِنٍ صِـلابِ
مُرْهَفَـةٍ أمْضَى مِن الحِـرابِ وكلُّ ما حَلَّقَ في الضَّبـابِ
لِمُلْكِها خاضِعةُ الرِّقابِ

وقال مسرور مولى حفصويه الكاتب المروزي يرثي ولده نصراً[3] :

يـا دارُ بـالقَفْـرِ الخَـرابِ والمَنْـزِلِ الوَحْشِ اليَبـابِ
بِيَـدَيَّ فيـكِ دَفَنْتُ نَصْـ ـراً بينَ أطْبـاقِ التُّـرابِ
كشَبَـا المُهَنَّـدِ أوْ كَجِـرْ وِ الفَهْدِ أوْ فَرْخِ العُقابِ

وقال صخر الغي الهذلي من قصيدة في رثاء أخيه أبي عمرو بن عبد الله ، نهشته حية فمات[4] :

ولله فَتْخـاءُ الجَنـاحَـيْنِ لِقْـوَةٌ تُوسِّدُ فَرْخَيْها لُحـومَ الأرانِبِ[5]

---

(١) الجران: باطن العنق، وقيل: مقدم العنق .
(٢) الأثيث: الكثير، والعظيم من كل شيء .
(٣) ثمار القلوب/٤٥٤ .
(٤) ديوان الهذليين ٢/٥٥ .
(٥) الفتخاء ، واللقوة : من صفات العقاب .

بِهِ وَكْرُ فَتْخاءِ الجَناحَيْنِ لِقُوَّةٍ ... شَدِيدَةِ أَرْساغِ الأَكفِّ قَتُول
تُقلِّبُ عَيْنَيْ مُسْتَرِيبٍ أكِنَّتا ... بِقَلْتَيْ أشَمِّ المارِنَيْنِ أَسِيل[1]
لـه جُؤْجُؤٌ كالفِهْرِ يَكتُنُّ زَوْرَهُ ... بِمُحْتَنِكٍ صَدْقِ الظُّهارِ جَدِيل[2]
وساقٍ ظَلِيمٍ لَوْ ظَنابِيبُه عَلَتْ ... رَجِيباً أكفَّ غير ذاتِ حجُول[3]
أظافِيرُها حُجْنُ الأشافي كأنّها ... شُعُوبُ صَياصٍ في قُرُونٍ وعُول[4]
فلمّا تَراءَى الوَحْشُ مُنْحَرِفاً دَعَتْ ... لأعْمارِها آجالُها بِرَحِيلِ

وقال الخليفة هارون الرشيد بعد قتل البرامكة[5]:

لَوْ أنَّ جَعْفَر خافَ أسْبابَ الرَّدى ... لَنَجا بِهِ مِنْها طِمِرٌّ مُلْجَمُ
ولكانَ مِن حَذرِ المنيَّةِ حيثُ لا ... يَرجُو اللِّحاقَ بِهِ العُقابُ القَشْعَمُ
لكنَّه لمَّا أتاهُ يَوْمُهُ ... لَمْ يَدْفعِ الحَدَثانَ عنه مُنَجِّمُ

وقال كشاجم[6].

يا رُبَّما أغْدُو مع الأذانِ ... والنَّجْمُ قد رَنَّقَ كالوَسْنانِ
بِلِقْوَةٍ مُوثَقَةِ الأرْكانِ ... غَرْثَى وكم تُشْبِعُ مِن غَرثانِ
كأنَّما تُضْمَرُ لِلرِّهانِ ... كَرِيمَةُ النَّجْرِ من العِقْبانِ
بِمِخْلَبٍ يَهتِكُ دَسْتَباني ... يفلُّ حدَّ السَّيفِ والسِّنانِ[7]

(١) القلت: النقرة. المارن: طرف الأنف، وقيل: ما لان منه، وهو دون القصبة.
(٢) الجؤجؤ: الصدر. الفهر: الحجر. الزور: وسط الصدر.
(٣) الظنابيب، جمع ظنبوب: حرف الساق من قُدُم.
(٤) الحجن (بضمتين جمع الأحجن): الأعوج. الأشافي جمع الإشفى (بكسر الهمزة): المثقب، والسراد الذي تخرز به النعال. الصياصي، جمع صِيصِيَة (بالكسر): الشوكة التي في رجل الديك، وقرن الظبي.
(٥) وفيات الأعيان ١/٣٠٧.
(٦) ديوانه/٤٧١.
(٧) الدستبان (فارسية) معناها: القفّاز وهو كيس من الأدم يجعله الرجل على يده تحت رجلي الصقر، والسير الذي في رجلي الصقر قد جمع بينهما (المخصص ٢/٨/١٤١).

أشْبَــهَ مَعْـطوفٍ بصَــوْلَجَــانِ   ومَنْسِــرٍ من الـدِّمــاءِ قــاني
كــأنَّــه في رُؤيَــةِ العِيــانِ   يَضمَنُ صَيْدَ الجَأبِ والأتانِ[1]
والـطَّيـر في رِبْقَتِهــا عَـواني   لم تَألُ أنْ صـادَتْ بلا زَمانِ[2]
ما عَجزَتْ عَن عَـدِّهِ بِنَـاني   أكرِمْ بِها عَوْناً على الضِّيفانِ

(١) الجأب : الغليظ من حمر الوحش، يهمز ولا يهمز .
(٢) العواني جمع العانية : الأسيرة .

العَقْـرَبُ (١)

العقرب واحدة العقارب: دويبة معروفة، تكون للذكر والأنثى بلفظ واحد، والغالب التأنيث، وقد يقال للأنثى: عقربة، وعقرباء (ممدود غير مصروف) وتصغَّر على عُقَيرب، كما تصغَّر زينب على زُيَيْنب. ومن أسمائِها :

- الجَرَّارة، وهي عقيرب صفراء تجر ذَيْلها .

- الشبدعة (بكسر الشين والدال وإسكان الباء بينهما) جمعها شبادع .

- الشبوة (بفتح الشين والواو، وإسكان الباء بينهما) ، وهي العقرب الصغيرة حين تلدها أمها، وقيل هي العقرب الصفراء .

- الشولة (بفتح الشين واللام وإسكان الواو بينهما) لأنَّها تشيل بذنبها .

- العريط (بكسر العين وفتح الياء وإسكان الراء بينهما) وبها تكنى .

- القصعل (بضم القاف والعين وإسكان الصاد بينهما) : الصغير من ولد العقارب .

---

(١) حياة الحيوان ٢/١٣٥ ، والمخصص ٢/٨/١٠٤ ، والقاموس المحيط، ومراصد الاطلاع ولسان العرب، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة مادة (عقرب) .

وتكنى العقرب بأم عِرْيَط، وأم ساهرة .

ومن المعاني المشتركة في لفظ العقرب :

العقارب : النمائم، ويقال للرجل الذي يقرض أعراض الناس : إنّه لتدبُّ عقاربه .

صدغ معقرب، أي معطوف، وشيء معقرب: معوجٌّ .

عقارب الشتاء : صولاته وشدائده .

العقرب: برج من بروج السماء معروف .

سير مضفور في طرفه إبزيم يشدُّ به ثغر الدابة في السرج .

العقربة : حديدة نحو الكلّاب تعلّق بالسرج والرحل .

: والأمَة العاقلة الخدوم .

عقرب النعل: سير من سيوره، وعقد الشراك .

عقرب الساعة، وهما عقربان أحدهما للساعات والثاني للدقائق، وفي بعضها عقرب ثالث للثواني .

عقرباء: منزل من أرض اليمامة .

: استمْ مدينةْ الجولان، وهي كورة من كور دمشق .

العَقْربة : رمال في شرق الخزيمية في طريق الحاج

العَقْربة : ماء لبني أسد .

ممّا قيل عنها في الأمثال

(أجهل من عقرب)[1] .

لأنّها تمشي بين أرجل الناس ولا تكاد تبصر، وقيل لأنّها إذا مرّت بالصخرة

---

(١) جمهرة الأمثال ١ /١٠٠، ومجمع الأمثال ١/١٨٩ .

ضربتها بإبرتها، فلا تضرُّها وتضرُّ إبرتها ..

(أخبث من عقرب)[1] .

لأنَّها تتعرَّض لمن لا يتعرَّض لها

(أعدى من العقرب)[2] .

من العداء، والعداوة .

(الأقارب عقارب)[3] .

(دبيب العقرب)[4] .

يضرب مثلاً للنَّمَّام وما يجري مجراه من الشرّ فيقال : دبَّت عقارب فلان، إذا دنت طلائع شرِّه .

(رقية العقرب)[5] .

يُشبَّه بها ما لا يفهم من الكلام .

(عقارب شهر زور)[6] .

قال الجاحظ: العقارب القاتلة في موضعين: شهرزور وقرى الأهواز .

(ليلة العقرب)[7] .

يضرب بها المثل في الطول لأن صاحبها لا ينام .

ممَّا جاء عنها في الشعر

كتب أبو منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد) إلى أبي نصر ابن

---

(١) ثمار القلوب/٤٣٠ ، والتمثيل والمحاضرة/٣٧٩ .

(٢) جمهرة الأمثال ٦٧/٢ .

(٣) التمثيل والمحاضرة/٣٧٩ .

(٤) ثمار القلوب/٤٣١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) ثمار القلوب/٤٢٩ ، والحيوان للجاحظ ٣٥٨/٥ .

(٧) ثمار القلوب/٤٣٠ .

المرزبان وقد لسعته عقرب على قدمه[1] :

يا عُمْدَةَ الأمَراءِ والوُزراءِ　　يا عُدَّةَ الأدباءِ والشُّعراءِ
يا غُرَّةَ الزَّمَنِ البَهيم وناظِر آلْـ　　ـكَرَمِ الصَّميمِ وواحِدَ الفُضلاءِ
أرَأيتَ هَمَّةَ عَقْربٍ دَبَّتْ إلى　　قَدَمٍ بها تَخْطُو إلى العَلْياءِ
لمَّا آرْتَقَتْ باللَّسْعِ أعْظَمُ مُرتَقى　　أحْنَتْ عَليها رُتْبَةُ العُظَماءِ
إن ذُقْتَ ضَرَّاءَ العَقارِبِ فآبْقِيَنْ　　بِعَقارِبِ الأصْداغِ في سَرَّاءِ[2]
يا طِيبَ لَسْعَةِ عَقْربٍ تِرياقُها　　رِيقُ الحَبيبِ بِقَهْوَةٍ عَذْراءِ

وقال القاضي الفاضل (عبد الرحيم بن علي البيساني)[3] :

لستُ أدْري عَقارِبُ الأصْدقاءِ　　بَرَّحَتْ أمْ عَقارِبُ الأعْداءِ
قد بَدَتْ عَقربٌ بخَدِّ حَبيبٍ　　فَحَكَى القَلْبُ قَلْبَها في السَّماءِ[4]

وقال ابن الرومي يعاتب ابن الحاجب[5] :

يا صاحِباً أعْضَلَ في كَيْدِهِ　　لَقِيتَ خَيْراً أيُّها الصَّاحِبُ
فَهِمتُ أبياتَكَ تلك التي　　أثْقَبَ فيها كيدُكَ الثَّاقِبُ
بَيْتٌ وبَيْتٌ عَقْربٌ تُتَّقى　　وأرْيُ نَحْلٍ في اللَّها ذائِبُ
جَرَحْتَني فيها وداوَيْتَني　　فأنتَ أنتَ الصَّادِعُ الشاعِبُ

دبَّ ضيف لنصر بن حجاج السلمي إلى بعض أهل الدار فضربته عقرب

---

(١) دمية القصر ـ طبع بغداد ـ ٢/ ٢٢٩ .

(٢) جاء صدر البيت في المصدر المذكور هكذا (ان ذقت فراء العقارب فابقني) والتصويب من التمثيل والمحاضرة/ ١٩ .

(٣) ديوانه/ ٢ .

(٤) العقرب التي بدت على الخد هي عقرب الصدغ . قلب العقرب في السماء : منزلة من منازل القمر .

(٥) ديوانه ١/ ٣٥٢ .

في مذاكيره، فقال نصر يعرِّض به[1] :

وداري إذا نـامَ سُـكَّـانُـهـا أقـامَ الـحـدُودَ بهـا الـعـقْـرَبُ
إذا غفـلَ النـاسُ عن دِينِـهـمْ فـإنَّ عَـقـارِبُـهـا تَـضْـرِبُ
فـلا تـأمَنَنَّ سُرَى عَـقْـربٍ بـلَيْـلٍ إذا أذْنَبَ الـمُـذْنِـبُ

وقال ابن حمديس يصف عقرباً[2] :

ومُـشْـرِعَـةٍ بـالـمـوتِ لِـلطَّـعـنِ صَعْـدةً
فَـلا قِـرْنَ إنْ نـادَتْـهُ يَـومـاً يُجِيبُـهـا
مُـداخِلَةٌ في بَعضِـهـا خَـلْـقَ بَعضِـهـا
كَـجَـوْشَـنِ عَـظْـمٍ ثَلَّمـتـهُ حُـرُوبُـهـا
تُـذِيقُ خَفِـيَّ السـمِّ مِن وَخْـزِ إبْـرَةٍ
إذا لَسَبَتْ مـاذا يُـلاقـي لَسِيـبُـهـا
وتُمهِـلُ بـالـرَّاحـاتِ مِـن لم يَمُتْ بِها
إلى حين خـاضَتْ في حَشاهُ كرُوبُها
إذا لم يَكُـنْ لَـوْنُ البَـهـارَةِ لَـوْنُـهـا
فَـمِـنْ يَـرقـانٍ دَبَّ فـيـه شُـحُـوبُـهـا
لَـهـا سَـوْرَةٌ خُـصَّـتْ بِـصُـورَةِ رِدَّةٍ
تَـرَى العَينُ منها كـلَّ شَيءٍ يُـرِيبُـهـا
وقَـد نَصَـلَـتْ لِـلطَّعْـنِ مَحْـنيَّ صَعْـدَةٍ
بِـشَـوْكَـةِ عُـنَّـابٍ قَـتـيـلٍ زَبِـيـبُـهـا
ولـم تَـرَ عَـيـنٌ قَـبـلَهـا سَـمْـهَـرِيَّـةً
مـنـظَّـمَـةً تَـطْـمَ الفِـرِنْـدِ كُـعُـوبُـهـا[3]

---

(1) حياة الحيوان ٢/١٣٧ .

(2) ديوانه/٤٢ .

(3) الفرند : حب الرمان .

لهـا طَعنـةٌ لا تَستَبينُ لنـاظـرٍ ولا يُرسلُ المِسْبارَ فيهـا طَبيبُها[1]
نَسِيتُ بهــا قَيْسـاً وذِكْـرَى طَـعينِـهِ وقـد دَقَّ مَعْنـاهـا وجَـلَّت خُـطُوبُهــا[2]
يحمِّـلُ منها مـائِعُ السمِّ بَغْتَةً نَجِيعَ قلُـوبٍ في الضُّلُوعِ دَبِيبُها
لهــا سَقْـطةٌ في اللَّيْــلِ مُؤذِيَــةٌ بِهــا إذا وَجَبَـتْ راعَ القُـلوبَ وَجِـيبُــهــا
ونَقْرٌ خَفِيٌّ في الشخُـوصِ كـأنَّـهُ بـكـلِّ مكـانٍ يَنْتَحِيــهِ رَقِيبُهــا
ومَنْ كلُّ قطرٍ يَتَّقي شرَّهـا كمـا تَذاءَبَ في جُنحِ الـدُّجُنَّةِ ذِيبُها
تَجيءُ كـأمِّ النِّبْـلِ غَضْبَى تَـوَقَّـدَتْ وقـد تَـوَّجَ اليـافُـوخَ مِنهـا عَسِيبُهــا[3]
بعينٍ تَـرى فيهـا بعَيْنِـكَ زُرقَـةً وإنْ قلَّ منها في العُيونِ نَصِيبُها
حَكَى سَــرَطــانــاً خَلْقُهـا إذْ تَقـدَّمَتْ وقَــدَّمَ قَــرْنَــيْهــا إلَــيـهــا دَبِـيـبُــهــا
وتالٍ من القُرآنِ (قُلْ لَن يُصيبَنا) وقد حانَ مِن زُهْرِ النُّجومِ غُرُوبُها[4]
يَقولُ وسَقْفُ البيتِ يحذفُهُ بِها حَصاةُ الرَّدَى يا ويحَ نَفسٍ تُصيبُها

وقال ابن الرومي من قصيدة في مدح المعتضد بالله :[5]

ومن العَجائِبِ أنْ يُرَى مُتَعَـوِّذاً مِن عَينِ عـاشِقِـهِ ألاَ فَتَعَجَّبــا
أيَخـافُ عَينَيْ مَن قُتِلتُ بِحبِّهِ قَلَبَ الحَدِيثَ كما آشْتَهَى أنْ يُقْلَبا

---

(١) المسبار : الميل الذي يسبر به الجرح .
(٢) يريد قيس بن الخطيم في قوله عندما أخذ ثأره من قاتل جدّه وقاتل أبيه :
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لهـا نفـذ لـولا الشعـاع أضـاءهـا
(٣) العسيب : عظم الذنب .
(٤) الذي بين القوسين اقتباس من الآية/٥١ سورة التوبة .
(٥) ديوانه ١/٣٤٢.

لاقيتْ من صُدْغٍ عليه مُعَقْرَبٍ　　أفْعَى تُبرِّحُ بالفُؤادِ وعَقْرَبا

وقال خلف الأحمر يدعو على رجل بالعقرب: [1]

يا رَبَّنا ربَّ الشَّمالِ والصَّبا　　ومَن سَعَى بالبيتِ أوْ تَحصَّبا [2]

إبْعَثْ لهُ تحتَ الظَّلامِ عَقْربا　　مُصْفَرةً تنمي إليهِ خَبَبا [3]

تَسلُّ مَحجُوباً نَجيفاً نَيْرَبا　　أكْلَفَ لَوْمَسْتَهُ لأنْدَبا [4]

كأنَّما تمسُّ منه حَرِبا　　حتَّى إذا خالَطَهُ فَضَرَبا

أتاكَ منه سائِلاً مُحَبّباً　　فإنْ نَجا فابْعَثْ إليه القُرْطبا [5]

وقال أبو عبد الله محمد بن الفرَّاء الضرير الخطيب بقصبة المرِّية [6]

يا حَسَناً مالَكَ لم تُحسِنِ　　إلى نُفُوسٍ في الهَوَى مُتْعَبَهْ

رَقَمْتَ بالوَرْدِ وبالسَّوسَنِ　　صَفْحةَ خَدٍّ بالسَّنا مُذْهَبَهْ

وقد أبىَ صُدْغُكَ أنْ أجْتَني　　منهُ وقد ألْدَغني عَقْرَبَهْ

يا حُسْنَه إذْ قالَ ما أحْسَني　　ويا لِذاكَ اللُّفْظ ما أعْذَبَهْ

قلتُ لهُ كُلُّكَ عندي سَنِي　　وكلُّ ألفاظِكَ مُسْتَعْذَبَهْ

فَفَوَّقَ السَّهْمَ ولم يُخْطِني　　ومُذْ رآني مَيِّتاً أعْجَبَهْ

وقال البحتري من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري [7]

---

(١) نور القبس /٧٩ .

(٢) تحصَّب الرجل: خرج الى المحصّب، وهو موضع رمي الجمار بمنى، .

(٣) الخبب: السرعة .

(٤) النيرب: الشر.

(٥) القرطبا، كذا وردت ، وإخالها (القطربا)، وللقطرب : معان منها: اللّص، والذئب الأمعط، وذكر الغيلان، وصغار الجن، ومرض من أمراض الدماغ وكلها ملائمة للمعنى.

(٦) حياة الحيوان ١٤٢/٢.

(٧) ديوانه ١٨٢/١.

فـإنْ تَسْـألُـوهُ الحـربَ يَسمَـحْ لكم بهـا
جَـوادٌ يعـدُّ الحـربَ إحْـدَى الـمكـاسِـبِ
رَكُـوبٌ لأعْـنـاقِ الأمُـورِ فـإنْ يَـمِـلْ
بكُمْ مَـذْهَـبٌ يُصْبِـحْ كثيـرَ الـمَـذَاهِـبِ
مَشَـى لـكمُ مَـشْـىَ الـعَـفْـرَنَـى وأنـتُـمُ
تَـدبُّـونَ - مـن جَهْـلٍ - دَبِيبَ الـعَـقـارِبِ

وقال البحتري من قصيدة في الغزل[1] وتنسب القصيدة للعباس ابن الأحنف وهي موجودة في ديوانه[2] مع اختلاف بسيط في الرواية:

وإنْ كـنتِ قـد بُلِّغْتِ يـا عَـلْوُ بـاطِـلاً
بـقَـولِ عَـدُوٍّ فـآسْـأ لـي ثـمَّ عـاقِـبـي
ولا تَعْجَلي بالصَّرْمِ حتَّى تَبَيَّني أمُبْلِغَ حَقٍّ كانَ أمْ قولَ كاذِبِ
كأنَّ جميعَ الأرْضِ - حتَّى أراكُمُ - تُصَوَّرُ في عَيْني بسُودِ العَقارِبِ

وقال الفقيه عمارة بن علي اليمني:[3]

إذا لـم يُسالِمْـكَ الـزَّمـانُ فـحـارِبِ
وبـاعِـدْ إذا لـم تَـنْـتَـفِـعْ بـالأقـارِبِ
ولا تَحتَقِرْ كيداً ضَعيفاً فرُبَّما تموتُ الأفاعي مِن سِمامِ العَقارِب
فقَـدْ هَـدَّ قِـدْماً عـرشَ بلقِيسَ هُـدْهُـدٌ
وأخْـرَبَ فَـأرٌ قَـبـلَ ذا سَـدَّ مَـأرَبِ

وقال أحد الظرفاء:[4]

---

(١) ديوانه ١/٣١٠.
(٢) ديوان العباس بن الأحنف /١٤.
(٣) النكت العصرية لعمارة اليمنى /١٣٠.
(٤) ثمار القلوب /٤٣٠.

ضَـرَبَتْ عَينُـكَ قَلْبي إنَّمـا عَينُـكَ عَقْـرَبْ
لـكن الـمَـصَّـةُ مِنْ رِيـ ـقِـكَ تِـرْيـاقٌ مُـجَـرَّبْ

وقال الزبرقان بن بدر:[1]

وَلِـيَ ابْـنُ عَـمٍّ لا يَـزا لُ يَعِيبُني ويُعِينُ عـائِبْ
وأُعِـيـنُـهُ فـي الـنَّـائِبـا تِ ولا يُعِينُ عَلى النَّـوائبْ
تَـسْـري عَـقـارِبُـهُ إلـيَّ ولا تَـنـاوَلُـهُ عَـقـارِبْ
لاهِ ابْـنُ عَـمِّـكَ لا تَـخـا فُ المُخْزِياتِ مِن العَواقِبْ[2]
دَعْـنـي أُعِـنْـكَ عَـلى الـزَّمـا نِ وأغْنِ عنكَ بكُلِّ جـانِبْ
إنِّـي كَـسَـيْـفِـكَ فـي يَـمِـيـ ـنِـكَ لا ألِينُ لِمَنْ تُـحـارِبْ

وقال أحد الشعراء يصفها:[3]

ونِضْـوَةٍ تُعْرَفُ بـاسْمٍ ولَقَبْ ما بينَ عَيْنَيْها هِلالٌ مُنْتَصِبْ
مَـوْجُودةٌ مَعدُومَةٌ عند الطَّلَبْ تَطعَنُ مَن لاقَتْهُ مِن غيرِ سَبَبْ
بِخَنْجَـرٍ تَسُلُّهُ عنـدَ الـغَضَبْ كـأنَّـهُ شُعْلَةُ نـارٍ تَلْتَهِـبْ

وقال السري الرفاء:[4]

سـارِيَـةٌ في الـظَّلامِ مُهْـدِيَـةٌ إلى النُّفوسِ الرَّدَى بلا حَرَجِ
شـائِلَةٌ فـي ذُنَيْـبِـهـا حُـمَـةً كـأنَّها سَبْجَـةٌ مِن السَّبجِ[5]

وقال أبو هلال العسكري:[6]

---

(١) لباب الآداب /٣٨٧.
(٢) لاه ابن عمك، أراد: لله ابن عمك فحذف اللام الأولى.
(٣) نهاية الأرب ١٤٩/١٠.
(٤) ديوانه ٢/٢٩.
(٥) السبج: خرز أسود.
(٦) ديوان المعاني ٢/١٤٦.

وإذا شَتَوْتُ أمِنْتُ لَسْعَةَ عَقْرَبٍ كالنَّارِ طارَتْ مِن زنادِ القادِحِ
قَدْ خِلتُها تَمْشي بسبحَةِ عابدٍ كلَّا لقد تَمشي بِصَعْدَةِ رامحِ

وقال القاضي الفاضل:(١)

وعَقْربٍ في الخَدِّ مِن مِسْكَةٍ أمْسَكَ أنْ يَأكُلَها الجَمْرُ(٢)
بَقِيَّةٌ مِن لَيْلةٍ لِلرِّضا نامَتْ وما أيْقَظَها الفَجْرُ

وقال الصاحب بن عباد:(٣)

وعَهْدي بالعَقارِبِ حين تَشْتُو تُخَفِّفُ لَدْغَها وتَقِلُّ ضرًّا
فما بالُ الشِّتا آتٍ وهذِي عَقارِبُ صُدْغِةِ تَزْدادُ شَرًّا

كان للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب دَيْن بذمَّة رجل حنَّاط يقال له عقرب فمطله، فقال يهجوه:(٤)

قد تَجَرَتْ عَقْرَبُ في سُوقِنا يا عَجَبا لِلعَقْربِ التَّاجِرَهْ
قد ضاقَتِ العَقربُ واسْتَيْقَنَتْ أنْ مالَها دُنْيا ولا آخِرَهْ
فإنْ تَعُدْ عادَتْ لما ساءَها وكانَتَ النَّعْلُ لَها حاضِرَهْ(٥)
إنَّ عَدوّاً كيدُه في آسْتِه لَغَيْرُ ذي كَيْدٍ ولا نائِرَهْ
كلُّ عَدوٌّ يُتَّقى مُقْبِلاً وعَقْرَبٌ تُخْشَى مِن الدَّابِرَهْ

وقال آخر يصف العقرب:(٦)

---

(١) ديوانه ٤٣/١.
(٢) المسكة: القطعة من المسك يريد بالجمر: الخد الملتهب كأنَّه الجمر.
(٣) ديوانه /١٧٥.
(٤) الأغاني ١٢٨/١٦.
(٥) ويروى صدر البيت (إن عادت العقرب عدنا لها).
(٦) نهاية الأرب ١٤٩/١٠.

تَحملُ رُمْحاً ذا كُعُوبٍ مُشْتَهِرْ فيهِ سِنانٌ بالحَرِيقِ مُسْتَعِرْ
أُنِّفَ تأنيفاً عَلى حِينَ قُدِرْ تَأنِيفَ أنفِ القَوسِ شُدَّتْ بالوَتَرْ[1]

والغز آخر في العقرب فقال:[2]

وما بَكْرَةٌ مَضْبُورةٌ مُقْمَطِرَّةٌ مُسِرَّةُ كِبْرٍ أنْ تُنالَ فَتَمْرُضا[3]
بأشْوَسَ مِنها حينَ جاءَتْ مُدِلَّةً
لِتَقْتُلَ نَفْساً أوْ تُصيبَ فتُمْرِضا

وقال ابن الرومي من أبيات في هجاء مغنِّية اسمها شنطف:[4]

إذا ما شنطفٌ نَكهَتْ أماتَتْ فمِن نُدمائِها قَتْلَى وصَرْعى
يُلاقي الأنْفُ مِن فَمِها عَذاباً وتَرعَى العينُ فيه شرَّ مَرْعَى
وإنَّ سكوتَها عِندي لَبُشْرَى وإنَّ غِناءَها عِندي لَمَنْعَى
فَقَرِّطْها بعَقْرَبِ شَهْرَ زُورٍ إذا غَنَّتْ وطَوِّقْها بأفْعَى

وقال عبد الصمد بن المعذَّل في وصف العقرب:[5]

يا ربَّ ذي إفْكٍ كثيرٍ خُدَعُهْ مُسْتَجَهِلِ الحِلْمِ خَبيثٍ مَرْتَعُهْ
يَسْري إلى عِرْضِ الصَّديقِ قَذَعُهْ
صُبَّتْ عَلَيهِ حينَ جَمَّتْ بِدَعُهْ
ذاتُ ذُنابَى مُتْلِفٍ من يَلْسَعُهْ تَخْفِضُهُ طَوْراً وطَوْراً تَرفَعُهْ
أسْوَدُ كالسَّبْجَةِ فيهِ مِبْضَعُهْ يَنْطِفُ مِنه صابُهُ وسِلَعُهْ[6]

---

(١) أنَّفه: حدَّد طرفه.
(٢) الحيوان ٥/٣٥٩.
(٣) المضبورة : المكتنزة اللحم. المقمطرَّة: الشديدة؛ والمجتمعة.
(٤) ديوانه ٤/١٤٨١.
(٥) ديوانه /١٢١.
(٦) السبجة. واحدة السبج (محركة) الخرز الاسود (فارسي معرب).

تُسْرِعُ فيه الحَتْفَ حينَ تَرفَعُهْ ... تَبْرُزُ كالقَرْنَينِ حينَ تُطلِعُهْ
في مِثْلِ صَدْرِ السِّبْتِ حينَ تَقْطَعُهْ
أعْصَلُ خَطَّارٌ تَلوحُ شُنَعُهْ[1]
تُشْخِصُهُ طَوْراً وطَوْراً تُرجِعُهْ ... لا تَصْنع الرَّقْشاءُ ما قَدْ تَصْنَعُهْ
باتَ بِها حَينُ حُبَيْشٍ يَتْبَعُهْ ... وباتَ جَذْلانَ وثِيراً مَضْجَعُه
ذا سِنَةٍ آمِنَ ما يُرَوِّعُهْ ... حتَّى دَنَتْ منه لحَتْفٍ تَزْمَعُهْ
فاضَتْ تَجمُّ سَمَّها وتَجمعُهْ ... يا بُؤْسَ لِلْمُودِعِ ما تُودِّعُهْ
فَشَرعَتْ أمُّ الحِمامِ إصْبَعُهْ ... أنْحَتْ عليهِ كالشِّهابِ تَلْذَعُهْ
عَطَّكَ سِرْبالَ حَريرٍ تَخْلَعُهْ ... فكلُّ خِلٍّ ظاهِرٍ تفجُّعُهْ[2]
يَزْدادُ مِنْ بَغْتِ الحِمامِ جَزَعُهْ ... واليَأسُ مِن تَيْسيرِهِ تَوَقُّعُهْ

وقال أبو المحاسن الشوَّاء (يوسف بن إسماعيل)[3].

أرسَلَ صُدْغاً ولَوَى قاتِلي ... صُدْغاً فأعْيا بِهِما واصِفَهْ
فخِلتُ ذا في خَدِّهِ حَيَّةً ... تَسْعَى وهذا عَقْرَباً واقِفَهْ
ذا ألِفٌ لَيْسَتْ لِوَصْلٍ وذا ... واوٌ ولكِنْ لَيستْ العاطِفَهْ

وقال الصاحب بن عباد:[4]

يا شادِناً في صُدْغِه عَقْربٌ ... ما يَسْتَجِيبُ الدَّهْرَ للرَّاقي
يَسْلَمُ خَدَّاهُ عَلى لَدْغِها ... ولَدْغُها في كَبِدي باقي

وقال أيضاً[5].

---

(١) السبت (بالكسر): جلد البقر. الأعصل: المعوج. الشنع (بالضم): القبائح.
(٢) عطَّ الثوب عَطاً: شقَّه طولاً أو عرضاً.
(٣) أنوار الربيع ٢/٢٨٠.
(٤) ديوانه /٢٥٧.
(٥) ديوانه /٢٥٨.

غزالٌ له وَجْهٌ يُنالُ به المُنَى يَرَى الفَرْضَ كلَّ الفَرْضِ قتلَ صَدِيقهِ
فإنْ هو لَم يَكْفُفْ عقارِبَ صُدْغهِ فقُولوا لهُ يَسْمَحْ بتِرْياقِ رِيقهِ

وقال آخر:[1]

رأيتُ على صَخْرَةٍ عَقْرَبا وقد جَعلَتْ ضَرْبَها دَيْدَنا
فقلتُ لها إنَّها صَخْرَةٌ وطَبْعُكِ مِن طَبْعِها أَلْيَنا
فقالَتْ: صَدَقْتَ ولكنَّني أُرِيدُ أُعَرِّفُها مَنْ أنا

وقال إياس بن الأرَتّ في الهجاء:[2]

كأنَّ مَرْعَى أمِّكُمْ سَوْءَةً عَقْرَبَةٌ يَكُومُها عَقْربانْ[3]
إكليلُها زَوْلٌ وفي شَوْلِها وَخْزٌ حدِيدٌ مِثْلُ وَخزِ السِّنانْ[4]
كلُّ امرِءٍ قَدْ يَتَّقِي مُقْبِلاً وأُمُّكمْ قد تُتَّقَى بالعِجانْ

وقال الإمام أبو حامد الغزالي:[5]

حَلَّتْ عَقارِبُ صُدْغِهِ مِن خَدِّهِ
قَمَراً يَجِلُّ بِه عَن التَّشْبِيهِ
ولَقد عَهِدْناهُ يَحِلُّ بِبُرْجِها
ومِن العَجائِبِ كَيفَ حلَّتْ فِيهِ

وقال آخر في النمّام:[6]

---

(١) حياة الحيوان ٢/١٣٧.
(٢) الحيوان للجاحظ ٤/٢٥٩.
(٣) مرعى: اسم أمِّهم. عقربان: دويبة طويلة كثيرة القوائم، تسمى بالعراق (أم سبعة وسبعين) وفي مصر (أم أربعة وأربعين) وتسمى أيضاً (دخال الأذان).
(٤) يريد بالاكليل: قرني العقرب. الزول: الخفيف الحركة: الشول: رفع الذنب.
(٥) حياة الحيوان ٢/١٤٥.
(٦) ثمار القلوب /٤٣١.

من نمَّ في النَّاسِ لم تُؤْمَنْ عَقارِبُهُ
عَلى الصَّدِيقِ ولمْ تُؤمَنْ أفاعِيهِ
كالسَّيلِ باللَّيْلِ لا يَدْري به أحَدٌ
من أينْ جاءَ ولا مِن أيْن يأتيهِ

عَناقُ الأرْضِ[1]

عَناق الأرض : دويبة من السباع نحو الكلب، على شكل الفهد وأصغر منه ، طويلة الظهر. جمعها عُنُوق.

وتسمى التُفَة (بضم ففتح). وقد جاء في المثل (لأنت أغنى من التُّفَة عن الرُّفَة) والرفة: التبن الذي يأكله الدواب.

ومن أسمائها أيضاً : التُمَيْلة (بضم ففتح فسكون)، والغُنْجُل، (بضم الغين والجيم وإسكان النون بينهما). جمعه غناجل، وقيل إنَّه الذكر من عناق الأرض.

تصيد كل شيء حتى الطير، وصيدها في غاية الجودة، وربَّما واثبت الإنسان فعقرته، وهي لا تطعم غيـر اللحم.

مما جاء عنها في الشعر

قال أحمد بن طاهر في عناق الأرض الأنثى:[2]

(١) الحيوان للجاحظ ٣٥٢/٦، وحياة الحيوان /١٦٣٠ و ١٥٢/٢ ، ولسان العرب، وأقرب الموارد ضمن المواد المذكورة.

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٥٦/٢.

وَيْــل بَـنــاتِ الأرْضِ مــن لَــعُــوبِ
إذا اغْــتَــدَتْ بِـصـاحـبِ مَـصْـحُـوبِ
عــاصٍ عَــلى الــمَــلامِ و الــتَّــأنِـيـبِ
فَــآشْــتَــرَفَــتْ مِــن جــانِـبَـيْ كَـثِـيـبِ
مــثــل اشْــتِــرافِ الــقَــوْمِ لــلِخَـطِـيـبِ
ونَــظَرَتْ كــنَــظْرَةِ الــرَّقِــيــبِ
إلى مُـحـبٍّ وإلى حَـبِـيـبِ تَخـالَسا بـالـنَّـظرِ المُـرِيبِ
بِـمُقْـلَةٍ تَشُـقُّ في الـغُـيُـوبِ فـآنَسَتْ سِـرْبـاً مِن السُّـرُوبِ
لَيس بَمْحـرُوسٍ ولا مَـرْبُـوبِ فـآلْتَهَبَتْ كـالكَـوْكَبِ المَشْبُـوبِ
وآنْـدَفَعَتْ كـالفَـرسِ اليَعْبُـوبِ وخَفِيَتْ كـالقـاتِـلِ المَـطْلُوبِ
وظَهـرَتْ كـالـطَّالِبِ القَـرِيبِ فَـرجَـعَتْ بِثَعْلَبٍ مَسْحُـوبِ
وأتْـبَـعَـتْ بـأرْنَـبٍ مَـجْـنُـوبِ أدِيـبَـةٍ تَـأوِي إلـى أدِيـبِ
مَـرْهُوبَـةٍ مِن أنْفَسِ المَـرْهُـوبِ تَـأخُـذُ بـالـعُـيُـونِ والـقُـلُوبِ

وقال الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد) في عَناق الأرض الذكر:(١)

مَـن كـانَ بـالـصَّـيْـدِ كسَّـابـاً فَـقـانِـصُـهُ
ذُو مِـرَّةٍ فـي سِـبـاعِ الـبِـيـدِ مَـعْـدُودُ
لكنَّـهُ كـفَـتـاةِ الـحَيِّ بـارِزَةً مِن خِدْرِها مالىءُ لِلعَيْنِ مَوْدُودُ
حُـلْوُ الـشَّـمـائِـلِ فـي أجْـفـانِـهِ وَطَـفٌ
صـافي الأدِيمِ هَضِيمُ الكَشْـحِ مَمْـسُـودُ(٢)
فيـهِ مِن البَـدْرِ أشْباهٌ مُـوافِقَـةٌ مِنها لَهُ سفَعٌ في وَجْهِهِ سُودُ(٣)

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٥٨/٢.
(٢) الوطف في الأجفان: طول شعر واسترخاء.
(٣) السفع (بالضم) نقط سوداء مشربة مجمرة.

كَوَجْهِ ذا وَجْهُه هذا في تَدَوُّرِه كأنَّه مِنه في الأشْكالِ مَقْدُودُ
لَهُ من اللَّيثِ نابَاهُ ومِخْلَبُهُ ومن غَرِيرِ الظِّباءِ النَّحرِ والجِيدُ
فوَصْفُهُ بِبَديعِ الحُسْنِ مُشْتَهِرٌ ونَعْتُه بشَدِيدِ البَأسِ مَوْجودُ
يُصْغي بأذْنَيْنِ يُبْدِي وَشْكُ سَمْعِهِما
لَه الَّذي غَيَّبَتْ في غَوْلِها البِيدُ[1]
كآسَتَيْنِ عَلى غُصْنٍ تَعَطَّفَتا من جانِبَيْهِ وفي الرَّأسَيْنِ تَحْدِيدُ
أغرُّ يُصْبِيكَ أوْ يُلْهِيكَ مِنْ دَعَجٍ في مُقْلَتَيْهِ عَلى الخَدَّيْنِ تَخْدِيدُ
كعَنْبَرٍ عَوَّجَتْهُ في سَوالِفِها مِن بَعدِما قَوَّمَتْهُ الغادَةُ الرُّودُ
كأنَّه لابِسٌ مِن جِلْدِه فَنَكاً في لِينِه لِبَنانِ الكَفِّ تَمْهِيدُ[2]
مُلَمَّعُ أخْصَفُ العَيْنَيْنِ مُنْتَدِبٌ كأنَّه بِبَدِيعِ الشَّكْلِ مَقْصُودُ[3]
تَحكِيهِ في لَوْنِه نَمْرُ الغَطاطِ وفي
لُطْفِ المَكائِدِ مِنه السِّمْعُ والسِّيدُ[4]
يَكادُ مِن سَدْكِهِ بالأرْضِ يَخْرِقُها
كَأنَّه بِخَبِيثِ الذُّعْرِ مزءُودُ[5]
يَنْسابُ كالأيْمِ هَبَّالاً لِبُغْيَتِهِ حتَّى إذا أمْكَنَتْهُ وهو مَكْدُودُ[6]
سَطَتْ عَليهِ بها كفُّ المَنُونِ فَما
تَبْغي نَجاءً وَوِرْدُ الحَيْنِ مَوْرُودُ

---

(١) الغول: المفازة البعيدة.

(٢) الفنك: الفرو (معرب). التمهيد: التمكين.

(٣) الملمع من الحيوان: الذي يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه. الأخصف: لون كلون الرماد.

(٤) في الأنوار ومحاسن الأشعار (يحكيه في إربه زمر الغطاط) وما أثبته عن المصائد والمطارد /٢٢٦. النمر (بالضم) جمع الأنمر وهو ما فيه شيته النمر. الغطاط (بالفتح): القطا السمع (بالسكر): سبع مركب، وهو ولد الذئب من الضبع، يقال إنه في عدوه أسرع من الطير. السِّيد (بالكسر): الذئب وقد يطلق على الأسد أيضاً.

(٥) سدك بالشيء سدكاً: تولَّع به. مزءود: فَزِع، ومذعور،

(٦) الأيم: الحية، وذكر الأفعى. الهبَّال: الصيَّاد الذي يهتبل الصيد أي يغترُّه.



وقال آخر في صيدها للكركي[1]

يا رُبَّ كُرْكِيٍّ بطيءِ النَّهْضِ مُشْتَعِلِ المَطارِ والمُنْقَضِّ
يكلأُ بينَ كلأة وحمض سِرْباً كعِقْدِ اللُّؤْلُؤِ المُرْفَضِّ[2]
بِمُقْلَةٍ هاجِرةٍ لِلْغَمْضِ يَمْنَعُها خَوْفُ الرَّدَى أنْ تُغْضِي
داهِيَةٌ لا تَشْتَكي بالحَضِّ مَقامُها في الصَّيْدِ غيرُ دَحْضِ
أقْتَلُ شَيْءٍ نابُها بالعَضِّ ساخِطَةٌ عليهِ سُخْطاً يُرضِي
وثَّابَةٌ مِن بَعدِ طُولِ رَبْضِ أخْفَى مِن العِرْقِ الخَفِيِّ النَّبْضِ
ماضِيَةٌ كأنَّها لا تَمْضِي تَرُضُّ عَظْمَ الهامِ أيَّ رَضِّ
وتَنْفُضُ الإهابَ أيَّ نَفْضِ حتَّى إذا أمْكَنَها أنْ تُفْضِي[3]
قَضَتْ عَلى حَوْبائِه أن تَقْضِي فنحنُ مِن غاراتِها في خَفْضِ[4]
ولحمِ طَيْرٍ مالحٍ وغَضِّ قامَتْ لنا مَقام مالٍ نَضٍّ[5]
لا صَيْدَ إلَّا بعَناقِ الأرْضِ

---

(١) المصائد والمصارد /٢٢٥.

(٢) يكلأ، من كلأ فلان تكلئة: أتى مكاناً فيه مستتر. الكلأة: الكلأ وهو العشب الحمض: ما ملح من النبات.

(٣) الإهاب: الجلد. تفضي: تبلغ المقصود

(٤) قضت: حكمت. الحوباء: النفس، معناه: حكمت أن تقضي على نفس الصيد.

(٥) المال النضّ: الميسور المعجَّل.

فهرس الجزء الثاني









